

محمد المختار السوسي

المعسول
بجيب

١٠

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی الله علی سیدنا

محمد وآله وصحبه

تمام
بقية الفصل الاول
من
القسم الرابع

وهو المختص بالاخذين
من المدرسة الالغية

المذكورون فى الجزء اجمالا

الافرانيون

البوزاكاريون

التاكانتيون

الايكيسليون

الركائبون

البعمرانيون

الساحليون

اسماء المذكورين في الجزء تفصيلا



الاديب الكبير سيدي محمد بن الحاج الافراني
الفقيه سيدي الحسن بن الحاج الافراني
الاديب سيدي البشير الناصري الافراني
الاديب سيدي الطاهر الناصري الافراني
العلامة سيدي احمد بن صالح التاوريري الافراني
الفقيه سيدي احمد بن صالح الشاكوكي الافراني
الفقيه سيدي عبد النعيم التيموساني الافراني
الفقيه سيد الحسين التيمولاي الافراني
الفقيه سيدي احمد بن محمد التيمولاي الافراني
الاديب الكبير مولاي عبد الرحمن البوزاكاني
سيدي محمد المقدم التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن احمد التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن علي التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش التاكاتي
سيدي عمر بن عبد الله أوبلوش التاكاتي
سيدي مبارك الابعكيلي
سيدي الطيب الركابي
الاديب سيدي محمد بن الحسين بوكرع البعمراني
القاضي سيدي عبد الله بن الحسين الموساكنوي البعمراني
القاضي سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش البعمراني
سيدي الحسن بن عبد الله أوبلوش البعمراني
الاديب الاستاذ سيدي احمد بن زكرياء التادراتي البعمراني
الاديب سيدي احمد يشوارين الساحلي

سیدی محمد - فتحا - بن الحاج الافرانى

نحو : 1289 هـ . = رجب 1346 هـ .

من اكابر الادباء المتصلين المشاركين فى سائر الفنون لغة ونحو
وبيانا وتاريخا وفقها ونوازل وما الى ذلك .

واما الادب فانه ميدانه الذى يغب فيه ويضع ترسلا وقرضا ، وهو
احد مفاخر المدرسة (الالفية) واحد افرادها الذين رفعوا آدابها الحية ،
فيسرون بها فى انحاء سوس ، فيكونون فى كل مكان مثالا حيا للادب
الرائع ، وللتمكن فى فنون العربية ، وللمشاركة الحقيقية التى تجمع كل
الفنون فى قرن .

مأخذ

لم اعرف الآن انه اخذ الى ان شدا ، عن غير الاساتذة الالفين ابى
الحسن ، والتاجارمونى ، وقد كان فى سنة : 1312 هـ . قد فاق الاقران وبرز
الى الميدان ، فاصبح فى المدرسة من المعينين لاستاذها فى الطبقات ، على
ما هى عليه العادة ، وقد اخبرنى شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى
انه كان ممن يتعلم فى طبقة تحت يده فى السنة الماكورة او حواليتها ،
وسمعت ايضا انه كان معنيا اذ ذاك بقضاء حاجات الاستاذ ابى الحسن ،
مسرعا الى مزاولة الشؤون التى ينتدب اليها طلبة المدرسة ، فى اعمال البناء
والحصاد وما البهما ، وذلك مما يدل على حرصه على ان يجبر خاطر استاذه ،
ومن المجرب عندهم اذ ذاك ان كل من يخدم اساتذته ، ويحسن فيهم الظن ،
مع اعتنائه بالاخذ ، فانه سرعان ما يتفوق ، وسواء اطرده ذلك او لم يطرده ،
فان هذا الاديب صدق فيه هذا النظر ، فلماز باعظم وطر رضى عليه

أساتذته

اما الذين رضى بين ايديهم واستجازهم فهم هؤلاء
(1) ابو الحسن الالفى ، وقد استجازه بعدما فارقه بسنين ، وذلك فى المحرم
سنة : 1326 هـ . بقوله :

يا كامل الامداد والامداد يا
يا من اامت له بحسن الظن يا
افديك من شيخ عطوف سيد
غمر الردا بحر الجدا بدر الهدى
ماضى العزيمة فى نباهة همة
سيف حسام لا تخون شباته
حبر شهير فى اصالة سؤدد
قل للمنقب طالبا ركن الهدى
واسم سوام الصديق روض جنابه
واستنجدن رب البرية وحده
وعليه عمرك فاعتمد واليه دهرك
فبقدر متبوع الفتى هدى الفتى
هذا وليس يد اقدمها يدى
والعبد من مولاه راج نجح ما
من سائر المقرو والمروى والا
بالمهج المعروف عند ذوى النهى
مثل الذى لك عن شيوخ جلة
قد قيل ان لداك سرا بينا
فهو السلاح لدى البراز كما روى
رب المعالى (الكوهن) الفاسى عبـ
حاشا لفضلك ان اخيب وان لى
هذا وان أنا (2) لم اكن اهلا لدا
(وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم)

اصفى الموارد للظماء المورد
كنز الفنى يا غنية المسترفد
رحب الدرى جم السماحة اصيد
نجم اهتدا فاستهديه تهتد
سهل العريكة فى شهامة صندد(1)
أبرق به فى النائبات وارعد
ومن الاصول يسود كل مسود
هذا ابن عبد الله حسبك فاهتد
واتعب تجد وانفض بجد تسعد
فى ظله الممدود فوقك تنجد
وسرك فاستند وبهديه فلتهد
وبقدر وجهته منال المقصد
نجوى غير تفضل من سيدى
يبقى من اذن فى الفنون ليقتدى
نشاد والانشا القوى المسند
وبشرطه المشروط عند المقصد
غر جهابذة كرام رشد
يجلو بررب بصيرة مسترشد
شيخ الشيوخ وتاج هام العبد
القادر الارضى الشهير السؤدد
فلنا جمىلا عند ذاك المشهد
فلانت اهل للامانى الخرد
سيفى لقمع اللامز المستهد

ومجازه حجا لوجه المقصد
عدوا قد نظمت نظام العسجد
لكمال مجد فى الفخار الاوطد

مولاي دونك ما ابان صريجه
واقبل ساركن المجد عذ فريدة
توفيك عنى بعض حق واجب

الجواب

بحر العلوم اليفرنى الاسعد
رحب الدرى صدر الورى فى المشهد

منى على السامى السننى الاصعد
بدر الهداية فى سماء مجادة

(1) الصندد السيد الشجاع والصنديد كذلك

(2) جاز حذف مد أنا كما قال المعري

« الا فى سيل المجد ما أنا فاعل »

من فارق الاوطان سعيًا في قضا
يرقى مقامات الكمال وما وني
ازكى سلام طيب تبقى له
هذا وان العبد ليس لما به
حطت له اقداره اقداره
كسرت به بلاء بطالة اني له
لكن لحسن الظن منك رايتك
وطلبت كتب اجازة قد اطلقت
تروى بها عن جلة من شيخه
وذكرت أن لداك سرا بينا
فاجزتك المقررو والمرورى عن
الى آخرها ، والباقي في ترجمة سيدى الحاج مسعود المتقدمة في (القسم
الثاني) من (الكتاب) وذلك في (الجزء الثالث) المتقدم .

(2) سيدى بلقاسم التاجارمونتى

وقد رايت ترجمته في (الجزء ، قبل هذا مستوفاة .

(3) - ثم بعد ذلك زار حضرة شيخ الاسلام اذ ذاك وهو العلامة الجليل شيخ
العصر : سيدى محمد بن العربى الادوى ، فاستجازه فاجازه ، ونص ما
استجازه به :

اعالم العصر دون من يدانيه
ونيرا في سماء المجد ليس له
اتى اليك نزيل يستجيزك في
قصد انخراط بسوط من سعى في
لازلت دهرك في سعد وفي سعة
وبروخ العلم دون من ينساغيه
بصقع سوس مشابه يوازيه
علم الرسوم الذى دهرنا يعانيه
سبيل خدمة العلم قصدا انا ناويه
ودام صيتك في زيد وتنويه

الجواب

لنية المستجيز الصالح الحال قد
اجازة كالتى عن الشيوخ لنا
فكن بها زادعا علما بتربة من
اعتد هنالك (لا ادري) بمجيلة
وسر بريح تثبت بامواج اشـ كمال لترسى ببر رشد قاضيه (1)
وادع لنا بوقوت نفحاتكم
برحمة وصلاح ما نعطيه
ولا احسب المترجم اخذ عن ابن العربى شيئا غير الاجازة ، ثم بعد ذلك كله
ارسى سفينته عند الشيخ الهمام

(1) كذا .

(4) - سيدى الحاج احمد الجشتيمى ، فلازمه زمنا ياخذ عنه الفوائد وكل ما تيسر ، واحسبه اخذ عنه ايضا من شتى فنون ، زيادة عن فوائد المجالسة فى الازمنة التى لازمه فيها وسترى (الاىكرارى) مصرحاً بذلك وكان المترجم يهتبل بذكره دائماً ، وسترى رسائل يكتبها اليه ادبية ، فيها نفس عال ، تدل على مكانته عنده ، وقد علمنا انه هو الذى يقف معه فى مشاركاته بجاهه المملود عند الناس

هؤلاء الاربعة هم الذين عرفناهم اخذ عنهم الاستاذ ، ولا نحسبه اخذ فى الحواضر التى كان يزورها عن غيرهم

مشاركاته

اول ما اعرف ان الاستاذ شارط فيه هو مدرسة (ايهور) فيما اخبرنى به من لعله ثقة ، وذكر ان ذلك كان حوالى : 1314 هـ. ثم علمت ايضا انه شارط فى (التازروالتية) كما شارط ايضا فى (التوميلينية) سنة 1324 هـ. وفى (التيبوتية) بعد ذلك ، وفى مدرسة (امسرا) وفى مدرسة (تاكركت) وفى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاختصاصية 1331 هـ. وفى مدرسة قصبه (اولوز) ولم يكن رحمه الله يستقر به القرار ، لضيق صدره ، فلا يكاد يطلع فجر تدريسه بنهار مشرق ، مع أنه علامة فهم ذرب ، غير ان السعد أبى ان يطاوعه فى نشر علمه ، كما طاوعه فى تعلمه .

وقد علمنا اناسا اخلوا عنه ، منهم الاديب سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فقد اخذ عنه شيئاً فى (التوميلينية) والفقير سيدى على بن ابراهيم العلوى الاختصاصى النجيب الاديب ، وسيدى محمد - فتحا - الماسناتى التملى ، والاديب سيدى محمد - فتحا - بن محمد الكثرى ، وولده الاتى ، وهناك كثيرون امثال هؤلاء لا نستحضرهم الآن

تقلباته فى الحياة

لمحت من عبارة مما تقدم ان هذا الاديب ، ممن تحوم حوله حرفة الادب ، فيزور عنه وجه السعد ، ويتأبى أن ينقاد له المجد ، فبعد ان افتتح عهده بالتدريس فى المدارس ، بدا له فصار يتنقل بين المناهل ، فتارة عند العلماء وتارة عند الرؤساء ، فيوما هنا ويوما هناك ، لا يستقر على حال ، وقد يقصد من زيارته الابواب لبعض القواد الكبار : ان يجد متسعاً للورود ، ولكنه لا يحظى من مراده بمورود ، الا بمقدار ما يتلوق ، ثم يترنق الماء امامه ، وقد عبر عن ذلك فى هذه الابيات :

العيش عيش الآمن الجود	لا عيش كل منفص مكود
فيم الحياة اذا الحياة كانها	اسف الى اسف على المنكود
موت ولا نظر الى من يرتجى	منه ارتشاح انائه بالجوود

وقد يندم أحيانا على طروق الابواب عند هؤلاء الرؤساء ، وتركه للانفة العلمية مع القناعة ، فيقول مثل هذه القطعة التي صدرت عنه في حضرة الكنتافى ، وقد رأى منه ومن حوله جفوة ، بعدما كان لا يرى منه الا صحوا يقطر بشاشة

يا للرجال لما يلاقيه فتى	اسودت الايام فى ابصاره (1)
ما قال انى قد ظفرت بهادى	حتى يراه يهب فى اعصاره
فاذا امير كان يوما معرضا	عن يكون لديه فى امصاره
فالناس كلهم له تبج فلا	احد يكون لذلك من انصاره
هذا جزاء اخى علوم ملها	فيسومها الاغماض من ابصاره (2)
لو كان زاولها قنوعا كان فى	عز يسود به على اعصاره
فالرزق قدر ، ما الذى يقضيه من	ترجو معونته لدى اهصاره؟ (3)

كذلك يرجع على نفسه باللانئة أحيانا ، فيميل على سبائه عضا ، وعلى سنه قرعا ، فيتمنى لو لم يفارق ما كان تصدى له أولا ، ولكنه سرعان ما ينسى هذا الندم يوم يبتسم له الدهر ثانيا ، فاذا به من الفرقين فى الاغتباط

وتلك الجفوة المذكورة من الكنتافى ، لعل سببها أنه كان معه مرة فى احد الزخوف من تزيت الى الجبال ، ولعل ذلك فى المعركة الاولى فى (ايت وادريم) فلما جال الناس جولة أثناء المعركة ، طار باجنحة القطا الى (تزيت) ناظرا لاجبار الهزيمة ، وهو يقن أن كل من معه طاروا مثله ، فانكشف أن ذلك ، انما وقع منه وحده ، لتسريعه بالنكوص ، وأما كل من مع الكنتافى ، فقد ثبتوا بعدما جالوا تلك الجولة ، لعل ذلك هو الذى حمل الكنتافى حتى اعرض عنه ، فأعرضت عنه كل حاشيته بطبيعة الحال ، فانتبد شاعرنا حيث ينسج هذه القطعة ، التى يودعها زفرته المحرقة ، وندامته ندامة (الكسعى)

كان يزور القائد الكنتافى كثيرا ، ومحمد بن ابراهيم التسيوتى ، وله فى جانبهما قصائد ، وسيأتى بعضها ، وفى نحو : 1332 هـ. زار الحمراء ، وأحسبه وصل الى فاس ، واذا ذاك اتصل ببعض علماء الحواضر ، فقرظ له كتابا له فى التاريخ ، وهذا العالم هو ابن الوقت الشهير

كان يسكن فى (تانكرت) بافران ، وقد تزوج بامرأة على يد الاستاذ ابي العباس الجشتيمى ، فتاكدت بذلك الاواصر بينهما زيادة على الاخلاص ،

(1) جمع بصر

(2) مصدر ابصر

(3) يقال: مصر الفصن: اماله او كسره من غير بينونة، وليس فيه اهصر رباعيا فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة.

واحسب ان ذلك هو المصوب حتى اتصل ما بينه وبين رؤساء (تبيوت) ،
براس الوادى حيث يقضى ازمانا ، وهؤلاء الرؤساء صاغية للجشتميين

كنت يوما فى احدى سنوات 1332 هـ. 1336 هـ. استدعيت الاستاذ
الى بيتى فى المدرسة (التانكرتية) وقد كنت اذ ذاك هناك مجاورا للاخذ عن
الاساتذة سيدى الطاهر وابنه سيدى محمد بن الطاهر ، وذلك بمناسبة
زيارة له للمدرسة ، فتلوت عليه شيئا من (معاهد التنصيص) فى ترجمة
ابن العميد ، فكان لطيفا فى تفسيره للفااضات من كلمات اللغة ، وبعد ذلك
زرتة فى داره مع الاديب عبد الرحمن (البوزكارني) فهاتان المرتان اللتان
حظيت برويته فيهما فقط اذ ذاك ، وكان منبسطا فكها ، تتخلل المداعبة
مسالك روحه فى مجالس اودائه ، وهذا بنفسه ما رأيته منه اذ ذاك ، وكان
يعير من كتبه آنذاك لمن يتوقف على مطالعتها ، وكانت له مكتبة زاخرة

كما كان لا يستقر فى مكان لكثرة تنقلاته ، كذلك لا يستقر حاله فى
ذات اليد ، حينما يرتاش وحينما يحص (1) فتخلو جناحاه من كل ريشة ،
وقد باع مرة حتى كتبه

قالمت وابسلت صفحصة	كالشمس من تحت القنناع
بعمت الدفاتر وهى	خرما يباع من المتاع
فاجنبتهما ويسلى على	كبدى وهممت بانصداع
لا تعجبى مما رايت	فنحن فى زمن الضياع

وهذا هو السبب حتى كان يالف فى راس الوادى اكثر من بلده ، لان الرزق
هناك عليه ادر ، واحترام امثاله اكثر والعامل لا يالف الا تحت الظل
الظليل .

كان حينما كاتبنا عند القائد سعيد بن محمد - فتحنا - المجاطى ، وقد
رايت بطاقات بخطه اذ ذاك ، وكان خطه خط ابن مقلة ، فاستنكفت له ان
يكون ذلك الخط فى غير المعالى ، ولكن ما العمل ؟ ولو خير كل اديب مثل
سيدى محمد بن الحاج لاختر ، ولكن جفت الاقلام ، وطويت الصحف بما
كان وما يكون ولم يمكن الا الانقياد للواقع

وانكد الناس عيشا من تكون له نفس الملوك وحالات المساكين

بعض آثاره

قد كنا تتبعنا كل ما عنده من القوافى والرسائل قبل اليوم ، فلنسق
الآن كل ما اخترناه مما تيسر لنا ، كيفما كان ، لان آثاره تجمع الفث
والسمين ، والرخيص والتمين ، وحين كنا نحن الآن فى جلوة حياته ومقدرته ،

(1) حص الشعر : انحسر وزال

كما هي من غير اغماض فلنلق بين يدي القارىء كل ما كان عندنا كيفما كان ،
ما دام يصلح ان يقرأ فحوصلة المؤرخ اوسع من فيافي بنى اسد
من آثاره في النشر ما كتبه مراجعا لمن استدعاء من الالفين يعتذر
«سلام على تلك النسمة الكريمة ، والرتبة المكيئة ، الاديب الذى له
من حسن الاخلاق ، ما يجذب مودتى بالاطواق سيدى (فلان) ،
هذا وقد بلغنى كتابك الكريم ، فتعرفت فيه معنى ما قيل
لست عن ود صديقى سائلا غير قلبى فهو يدري وده
فكما اعلم ما عندى له فكذا اعلم ما لي عنده
لكن صادفنى ما لا يخلو منه هذا الدهر الشديد المضايق ، من كثرة العوائق :
اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
والآن ، فلا تعتب على احد من الاخوان ، وذلك هو اللاتق فى هذا الزمان
ثم كتب اليه ايضا يجيبه عن كتاب فيه شعر يدل على انه لم يعذر
«احيي جناب المولى الاعلم ، المفرد العلم ، من ارضعته ثدى الاداب ، فكانت
مودته مما يدخل كل قلب بلا اذن ولا حجاب ، ازكى التحايا وانماها ،
واعلاها واسماها ، لا زالت عوارف (1) المعارف عليه منهلة ، وذبول مجده
من بحار المكارم مبتلة

هذا وقد ورد على العبد كتابك الخطير ، وروض خطابك المطير ، فحل
منى بالمحل المكين ، وتأكدت به اسباب الود بالقوة والتمكين ، وادانى كيف
انقياد القوافى فى زمام البيان ، وسمعا وطوعا لذلك البنان ، لا جرم انه
اقتضانى خالص ود ، وصحيح عهد ، ولم يلتفت منى الى معذرة ، وان كانت
مقبولة ، ولم يكنلى الى ما فى الوسع من المقدرة ، وان كان لا ينكر فى حال
التكليف قبوله فان كان الذى رسخ فى النفوس ، من الود المصون
الحروس ، لا يخشى عليه من تسلط الطموس والدروس ، فنحن فى غنى
عن تكلفات الاعذار ، فى حال الايراد والاصدار ، وطالما صممت على التغافل
عن الجواب ، وهو الاولى بالصواب ، اذ ليس بلييب من يقيس الشبر
بالدراع ، والجبان بالشجاع ، وكيف لا وكل من تكلف فوق طاقته ، اقتضج
لساعته ، لكن عدم الامتثال محلور ، والملجأ الى ما لا يطاق محلور ، فتكلفت
ما يعرض عليك من الفقرات ، استقالة للعشرات ، على ان التخلف ليس
لشيء - علم الله - أثرته على لقيامكم ، والتعطر برياكم ، ولكن قضاء الدهر
الذى لا يرد عن مراده ، ولا يصادر عن اصداره وايراده ، ولله فى خلقه
امر لا تدرك العقول حكمته ، وهو الذى ينزل الفيث وينشر رحمته ، وما
جلبته فى صدر كتابك الكريم من التنويه بحال ذكرى ، واستدعاء لسان
حالك شيئا من نظمى ونثرى ، فاعلم اننى ممن زجر عن هذه الصناعة طبعه ،

(1) العارفة : المعروف :

لأنها كما قيل كالياسمين لا يساوى جمعه (1) ولسان التقصير ، كما قيل قصير ، لا سيما والبلاغة سوار ليست تعزك (2) عليه يد ، ورداء الفصاحة منك مستعار والعواري تسترد ، ولليان ماء لا يجرى فى غير ناديك ، وينبوعه لا يتدفق الا من اياديك .

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع
كتب اليك بذلك اخوك خاطبا لعقائل ودادك ، وجالبا لكؤوس المؤانسة
على فؤادك
وكتب الى شيخه احمد الجيشتيمى

نوافج المسك اذا فتحت فاراتها فى بيت عطار (3)
أم روضة دبت اليها الصبا تغلس منها نفج اسحار
أم ذكريات طيب خلقه جمع من أريج أزهار (4)
نذكره فننشق العطر من أرداننا من بين أزواره (5)

انه كتاب ولد تربى برسل علمكم النفع ، لا يرى غير قبلتكم فى صلواته
فيستقبلكم بقلب خشاع ، فبنوركم يهتدى ان كان فى الرباع ، ويعشو (6)
اليه فى اسفاره كنار يقلها اليفاع (7) أويتموه فإوى الى كنف القعقاع (8) ،
وأجزلتم له فطال له بجزيلكم الباع ، فرايكم لديه هو المطاع ، ورد القلب
عن هواه الذى خامره غير مستطاع (9) فانه هو المملئ كل ما يفيض به
اللسان واليراع

اما بعد : فقد وصلنا (تأنكرت) فراينا الاهل ، ولكن ارتطمنا ثانيا

- (1) صدق والله ولا يزال الكساد مستوليا على سوق الادب .
- (2) تعزك تغلبك .
- (3) على حذف همزة الاستفهام، وفارة المسك : جلده التي يتكون منها
- (4) يعني أم ذكريات سيد طيب، خلقه الخ. مبتدأ.
- (5) الردف أصل الكم
- (6) يعشو يميل.
- (7) اليفاع المرتفع من الارض
- (8) القعقاع بن شور ، قيل فيه
- وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى لقعقاع جليس
- ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس
- (9) خامرة : خالطه :

في الجهل (1) فاين ذلك العلم الممتنع السهل ، الذي كنا فيه قبل وننتجع منه مساقط الوبل ، فقد ارتحلنا عنكم غير راضين ، غير اننا كنا لايدى الدهر المنقص مسلسين ، وفي تصريفه ماضين ، فانتشبتنا بين اشغال شاغلة ، وهموم واغلة ، فكاننا لم نكن قبل اليوم في حضرة بين هاتيك المعارف النضرة ، والافهام المستحضرة ، فكان القدر غيظ مما نحن فيه ، فغيض عنا ذلك الموج بطواميه (2)

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نفص فقال الدهر آمينا (3)

ثم اننى انهى الى شيخى الذى به ريشت اجنحتى ، ووفرت (4) قادمى وخافيتى ، ان الاحوال فيما وراء ما فى الفؤاد ، من الم البعاد ، على خير كثير وثير (5) وقد وجدت الاهل من العيش الرخى على فراش وثير (6) وخصوصا منذ عرفوا اننى نزيل بنى المهلب (7) واننى حالة غيبتى عنهم فى امن من الدهر وان الب (8) .

تسترت من دهرى بظل جنباه فعينى ترى دهرى وليس يرانى (9)

وقد صادفنا هنا مطرا غزيرا ، وخصبا عميما كثيرا ، فقد ازينت الارض وماست فى غلالها ، وتوشحت باوشحة الزهور وتكللت باكاليلها ، فلا تسلم عما يخامر القلوب من النعمة التى وكفت (10) من مكسو غير مسلوب ، وهذا مصداق ما كان شيخنا (11) انشدناه يوما

(1) ارتطم انتشب فى الوحل

(2) طما البحر تموج .

(3) من نوية ابن زيدون .

(4) وفر ككرم ووعد كثر .

(5) كثير وثير اتباع ، كحسن بسن

(6) وثير هنا بمعنى وطىء

(7) قال

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الاوطان فى زمن المحل

فما زال يي إحسانهم وافتقارهم وبرهم حتى حسبهم أهلي

(8) الب جمع

(9) بيت لابي نواس فى الامين:

(10) وكف قطر .

(11) يعني المخاطب .

ان هذا الربيع شيء عجيب تفحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة في فضاء
وقد اخبرت سيدى بهذا ، لاننى رايتهُ يبتهج بعموم الخير ، وهطول القطر ،
ليتبعش الانام ، ويعيشوا فى بلهنية (1) عيش فى السلام
واسلم على الاولاد الاغذاذ ، ومن له بذلك المعقل الملاذ ، طالبا لنفسى
قسطى من الدعا ، فمن تخلف عن الحج بعدر ، فكانه لبي وطاف وسعى (2)
والسلام على الشيخ اولا وآخرا
وكتب اليه ايضا

اما بعد فقد وصلت هذا الانسان ، وتلقنتى منه اليدان ، فوالى من
الاحسان ما يكل عن وصفه البيان ، وساتولى الوصف متى رجعت باللسان :
اذا انت لا ترضى الفيض فربما يكون انصاف المرء بالبخل اليقا
وكتب اليه ايضا ، ولعله يوم فارق مدرسة (توميلين)
اما بعد فقد عولت على ان اقوض الحيام (3) من عند هؤلاء الاقوام ،
بعدما صار صبيهم الى الجهام (4) وصارم ناصحهم الى المكهام (5) ، فلا خير
فى عيش يتمصصه الابى من بين اشلاق الملتهمين ، ولافى حياة قنوع غير
جسور بين متلمظين نهمين (6) فالمشاكلة فى الاوصاف ، شرط فى المعاشرة
بالانصاف ، فكيف مثلى بين ثنام رضع (7) والظير انما هى على الافها وقع (8)
وركوب الجنائز (9) والتلف فى المفاوز (10) على كاهل المعاوز (11) ادنى الى
من اعادة الشرط مع هؤلاء ، والصبر مع اندال جهلاء

- (1) بلهنية العيش بضم ففتح فسكون رخاؤه .
- (2) تلميح الى قول ابن العريف .
- ياراحلين الى المختار من مضر زرتهم جسوما وزرنا نحن ارواحا
إننا أقمنا على عذر وعن شغل وما أقام على عذر كمن راحا
- (3) تقويض الحيام طيها للالوتحال .
- (4) السحاب الجهام بالفتح الذي لا مطر فيه .
- (5) الكهام السيف الذي لا يقطع
- (6) متلمظين محتوشين بالسنتهم لكل شيء ، والنهم عدم الشبع
- (7) الرضع الثنام، رضعوا اللؤم من ندى أمهاتهم .
- (8) الآلاف جمع الف اي الموالف المصاحب، وهذا اللفظ (مثل).
- (9) ج جنازة بالكسر ، النعش
- (10) جمع مفازة المعه القفر
- (11) المعاوز : الفاقر

فما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع (1)
وقد اسمعني بعض نفاليسهم (2) المفاليس ، الذين على مثلهم خلقت كلمة
بيس ، ما يكاد السموات يتفطرن منه (3) وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ،
فلم اجد من المغادرة ونفض الكف من مدرستهم بدا ، وسارد عن قريب ،
فاكون عن اعداد اخرى لا تكتب خير مجيب

هذه نماذج ترسله ، وقد ضاع كثير من ذلك
ومن آثاره الشعرية قوله يصف (أولوز) من نواحي تارودانت
(ولبعضهم فيها ذيل)

براس واد سقاء الله من واد	(أولوز) أرض حماها الله من عاد
أبهى من الخوز عند الرائج الغادي	قطر فسيح بأعلى سوس منظره
فيح الفجاج لدى الغروب بالجادي (4)	جلست فيه اصيلانا وقد صبغت
لونا وطعما غريبا غير معتاد (5)	امزج بالراح منه الراح فاكتسبت
صوب الغمام بأبراق واعداد	في روضة من رياض الخلد باكرها
من نعم سابغات ذات امداد	ظللت فيها رخي البال مفترفا
فقامت عن شاكر لله حماد (6)	حتى تقضيت من شرب الغبوق مني

ووجدت هذه القصيدة في احمد الهيبة ، رفعت اليه بعد انهزام من
مراكش ، ويغلب على ظني انها له ، لانه يطرق في مبادئي امره ، نواحي هذا
الامير (ثم تحقق عندي ذلك مع اخريات له فيه) نصها :

لعا يا امير المسلمين لعا لعا	ستبصر عن قرب لنصرك مطلعا (7)
فلا تبتئس مما رايت فطالما	تقلم نبت الروض ثمت امرعا (8)
طلعت على الدهر الحسود بطلعة	معدية اللالاء ابهى واسطعا (9)
فسام بخسف لو سواك اصابه	لزلزل منه الجانبين وضعفعا

- (1) من قطعة عينية لابن الفجاعة، وسقط المتاع الذي لا فائدة فيه
- (2) رؤوسهم بالشلحة
- (3) التفطر الانشقاق
- (4) مصغر اصيل ، والفصح جمع افصح المتسع ، والجادي الزعفران
- (5) الراح الاولى جمع راحة اي الكف.
- (6) الغبوق شرب العشى، وهذه القطعة مشهورة، وان كانت مختلفة النسخ
- (7) لعا كلمة تقال للعائر دعاء له .
- (8) قلم الشيء قطعه، والمقصود هنا زبر النبت، وقد أتى بتقلم مطاوع:
- قلم وهل يقال وامرع اخصب.
- (9) معدية : نسبة الى معد بن عدنان، والآلاء : التلألؤ .

ولكنك الصخر الاصم عزيمة
فما تلك الا سجة بعدها القيا
فانت لهذا الامر وحدك بين من
فسعدك سعد المفلحين يقود ما
فمثلك من لا ينثنى عن حياضها
فما كان اهلا للتقدم غير من
فلولا العنا ما كان نصر ليجتني
فبالصبر نيل النصر، من يصطبر نيل
عليك سلام الله يا خير قائم

ولكنك الصخر الاصم عزيمة
فما تلك الا سجة بعدها القيا
فانت لهذا الامر وحدك بين من
فسعدك سعد المفلحين يقود ما
فمثلك من لا ينثنى عن حياضها
فما كان اهلا للتقدم غير من
فلولا العنا ما كان نصر ليجتني
فبالصبر نيل النصر، من يصطبر نيل
عليك سلام الله يا خير قائم

وقال يخاطب استاذہ ابا الحسن الالفی فی رسالۃ :

فاروی له ما یلاقی من الیه صبا
ذاک البسیط عظام فی العلا نجبا
فی کل قلب وداد فاح مثل کبا
فاقت جمیع نجوم فی السما رتبا
کل البریة ان وجه الہدی احتجا
کیما یرى ثانیاً للشیخ مقربا
فی مجلس کان فیہ فہمہ القطبا
لارفض قلبی بشوقیہ وقد کربا
مثل النسیم یزور الزہر وسط ربا

بالله ان جئت الخ المکرمت صبا
صب تملکک وجد لمن سکنا
فیہم ابو الحسن الشیخ الہمام له
ربی وھذب حتی نال مرتبة
بحر المعارف نور یتسفی بہ
یا لوعة من فؤادی من تشوقہ
مستمتعا باحادیث مروقة
لولا ترجی تدانی زورة قربت
علیہ منی سلام طیب عطر

وکتب الیہ ایضا :

لیہنک فخر ما اجل واعظما
تبت لہم من افق فخرک انجما
معظمة ما غیر جدک عظما
کما تشرق الشمس المنیرة فی السما
تقول وقد أصبحت بحرا غططما
اذا خصص البعث المنیر وعمما
ولالاق الاعلی من المجد سلما
لعبدک بالدعا لینجو ویسلما
لفقر ، وھدی للذی کان فی عمی
والا کمجد من مقامک اعظما

ابا الحسن الشیخ الامام المکرما
علوت اللدات کلہم بمناقب
فقد حزت فی العلم العظیم مراتبا
اذا قلت اغضی الناس عنک مہابة
وما عندهم الا قبول لكل ما
ومن ذا الذی لا یرتضی عند مثله
فابقاہ رب العرش للعلم مشرقا
ایا سیدی ما القصد الا تذكّر
فما انت الا الظل فی الصیف والغنى
علیک سلام مثل خلقک طیب

(1) انثنى : رجع، زیادا دفاعا، تمزق تمزق

(2) مبالغة فی الصرع .

(3) ھذه : خربہ، وصدعہ : کسرة، وھو مبالغة فی الصدع

لعليائه عين الزمان تحدد
عزيز النظر مجده ليس يلحق
على مسمعى هبت له الروح تشق
بفرض وتعصيب فارتك اوثق
لنظمي طراز من سناه مؤنق
ومن في السخا طود اشم منطق
بطوع القوافي بالمدايح تعبق
مقيد عزمي نحو مدحك مطلق
يكل لها مقصور شكرى المخلق
وغصنك فوقى حيثما كنت مورق
وافضل مامول اذا الخطب يطرق
بابك ما عن طالب العرف يفلق
تسنى عل ما الزمان يعوق (1)
ولا لىدى الا لمجدك معلق
بجزل الحباء بحرهما يتدفق
يضيق نطاق العد عنها ومنطق
تودى علينا بعض حق يحقق
محل غروب الشمس او حيث تشرق
غدت تشتكى التقصير فالصفح اليق
من الفكر عن احوال عبدك تنطق

امولاي يا اسمى المراتب من غدت
ومن هو في غمر المعالي باسرها
ويا من اذا هبت نواسم حملته
ورثت رهان السبق عن خير تحتد
عريق الملاجم السيادة ذكره
لك الله يا بدرا بسعد سعوده
ومهما اردنا المدح فيك فمن لنا
على اننى ان عاقنى العى انه
ونعمائك المملودة الامد التى
جبرت مهيزا من جناحي ورشته
ايا كهف ملهوف وملجا خائف
اتاك باذعان رجائي يقطن ان
وقد كنت ارجو منك فوزا بدعوة
فليس لنا الا علاك وسيلة
وما انا الا عبد نعمتك التى
فقد اعجزت شكرى سوايغ انعم
اتك على خطى الحيا مولدية
تهنيك بالعيد الذى عم فضله
الا لابلننا الصفيح بالنقد انها
ودونك يا بدر التمام بنية

وقال ايضا يخاطبه من قصيدة تقدمت في اول الكتاب ، ومطلعها

بها ما يشاء القلب والاذن والبصر

ايا ساكننا ارضا هي الارض وحدها

فيقول بعد تلك الابيات المتقدمة هناك

معطرة كالروض فاح بها الزهر
يقول هوى لولاه ما فاه او شعر
خطابك هذا فاليراع به قصر
اليه سلا ما من مشوق له هذر

فيا ايها المولى الكريم تحية
اليك قريضا من فنيه حذاء ان
وعذرا وان قصرت فيما يراد من
وسلم على الشيخ الهمام وكل من

وقال يخاطب الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، وقد ارتحل عنه

عزاء فؤاد عالج الشوق فالتهب
ولا غرو فالاباء سلسلة الذهب
تشوقه من اجمل الصبر مستلب
يفتت افلاذ الحشا بعد ما ذهب

احيي حبيبا قوض الرحل فالتهب
فتى انتقى الطبع السليم طباعه
تحية حيران الجوانح فى لظى
فبت اقاسى لوعة البين والاسى

(1) سننى سننى الامر يسره وسهله

الى الله اشكو ما تجللت بعد ان
ولكنها الاقدار مذ كن لم تزول
فقص غراب البين ريشا ولا يزا
عليه سلام ما رجوت رجوعه
ولا زال مفبوطا بارغد عيشة

وقال يخاطب قاضي تارودانت : سيدى موسى

لتبا على البسائط والتلول
ردانة سوس الخضراء ما بين جارى الماء والريج العليل
فمن تاهت به دلا واضحت
ومن باهت به فاسا وتاهت
ومن وطئت على هام الثريا
وحق لها وقد ظفرت بكنز العلاء العذ والوفر الجزيل
بقاض باسط بين الرايا
كريم لم يزل يسعى لكسب السعيل
صرامته ائت الا سلوكا
جيوش الجور فى الاحكام عاشت
ففل جموعها بسيوف نصر
وولى بغى باغيه سلوكا
لمن والاه فى معناه رى
وفى مبناه للاعداء فال

اموسى الفضل الق عصاك وانظر
وجدد رث دين الله حرصا
بسعى فى تجارته ربيع
وعانق غير ما فظ غليظ
ولولا انك العالى الجتاب الشـ
لما عانيت فى مدحيك فكرا
فمعدتني اليك ففوق شعري
ولا انفك انشد فى دعائي
«كفأك الله ما تخشى وغطى
ودم يا نخبة الاكياس بدرا
وقال يخاطبه ايضا :

يا قاضيا حائزا بحسن سيرته
لا برحت السن الحكام داعية
ولا تزال على وفق المنى ابدا

(1) بأي يأى عليهم فخر

لنا على صفحات الدهر مسطورا
دم دام سعدك فى الدارين مستورا
تحت ظلال الهنا تلقى التباشيرا

وقال يخاطب القاضي سيدى الفاطمى الشراى الفاسى قاضى (تارودانت)

فأدال بعد الجور من حسناته	صلحا لدهر تاب من هفواته
ببعاده يقضى بسوء هناته	لما قضى ببقاء جبر طالما
نفسى وعاد به الى عاداته	مطل الزمان به دهورا عدة
الا اذا اشتاقت لوسميته	لا لا يفيد الارض صيب فطرها
وخلاصة الاكلا بحسن سماته	يا زينة الدنيا بحسن شياته
عن خاطرى اذ كنت من خطراته	ان كنت غبت عن العيان فلم تغب
ك صافيا قد ساخ فى طياته	ان كنت فتشت الفؤاد وجدت ود
جمعت لدى الطيب بعد شتاته	احب بشيمتك التى ان قستها
تحكى النسيم على لطافة ذاته	يروى اللطافة حسن طبعك عن حل
يرضى الاله على كمال صفاته	دامت لك الايام تفنيها بما
صلوات مولانا بتسليماته	بمحمد الازكى عليه وآله
يعليه من مسموك تشريعاته	والصحب اهل الجد فى تشييد ما

وقال فى القائد محمد بن ابراهيم التسيوتى ، فى عيد الفطر عام : 1342 هـ.

فضل حباه وعما فيه من خطر	ماذا أقول وقول المرء ينبىء عن
كعب بن مامة منذ العصر الاول	فى شكر بر فتى أنسى بنائله
من من سرى ذكره فى الناس كالمثل	السيد السند المولى محمد ابـ
شدت اليه رجال الاينق الدلل	رئيس (تيوت) ابراهيم أجود من
على معارفه بالوابل الهطل	فهو الذى تنتنى سحب عوارفه
نحو الافاضل لا بالحلى والحلل	وينتجى بفروب من فواضله
حسان عميم بلا بخل ولا ملل	ولم يزل لدوى الآمال كعبة احـ
لولا جلالته لشين بالعطل	فهو لجيد العلا احسن زينته
أو رمت تمثيله بالبدر يفعل	ان شئت تشييهه بالبدر فهو كذا
يذكر عنه جميل القول والعمل	وابلغ القول فيه انه رجل
فى المعتمات بعيش منه متصل	فالله يحييه نورا يستضاء به
ترضى لديه بسعد غير منفصل	ويجمع الدين والدنيا وعاقبة

وقال ايضا فى بعض رؤساء تلك الجهة ، ولعله المذكور او الكنتافى ، او

الضارضودى - لانه يفشاهم -

ومن كان عند الحمد أفضل محمود	صمدت وخير الناس من كان مصمودى
ويبدل فيها السيد ابلغ مجهود (1)	اليه قطعت الفيج ضلت قطاتها
نال (2) بسعى فى اسابيع مكودود (3)	تئات نواحيها فليس تجوبها الر

(1) السيد بالكسر : الذئب .

(2) الرأل : الظليم من النعام .

(3) اسابيع ساع مكودود .

دخلت لها بالنوق كالهضب ثم لم
ولكن حمدن في الصباح السرى وقد
برب الندى والباس يلقاك برة
فمن كان يحجو من سواء رجولة
فدامت له علياؤه قد تحوطها
يقود أزمات القيادة مثلما
عليه سلام من نزيل بساحة

وقال أيضا في آخر لعله الكنتافى ، وقد رجع من زحف

اياها حميدا ونصرا وطيدا
رجعت وببيضك شاكرة
فكم قطعت من رقابهم
بنفوا وغشوا وغتوا فانتهى
فزعزع اسراب طيرهم
فقد كان يكفى سراهم
سوى انه قاد نحوهم
ليدروا بان الورى كلهم
وهل شمت قط بغير الاظا

وعيشا رغيدا وعمرا مديدا
وقد كرعنت من عداك ورودا
وكم نظمت في الخلق الوريدا
اليهم شجاع يقدر الحديد
شفتا وان كان فدا فريدا
خميسا لهما عظيم عنيدا (2)
ايالته يبذلون الجهود
فر يوم الصيال الاسودا



ايا باسلا ان يصل في الوغى
ويا من يصاحبه دائما
ويا خير من جال في معرك
هنيئا بما نلت في العدا
فيومك اضحى لهم ماتما
عليك سلام زكى كما

يفادر لحم العدا قديدا
مفاذ يكون لونه حميدا
فيطحن فيه الثرى والجلودا
السيفاة وان كاثروك عديدا
كما قد غدا في الايالة عيدا
يطل الندى في الصباح الوردودا

وقال يخاطب بعضهم ، وهو الرئيس الشيخ الحسن التيسوتى كما في
المنقول منه :

ابل واخلق فلا تزل بك القدم في كل مكرمة تعنو لك الامم
يا من به تضرب الامثال في رتب السعلاء من بحلاه الدهر يتسم
السيد الحسن بن احمد من هو الرئيس الشهير المفرد العلم
عش آمنة مستقيم الحال تبلى من الاحسان ماتنجل من فيضه الفهم
ولا تزال كما تبغى تقاد لك السدنيا باجمعها الاعراب والعجم

(1) الجيد العنق

(2) لهما بالضم . كثيرا.

وقال يستنهض بعضهم لاعانته :

يامن به ازدان هذا البدو والحضر
امت بالمصطفى وبصحابته
انى حللت فناءك لتعين على
حضرة قطب الوجود كله سيدى التجـ
منى عليك سلام طيب عطر
الك ما به يستنجح الوطر
زيارتى حضرة يشفى بها الضر
ان احمد من ينفى به الكدر

وقال ايضا فى مثل ذلك

لكل ملاذ ان يحم حوله عسر
نحيكك من اهلى لتقضى حاجة
ومن ينتج البحر الخضم فحاش ان
وما حاجتى الا كعبة ما لدى الر
ومن يك اهل الجود مثلك انه
فيسمع ما يبدى له فكانما
عرفناك من ارض بعيد جوارها
فها انا ذا نبهت فى حاجتى فتى
فحمدا وشكرا للذى اللهم النوى
وخير الدنا فى ان تقضى حوائج
فنسأل رب العرش ان تفتدى مدى
وان لا تزال الدهر مرتفعاً على

وانت ملاذى من به يفتح اليسر
سواك لها يا ابن المكارم يزور
يؤوب بلا ورد وفى وجهه البحر
مال التى فى عالج انها نذر
بشوش لمن ياتى وفى نفسه امر
ترنم اوتار وقد شعشع الحمر
فسرك يا من اشرب الكرم الجهر
يرى عمرا لها فلا كان لى عمرو (1)
مقاد نياقى للذى جوده كثر
لمثل فشكرا اذ لمثلك ذا الخير
حياتك فجر البر يا حبذا الفجر
لداك طرا دابك النصر والبشر

وقال يشكر رئيسا على خلعة خلعها عليه يوم عيد :

العيد بالاحباب والكرماء
فى اليوم عيدنى الكرام بحلة
اختال فيها والفؤاد كانه
يشدو اللسان بشكر ملبسها وان
ما الوفر ان لم يشتر الامداح من
الوفر يذهب ثم لا يبقى سوى

ما السحب لولا الخافلات بماء
فضية براقاة اللالاء
يختال تحت خمار ما الصهباء (2)
تسكت بها الاقلام فى الانشاء
افواه قوم مجد شعراء
مدح مديد ليس يذهب جائى

(1) عمر قيل فيه .

إذا أيقظتك حروب العدا

فنبه لها عمرا ثم نمر

وقيل فى عمرو .

المستجير بعمرو عند كبريته

كالـمستجير من الرمضاء بالنار

(2) ما هذه التى تزداد بين المضافين، تكثر فى الادب الالفى، حتى قيل

فيها ما الالفية .

شكرا ابا العباس عما نلتني شكرا جزيلا يا ابا اللالا
 يفنى الزمان وليس يفنى ما انا ابدا اسلسله لدى القرناء
 ساعطر الجو الموسع بالثنا ماعشت او ان كنت تحت ثراء (1)
 فعليك خير تحية تغتال في—ها دائما في حلة السرا
 لا زال نيلك هاطلا فيصيب أر ضا اجذبت من قلة الكرماء
 تفنى الثياب وليس يبقى خالدا الا جزيل مودتي وثنائي

وقال يخاطب الشيخ احمد بن بحمان التبيوتى مداعبا - :

منى الى الحب السמידع احمد ابن لبحان المرفع منصبا
 هذا نزيل ارسلته يد النوى قولوا له يا مرجبا بك مرجبا
 يرضيه فى الدنيا وداد جنابكم اخرى وقد وفيتم ما استوجبا
 ان كنت قمت بواجبات حقوقه تشكر وارغمت الحسود المغضبا
 او حال دون تكرم وفتوة ما حال فالاخلاق لن تتقلبا

ثم كتب الشاعر على هذا ما نصه ادمجت فى البيتين الآخرين ما يؤثر عن
 قبيله من الكزازة ، ومن التوغل فى عدم الاكثرات للغريب بينهم ، فالله
 يعاملنا بفضله ، والعمل بالنية .

وقال يخاطب ولده احمد وهو من نجباء الابناء توفي بعد 1360 هـ . بتبيوت

بنى تعلم اوجه الرشد والهدى فانت بوصف العلم تنعم فى الناس
 ارى المرء فى حال الجهالة راكبا متون الهوى يحسوا المدة بالكاس
 واياك ان ترضى لنفسك ان ترى لدى الناس معدودا من اوباش ارجاس
 وزن منك اخلاقا حذار انحرافها عن القصد يوما ما باعدل قسطاس
 ولا تال جهدا فى اقتناء صميمها وحاذر عداك الدم وصمة ادناس
 ولن وتادب واتشد وتوق ما يشينك واثبت ان تكن بين جلاس
 ولا خير الا فى اتباع سبيل ما رووا هديه عن خير ابناء الياس
 عليه صلاة الله والال والصحا بة الفر ارباب الانابة والباس

وكتب الى تلاميذه يوما فى رمضان : 1321 هـ :

احبة قلبى سلم الله جمعكم ومفردكم من كل آفات تكسير
 وسنى لكم ما ترتجون من الدنا مع الدين فضلا جامعا كل تيسير
 ويسركم للخير والرفق دائما وكسب علوم الدين من غير تعسير
 مخاطبكم يبنى استراحة يومنا مخافة برد جالب كل تفتير
 لتأخذ أعضاء مع الروح حفظها وتصفو قلوب من تفهم تصوير
 ومن بعد ذا فوافقوه على الذى ترجى بنظم او بتجوير منشور

(1) الثرى مقصور وهو التراب و إنما مده ضرورة :

وقال يعاتب بعض تلامذته وقد رأى منه تقصيرا :

سواك يميل للبطالة والونى ويرفع منه الصوت للجهل ها انا
واما فتى حفته من كل جانب نظرك اسباب العلالنا السنا (1)
سوى ان اردت الجهل تكساه حلة حياتك فاختر ما تشاء لك الهنا
فاعظم خلق الله عيبا من ارتضى السششار وقد واتاه ان يدرك المنى

وقال يعيب التخلف عن بعض اودائه :

بالوفا بالعهود يعرف من كانت له همة من اهل الرسوب
فدع العذر جانبا فلقد افصححت عما اختبى بوسط الجيوب
فسواى الحسا له يطرق الصا حب انى انا اخو التجريب

وقال :

الا فاشتغل خلى حياتك جاهدا بهتذيب نفسى منك والليل اطلس
وحاذر بنى الدنيا حياتك انهم كما قيل (ليس فى القنافل املس)

وقال :

من قرع الباب ولج ولجا ومن سرى الظلماء حتى انبلجا
رب الذى يفتح للذى ارتجى ومن طوى الغبراء نال الفلجا
ومن صوء الصباح يستبين الفلجا من فضله الوافر بابا مرتجا

وقال يحث على العلم :

العلم خير كنوز المرء ليس له العلم خير كنوز المرء ليس له
كم بين ذى الوفر اثناء المحافل ان كم بين ذى الوفر اثناء المحافل ان
هذا تجهم جهلا والعليم له هذا تجهم جهلا والعليم له
تالله ما ان نلنا فى مقاصدنا تالله ما ان نلنا فى مقاصدنا
يا ويح من لم يرح للعلم رائحة يا ويح من لم يرح للعلم رائحة
صابت علينا فهوم العلم وانكفات صابت علينا فهوم العلم وانكفات
من نال علما ولم يحسب لرفعته من نال علما ولم يحسب لرفعته
حمدا وشكرا فقد نلنا ونيل بنا حمدا وشكرا فقد نلنا ونيل بنا

وكان الشيخ سيدى الطاهر الافرانى كتب الى شاعرنا يعاتبه على التغيب عنه :

بنفسى اخا لم يزل وده بنفسى اخا لم يزل وده
تغيب عني زمانا فلم تغيب عني زمانا فلم
كان لم تكن قبل فيما مضى كان لم تكن قبل فيما مضى
سلام عليه سلام اخ سلام عليه سلام اخ

(1) السناء بالمد الرفة وانما قصره ضرورة .

(2) الرجم محركا . القبر

فاجابه :

اتى من خليل خطاب نعى على مغيبا قضاة الاحد
وسدد نحوى سهام الملا م دون ذنوب عليها اعتمد
ولم يدبر وجهها يقيم به اعدا وجاجا لمعدرتى واود
والا فصصفو ودادى لا يكدر بالبين طول الابد
وما فى حسابى ذنب يشين فيظهر وجه اليه استند

ثم اجابه ايضا

الا قل لمولى عتبابى قد وانى نسيت عهدا مضت
وامسى يعرض بى فى الجفا وحشا صفو ودى يكدره
ولكن اذا ما الفؤاد انطوى والا فصرف الزمان جرى
وجل تصارييف ازماننا فمن شاء لومى اذن فليعلم
نحا نحوه ولصنمى انتقد وتجبر الصداقة عندى كسد
ونار الجوانح منى تقد (1) تناء وفى القلب ما قد عهد
على القرب ليس يضر البعد بفصل ووصل وود وصد
على نقض ما قد بنته فهد ومن لا فلا حجة لاحد

ووقفت على بيت مفرد استدعى به شيخنا الافرانى المذكور صاحبنا هذا

فطر بجناح الشوق نحو مقيم لقاؤك دون الناس غاية مرماه

كما وقفت ايضا على هذه القطعة استدعاه بها بعضهم ، ولا اعرفه :

محمد ايها الفذ الاديب ومن هو فى سماء المجد شمس
ومن هو فى المعارف بحر علم الى باجنحات الطير أسرع
فكم من انعم حضرت ولكن فطر كيما تبرد من ودود
عليك سلام خلق ما استطيرت ومن (افران) حويله تطيب
لها أبدا شروق لا تغيب خضم لا تكدره الخطوب
فقد طارت بلوعتها القلوب نباعد جانبيها أو تجيب
مشوق منك بالعليا يهيب قلوب بالوداد لها لهيب

وقال يجيب بعضهم عن شعر - ولعله سيدى البشير الناصرى على ما سمعت -

وكعاب زفت الى السمع نهد كم بها من بلاغة ومعان
واساليب اذكرت شعر حسا وثمار موائد احتنيها
بل زرت ببلاغة لابي العييناء اوحده عصره المشهور
تتهادى فى حلة التجبر كعقود الجمان فوق النحور
ن وانست شعر البليغ جرير من سطور بها شفاء الصدور

(1) من وقد يقد .

عجب الفكر اذ بدت بسواد في بياض كالمسك في الكافور
 كم تذكرت عندها من عهد لم تشب بشوائب التكدير
 نمقتها أنامل تفتق الأنوار والزهر في رياض السطور
 فعسى الله أن يمن على من شئها بالرضا بدار الحبور
 ويمن على معاشر اخوا ن الصفا بأمان صرف الدهور
 بأجل الورى عليه صلاة وسلام ينمو ليوم النشور

وقال في مثل ذلك الى سيدى العربى الساموكنى كما قيل لى

لله ما أبدى زناد قريحة صقلت بنور ذكا الدكا المتوقد
 أبقى على صفحات هذا الدهر ما لم يفنه كسر الغداة ولا الغد
 فهو المجلى في القريض بما له من فضل ذهن للمقاصد يهتدى
 لازال بدوا بازغ الأنوار في أفق السعادة عن تمام السؤدد
 وحياة مولى الفضل نورا كاملا بجماع خيرات تروح وتفتدى



وبعد : فهذه عيون ما لدى مما لشاعرنا ابن الحاج ، من نفثات شعرية ،
 ولم أغادر الا ما لا يبال به ، ولا يدري الا الله كيف اجتمع لى هذا القدر ،
 فانه رحمه الله وان كان ذا عناية ، لم يتصدر لجمع شعره ، ولذلك تجد منه
 كثيرا حيث ينتاب ، وان كان بعضه مجموعا فى كنانيش له ، تشتتت بين
 كتبه ، ولم ار منها الى الآن الا واحدا صغيرا ، وايا كان فهذه مجموعة غير
 ضئيلة يمكن لمن يريد أن يدرس القائل أن يتكى عليها اتكاء ، فقد اجتهدنا
 أن ناتي بكل ما فيه بعض روح مما سقط اليانا من أقواله ، ولعل القارىء
 الحاذق يدرك بين هذه المقطعات أحيانا نفسا حسنا ، يمت الى الادب المقبول ،
 كما يقف ايضا على ما لا يعدو أن يكون نظما بسيطا ، على أن من الواجب
 أن يوزن شعره ببيئته ، لئلا تذهب قيمته الحقيقية ، وهو فى نظرى تلو
 شيخنا سيدى الطاهر فى الصوغ ، الا انه فى الغالب لا ينقح ، كما هى عادة
 كل الادباء الالفين ، الذين يكتفون بعفو الساعة ، ثم لا يراجعون ،
 ولا يجتهدون فى توليد المعانى ، وابتكار الاساليب ، فكل موزون مقفى
 معرب ، شعر عندهم ، ولهذا يقل المختار فيما يقولون .

أخريات أيامه

رايت كيف كان الدهر يتقلب به ، حتى انه قلما يستقر كثيرا فى
 بلده ، وحتى كان غالب آثاده مبعثرا فى طول البلاد وعرضها ، وقد كان
 راس الوادى مفداه كثيرا ومراحه ، وطالما غاب هناك حتى يكاد ينسى ، حتى
 كانت تلك الجهة مرمسه ، وما ذلك الا لكون الحياة التى تتجهج له فى (الفران)
 وما اليه ، تبسم له فى هذه الجهات

كان ذلك هو الحامل حتى شغف بها ، واولع بالانقطاع اليها ، وفي اخريات ايامه في (تارودانت) يراعيه قاضيا ابو عمران سيدى موسى الرسموكي وقد كان القاضي يعتمد عليه في الافناء ، لانه فقيه كبير ، يستحضر الفقه والنوازل ككل اقرانه ، ولذلك ظهر ، كما شارك في الحديث والبيان والاصول ، ولذلك كان القاضي يرشحه ويظهره ويعرف قدره ، وقد كان أرسله مرة الى (اولوز) في قضية ، ليقف على املاك ، وقسمة ميراث فيها ، ثم لم ياخذ شيئا ، مع ان القاضي جاء نصيبه الرسمي - على عادة القضاة اذ ذاك - فثار ثأره ، فلم يهدأ حتى رضخ له بشيء من جهة ارباب القضية ، وهكذا بخته ، فانه لا يزال مقترا عليه طوال حياته ، وان كان يتمتع بما يتمتع به اقرانه من الشهرة الواسعة ، وقد كان زارنى يوما بمراكش حين كنت اقرأ هناك بعد 1338 هـ. فجددت به العهد الذي كان مفتحا يوم مدرسة (تانكرت)

وقد لازم مواصلة اشياخه الالفين ، فلا يغب زيارتهم في (الغ) وربما مر بـ (گردوس) حيث له قواف ، حتى في الوقت الذي انقطع فيه الى راس الوادي ، وقد وقفت له على بطاقة كتبها للاستاذ ابي الحسن الالفى ، يعده فيها بالزيادة في تلك السنة نفسها التي توفي فيها 1346 هـ. ولكن حال الحمام دون وفائه بالوعد .

وقد كان الم به مرض ما ، فاستدعى من يداويه بأن يسخنه حتى يعرق كثيرا ، فاكثر عليه الثياب حتى أغمى عليه فاخنتق ، فاسلم الروح رحمه الله ، وترك ولده احمد النجيب ، فظهر بعلمه قليلا ، وشارط ودرس ، ثم اعتبط وشيكا ، فشتت كنانيشه وآثاره ، وكل ما نسخه المترجم بيده وضبطه غاية الضبط ، لانه كان نساخا رحمه الله ، كما انه يقيد الوفيات والوقائع ، فقد انتفعت من ذلك بكثير مما وقع الى

رثاؤة

ناسف كل الاسف حين لم نجد بين ايدينا من قصائد رثائه الا واحدة . وما فائدة الادب ان لم تنتشر على محاجره قواف كثيرة في جانب من كان له ركنًا وطيدا طوال عمره ، وتمثالا حيا زمنيا غير قليل ، حقا لولا الاديب الحسن الكوسالى شاعر (سمالة) اليوم وعلامتها ، لكان موقف الادب الالفى وما اليه ازاء سيدى محمد بن الحاج مزريا ومخجلا ، ما دام لابن الحاج ذكر في كتب الادب الالفى ، قال الاديب الكسالى يرثيه ويعزى ولده احمد :

خوى نجم الهدى فحوته (سوس) (1) فهد لركنها السامى اسوس
وفاضت ادمع منا وفاظت اسى من كل ذى ادب نفوس

(1) كثيرا ما يطلق (سوس) في الجبال من الاطلس الصغير على (تارودانت) وما اليها وخوى النجم : سقط .

كما اضحى بها حيا يجوس
تضن لانه علق نفيس
به اشتهر وا كما تعلو شمس
به نيلت معال وهو شوس
فلما خف حظهم نحوس
ينلذا وان شمس الشموس (2)
حماه اذا تحوم به النحوس
اساتذة فتكشف اللبوس
عليه الحمد اذ تجنى الفروس
كوشى الخز اذ تجرى النقوس (3)
وتندبه المدارس والدروس
وترثيه المحابر والطروس
فاعيت من يشبه او يقيس

ليها (سوس) ان وارته ميتا
على علم به فى حالتيه
فكم قاض هناك وكم فقيه
لقد سعدو بيد بنى سعيد (1)
لقد سعدوا به مذ حل فيهم
فمن للحكم فيها والفتاوى
ومن للدين يجرسه ويحمى
ومن للعلم يدرسه ويعلى
ومن للعرف يفرسه ويجنى
ومن للرق يرقمه بخط
ستيكه المغاني والمعاني
وتبكيه الرسائل والقوافي
لقد عظمت زريته وجلت



فما ذا يصنع الجزع العبوس ؟
فما ينجو الوضيع ولا الرئيس
واسلم فى الامور لمن يسوس
لمن سالوا فقيهه شمسو (4)
لكم هى المربة التى ذكر لى منشئها انه لم يرض عن نفسها ، لانه لم ينقحها ،
ولكننا نثبتها مراعين لقيمتها التاويخية

فصبرا يا (ابا العباس) اولا
فخطب الموت يغنى بالبرايا
فالاستسلام للانسان اولى
اقول اذا اورخ باكتفاء

قولة بعضهم فيه أثناء مجموع

ايدب امتزج به الادب ، وتخلل منه مسالك الروح ، سقى به عللا بعد
نهل من المدرسة الالفية ، فكان احد مفاخر الادب الالفى ، ومن المتقدمين
ايضا فى كل العلوم التى درسها ، فكان جونة (5) تفوح بعطرها زمنا ،

(1) اسم اهل

(2) شمس الفرس نفر.

(3) النقس بالكسر . المداد .

(4) شمو : من شام يشيم، وحرف (سو) يعنى به سوس، ولكن أتى

بالسين من باب الاكتفاء ، وذلك فى ذوق الادباء اتباع القاضي الفاضل

مما يرقص، وان كان عندنا نحن مما يضعج .

(5) سيلة مشاة تكون مع العطارين .

وطاقة (1) ورد تغلب نضادتها أعين الرامقين ما شاء الله ، درس وافتي وقضى ، ونثر وشعر ، وحال وصافي ، فكان في كل موقف كأنه ما خلق الا لذلك الموقف ، ولكن حرفة الادب ابت ان تنجذب عنه ، فلم تزل تأخذ بتلابيبه فترة بعد فترة فلا يكاد يتملص من هوة ، حتى تعترضه اخرى ، فكان مع سكناه في (تأنكرت) حيث الادب طافح ، والحدائق الغلب (2) تكسو الوادي بخضرتها ، وخرير المياه يشادى الورق في افنانها ، جواب آفاق ، خواص كل تنوفة ، قارعا لباب السعد في كل ارض :

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

فلم تبق مدينة من مدن المغرب الا اطل عليها ، ولا حضرة كريم من كرماء جنوب هذا القطر الا وقف امامه معرضا او مصرحا ، ولكن الدهر الذي جبل على معاكسة الابداء ، لا يزال امامه في تنغيص كل شرب ، حتى ليرضى من الغنيمة بالاياب ، فادته خاتمة المطاف الى ناحية (تارودانت) فكاد السعد يجيبه لطلبته ، لو تقدمت ايامه ، حتى يوافق هناك محمد العالم العلوي (3) فيكون خامس الرسموكي ، والسكتاني ، والزدوتي ، والايالتي ، فيبديء بدوره ويعيد في وصف مجالس الانس ، وخيل الحلبة ، ويصب بدوره جاما طافحا على اخوة كافور (4) ولكن ماذا يصنع وقد تأخرت ايامه حتى لا يسكن ازاء (تارودانت) الا من لا يعرفون للادب قيمة ، وان فرط منهم ان ناولوا الاديب لقمة تابعوها بما يتبع به الكز (5) لقمته ، من منة مكدره ، والممات للاديب الحى كصاحبنا الافراني ، احلى من الحياة معها ، فذلك ما كان ، فقد اسلم الروح وهو ارجى ما كان للادب واهله ، فذهب مبكيا على ذلك اللسان المرهف ، وتلك القريحة السيالة ، تندبه الاقلام ، وتتلهم عليه الاداب

قوله الايكر اري فيه

ومنهم الاديب الفقيه النجيب العالم الرباني الجوال الصمداني ، من لا يستقر بمكان ، تلقاه اينما كنت وكان - :

(1) الطاقة من الريحان مجموعة منه، والباقة مجموعة من البقل والناس يطلقون الباقة على مجموعة الازهار.

(2) الغلب ج غلباء اي المتكاثفة .

(3) ابن المولى اسماعيل الذي له اخبار في الادب يوم كان في (تارودانت).

(4) كما ترى ذلك في اخبار محمد بن احمد الرسموكي في (القسم الخامس)

ان شاء الله في ترجمة الاديب سيدي داود التاغيتيني

(5) الكز البخل.

يوما بحزوى ويوما بالعذيب ويو ما بردانة حيث فته التلف
 سيدى محمد بن الحاج من (تأنكرت) الافرانى ، قرأ رحمه الله على فقهاء (الخ)
 وعلى العلامة سيدى احمد بن عبد الرحمن الجشتيمى ، وبه تم ، وعنده
 يعتبر ، وانشدنى من فيه ، وعلمه مخزون فيه

العلم يمنع نفسه ان يمنعا فاعمل به تمل المقام الارفعا
 واجعله عند المستحق كرامة فهو الذى من حقه ان يودعا
 والمستحق هو الذى ان حازه يعمل به واذا تلقنه وعى

زار شيخنا الادوزى بداره (ثم ذكر ما تقدم فى اجازته) ونحله فى
 جيج (1) التيجانية يعسل ، وعلى على مقدميها ينزل ، فهمت ذلك من صفى
 جهانه ، لا انه اعلمنى ببنات لسانه ، وحاله ينشد :

تعامى زمانى عن عقوبى وانه قبيح على الزرقاء تبدى التعاميا
 فان تنكروا فضلى فان رغاه كفى للوى الاسماع منكم مناديا

ثم بدا له الاستقرار ، فالقى بردانة عصا التسيار ، فكان من جملة المشاورين
 الاخيار ، تحت ظل من بانث منه الاغيار ، قاضى ردانة سيدى موسى المختار ،
 فلم يمهله الهاذم البتار ، فافل نجمه النوار ، عادة الدهر المغدار ، فقال
 مقالة الحال (2) فى مصر الامصار لما عشنا متنا ، ونزلت الاكدار ، فلبى
 منادى القهار ، واحتل المنازل القفار ، وترك السحاب المذار ، تسج من
 ماقى اولئك الاخيار ، وذلك فى رجب : 1346 هـ. رحمه الله

بذلك ترجم الايكراوى لهذا الاديب ، وقد وقفت على قطعة كان المترجم
 خاطب بها الايكراوى ، ولا باس بايرادها على علاتها ، بمناسبة هذه الترجمة
 كتبها اليه فى جواب سنة : 1343 هـ :

اتانى الكتاب بما اشتهى وكنت عن الشكر لا انتهى
 وقد لالات بالمنى أسطر شداها كما المسك فى كنهه
 لقد نبهت فهدنا ورننت لعبود لوما على مهله (3)

(1) خلية النحل .

(2) ينسب ذلك للقاضي عبد الوهاب البغدادي لما خرج بالفقر من بغداد الى
 مصر فأستغنى، ثم مات، فذكرت عنه تلك المقالة.

(3) يوصف الفهد بكثرة النور، وعبود كسفود. رجل يضرب به
 المثل بكثرة النوم.

فيا فارس النفس دم للعلا ليفتاز من لج في حده
تغرب لتكسف عزا فلا يضرك عاو على تسله
هنيئا لك البشر في حجر من (1) يقيك وترقد في فرشـه
فلا تهممن ولا تضجـرن وكن بادر الخير في اهله
فهذا الزمان على ما ترى فقد اوقع الكل في فخـه
فلا تنس من لا يمت بغير الصفاء دواما على وده
عليك السلام على ما عهدت ومنا التحيات لا تنتهى

عمدا اتيت بهذه القطعة ، ليرى القارئ الى اى مدى يسقط احيانا
شاعرنا ابن الحاج ، بعد ما عرف الى اى سماء كان يحلق احيانا ، وليس
بالمؤرخ من لا ياتى فى مثل هذا المقام بالطرفين ، ليلا يفش القراء ، ومن
غشنا فليس منا (لا خلافة لا خلافة) .

رحم الله سيدى محمد بن الحاج ، وبواه فسيح جنانه ، وجعله هناك
فى اعلى عليين .

قولة ابن الحبيب فيه

ومنهم السيد الجوال ، الصالح الحال ، الفقيه الاديب الربانى ، ابو عبد
الله سيدى محمد بن الحاج احمد الافرانى ، قرا رحمه الله على فقهاء (الخ)
بسماللة ، وعلى الشيخ الجليل سيدى احمد الكشتمى ، ويحجره تهر ،
وفى بحره تبجر ، وكان فى طول حياته جوالا لا يستقر بمكان ، لقي اهل
الفضل فافاد واستفاد ، وبلغ المراد ، حتى كان آخر عمره طاب له الاستقرار ،
والقى بردانة عصا التسيار ، فجعله قاضيها من جملة اهل الشورى زمنا
قليل ، الى ان ادركه بها هاذم اللذات ، فلبى ربه مجيب الدعوات ، ومن
شعره :

العلم يمنع نفسه ان يمنعا فاعمل به تنل المقام الارفعا
(الى آخرها .)

وله فى مدح الشيخ الادوزى ابي عبد الله سيدى محمد بن العربى
حين زاره بادوز قوله :

اعالم العصر دون من يدانيه ويرزخ العصر دون من يناغيه
(الى آخرها) ، فاجابه الشيخ المذكور على منواله فقال :
لنية المستجيز الصالح الحال قد اجزته ، لا لاني العلم حاويه
الى آخرها .

توفي رحمه الله فى رجب سنة ستة واربعين وثلاثمائة والى بردانة ،
(الى آخرها .)

(1) يعنى قائد (تالمنت) ؛

سیدی الحسن بن الحاج الافرانی

قبل 1300 هـ. - بعد 1350 هـ.

اخو الادیب سیدی محمد بن الحاج المذكور قبله وقد كان اخذ من المدرسة (الالفیة) كأخيه وفاته بالاخذ من فاس ، لكنه مع ذلك لم يقارب أخاه في معارفه فضلا عن أن يساويه ، لولا أن له بعض شهرة بالعلم ومجالسة مع علماء بلده ، وانه يعد معهم لما استحق أن يذكر فقد كان من الذين ذهبوا في رفقة علماء بلده سیدی الطاهر بن محمد ، وسیدی البشير الناصري في جيش احمد الهیبة الى مراكش ، وكان یفد مع الوفد الافرانی احيانا الى (الخ) ویشارك في المباحثات العلمية هناك

حكي لی انه كان مرة في بعض الندوات الالفیة الادبية فجری ذكر قول القائل

العلم صید والكتابة قيده قيد صيودك بالخيال الموثقة

فوقعت المحاورة بينه وبين سیدی البشير في لفظة الموثقة ، باسم الفاعل هي أم باسم المفعول ، فذهب هو الى أنها باسم المفعول ولج في ذلك ، فقام سیدی البشير الى جبل فاوثقه به ، فقال له أرايت ان الجبل هو الذي اوثقتك الآن . يقولون ذلك ويتحاوران والعلامة سیدی الطاهر بن محمد ساكت يتبسم ، ولا يؤيد لا هذا ولا ذاك ، كما يقول عمر بن ابي ربيعة :

(خرجت بالصمت عن لا ونعم)

هذا وقد وقفت له على رسائل لا بأس بها الى أخيه سیدی محمد يكتبها اليه من افران الى مستقره في تارودانت ، وقد كان العم ابرهيم يذكره لي بأنه وسط في معلوماته ، وانه يستحضر بعض استحضار للادبيات ، وله باع لا بأس به في العربية واللفظ والفقه .

سیدی البشير بن المدنی الناصری

25 - 6 - 1292 هـ = 25 - 6 - 1366 هـ .

نسبه

البشير بن المدنی بن أحمد بن الحسن بن علی بن یوسف بن محمد
الكبير بن محمد - فتحا - ابن ناصر الشيخ العظيم الشهير ونسبه هو
هكذا محمد - فتحا - بن ناصر وهو الشيخ ، ونسبه المتصل محمد -
فتحا - بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن الحسين بن ناصر بن عمرو
ابن عثمان بن ناصر بن أحمد بن علی بن سلیم بن عمرو بن ابی بکر بن المقداد
ابن ابراهيم بن سلیم بن حریر بن حبیش بن کلاب بن ابی کلاب بن ابراهيم
ابن أحمد بن حامد بن عقيل بن معقل بن الهراج بن محمد بن جعفر الامير
ابن ابراهيم الاعرابی ابن محمد الجواد ابن علی الزينبی ابن عبد الله بن جعفر
بن ابی طالب .

هكذا ساق النسب خالد السلوی وفي سوس من الناصريين أفخاذ

نذكر منهم من نستحضرهم

الناصریون السوسیون

في زاوية (البور) في (اولوز) بـ (راس الوادی) اولاد علی بن الشيخ
سیدی محمد ابن ناصر وقد كان والدهم علی بن محمد بن ناصر ساكنًا هناك
فاعقب فيه اولاده القاسم وجعفر ، وذلك معروف أنهم أوائل اولاد الشيخ
ابن ناصر الساكنين بسوس

وفي قبيلة (امهرين) اولاد سیدی نوح بن یوسف . وهو أخو علی بن یوسف .
وهم قليلون لا يتجاوزون نحو اربع ديار وقريّة (أدوار أوكرام) من
(هشتوكة) اولاد سیدی سلیمان بن یوسف وهو أخو نوح وعلی ابني
یوسف ، ومنهم الفقيه محمد بن القرشي وسیدی الهاشم كاتب الكتنافی
وفي قرية (تو الشيخ) اخوان لهم ، وهذا الفرع غير قليل النسل وفي
(ادا وعیسی) من هشتوكة اولاد سیدی محمد بن بوبکر بن علی بن یوسف ،

وهم قليلون وفي قرية (تيسغليت) من (أولوز) اولاد العلامة محمد بن عبد السلام المحدث المشهور المتوفى 1239 وقد اخبرت ان ديار اسرتهم تزيد على اربعين ، ومن ابرزهم الفقيه محمد بن اسماعيل ، وفي زاوية (اذيضر) من قبيلة (امهرين) اولاد سيدى الحسن بن علي بن يوسف واخوانهم اولاد سيدى العربى بن علي بن يوسف وهم اخوان آل سيدى المدنى الساكنين في (تانكرت) وكذلك يقطن بعضهم في (زاوية سيدى بلقاسم) بن علي بن يوسف وفي (اقا) اولاد سيدى الحنفى بن علي بن يوسف ، وهم نحو خمس ديار وكذلك في (ادا وتنان) وفي (تافيلالت) في قبيلة ادا محمود مشهد سيدى محمد بن الحسين الناصرى يقام عليه الموسم الى الآن

هذه بعض منازل الناصريين في سوس . او كلها واما في خارج سوس فكثيرون ومن بينهم اولاد سيدى علي بن يوسف كالذين في (تيعزات) بالشيظمة حيث لا يزال بعض فقهاءهم احياء الى الآن

ال سليمان الناصرى

1 - سليمان بن يوسف بن محمد الكبير ، بن محمد بن ناصر

هو صاحب الفهرس المشهور القبر وسط (تيدسى) واهه زينب بنت احمد بن احمد التيدسى الانصارى وهؤلاء التيدسيون الاصليون اخوان آل (تاكوش) - ويحسبون انفسهم من الانصار - كان سليمان يقرأ في (فاس) في رفقة الملك مولاي سليمان العلوى ، ثم جاء الى اخواله في (تيدسى) فقطن بين ظهرانهم الى ان توفى هناك ، وقبره مشهور عليه مشهد محترم وله من الاولاد احمد ومحمد والصديق والحسن والزمزمى والحسين وحمو ، فاما الاخير حمو فقد اعقب آخرين منهم حمو (تسمى باسمه لانه ولد بعد ابيه) ويقطنون في (تيدسى) واما الزمزمى والحسين فلم يعرف لهما من يروى لى عقبا ، واما احمد ومحمد ابنا سليمان فان أعقابهما في (الكضائف) وهوارة

2 - الحسن بن سليمان

فقيه جليل مذكور كان يدرس حيناً في مدرسة (ادا ومحمد) (بهشتوكة) قبل ان يكون فيها الشريف الكثرى وذلك قبل 1250 هـ. وقد اعقب بنات ، والحاج التهامى وسيدى موماد ثم أعقب هذا آخرين ، ومسكنه في قرية (تو الشيخ) والمقصود بالشيخ ابن ناصر ، ودفن في المشهد الذى دفن فيه بعده الشريف الكثرى في (ادا ومحمد)

3 - الحاج سليمان بن موماد بن الحسن

فقيه كان يسكن في (أونان) هو واخواه الحنفى والعربى . فكان

يشارط هناك طوال عمره ، واكبرهم الحنفى هو الذى علم اخوانه القرآن ،
توفى نحو 1348 هـ .

4 - الحاج الهاشمى بن موماد بن الحسن المولود نحو 1294 هـ .
اخو اولائك الاخوة ابنا موماد اخذ القرآن عن اخيه الحنفى - كما
تقدم - ثم اخذ من (مراكش) بعد ما اخذ قليلا فى (سوس) ولعله اخذ عن
آل على بن سعيد اليعقوبى وقد كان للحاج الهاشمى سعد دنيوى ، فكان
كاتباً عند القائد الحاج الطيب الكنتافى حير كان فى (تيزنيت) فكل ما
يكتب به فانما هو بقلمه ، وكان يسايره وان كان ليس بسبيء النية . ولا
بمحب للظلم ولا بالتطلع الى استنزاف اموال الناس . وقد عرفته رحمه الله
فى (مراكش) فقد كان يلازم الصلاة فى المسجد الكبير ، ولا يكاد يفارق
الجماعة فيه فى الاوقات ، وقد توسع توسعا ما فى ذات يده ، وله خزانة
لاباس بها على قدر معلوماته الضئيلة وقد توفى فجأة رحمه الله ، (ثم علمت انه
اخذ كثيرا عن العلامة سيدى ابراهيم الكدميوى كاتب للقائد الكنتافى)

5 - ابو بكر بن موماد بن الحسن
اخو من قبله له قبصة (1) من المعارف ، اخذ من بعض ملطس
هشتوكة ولا يزال حيا وقد حج اخيرا وقد عرفناه عليه مظهر كعظامر
العلماء ، هين لين ، جالسناه كثيرا عند القاضى أو عامو ، ولا يزال حيا 1381 هـ .
وولادته 1296 هـ .

6 - الصديق بن سليمان
احد اولاد العلامة سليمان نزيل (تيدسى) واحد البارزين من بين
اهله ، فاشتهر ، وهو الذى نزل اولاً فى القرية المسماة (احوا راوكرام) وقد
كان المحل معروفا بسيدى محمد التاليطى الواليضى ، فانقرض اهله ، فنزل
سيدى الصديق فى منازلهم فاضيف اليه المكان . وتناسل فيه اولاده وكان
ذا معلومات ، تقيا يتبرك به الناس على عادة الناس اذ ذاك بالناصرين . وقد
تاخرت وفاته عن اخيه الحسن . وبامرهم نقل من داره الى مدفنه فى (ادا ومحمد)
وكان سيدى الصديق مجاب الدعوات فيما يحكيه عنه الناس ، فقد دعا على
انسان بالخدام فاستجيبت دعوته

7 - محمد القرشى بن الصديق بن سليمان
وقد ادرك حياة جده سيدى سليمان كثيرا ويحكى عنه وهو فقيه
حسن يذكر ، وله يد فى القراءات المتعددة ، وكان عابدا معتقدا فصيحاً
معلوما بذلك ، واذا حضر بين المجتمعات يكون هو الذى يقرأ فيها الرسائل
الرسمية ، وقد كان معاصرا للقائد محمد الديلمى ، قبل ولده القائد ابراهيم

(1) القبصة كتمررة وقبة بالصاد ما ياخذها الانسان باطراف الاصابع
المجتمعة .

وكانت دارهم محترمة توفي 1297 هـ ، ودفن في القبة المبنية على سیدی محمد التالمیطی الوالیاضی

8 - الصديق بن محمد القرشي بن الصديق بن سليمان
فقيه مشهور أخذ أولا عن سیدی علی الخياطی القراءات السبع كما
أخذ عن سیدی زوين ثم أخذ من (مراكش) فكان عالما مشهورا يشارط في
المدارس فقد كان في مدرسة (بو الفاع) وسیدی (بيبي) و (اولاد حسين)
في هواردة وفي (أزرو) و (واداكر) في (أزمير) ولم يكن يجرؤ على البروز
إمام أخيه سیدی احمد الاتي ، توفي نحو 1344 هـ.

9 - سیدی احمد بن القرشي بن الصديق بن سليمان
الفقيه القاضي المشهور عقودا من السنين في هشتوكة وهو قاض
رسمي بظهير شريف أخذ عن العلامة محمد بن علي بن سعيد اليعقوبي
الايلائي ، وعن اساتذة (مراكش) حيث لازم ست سنين طال عمره كثيرا
إلى ان استوفى مائة ، وقد توصل بالنيابة في القضاء من يد القاضي سیدی
عبد الكريم المتوفى 1295 هـ ، وقد ناب في (تارودانت) عن قضائتها أربع سنين
في العهد العزیزی ، وقد أمر قاضيتها ان يبقى في (مراكش) اذ ذاك لشيء
ما . ولم يكن له باع في المواريث . فكان يتعلمها بعد الكبر من بعض معاصريه ،
قال فيه ابن الحبيب في كتابه (تعطير الطروس)
ومنهم الفقيه ابو العباس سیدی احمد بن القرشي الهشتوكي اصلا ،
الناصري نسبا ، كان رحمه الله حسن الطوية مع الناس ، يفضي بين الخصوم
ويعدل في احكامه ، مع جودة القلب والجوارح ، محبوب لدى الخاصة والعامه
إلى ان توفاه الله

10 - الفاضل بن احمد بن القرشي بن الصديق بن سليمان
أخذ عن الاستاذ اعابو وعن الاستاذ محمد بن ابراهيم الرکراکی
فكان فقيها لا بأس به وقد تصدر للعدالة ما شاء الله ، توفي سنة 1369 هـ.

11 - محمد بن اسماعيل
تقدم انه من احفاد العلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصري
وانه فقيه ، وليس عندنا الآن ما نقوله عنه . وقد توفي - فيما قيل -
قبل 1930 هـ . وبه سمي سیدی محمد بن اسماعيل الطالب الحی الآن 1380 هـ .
ثم رثاه العلامة سیدی عبد الله بن محمد الالفي صاحبه وخليفه بقوله .

12 - محمد بن الحسين بن علي بن يوسف الرجل الصالح الذي
يقام عليه موسم (تافيلالت) كل سنة في جهة (تاركانت) وهو عالم أخذ
- فيما قيل - عن التاسكاكتي ثم التقى بسیدی عبد الله بن عمر من
(أسيف بيك) التتاني واتخذة شيخا أخذ عنه بعض الاسرار - فيما يقوله
اهله - ثم انه شارط عند اهل (تافيلالت) يحكم في نوازلهم ويرشدهم

ويعلمهم حتى اعتقدوا فيه كل خير وقد اتخذ مكانه زاوية تنهال اليها طوال حياته الطويلة الوفود من القبائل المجاورة الى (متوكة) الى (حاحة) وقد عرف له القواد الحاجيون (آل بيهي) مقامه في الخير فبنى له القائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحي زاويته ببناء ضخيم لا يزال ماثلا الى الآن 1380 هـ. توفي 1280 هـ. وولادته ان صح أنه أخذ عن التاسكاكي المتوفى 1214 هـ. تكون حوالي 1190 هـ. فيعيش طويلا وقد خلفه ولده أحمد في زاويته ، ثم لم يلبث ان لحق به بعد نحو سنة ونيف ، وله بنتان رقية تزوجها ناصري يسمى احمد بن الحسين ، وعائشة وهي التي تزوجها سيدي محمد - فتحا - الكرسيفي ، ثم لم تشب أن توفيت والموسم يقام في الخميس الاول من شهر شتنبر الفلاحى فى كل سنة وهو موسم تجارى مهم

13 - محمد بن المدنى بن ابى بكر بن على بن يوسف ، ولد فى زاوية (تامكروت) نحو 1260 هـ. فاضل العلوم عن الاستاذ الكبير سيدي القرشي ابن محمد السملالى - وهو علامة جليل نزل فى (تامكروت) وتعلم فيها ثم تزوج ناصرية ، فاقام يدرس هناك الى أن توفي ولا يزال عقبه هناك الى الآن .

ثم ان سيدي محمد بن المدنى صار على عادة اهله يتقربى البلاد للارشاد فنزل أولا فى زاوية (أزرو) من (تاليوين) بسوس . ثم الى (تافياللت) وتوفي فى (بو الاعوان) حوالي (ايمنتا نوت) ودفن - كما يقول ولده - ازاء سيدي غانم هناك ، وسنة وفاته 1328 هـ. وقد كان يتصل بعلماء سوس ، وهو الذى خاطبه شيخنا سيدي الطاهر بن محمد بقوله

قلبي بلذات كانفاس السحر
بجميع اشتات المنى لا بالكدر
وقد الصبا نفع الشنا ايدى الزهر
سلك بلبه نحرر بات الحور
حسنا ويذهل عن مرناات الوتر
غض العلوم جناه لاغض الثمر
نلهو به حيننا وحيننا بالخبر
ما بين بدو فى البسيطة او حضر
ما ان حكمت تسجامة جود المطر
مهما سطى واذا همى واذا سفر
وحلى علوم كلها أبهى درر
يجرى بما قد سره دور القدر

لله ما قد مر من يوم سحر
دارت به كاس السرور مشوبة
ماشيت من أنس كما خلعت على
او من حديث مثل دوضمه
ينسى به المرء الخليع شبابه
فى مجلس كالروض الا انه
ما بين شعر مثل خمر لدة
فى ظل من عم الورى احسانه
نجل ابن ناصر الرضا من جوده
ليث الثرى غيث الورى بدر السرى
خلق كما هب النسيم لطافة
لازال فى امن وظل وارف

وولده المدنى بن محمد هو القائم الآن بالزاوية وولادته - فيما يقول - سنة 1307 فى (تامكروت) واخذ القرآن عن الاستاذ الحسن الاكلوى وبعض معلومات اخرى عن غيره ولا يزال حيا الآن 1380 هـ.

14 - على بن يوسف

هذا اول وارد من فخذ آل سيدى الحاج المدنى الناصرى الافرانى الى (سوس) فسكن فى (اولوز) فى حياة والده ، وقد كان والده عينه خليفه له هناك على زواياهم فى (سوس) فبقى هناك ما شاء الله الى ان رجع الى (تامكروت) بعد وفاة والده ، فقام مقامه ، وقد كان خلف وراءه فى (سوس) ولده الحسن حين رجع الى (درة)

15 - الحسن بن على بن يوسف

قام على ساق على سنن السادة الناصرين فاهتم بالارشاد ونشر العلم فى مدرسة له كان فيها اولاً فى زاوية (ادوار) ثم أسس زاوية (ازيضى) بعد قيامه مقام ابيه وكان له شان وشهرة فى عصره ، وهو الذى أتى باخيه العربى بن على فأسكنه عنده ، وليس بشقيقه

16 - القرشى بن الحسن بن على بن يوسف

خلف الحسن بن على ولدين احمد والقرشى ، فكان القرشى اولاً فى دار اهله ، وهو سيد صالح نشأ نشأة صالحة ثم بدا له ان يحط رحله فى (افران) حيث تكونت له هالة من الشهرة بالصلاح الذى يشاهده الناس منه - وسيرى القارىء فيما ياتى من كلام الاستاذ سيدى محمد - فتحا - ابن البشير بعض اوصافه - وقد توفى نحو 1270 هـ .

16 - سيدى الحاج المدنى الناصرى الافرانى

هذا امام كبير ، وشيخ عظيم ، كان له فى (جزولة) نحو ثلاثين سنة مقام عظيم عند جميع الناس عامتهم وخاصتهم وقبل أن نقول فيه كلمتنا نورد ما قاله فيه المؤرخون قبلنا

قال فيه حفيده الاستاذ سيدى محمد - فتحا - بن البشير

(هذه نبذة يسيرة من حياة الشيخ سيدى الحاج المدنى الافرانى التانكرتى الناصرى نسباً ، التاوريرتى مدفناً ، رحمه الله تعالى ورضي عنه اما ولادته ففى زاوية (ازيضى) بـ (راس الوادى) حسبما راينا بخط بعض اعمامه ونصه

ولد لابن عمنا البركة سيدى احمد بن الحسن ولد مع زوجته بنت عمه آمنة بنت أبى القاسم ابن على فى السادس من شوال عام 1251 هـ. وسميناه محمداً المدنى بن احمد ، أنبته الله نباتاً حسناً وهناك امضى صاحب

الترجمة الطور الاول من حياته ، وتعلم القرآن والمبادئ ، ولكن شيئا من الغموض اكتنف هذا الطور من حياته ، حال دون معرفة الظروف التي تغلب فيها ، الى ان بلغ مبلغ الرجال فلا ندري بالضبط من أى مسجد هناك قرأ القرآن ، ولا عمن قرأ وكل ما اعلم أنه لما حفظ القرآن الكريم وبعض المبادئ قدم الى (افران) لزيارة عمه الصالح سيدى القرشى بن على ابن يوسف ، وهو يومئذ كما طر بشماربه ، فمكث عنده اياما أو شهور ، وعمه المذكور اذ ذلك مستوطن بـ (سوق افران) فاستأذنه فى الذهاب مرارا فلم ياذن له ، فعزم على الذهاب من غير اذنه ، وكان العم ينام نومة فى القائلة اعتيادا ، وفى بعض الايام دخل الولد المنزل لنومة عمه ، فخرج ناويا الانتقال ، فلما بلغ الموضع المسمى (منكب افران) وجد عمه هناك ، كانه فى انتظاره ، فعذ ذلك من كراماته ، فحينئذ أخذ بيده ، وقد استولى عليه الخجل ، ثم قال له يا فلان هربت منا . فرجع به الى الدار ، فلما استقر بهما الجلوس ضرب العم بيده الارض ، ثم قال له يا مدنى ان اهل الدائرة قيودك فى هذا البلد ، أو كلا ما هذا معناه وبعد مدة زوجه من ابنته (ربيعة) فاقام معه بـ (سوق افران) الى ان توفاه الله ، فقام بأمر الزاوية من بعده ، يقصده الزوار والفقراء ، عادة ورثوها من أجدادهم ، بقى هكذا مدة ، فكان اهل (تانكرت) خلالها يا تونه ، ويرغبون منه فى الاستيطان بين ظهرائهم ، فلما لبى رغبتهم شرعوا فى بناء زاويته المعروفة له اليوم ، بالموضع المسمى بالظل - آمالو - ازاء قرية (تاويرت) وكان الشروع فى بنائها ما بين عام 1280 هـ. وعام 1281 هـ. على ما نظن وبعد الفراغ من بنائها بنحو خمس سنين انتقل اليها ، فاستقر مطمئن البال رافلا من رغد العيش ، فى أضفى سربال ، وبها ولد جل اولاده .

كان رحمه الله تعالى مجبا للعلماء يستغرق جل أوقاته فى المذاكرة والمدارسة ، يستقدمهم من النواحي لهذا الغرض الشريف ، وله مكاتبات ومراسلات مع زملائه المتصوفين ، تفيض شوقا وغراما ما ، وتعظيما واحتراما ، وها تغزية من الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى عزى بها صاحب الترجمة ببعض أعمامه وقع الاختيار عليها لاسلوبها الصوفى المحض ، نصها الحرفى بخط بعض الفضلاء

من على بن احمد الدرقاوى الى من هو قطب الوجود ومنه يستمد المعلوم والموجود ، من خضعت له رقاب العباد ، فى جميع الاقطار والبلاد واستوت سفينة سيره لربه على جودى الرشد والارشاد ، ومنه بالله ولله وفى الله التقريب والابعاد واستوت عنده فى جانب الله الاضداد والانداد ، فصار متوجا بتاج الانس بمناجاة الوحيد ، على كرسى التجريد والتفريد والتوحيد تحت عرش حضرة قدس العزيز الحميد ، فسقاه كاس الوحدة الفردانية الصمدانية ، المشتملة على السكر بالصفات والافعال والذات الربانية ، فصار يقول بحاله او مقاله :

شربت حميا حيكم مد عرفتكم على ظما منى فزاد تلهبى
فلا مورد للعالمين كموردى ولا مشرب للعاشقين كمشرى
فلى رتبة تعلو على كل رتبة ولى منصب يسمو على كل منصب

فيزداد بشرب الكاس ، اشتياقا لا يقاس ، كما قيل

يزيد ظماه كلما ازداد شربه من الحب فاعجب منه ظمان فى شرب
واعجب منه قربه لحبيبه فيزداد بالقرب اشتياقا الى القرب
فلا الشرب يرويه ولا القرب يشفى به القلب بل يزداد كربا على كرب

وكما قيل

شربت الحب كاسا بعد كاس فلا نغد الشراب ولا رويت

فصار يعوم فى بحر محيط الطويل الكامل والبسيط ، فشهد فيه الكون تجلى الصفات مقابلة بصفاته ، وتجلى الافعال مقابلة بافعاله ، وتجلى الذات مقابلة ببلواته ، لان من تحقق بوصفه الذى هو الدل والعبودية ، يمدده بوصفه من العز واوصاف الربوبية ، قال (ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا) الآية فاذا من عليه يكون سمعه الذى يسمع به ، الحديث القدسى (تلك الدار الآخرة) الآية وهذا الوصف الذى هو العبودية لله تعالى هو الذى أسكنه منازل الابرار ، وأفاض عليه ديم الاسرار والانوار (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا) اعنى بهذا السيد المبجل ، المعظم المكرم المفضل الذى رسخت محبته فى قلب من لا يعرفه ، وأحرى من عرفه او سمعه ابا عبد الله المدنى الناصرى ، الذى هو العلم المنيف فى الدين والخير . لما جبل عليه من خدمة المولى الكريم حتى عظم نفسه ، وحقر فلسه ، وجلب انسه .

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

ابا عبد الله سيدى محمد المدنى الناصرى نصره الله على جميع أعدائه حسا ومعنى ، سفرا ومعنى . سلام الله ورحمته وبركاته ، وبعد فزادكم الله العناية وابعدكم من الجناية ، واتاح لكم من كل شر الوقاية ، ووقاكم من أهل الضلال والفواية ، وسبب ارعاف الاقلام ، التى هى عوض عن الاقدام . لما جبن مثلنا عن الاقدام ، تعزيتكم فى عمكم الاغر ، وصنوكم الابر ، الذى صار الى رحمة ربه ، وقبيل المصطفى وركبه ، سيدى محمد بن ابى بكر عظم الله أجرا وأجركم فى مصيبة فاصبروا واحتسبوا (كل من عليها فان) ولا بد من يوم ترد الودائع) فان الموت هو الذى زين الدنيا وصوبها ، فلو خلقت الدنيا بلا موت ، وكنا فيها على الدوام ، لرأينا التعب والنصب . ولكن لما خلقها الله وقارنها بالموت والفوت والعدم لا باس علينا ، وهذا خلاف ما فهمته العامة من قولهم الدنيا لا فائدة فيها لما آلت للفناء ، وذلك لقلة عقلهم وفهمهم ، وعمى بصيرتهم ، ونحن نقول بخلاف قولهم ، لان العاقل لا يرضى بالدنى

عوضاً عن العلى أبداً ، وأما سكرات الموت فبحسب الخير الذى بعده ، فليست إلا بمشابة الحرث فى وقت البرد ، لما يحصل من الزرع ، كل الناس يصبرون لتعب الدنيا ليحصل القليل من الراحة ، ونحن لا نصبر على قليل من التعب ليحصل كثير من الراحة فى الآخرة ، بل ورب الكعبة لا نرضى بالدنى، عوضاً عن العلى أبداً . وأحرى من لم يفرح بلقاء الحبيب ، فليس بلبيب ، انظر اهل الدنيا فى لقاء الملوك كيف يكون فرحهم ، ولا يتانون اذا قيل تكلموا ، فوالله والله والله ما نحن فى هذه الدنيا الا بمشابة من سجن فى السجن ، فاذا دعى للخروج أترأه يستهزئ ، أو يقول لهم لم نحمل ، لا بل يسرع ، وكل شئ يريد به يجده اذا خرج ، وكذلك كلنا ننتظر الداعى أينما كنا ، ليس عندنا فى هذه الدنيا أمر ننتظر قضاءه ، سوى لقائه ، لا مال ولا ولد فادع الله يا سيدى المدنى لنا فى كل موطن الدعاء ، فان المحبة لله بلا علة ، هى التى تنفع يوم لا بيع فيه ولا خلة ، وهى دائمة بيننا وبينك والحمد لله ، والسلام يوم الاثنين الاخير فى جمادى الاولى)

هذا غيض من فيض ، وقل من كثر ، من اخبار هذا الشيخ رحمة الله تعالى عليه

أما وفاته فقد رأيت بخط محبه فى الله العالم التحرير سيدى ييدر ابن الحاج احمد السوقى ما نصه (وبعد فقد توفي حينا فى الله ومن اجله ، سليل الاشياخ آل ابن الناصر الشيخ القدوة السنى سيدى محمد المدنى ابن سيدى احمد بن الحسن بن على بن يوسف الناصرى زوال يوم الخميس الثانى والعشرين من رجب الفرد عام 1306 هـ. وولادته فى سادس شوال عام 1251 هـ وعمره 55 سنة غير شهرين واثنين وعشرين يوما ومن كراماته أنه قال لى فى المنام آخر الليل يوم السبت السابع من رجب ، لا تتخلف عنا يوم الخميس الآتى ، فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا بد من القدوم على الله ، انتهى قال ، وكتبه فى التاريخ اعلاه ييدر بن الحاج احمد بن على وفقه الله .)

أما اولاده فأكبرهم احمد بن المدنى ، ولادته عام 1286 هـ ووفاته 1355 هـ ثم أخوه القرشى وولادته فى حدود التسعين على ما نظن ، ووفاته وسط شعبان الابرك 1341 هـ ثم أخوها بالاب البشير بن المدنى ، ولادته 1292 هـ كما وجدت بخط والده ، ووفاته 25 جمادى الثانية 1366 هـ. ثم أخوه الشقيق الطاهر بن المدنى ، ولادته 1294 هـ ووفاته فى صفر عام 1326 هـ. رحمة الله على الجميع بالنبى الشفيق .)

انتهى ما كتبه الحفيد وقال الاستاذ سيدى محمد بن احمد الايكرارى فى كتابه (روضة الافنان) (ومنه ذو الانفاس الراققة ، والدعوات الفاخرة ، والحكايات التى امست لها القلوب شائقة ، والخواطر تائقة ، الا حسب الانسب ، الذى ما وراءه منتسب ، الاجل الفطريف ، خادم الحديث الشريف السيد الحاج المدنى الناصرى الزينبى الجعفرى ، على مدعى مؤلف (زهر الافنان) وان خالفه معاصروه ممن لهم فى هذا الفن أصيل الاغصان ، اذ جعلوهم من نسل المقداد ابن عم خديجة الطويل فى الفضل النجاد ، وهو المشتهر قدما فى كل ناد ، ولم ينكره من عمودهم من تقدم وساد ، كسيدى محمد ، وابنه سيدى احمد ، ولا يخفى عليهم ذلك ، لو كان بطريق الرواية ، او بطريق الكشف . مع أنهما لا يغلان عن ذلك ، لانه مرتبة لا أعلى منها ، ولم يثبت عنهما ادعاؤه ، ولا لهما اليه انتماءؤه ، قالوا وهذا فى عهده ، حلم به فى رقدته ، والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب ، وسيرته رحمه الله ارشاد العباد ، وحب الخير لهم ، والرافة بضعفائهم ، لا يمل فى المجاهدات ، ويميل عن خبث العادات ، يحب العلماء ويجل القدماء ، لا يذكر أحدا بسوء ، ولا يخطر على قلبه السوء ، قوله مرجبا وسهلا ، اينما حل حزنا وسهلا ، فيالها من بشارة ما اعظمها ، ومنة ما اكرمها ، أدى للاحسان والاكرام قدرا ، وحل فى مجلسه صدرا ، لا يزاحمه زيد ولا عمرو بل اختص فيه بالابرار والامر ، تساعده المسرات على مرور الازمنة والاحقاب وأدته عرائس الامانى حالية الطل حاسرة النقاب ، فلتك عنا خير نائب فى لثم تلك الراحة ، وان تعذر فلتمرغ فى تلك الساحة ، وأمرها باقراء السلام . وجليل التحية والاكرام ، ما طلع قمر وأينع ثمر ، توفي رحمه الله عام 1306 بداره بـ (تانكرت) محل ماء ، ومكان (تيفرست) فبنيت عليه قبة حافلة عام 1349 على يد المعلم محمد ابن الحاج بيبو الجرادى آثا به الله يوم الجزاء بشفاعة الذى له فيها الثواء ، بجاه النبى وآله ، والبخارى ورجاله ، فقد ورث مجده وسره أولاده الذين لهم القعود على الاسرة ممن ينسج على منواله ، فى عباداته ونواله ، فالله يبقى فيهم سره للمعاد ، ويديم عليهم الستر للتناد ،

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا)

وقال فيه سيدى على بن الحبيب فى كتابه (تعطير الطروس)

(ومنه الولى الاشهر ، الصالح الاكبر ، سيدى المدنى الناصرى الجعفرى ، دفن (تانكرت) بافران توفي عام ستة وثلاثمائة والف ، وعليه قبة حافلة ، كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة ، وحكايات مستطابة ، كان لسانه رحمه الله رطبا بذكر الله ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، يؤكد العباد على الحزم فى دينهم ، واليقين فى شؤونهم الدنيوية والدينية ، ويحب الخير لهم ، يجل العلماء والشرفاء ، ويؤدى لهم حقهم ويرفع منازلهم ، شئ غريب ، محسنا لهم ، سخيا جدا ، معظوظا اينما توجه

يلقى الخير ، محبوبا عند الخاصة والعامة ، مقبولا لا ترد شفاعته بين الناس ، ساعده المسرات ، أرزاقه واسعة ، ونفقاته كاملة نافعة ، لا تطيب له الاوقات الا مع اهل العلم والخير ، يجتمع لله عند ذلك ، ولا يبالي بما وراءه ، والناس في حياته ما بين صادر ووارد لديه ، وقد خلف اولادا أورثهم العلم والخير ، وجلسوا على منصة العلم ، ودرسوه ، وما مات من ورث العلم لاولاده)

(والآن) بعد ما سقنا ما قاله من قبلنا نقول نحن ، اننى كنت كتبت

عنه ما يلي

كان والده تركه صغيرا كما حفظ القرآن يورثى وقراءة المكي ، فاراد ان يتعرف بأعمامه ، فقصده (أقا) فزار عمه الحنفى بن على بن يوسف ، ثم الم بعمة الآخر سيدى القرشى ، وهو شيخ مسن هرم كان ينتظر من يقوم امامه ويأخذ بيده ، ويترك بنته الوحيدة فى يده ، فكان ذلك هو السبب ، حتى وقع بينهما ما تقدم ، ثم بعد أن زوجه بنته توفى العم بعد اسبوع وهذا وقع نحو 1270 هـ. وقد كان سيدى المدنى ينوى أن يشتغل باخذ العلوم ، ولكن وقع له ما تقدم ، فتسبب عن ذلك أنه لم يزل حريصا على الاخذ طوال حياته ، الى أن كان عالما من العلماء .

ثم ان سيدى المدنى لم يزل شأنه يعلو . واخلاقه ودينه وكرمه تفسح له فى صدور الناس ، حتى نال مقاما عظيما وقد اعتاد منذ أن ملك امر نفسه أن يجلب اليه العلماء فهم جلاسه واهل موكله ، أينما حل وسار ، فنفعوه فى معلوماته ، حتى استحضر من مسائل العلوم ما لا يجهله مثله من المتصدرين فى المجالس ، وقد كان من هؤلاء الذين يلازمونه الفقيه سيدى بيدر بن الحاج احمد المتخرج بسيدى العربى الادوزى ، وقد توفى سيدى بيدر قبل 1320 هـ. وقد كان يشارط أحيانا فى المساجد ، وقد شارط سنة 1306 هـ. فى مسجد (ايزروالن) فقد بكر الى (تاتكرت) منه ، فاذا بسيدى المدنى توفى فاخبر سيدى بيدر أنه رأى سيدى المدنى فى المنام ، فاخبره أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بأنه سيقدم على الله ، فلذلك بادر بالمجئ ، فصادف موته ، واحمد بن بيدر ولده أخذ عن محمد بن العربى الادوزى ، وعن سيدى الحسين بيبيس ، وقد عمر الى أن مات آخر هذه السنة 1378 هـ. وأصل آل بيدر من (ادا وشقرا) ودارهم فى قرية (السوق)

ومن الملازمين لسيدى المدنى الفقيه سيدى الحسين بن الحسن التعرابتى المتخرج بسيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى ، توفى 1344 هـ. وولده محمد ابن الحسين من الآخذين من المدرسة (الالفية) وهو على شرطنا فى هذا الفصل لكننا لم نجد لهما عندنا الآن ترجمة ، توفى قبل أبيه نحو 1327 هـ.

ومنهم الفقيه سيدى عبد الرحمن التادراتى البعمرانى (المذكور بين اهله فى هذا الجزء نفسه . ومنهم الفقيه سيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ

التأذيماى - وقد ذكر فى محل آخر - ومنهم الفقيه الحسين بن الحسن اوباكى ، جاره ، كان يلازمه وينسخ له ، وقد تخرج بابن المحفوظ المذكور ، وبمحمد بن ابراهيم التامانارتى ، توفى فى (البيضاء) بعد 1360 هـ. وقد كان جينا فى (حاجة) ما شاء الله فعن هؤلاء اخذ العربية والسيرة والتفسير وقد كان معنيا بسيرة الكلاعى وبشرح الشفاء للجشتيمى المختصر من (نسيم الرياض) للخفاجى ، وقد كان مجلسه مجلس علم ومذاكرة ، والاكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، يجمع لها الناس ، خصوصا فى الليالى المباركة ، ومن عادته أن يسيح فى القبائل على عادة الناصريين ، ليرشد الناس ، وليصلح بينهم ، وليهدئ من خصوماتهم ، بل لا يكاد يسمع بحرب حتى يطير اليها فيسعى فى الصلح ، ولكونه مهيبا مطاعا يقع النجاح بسعيه ، وقد كانت له مكانة فى القلوب ، وحسن ظن من جميع الطبقات ، وكان فى نفسه على الهمة عابدا ناسكا متواضعا ، حسن المعاشرة ، تؤثر عنه نوادر مع جلالة ومن نوادره انه كان ياكل مرة فى داره مع اصحابه كسكسو فوقه دجاجة ، فصار يقتطع من الدجاجة وحده وياكل ، ولم يطعم منها جلالة ، فقال له احدهم ما هذا ؟ فقال له او ليس ان الدار دارى والطعام طعامى ، فقيل له بلى ، فقال اننى احللت لكم الدخول الى دارى ، ولم احل لكم اكل دجاجتى هذه ، او لم يكفكم انها جعلت لكم المرق فى الحضرة وجعلت للكسكسو حلاوة - فعل ذلك تندرا - ولم يزل فى جميع قبائل الجنوب السوسى مسموع الكلمة متبوعا موقرا مبجلا . وحين نزل الملك مولاى الحسن فى (وادى نون) زاره فأركبه على رمكة ، وخلع عليه حلة بيضاء ، واخرج اليه ظهير التوقير ، ثم زاد (مراكش) اثر ذلك مع سيدى محمد بن الحسين التازارواتى ، فتشرفا بالثول بين يدى الملك ، فرحب بهما ، فاقاما بالمدينة ستة اشهر ، أمضاها سيدى المدنى فى الامداح النبوية ، وفى معاطاة العلم ، وبعد رجوعه أصيب بالمرض السكرى ، لانه كان يكثر فى الاتاى ، فكان سبب وفاته .

وقد كان مع ذلك المرض يكب على مدارس الكتب ، فقد كان سيدى الطاهر بن محمد المشهور ، وسيدى العربى الساموكنى ، ظهرا اذ ذاك ، فكان يرسل اليهما ليلا ، فيتلوان عليه من كتب التفسير او الحديث ، الى ان يطلع النهار وقد سمعت من شيخنا سيدى الطاهر ما يدل على انه كان يعتنى به كثيرا اذ ذاك ، كما ان الشيخ الالفى كثيرا ما يذكره ويصفه للفقراء ، ويقول انه قطب وقته ، وقد كان ممن يحضر مجالسه للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليالى الجمعات ، وهو اذ ذاك فى المدرسة (التانكرتية) (1286 هـ 1289 هـ) واحسب انه هو الذى تلقى منه الطريقة الناصرية فى مبدا امره

وقد كان يعانى الاسباب والكسب ، فيحرق فى معدر (ادا ولكان) وفى المعادر غيره ، وله غنم ، ولكنه لكرمه كثيرا ما ياتى عليها للضيافة ، ومن عادته ان يخرج الى القبائل فى وقتى الصيف والحريف للإرشاد ، وكان

يالف كثيرا رياسة مشاهد (ادولتيت) فلا يفلت مشهدا ، وموكبه لا يقل عن نحو اربعين طالبا يقرأون الحزب ، ويقومون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهى ذكره الدائم قياما وقيودا فى الجماعات ، فاذا خلا وحده يتنهجد

ومن مواقفه المشهورة فى اطفاء النائرآت اعلانه للسلم بين اهل (مريض) واهل (تامانارت) بعد مادقوا بينهم عطر منشم سبع سنين ، وكذلك افراجه عن سيدى الحسين بن هاشم بعد ما حوصر فى (ايلينغ) بالقبائل فى القضية المشهورة التى ذكرناها فى غير هذا المحل سنة 1302 هـ. وكذلك هو الذى سعى عند الملك مولاي الحسن حتى اعرض عن سيدى الحسين ابن هاشم بعد ما فر منه هذا سنة 1299 هـ. الى الجبال ، وان علمنا ان مولاي الحسن ارسل اليه الامان على يد الاستاذ محمد بن العربى الادوزى - كما يوجد فى احدى الرسائل الرسمية التى ذكرناها فى ترجمة هذا الادوزى فى (الجزء الخامس) وهو الذى اطفأ أيضا نار الحرب بين الايشانيين والسماليين وهو الذى سعى فى الصلح بين المجاطيين يوم حاصروا قرية (اديوالحد) من ايت همان ، فطمع المحاصرون للقرية ان يتم الماء فى نطفيات اهل القرية ، ولكن الله سقاها غدقا ، فاذعنوا للصلح مرغمين ، وهو الذى وقف حتى بنيت مدرسة (تاجاجت) وله من امثال هذه المواقف عشرات ، وقد حبس مكتبته التى جمعها على الطلبة من اولاده فكمّل الله له نيته فيهم ، فكانوا زينة جيلهم فى العلوم ، ومما يتعلق بالترجم انه مذكور فى قصيدة لسيدى الحاج احمد الجشتيمى ذكر فيها من صادفهم فى (ايلينغ) فى عهد الرئيس سيدى الحسين ، ونص القصيدة الذى ذكر فيها سيدى الحسين ، ومحمد بن العربى الادوزى وسيدى المدنى :

فرح حكاه ولا بوصل الفيد
وافوا بجمع الشمل عن تبديد
عن طول شوق فى مطال وعود
يلور سعد فى سما التمجيد
غررا بدهم من دهور سود
بدر الهدى الاسنى وبجر الجود
آل ابن يعقوب الروا المورود
آل ابن ناصر الهداة الصيد
رهدى وعلم ايا محمود
حيا الانس وصل ذوى الحيا الممدود
حتى يوافوا جنة التخليد
من فضل مولانا كمال سعود
ولنسالك ختما على التوحيد
ابدا عليه وكل ذى تسويد
نسبل الرشاد وكل ذى تقليد

فرح صفى لم يكن بالعيد
بشرى بوصل احبة القلب الرضا
جمعتهم عند العبيد سعادة
اهلا وسهلا بالكرام ومن حبا
ساداتنا اهل الفضائل من غنوا
نجل ابن موسى القطب فى اقطارنا
والاوحده الصدر الذكى فى العلم من
وقرارة الانوار والاسرار من
والمرتدى بالمجد من (افران) بد
فكما الحيا المقصور احيا الارض
حفظ المهيمن مجدهم وعلاءهم
هذا هو الفضل العظيم اتى به
حمدا لمولانا وشكرا مرتضى
باجل خلق الله صلى ربنا
من آل او صحب من اتباع على

وقد اجتمعت القبائل على خدمة داره كما هو العادة اذ ذاك منهم لامثاله ، فجعلوا لها شيئا مخصوصا من محصولاتهم من قبائل بعمرانة والاختصاص ومجاط واد ابراهيم وادا ولتيت وايت وفقا ومريضى وايت جرار وقبائل تكتة صاع لكل دار ، وذلك كله يذهب في كرمه الجم ، وهذا هو السبب حتى اقامت هذه القبائل موسما عاما تجاريا على مشهده ، بعد بناء قبة عليه ، بعد وفاته .

ادركه اجله رضى الله عليه سنة 1306 هـ . وقد غسله العلامة ابو الحسن الالفى ثم صلى عليه سيدى محمد بن المحفوظ التازيمامتى السملالى فيما قيل لى ، وقيل سيدى محمد بن مولود التاغاجيجتى ولم تبين عليه القبة الاسنة 1347 هـ . وقد كان بنى عليه بيت اثر وفاته اولا

ولسيدى المدنى مع الالفين اتصال يزورونه ويزورهم ، وقد كان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله مؤسس المدرسة ، ذهب به الى مدرسته يوم اسسها ، فبارك فيها ، ودعا بعمارتها ، وكذلك كان للشيخ الالفى اتصال دائم بسيدى المدنى يؤمه هو وطائفته للزيارة ومن هنا بدرت بذور الاتصال بين اولادهم الى الآن ثم ادى ذلك الى المصاهرة ، زيادة عن الاخذ فى ميادين المعارف .

ومما يتعلق بالترجم سيدى المدنى ما قاله ابو الحسن الالفى امام قبره مع ماذيله به سيدى الطاهر ابن محمد :

عهدتك تفرح بالزائرين وتهتز شوقا للقياهم
وتمنحهم كل ما يشتهون من خير دين ودنياهم
وينسى بك الوفد اهلهم فلا القلب يرنو لرؤياهم
وينجو نحووتكم من جنا ويا من حيث دعى يـاهم
كذلك حسبتك بعد الممات فموت الكرام كمحياهم

ثم قال سيدى الطاهر

فلا زلت غوثا اذا ما دعا به الناس فى المحل لباهم
ولا زال بابك للزائر ين محط رجال مطايهم
ولا زلت ان سارع للناس للمنازل فى الخلد اعلاهم
وان لبسوا من لباس الرضا فانت لدى الله ارضاهم
عليك سلام اود الانسا م فيك جميعا واوفاهم

17 - سيدى البشير بن المدنى الناصرى

هذا هو الذى سقنا اليه كل تلك الفدلثة لانه هو المقصود بالذات .

مُتَلَقَا للقرآن

كان والده الشيخ شارط لاولاده في داره الاستاذ محمد - فتحا - بن احمد الحنوقي التانكرتي وكان دائما يشارط ويعلم كتاب الله الى ان مات نحو 1334 هـ. والاستاذ احمد بن هادوا الاخصاصي . وقد كان اذ ذاك مشارطا في مسجد (تاويرت نعل مجوض) ازاء دار الشيخ وقد امتد عمر هذا الاستاذ الى ان توفي في حدود 1346 هـ. والاستاذ الحاج محمد من (آل عدى) الشقراوين وهذا هو المقتول في طريق نحو 1320 هـ. اخذ عنه في هذا المسجد، ثم انتقل بعد وفاة والده الى (دوكادير) عند الاستاذ سيدى سعيد بن عبدالمومن التاوييتي وقد كان فيها مشارطا ، فرافقته هناك الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد ، وسيدى مبارك بن عمر العلوى المجاطي ، فهؤلاء اساتذته في القرآن

في مدارس العلوم

لازم المدرسة (الالفية) بعد تخرجه من القرآن عند الاستاذين علي بن عبد الله وابى القاسم التاجارمونتى سنين كثيرة ، وذلك بعد ما افتتح عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى في المدرسة (الايفسانية) ولكن لكثرة ضغوطات هذا الاستاذ ، فارقه وشيكا الى (الخ) حيث القى جرائنه ، حتى استشف الكاس الى ثمالتها ، فاخذ النحو واللغة والمفقه ، وكل ما يدرس هناك ولم يزد على ما اخذه هناك الا التفسير ، اخذه عن الاستاذ ييدر التانكرتي في دارهم ، في مسقط راسه . من الفاتحة الى حزب (ولا تجادلوا) وقد فارق (الخ) مرغما ، نحو 1315 هـ. بسبب ان اخاهم الكبير سيدى احمد ابن المدنى ، لم يقم كما ينبغي بشؤون الدار ، فقد اتى على كل ما فيها من الاثاث ، حتى دب الى الكتب في خزانة الشيخ والدهم فاذا ذاك لم يطق المترجم ان يصبر ففارق المدرسة بعين باكية . لان نهيمته لما يشبعها بعد ، وقد قال له استاذاه ابو الحسن الالفى الحق داركم قبل ان ياتي على كل ما فيها اخوك احمد

تقلبات احواله

انقلب من المدرسة (الالفية) كما رايت ، تحفزه الفيرة على دار والده التي اصبحت شاغرة ، ولذلك لم يكد يفارق المدرسة ، حتى برز في ميدان والده ، فيتصل بالقبائل التي تحترم دارهم وبالرؤساء الذين لا يرون بوالده الشيخ سيدى المدنى بديلا ، ولا له نظيرا ، فاتصل بـ (ابليخ) عند الرئيس سيدى محمد بن الحسين بن هاشم فيتولى سرد الحديث في الرمضانات سنوات عدة ، وذلك بين علماء تلك الجهة اذ ذاك شرف عظيم ، ومجد مؤل

وكذلك كان يحضر بعد سنوات في (إيليخ) في حضرة القائد المدني في (بوزاكارن) في شعبان ورمضان لذلك ايضا وللرؤساء اذ ذاك اهتمبال بالحديث في هذين الشهرين ، اقتداء بالخواضر وبالملوك وبالاساتذة في المدارس الجزولية ، ولا يرى رئيس كمال رياسته ما لم تكن حوله هذه المظاهر كان الكرم مما ورثه المترجم عن والده فصار الوارد والصادر لا ينقطعان عن مثواه ، فجعل له ذلك هالة متسعة زيادة عن حسن اخلاقه ، ودماثة طباعه ، فكان لا يذكر الا بكل خير ، وعلمه وادبه ومعاشرته لا مثال سيدى الطاهر بن محمد ، والاساتذة الالفين ، ولعلماء اصحاب والده كسيدى محمد بن المحفوظ ، وسيدى بيدر التانكرتى تطير له شهرة طافحة بكل ثناء ، وقد كان يقوم بالحفلة السنوية المعهودة لوالده يوم الموسم ، فيستقبل الزوار احسن استقبال ، ثم يرد عليهم في محلاتهم فيألف ويولف. مع حسن نية في جميع اهل الخير ، وقد كان يفد على الشيخ الامام سيدى الحاج احمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى في صحبة سيدى الطاهر ، وابى الحسن الالفى ، أو وحده أحيانا ، وكان يكاتبه ان لم يفد عليه ، فقد اتخله شيخا فى الطريقة الناصرية ، فعادت عليه بركته فى أعماله واقواله حتى صار له معتقدون ، وهو اهل للاعتقاد الحسن .

تزوج زوجين الاولى نحو 1315 هـ. عائشة بنت الفقيه أحمد بن محمد الحياطى التومانارى ، وهى أم ولديه الطاهر والمهدى ، وهى التى طلقها المترجم اخيرا ، بعد أن لم يطق الصبر على شراسة يلاقيها منها وحول طلاقها وحول أمة لها دار ما دار بين أبيها احمد الحياطى وبين الاستاذ على ابن عبد الله كما ذكر بعض ما يتعلق بذلك فى ترجمة الحياطى بين اهله فى ترجمة سيدى عثمان الايكرا فى (الجزء الثالث عشر) ولا تزال عائشة حية الى الآن 1378 هـ. وقد تزوجت بالحسين بن على اخى الفقيه محمد بن على ساكن (البيضاء) حتى توفي والثانية آمنة بنت الحاج الحسين من (اد شاكوك) الاسرة الماجدة المشهورة من (تانكرت) وذلك 1327 هـ. وهى أم اولاده أحمد المولود فى ربيع الاول 1329 هـ. وعبد الله نحو 1333 هـ. ومحمد - فتحا - 1335 هـ. وعبد الرحمن المتوفى اليوم ، واربع بنات كبراهن نفيسة تزوج بها سيدى الطاهر بن محمد ، ولا تزال حية ، والثانية رقية ، تزوج بها سيدى محمد بن الطاهر ، ولا تزال كذلك حية وحبيرة تزوج بها القائد محمد بن البشير بن عمر بن الحاج احمد ، ولا تزال حية وحفصة لا تزال بكرا فى دار اهلها

كان للمترجم اتصال بالهبة لما بويح فقد ورد عليه فى (تيزنيت) مع سيدى الطاهر ، فكان له ظهور عند الاعراب فكان يتولى تلاوة القصائد التى تقدم للامير الجديد فى المجامع ثم صاحبه الى (مراكش) فنزل هو وسيدى الطاهر فى زاوية ماء العينين فى (رياض الزيتون) - وقد حولت بعد الى مدرسة ابتدائية - وهناك نهب متاعهما يوم الهبة . وقد ذهب

مركوبهما وبكل ما معهما ثم اويا الى دار القائد عمر الزمراني ، فعنده اختفيا حتى هدات الحالة ، فتوسط لهما عند الاكلوين فرد لهما ما ظهر من البهائم ، ثم سافرا على طريق (وادي نفيس) فمرا بالقائد الطيب الكنتافي فرحب بهما . وبقيا عنده الى ان استراحا اياما ، ثم الى (تارودانت)

وكثيرا ما يقوم بالاصلاح بين القبائل ، فيتم الصلح بجاهه ، وبحسن الاعتقاد فيه ، وخصوصا في (ايت بعمران) وفي (الاخصاص) كما أنه يسعى في المسامحة بين ذوى الدماء والقاتلين ، فينجح مسعاه وهناك حرب كبرى بين القائد المدني والبعمرانيين أعياء الاصلاح بينهما الساعين ، حتى اذا تصدى لذلك نجح مسعاه ، فخطبه الاستاذ الالفى بقوله منشدا

ورد البشير بما اقر الاعينا فشفى الصدور فبلغ الناس المنى
واستبشروا وتزايدت افراحهم والناس مشتركون في هذا الهنا

وكان من المعتاد أن لا يفارق الشيخ سيدى الطاهر حيثما ذهب فكانا معا يحضران في تلك الحروب الكفاحية التي يدافع فيها الجزوليون جيوش الاستعمار ، كحرب حيدة في (وجان) ويوم قتل ، وفي الحرب الجنرالية ، وفي زحف الى (اقا) مع القائد المدني ، وفي كل وفدة الى (الغ) فيذكر دائما في المساجلات الالفية في الادبيات . والى (كردوس) ايام الهيبة ومربيه ربه ولا ينفرد عن سيدى الطاهر الا في اسفاره الخاصة ، حين يتعهد المعتقدين فيه وفي والده ، فيتبعهم على عادة الناصريين كان اكثر الناس استحضارا للادبيات ، فينشد في كل مناسبة نوادر الابيات . كما انه يستحضر التواريخ ويلم بالاخبار الماضية في تلك الجهات ، وقد وسع الله صدره وشرحه للمباسطات والفكاهات يحكيها بمناسبات جلالته

ومما وقع له في ذلك . انه كان مرة وافدا على (الغ) هو وسيدى محمد ابن الطاهر فوصلا دار الاستاذ على بن عبد الله في الهاجرة فقدم اليهما الاستاذ ما سنج ووجد فكان كسكسو مع قعب من اللبن فخرج عنهما الاستاذ لياكلا كما شاءا لانهما يستحييان منه قال سيدى محمد بن الطاهر فاكل سيدى البشير اكلأ ذريعا وقد استطاب الكسكسو باللبن بعد حرارة الهاجرة ولم اتناول انا الا قليلا جدا ، لأننى اتطلع الى اكل الخبز لو وجدته ، فكان ما امامه كانه ملود ، وما امامى كانه عش عصفور ، صغير ، ولكن ما كاد يسمع خطوات الاستاذ ، وقد اهوى ليدخل اليها ، حتى ادار بسرعة القصعة فكان امامى ما كان امامه ، وما امامه كان امامى ، فاذا بالاستاذ يقول له مالك لم تاكل أنت ياسيدى البشير ، ام تالفون انتم الناصريين الخبز والطواجن وحدها ، فاصبر قليلا فان اختك كما ذبحت الدجاج قال سيدى محمد ، فصرت انا اذوب خجلا ، لأن الاستاذ يرى امامى تلك الحفرة العميقة فيرى مقدار نهى ، ولكن ما عسى ان اصنع الا ان اسكت على مضض .

كانت أخت سيدى البشير السيدة نفيسة تزوجها الاستاذ على بن عبد الله . بعد ما كان العلامة الحاج ياسين الواسخينى خطبها لولده ، ولكن زاحمه عليها الاستاذ باعانة سيدى البشير وأخيه سيدى الطاهر ، حتى غلبه عليها لأنها لم تكن راضية بأهل واسخين وانما تعدى عليها أخوها أحمد بن المدنى فوصل الحبل مع سيدى الحاج ياسين بلا اذنها فكرهت قبيلة (تافكرت) ذلك ، فلم يتم ، كان ما بين سيدى الطاهر بن محمد ، وسيدى البشير كما يرى القارئى موحدا دائما حتى انصدعت الصفاة بينهما أخيرا ، قبل 1352 هـ . بسبب ما ادعى به على انسان . فالتجأ هذا الانسان الى سيدى البشير وكان المحكم فى القضية هو سيدى الطاهر فاراد أن يحكم على المدعى عليه بصحة الدعوى فدافع المترجم عن الذى التجأ اليه . فكان ذلك هو السبب الخاص . ثم ادى ذلك الى ان فسد ما بين سيدى محمد بن الطاهر وزوجه ، فتشعبت القضية ، فلم تزل على ذلك أزمانا ، ثم التامت التثامات أخيرا بين الفقيه سيدى الطاهر ، وسيدى البشير فقط .

كان مشهد سيدى المدنى ليس عليه الا بيت وعليه يقام الموسم التجارى المشهور من سنة 1307 هـ . ولم تكن الا حفلة سنوية ثم استحال موسما كبيرا ، يقام فى الخميس الاول من مارس ، ثم بنى المترجم القبة على والده 1347 هـ . وقد دفن ازاء الشيخ ولداه الطاهر والقرشى المتوفى منتصف شعبان 1341 هـ .

ثم بعد الاحتلال مختتم 1352 هـ . لازم المترجم داره فلم يعهد منه مفادرتها الا مرة واحدة ، فى اول الاحتلال الى (الاخصاص) ثم ربح بسبب فالج اصابه بعد 1352 هـ . بقليل وقد عزف عن الاتصال برجال الاحتلال مع أنهم يردون عليه ، فيسألونه عن التواريخ فينكر أنه يعرف أى شىء ، حتى ايسوا منه ، فانقطعوا عنه

(أقول) اننى كنت اسمع كثيرا بهذا السيد الجليل وقد اشتقت الى ان الاقيه . فلم يتيسر ذلك الا فى مختتم 1361 هـ . كما فى الرحلة الثانية ، من كتاب (خلال جزولة) فجالسته فى داره وهو لا يكاد يبين لحبسة من لسانه بسبب الفالج فكانت تلك الجلسة هى الاولى وهى الاخيرة معه وقد انشدنا اذ ذاك ما سنح ، مما اودعته فى تلك الرحلة

فى ميدان الادب

للشهير بن المدنى فرس عداء فى ميدان الادب ، فانه أديب بطبعه وبخطه وباريحيته ، بله لسانه الذى يصوغ به ما يصوغ . فيشارك ادباء ذلك الوادى فى كل مناسبة وسنورد الآن ما تيسر من الادبيات حواليه ، منه واليه ، وسنختار من ذلك ما يستطاب مما بينه وبين معاصريه .

بينه وبين سيدي الطاهر الافراني

هناك بحر خضم من ادبيات ذلك الوادي الخصب المريع بالقوافي ،
وكان ما بين امواجه ما راج بين هذين الادبيين الكبيرين . ولندكر من ذلك
ما سنح .

كان المترجم اعمل رحلته الى شيخه ابي العباس الجيشتيمي سنة 1327 هـ
فلما رجع هناك العلامة سيدي الطاهر بزيارته وبرجوعه سالما بقوله

السعد اقبل اذ اقبلت والظفر	بوركت من قادم وبورك السفر
غبت فاظلم افق المكرمات فمد	قدمت زال الاسي والهيم والكدر
فانت للانس انسان وهل احد	يمكنه بسوى انسانيه النظر
فاهنا بمقدمك الميمون منتظما	لك الهنا والمنى والسؤل والوطر
عليك منى سلام الله ما طلعت	شمس وملاح في جنح الدجا قمر
كما هناك ايضا ابن اخته الاديب سيدي	محمد بن الطاهر بقوله :

دارت معتقة كئوس الراح	فجلت اشعتها دجا الانراح
بقدم ذى الفضل العميم ومن بدا	بدر الدجا وغزالة الاصباح
بشرى لنا بوصوله فوربنا	ما كان الا الروح للافراح
قد غبت عنا يا مناي ولم تزل	تشتاقك الارواح في الاشباح
فاشر بوصلك سالما ومهنا	باخير من رب الورى المناح
بتتابع الخيرات موصول الهنا	متماسكا اعلى العلا بالراح
وتحية الرحمان دائمة على	مشواك مثل معطر الارواح

وحين ولد احمد بن البشر لوالده سنة 1329 هـ. هناك سيدي الطاهر بقوله :

هنيت بالنجل المبارك احمدا	يا شمس فضل ما لفخرها مدى
نجل يجدد من رسوم المجد والـ	علياء ما الشيخ ابن ناصر شيدا
لا زال في حجر العناية ناميا	حتى تقول له العلاهات السيدا
منى السلام عليك ما غنى على	غصن الاراكة طائرا وغردا

كما هناك آخرون منهم سيدي محمد بن الطاهر بقوله

يا طالع السعد في افق الكمالات	اهلا بنورك في ذى المدلهمات
اهلا بمولد شبل في عرين هدى	وبدر تم جلادهم الفوايات
لله زهر رياض في الربيع اتى	في شهر ميلاد من افنى الضلالات
فاله يكلاه من شر حاسده	حتى يحل ذرى كل الكمالات
عليكما ابدا ازكى السلام كما	قام النسيم واعطر التحيات

وكما هناك ايضا الاديب محمد - فتاح - بن الحاج المشهور بقوله :

ليهنك يا من ينتقى العز ملبسا	ومن فرع دوح المجد قد طاب مفرسا
ومن ان جرى ذكر المكارم في الورى	تنوع في احرازها وتجنسا
ومن لم تزل قلما معاليه غصة	واغصانها ريانة منه ميسا
تدل له الشم العرائن خضعا	وتعنو له من هيبه منه تكسا

ريبب العلا طيب الخلا سيدي البشـير من دونه في الفضل كل تقاعسا
وليد بدا في غرة الشهر غرة فاصبح واديننا به مقدسا
سيصفو به عيش اظلك مقبلا بخير وتلقى وجهه متانسا
ويرضيك منه ما يزيد على الرضا ويستعبد ابن العبد والمتلمسا (1)
واني اعيد فضله وكماله وعرضه باسم الحفظ ان يتدنسا
الى ان يكون بين ابناء جنسه وان فضلوا ابهى وانهى واراسا
ومورد فضل بالعلوم مفجرا وعينا معينا بالندى مبتجها

ومعها نثر نصه

بعد اهداء اعطر سلام ، لا عتب معه ولا ملام ، لحضرة السيد المهنا يليه التماس
صالح الادعية ، من حضرة ناديك خير الاندية ، والاعتذار اليك مما اقتضاه
حادث هذه السنة مما يؤكد الالفة من تزوار الاحبة فان للامور محامل حسنة

لا تنكرون عدم الزيارة سيدي فمحبتى طبع بغير تردد
فاجابه عن المهنا الاديب سيدي الطاهر بن محمد بقوله :

اتت كسنا ضوء الصباح تنفسا وقد كان ليل الهم عندي معسسا
قصيد جلت كل الهموم وأحرزت من الحسن والاحسان ما قد تجنسا
سلاسة لفظ كالزالل ورقة كما زار محبوب بليل فآنسا
فلله فكر منك قد غاص لجة المـعاني فابدى جوهر اكان أنفسا
بعثت بها سحرا حللا فروحت واحييت بريها قلوبا وانفسا
خدمت بها جبا مقام أخيك لا عدتك المنى يا خير من طاب مفرسا
فمنا سلام مثل ما هبت الصبا على قلب محزون فاذهبت الاسى
على قدرك العالي ومنزلك الذى على العز والمجد الاثيل تأسسا

ومعها نثر نصه :

وعليك ايها الاخ المحمود الحصال ، المشكور الفعال ، افضل ما منك
الينا ، هذا وقد وافى موافاة النسيم هب صباحا ، ما أحيا القلوب انشراحا ،
فنونك ما تيسر على قدر الفكر وكرالته ، وان كانت دون نظمك وجلالته ،
وأما ما ذكرت من الاعتذار فالعذر مقبول على كل حال ، وانت في المجد حميد
الحصال

هذا وقد كتب الاديب سيدي محمد بن الطاهر على ما قاله سيدي
محمد بن الحاج انه كان قرأ القطعة كلها من ديون البهاء زهير ومقصوده
انها سرقة

(I) ابن العبد هو طرفة ، احد اصحاب المملقات .

وكتب ايضا سيدى الطاهر الى المترجم اثناء رسالة صغيرة

فابعث بجزء من التفسير للرازى يا من حوى خطتى فخر واعزاز
لازلت فى فلك العلياء مرتقيا مراتبا فى الفخار ذات اعجاز

وكتب اليه ايضا هو واخيه سيدى الطاهر بن المدنى

ازكى السلام عليكما يا وارثي سر السيادة والكمال الناصرى
بدرى سماء المجد غصنى دوحة الفضل البشير المرتضى والطاهر

فاجاب المترجم بقوله

وعليك يا بدر الدجا من صاحبي ود لكم ازكى سلام عاطر
هذا وقد وافى كتابكم الذى ابهى وآس من نسيم عاطر (1)
كما كتب ايضا الى سيدى القرشى اخى المترجم يستدعيه مع اخويه :
يا ايها القرشى يا سر الآلى حازوا المفاخر والثناء العاطرا
لا زال سعدك قائما يزجى الى ازهار روضتك القمام الماطرا

فاجاب عنه الاديب سيدى العربى الساموكنى بقوله

ليبك من شيخ دعا لوصاله خلا تنشق من شذاه العاطر
أبقاك ربك ساميا قنن العلا متحليا ببشيرنا والطاهر
وكذلك القرشى مع شمس الضحى النجل النجيب محمد بن الطاهر
واستدعى سيدى الطاهر بن محمد المترجم والطاهر اخاه بقوله

يا طرازى ثوب السيادة يا اناسانى المجد طاهر وبشير (2)
شرفا حضرة الفقير بوصل منكما فهو جبر قلب كسير
واصحابا احمد بن صالح الصادق فى الود فهو أنس السمر (3)
وعلى حضرة الجميع سلام كنسيم سرى بروض مطير
وكتب سيدى الطاهر ايضا الى المترجم يستدعيه ايضا هذا البيت المفرد :
الا ان نار الشوق جاشت بها الصدر ايك فمن بازديادك يا بدر
وخاطبه ايضا بقوله :

ايا سيدا شغل الالسناء ثناء كما علم البلسنا (4)
لك الله من علم قد سما فالقت اليه النهى الا رسنا
بقيت لرسم العلا فالعلا نخبة آل ناصر شهب السما
وخاطبه ايضا بقوله

يا واحد العصر الذى تنسما من السماك سؤددا وكرما
وياهما ما شاد ما تهدما من العلا ففات من تقدما
ويا ابن سادة كرام عظما نخبة آل ناصر شهب السما

(1) نسيم عاطر هو اسم كتاب لصاحب كتاب (الدرر المرسعة)

(2) كذا بكسر طاهر وبشير ولا يظهر لنا سبب الكسر

(3) احمد بن صالح العلامة الذى ستاتى ترجمته

(4) البلسن لم نجد له من المعانى الا العدس واين البيت من هذا المعنى

صلنا لكي نطفئ ما قد اضرمنا طول البعاد من غرام اسقما
وان يكن ثمت (بحو) فاقدمنا معه فديتلك لكيلا ينسما
ثم سلام الله ما ترنمنا فوق غصون البان قمرى الحمى
على مقامك الكريم اللد هما غمام نعماء فاذهب الظما

وعلى ذكر هذا الرجل المسمى (بحو) وكان من فكاهات مجالسهم هناك يذكر بيت من قطعة قالها سيدى الطاهر يخاطب سيدى البشير

اتاي البشير المادنى به الصبح ولا سيما ان كان فى قربه بحو
وعزاه فى اخت له بقوله

تعزيا شمس بنى ناصر يا سمط ذاك الجوهر الفاخر
عن الحصان الاخت ست النسا زهرة غصن العفة الناصر
وردة صون نبتت فى ثرى التـ قوى بماء الورع الهامر
دين وحلم وحياء الى عقل رصين كامل وافر
وخلق طاب فجاء على وفاق ذاك النسب الزاهر
قضت على حين استوى نورها مثل سرار القمر الباهر
لم تر كفوا فى الوردى فسمت الى جوار الملك القاهر
حنت الى الجنة لما رات فساد هذا الزمن الجائر
الحقها الله برحمته بصالحى سلفها الطاهر
تحت لواء المصطفى المجتبى خير الانام العاقب الحائر
دامت عليه صلوات الرضا دوام دور الفلك الدائر
ثم عليكم يا بنى ناصر ازكى سلام فائح عاطر
ما نم مسك وهمى مطر وشاق صبا نفمة الطائر

وكان اجتماع يوما فى دار سيدى القرشى اخى المترجم ليلة عيد الاضحى 1327 هـ. فقال سيدى الطاهر

ادر فقد ساعد الامكان يا ساقى وارق الهموم بها فحبذا الراقى
وقال سيدى محمد بن الحاج احمد الافرانى
كاسا معتقة فى الدن كافلة بكل ما فرح للشرب منساق
وقال سيدى الطاهر

وعاطها مثل درذاب فى صـ دلف البلور قد قلدت بالحبب الراقى
سيدى محمد بن الحاج
لا سيما بين اخوان بقربهم او رق غصن الامانى اى ايراق
سيدى محمد بن الطاهر
من سادة نبهاء العصر من بهم اذا شكوت جوى الاحشاء نرياقى

سيدى محمد بن الحاج

فضل الى غاية الاحسان سباق

من كل ريان من ماء المكارم ذى

سيدى البشير بن المدنى (المترجم)

سعد وفضلك فى زيد واشراق

لازلت لازلت يا جم المكارم فى

وفى اجتماع آخر قبل هذا فى هذه الدار نفسها بعد عيد الاضحى سنة 1326 هـ. قال سيدى محمد بن الطاهر :

أحسن به فهو للافراح ميعاد

لله جمع بدا فى اليوم مرتاد

كأس السرور وهم فى الفضل أنداد

قد ضمه منتدى دارت مشعشة

والعود ذاك وهم من طرب مادوا

ما شئت من ماء زهر طيبه عقب

قاد الورى للهدى والفوز فائقادوا

وكيف لا وبهم شيخ المشايخ من

شهم الاديب الذى للمجد رواد

وفيه الماجد الغطريف والسيد

ما نال غايته قوم ولا كادوا

السيد المرتضى الخال البشير ومن

ندا له من له فى المحل ارفاد

وفيه القرشى الخال لست ترى

نور الظلام هداة الناس أنجاد

هم سادتى وهم فخر الزمان وهم

منى القلوب وهم للدين اوتاد

ابقاهم الله فى انعامه فهم

وعن سبيل الهدى والرشد لاحادوا

وصان عيشهم من كل ما كدر

ولما كان التحام بين سيدى البشير بن المدنى ، وبين سيدى الطاهر بن محمد كان هذا يجيب عنه كثيرا مما يرد عليه ، فهذه اجوبة متعددة كتبها عنه الى الاستاذ الايكراى ، منها هذه القصيدة التى هى جواب تتعلق بأداب شرب الاتاى وبما يتعلق به

فؤادا ماله عنها انتزاع

دعت والحسن داعيه مطاع

فراعت كل قلب لا يراع

فتاة من بنات الفكر ماست

بديع السبك حاكتهما الطباع

تردت حلة من نسج لفظ

يد التسليم والطوع اليراع

عقيلة فكر من القى اليه

دسيعة فارس الهيجا الشجاع (1)

هو النذب البعيد الصيت رجب

ب (اكرار) فطاب بها البقاع

محمد ابن احمد من تبدى

مكارم ما لفخر هاد فاع

سلالة معشر سادوا وشادوا

المعلوم له يد طول وباع

بليغ مصقع غواص بحر

وليس على معاسنها قناع

جلاها غادة بكرا فجاءت

أدلته يؤيدها السماع

تنث محبة وصفاء ود

رئيس ما لزنته انقشاع

وفى من حب مهديها قديما

وانفاس لفرقتها ارتفاع

أحاول كتمه فينم دمع

وعز لا يضام ولا يضاع

ولى بولائه مجد وجاه

(1) الدسيعة : من معانيها الجفنة والمائدة الكريمة ، ومن معانيها الطبيعة

لذلك حل في قلبي محلا
 فيا شهما حمى سرب المعالي
 ويا فرد الفكرته ابتكار
 اتطمع ان تجارى في مجال
 تكلفني على ضعفى بسير
 فقد غاضت مياه الفكر مما
 فان الشعر في ذا العصر شلت
 واما ذانك الخصمان فاعلم
 فقصدتهما جميعا سرط ما جمعت
 فلا تسمع من الخصمين دعوى
 وهب ان ادعاءهما صحيح
 وان ثياب بينهما رثا
 وكل منهما ندب كريم
 وصلح ذوى العلا أولى فبادر
 بقيت لكل نادرة شهابا
 وخير تحية تسرى فتزكو
 تؤمك مانحا صبا خيال
 من العبد الطويهر والبشير اللذين بـ (أفرن) لهما اطلاع
 احلها الكريم محل عفو
 وهذه ايضا اجابة أخرى له الى السادة الادباء الناصريين السلويين ، كانوا
 كتبوا الى ابن عمهم سيدى البشير يطلبون منه ما يفهم من هذا الجواب
 سلاهل سلا قلبي جئا ذرفي (سلا)
 جئا ذر اخوان هم الشهب في الدجا
 جواهر عقد الناصريين جعفر
 بنو العلم السامى بنو التاج بل بنو
 بنو احمد الشيخ الامام ابن خالد
 عليهم سلام ما تروح هائم
 كما من (سلا) حيانسيم الصبا (سلا)
 ربي العلم مرعاها واما الفلا فلا
 وهم سحب تهمل اذا الربع احلا
 واخوته من نورهم فى (سلا) علا
 جواد المدي اللد لا يقال له (هلا) (4)
 سراج الهدى بل سيفه الصارم (الطلا) (5)
 بلثم كتاب من أخ فتعللا
 اتانا كتاب منهم طيب الحل

(I) فيه تلميح الى قول الشاعر فى وصف فرسه المسماة (سكاب)
 أبيت اللعن ان (سكاب) علق نفيس لا تعار ولا تباع
 مفداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع

- (2) الانخرا ع لعله يقصد الانشقاق
 (3) نحاه قصده وضباع بضم الضاد من اسماء نسائهم ولكن
 المستعمل ضباعة لا ضباع الا فى الترجيم
 (4) هلا زجر للفرس قال الشاعر وأى جواد لا يقال له هلا .
 (5) الطلا بضم الصاء . جمع طلية العنق .

تجلى على (افران) من بعد مادجا
 فيجمعوا حاز الكمالات ناشنا
 وسابق في شاو العلوم بهمة
 جمعت معالي كل ابناء ناصر
 ونظمتها عمدا عليك مباركا
 لقد تاه هذا العصر منك بمفرد
 اما فكرك الماضي حسام اذا عدا
 بعزم راي ان المعالي بضائع
 الى ورع الشيخ ابن ناصر الذي
 عليه من الله الرضا ما همى حيا
 ومن فضلك الزاهي تواضعك الذي
 فشرفتنا بالكتب منك تنزلا
 رسالة صلق من اخ لآخ وفي
 فاهلا بها اهلا فقد جدت لنا
 فهلا دعت والعود فينان للهوى
 فما هي الا غادة قلدت حلي
 فله فكر قد غذاها نميره
 فيا خير اخوان الصفايا فتى العلا
 مقامك اعيأ فكرتي فتبليت
 فلو نكها بنت المودة والصفاء
 وعذرا ففكرى عاقه العى عن مدى
 فمن كان مثلى صادقا في مودة
 عليك من العم البشير تحية
 يؤمك ما غنى الحمام وما صبا

به ليل هم فازدهى وتهللا
 وبذ ولم يجذع قواوح بزلا
 سمت فوق هامات السها فتزلا
 فرادى ومشنى أولا ثم أولا
 فهنيئته عقدا بسعدك فصلا
 ينوء بوزن الجمع حملا وما ائتلى
 عويص تولى حل ما كان اشكلا
 فلم يرضه الا اشتراء الذى غلا
 أبى نهجه الوضاح ان يتاولا
 معارفه فى روض قلب فآخضلا
 سما بك مقدارا وأعلاك منزلا
 وليس يشين البدر أن يتزلا
 فذكر فى حسن الوفاء السموالا
 عهدا لصبا من بعد ان صوح الكلالا (1)
 فنلهو بها صرفا ، ونشر بها طالا (2)
 بيان زهاها حسنه ان تتعطلا (3)
 فعل من الصافي الزلال وانهلا
 ويا فرع غصن فى الفغار تاصلا
 فكم رام أن يشى يراعى فاجبلا (4)
 وان كان نسج النظم منها مهلهلا
 نناك وسامح ان كبا او تبلبلا
 وجاد بمجهود فما كان قللا
 يفاوح رياها جنوبا وشمالا
 مشوق الى معنى الجناذر من (سلا)

نحى ونستمد تحية من عند الله مباركة طيبة ، ونسلم تسليما يكثر غيوث
 المزنة للصيبة على مقام العلم والعمل الجامع من الفضائل ما أربى على
 الامل ، الاخ الفقيه العلامة العلم ، الجواد المبرز فى ميدان القرطاس والقلم ،
 البدر المجلى دياجير الظلم ، والخبر الآسى بترياق علمه ما بالقلوب من الم ،
 سباق غايات ، وصاحب آيات ، وحامل رايات ، ذى الهمم والعنايات ،
 وتصحيح البدايات والنهايات ، ذلك العم وابن العم ، الكاشف ما غم من
 الغم ، اسد معارك الابحاث الهاصر ، المبرز فى ميدان الفضل الغير المتقاصر ،
 المحافظ على رعى العهود والاواصر ، درة تاج خير الاسرة سراة بنى ناصر ،

(1) صوح النبت - وهو لازم - ذوى ويبس

(2) الطلاب بالكسر الحمر

(3) عكس به معنى ما قاله عمر بن ابي ربيعة

(وجوه زهاها الحسن ان تتقعلا)

(4) أجبل الشاعر اذا انسد عليه باب الشعر بعدما فتح له

سيدى جعفر ابن العم عالم اعصاره ، وناصر امصاره ، تاج المفرق ، وفخر المغرب على المشرق سيدى احمد بن خالد الناصرى بدر هالة ثغر سلا مطلع الحسن والاحسان الذى لا يعذر من عنه سلا ، ادام الله عزه ، وحفظ حرزه ، وجعل التقوى والعمل كنزه ، وانا ربدره وأعلى قدره واطال فى الصالحات عمره ، وسلام عليه ما طلع نجم ، ورعى نجم ، ورحمة الله وبركاته ، سلام اخوة وداد ، وانتصار به واعتداد ، (هذا) وانا نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على نعمه الوارفة الظلال ، الصافية الزلال ، ونشكره تعالى على ما أسدى الينا ، وتفضل به علينا ، من تشریفنا بكتابكم ، وما ادراك ما كتابكم ، كتاب جدد من أسباب النسب والوداد ، ما كاد ينسيه تباين البلاد ، وتطاول الابتعاد ، فجزاك الله من أخ سرى ، وزندورى ، وعبرى يفرى خير فرى ، لا جرم أنه كان وروده عيدا ، وفالا سعيدا ، رد من السرور ما كان العهد به بعيدا ، اخذ الطرف حظه من بهجة خطه ، والفكر نصيبه من اتساق در معانيه فى سبطه ، وتناسب فصوله فى ايجازه وبسطه وعلمنا منه أيها الاخ الذى يفتخر بمثل اخائه ، ويعتد بولائه ، فى برؤس الدهر ورخائه ، مبلغ همتك العالية ، وقيمتك الغالية ، واستدللنا على ذلك بحسن اختيارك ، وتلاطم تيارك فاخيار المرء رائد عقله ، وتاليه طبق نبهه ، كما قيل

قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على اللبيب اختياره فان ما تحملته من نظم مفاخر آلك ، دليل على سعادة جدك فى حالك ومثالك ، فزادك الله اهتماما ، وأمدك بالمعونة ابتداء واتماما ، وأثابك اجرا ، واربحك تجرا ، وكثر مثلك فى العشيرة الناصرية المباركة ، ذات المفاخر الغير المشاركة آمين آمين لا ارضى بوحدة حتى اضيف اليها الف آمينا والى هذا ايد الله عزمك ، وأنفذ حزمك ، فقد فهمنا ما رغبت فيه الينا من اعانتك على ما تصديت له بما عندنا من تراجم الاجداد والاباء والاولاد والاخوة ، وما يناسب ذلك من الموالد والوفيات والاشياخ ، وما عثرنا عليه من الفوائد ، واشعار من يذكر ، مما تتزين به الطروس ، وتتحلى به تلك العروس ، فسنبدل الجهد فيما طلبت ، ونسعى فيما فيه رغبت ، رغبة فى دعائك ، وقياما بحق اخوتك وولائك ، مع مالنا فى ذلك من حظ يجب أن يذكر فيشكر ، ولا يجحد فينكر فان مفاخر الاباء غرر جباه الاولاد وقلائد اعناقهم وان تباعدت الاماد ، لكنا نرغب الى كرمك ، وسعة حرمك ، ان تمهلنا قدر ما نستدر القرائح ، ونستجمع المنائح ، ونراجع الدفاتر ونستجم الخاطر الفاتر فان ما كلفته من ذلك بعيد المدى ، عسير الاداء ومتى ما تيسر ما لدينا انهيناك اليك ، او وفدنا به عليك ، ثم نعتذر بعد ذلك ونقول :

عجلتنا فاتاك عاجل برنا قلا ولو امهلتنا لم يقلل فان الغرض المطلوب عريض بحره ، بعيد قعره ، والله يعين على ما يسرك ،

ويحصل به برك ، آمين ، فلولا عافاك الله وامتع بك ، ان العظم وهن ، والكبر ارتهن ، لقمنا لغرضك بما يحق بحقك ، وامدنا بما لدينا من الطيب مافى حقك ، فانا بحمد الله جهينة ما هنا ، وعيبة ما مرومنا وهنا ، فلو أعان الفراغ والجلد ، والزمان والبلد ، لجرينا معك فى طلقك وحشونا بما عندنا من فالودج تلك الموائد لغايد (1) حلقك ، فان درر قلاند الاسلاف رضى الله عنهم توهى السوالف ، ولكن الخلف جبرهم الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف . ولولا انا نرجو ان يرتد نشاط الهمة بك وبامثالك ، وترجع الكرة بصائبات نبالك ، لكاد اليأس يغلب ، والقنوط يرهب ، لكن دعوة الاشياخ رحمهم الله فى حفظ شرفهم فى خلفهم لا تطيش سهامها ، ولا تنكس هامها ، فالحمد لله الذى أبقى منكم البقية ، ممن تنال بهم الترقية والتنقية فان فضل الشيوخ من فضل النبي صلى الله عليه وسلم :

وان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بقم وقد قال أمتى كالطر الحديث ، وقال يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ، وقال : لا تزال طائفة من أمتى ، الحديث ، ثم انا نعم بالسلام الطيب المبارك فيه ، حضرة الاخوين الفرقدين ، والسراجين المتوقدين ، ابى العالى سيدى العربى ، وابى عبد الله سيدى محمد ، وجميع من ضمه ذلك البساط ، أو وقع به فى النسب او الادب ارتباط ، ونستمطر من الجميع دعاء بصدق همة ونية ، بنيل كل أمنية ، والثبات على الدين الى المنية ، ولتعلموا يا اخوتاه أن ملاك الشيمة الادب ، وأن التقوى اوثق سبب ، وثمرة العلم العمل ، واجتناب الرعى مع الهمل ، جعلنا الله واياكم من المهتمدين ، المستمسكين بقواعد الدين ، ووفقنا الا نعدل عن سنن الماضين فى خير سنن ، من الاهتمام بامانة البدع واحياء السنن

طريق الزهد افضل ما طريق وتقوى الله تالية الحقوق
فشق بالله يكفك واستعنه يعنك ودع بنيات الطريق

والسلام

وكتب رضى الله عنه على ظهرها ، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه حيا الله حضرة الفضائل الاثيرة ، والمفاخر الكثيرة ، والمناقب المنظمة والنشيرة ، البدر الذى لا يشير الا اليه المشير ، سيدنا وبركتنا البشير ، وسلام عليه ألطف من خلقه ، واكثر من حقه ، ورحمة الله ، هذا فهاك ايها البر الرضا والبدر الاوضى ، ما سنج فى الحاضر وسمح به الفكر الغير الماطر ، نظما ونثرا ، فاقبل ما تسنى على علته وزلاته ، ثم ان أفرط فى الاطناب ، فالتقط منه ما استطبت ، او اجحف فى الاختصار فزد عليه ما احببت ، فانما هو عفو قريحة قريحة ، عجل الله لنا وللامة عافية مريحة ، فان اعجبتك فامهرها القبول ، ودعوة تتكفل بالاموال والسلام مقبل الراحة ، الداعى لكم بتمام ودوام الراحة ، الفقير الطاهر

امنه الله

(I) اللغدود واللغديد بضم اللام وكسرهما : لحة فى الحلق .

كما ان هناك خطابا من سيدى البشير لبعض الناصريين فى مراكش وهو سيدى التهامى الناصرى الذى صار بعد ذلك قاضيا ، وهو اخو سيدى عبد السلام بن احمد بن ابي بكر وهذا الخطاب كان ايضا بقلم سيدى الطاهر وهو :

سلام يزدرى عرف البشام	على ابن الناصرى البر التهامى
اخ صحت مودته وسحت	بفيض الخير أنمله الهوامى
سما مجدا وفاق علا وساد اللـ	دات بلطف اخلاق عظام
توارث كل مكرمة وفضل	وعز بعد آباء كرام
فيآله من بدر منير	جلا بسناه أحلاك الظلام
كذلك فليكن ابناء قطب الفضائل	جدنا الاعلى الامام
اخ سرت لطافته وسلت	هموما بحرها الفياض طام
وانسى نازح الاوطان اهلا	تشوقهم على بعد الموامى (1)
فلا زالت بك العلياء تعملو	على الاقران يا بدر التمام

بينه وبين سيدى محمد بن الطاهر

وهو ابن اخته ثم صهره على بنته

خاطبه سيدى محمد بن الطاهر يستدعيه

يا ايها الخال البشير ومن به	فى ظلمة الدهر البهيم ضياء
انت الذى ما زال جودك هاميا	مهما تشج بوبلها الانواء
ابقاك رب الناس خير عباده	بحرا وكل العالمين اضاء
ازكى التحية والسلام عليك من	صب له فى مجدكم اهواء
فاجاب سيدى الطاهر ولده نيابة عن المترجم فى الحين :	
امحمد قد جاءنا النظم الذى	قد صاغه من فكرك الانشاء
فكانه درتنا سق نظمه	او روضة ممتورة غناء
لازلت تسعى للعلا حتى ترى	بدرأ زهت بسنائه العلياء
ثم اجاب المترجم بعد ايام بما نصه	
امحمد البدر المنير ومن له	شيم زكت فزرت بنفج كباء (2)
ايه لقد حزت الفخار باسره	وجمعت كل مكارم وعلاء
لا زلت وارث سر اجداد مضوا	اكرم بهم من سادة علماء
وعليك من ذا الخال خير تحية	كالورد ربا غب وقع سماء

اخرى من ابن الطاهر الى المترجم يستدعيه ايضا

الا ايها الخال البشير الذى اتى	اليه عفاة المكرمات فرجبا
عبيدك يبغى ان تشرف بيته	فاسرع اليه نلت فى الخير مطلبا
ولا زلت فى حفظ الاله ومن يكن	بحفظ الاله العلمين فقد شبا (3)

(1) الموامى جمع موماء الصحارى

(2) الكباء بالكسر العود الذى يتبخر به .

(3) شبا : علا .

وقال سيدي البشير يخاطبه وقد زاره
اهلا وسهلا بالاديب محمد
لا زال دهرك صوغ أمرك ماشدت
بالمصطفى صلى عليه الله مع
فاجابه ابن الطاهر بقوله

الطاهر ابن الطاهر بن محمد
ورق وما نجمت نجوم الفرقه (1)
آل وصحب في بقيع الفرقه

ام بدر تم تحت فرع اسود
قلب التيم ام بريق مهند
في حالك الازمان شمس المهتدي
مرعى خصيب بعد جذب مكمد
همى بنغمة طيره المتفرد
ينسى برقته جمال الخرد
ورأيت ما أزرى بعقد العسجد
بالبحترى وابن الخطيب الصند
لتناول الشمس المنيرة باليد
غر المناقب فيهم لم تعدد
فهو الهمام السيد ابن السيد
بلقاء يا كنز المنى والسودد
فعالة تسمو سمو الفرقه
ثان لقطب المغرب المتصعد
تبقى على مر الزمان السرمدي
شاد بمدح الهاشمي محمد
رب العباد وكل تال مقتد
مع حسن خاتمة ونجح المقصد

هذا نظام ام سلافة صرخد
ام برق ثغر ماؤه يروى صدى
بل صوب فكر الناصري اللد بدا
يا روض فكر سام قلبي منه في
فقطفت من ازهاره وسلوت عن
ياما احيس لفظه العذب الذي
لما أسمت العين في ازهاره
ايقنت أنك لو سبقت لما عني
هذا هو المجد العظيم اللد سما
لا غرو فهو وليد اسلاف غدت
حاز الكمال بهم وساد بنفسه
يا من علا قنن العلا يا اوجد
انت الذي نال العلا بهمة
ما الفخر الا ما ورثت وهل يرى
منى على مشواك نفح تجية
لا زلت في حفظ المهيم ما شدا
صلى عليه وآله وصحابه
يا رب كن للعبد واغفر ذنبه

ولما اطلع على كل هذا سيدي الطاهر قال :

رقعة وعنوبة وانسجام
نار فكر تحشها الافهام
قد جلا عن سنا معان كما فتق عن زهرة الرياض كمام
انما الشعر مسبر العقل كم ميسر به عن مدى الذكاء لثام
فاختيار الفتى دليل عليه وكذا رائد العقول الكلام
سدد الله يا بنى سهام السفكر منك لكل خير يرام
وادرى فيك ما يسر بجاه المصطفى المجتبى عليه السلام

هكذا هكذا يكون النظام
كل لفظ مهذب سبكته
قد جلا عن سنا معان كما فتق عن زهرة الرياض كمام
انما الشعر مسبر العقل كم ميسر به عن مدى الذكاء لثام
فاختيار الفتى دليل عليه وكذا رائد العقول الكلام
سدد الله يا بنى سهام السفكر منك لكل خير يرام
وادرى فيك ما يسر بجاه المصطفى المجتبى عليه السلام

فاجاب ابن الطاهر والده عن هذا التقريظ كتابا ما يلي ولا نوهت بالمهان
وشجعت الجبان ، اجترا وقال

يا اما ما له المزايا العظام وله في ذرى العلا مقام

هذه بنت فكرة في حل الحســن تهادى وما عليها لنام
 ما عقود الجمال ما زهر الروض اذا ما سقاء وبلا غمام
 ظبية ما لها سوى القلب مرعى فيه الرند دائما والبشام
 سيدى بل سنا عيونى الذى يهدى الى الرشـد حيث كان ظلام
 ان من يهتدى بنورك فى سبيل العلا فاز بالمنى والسلام

ثم قال سيدى البشير بعدهما

بلقائك يا نجل الكرام المجد
 بالدر فى أسلاكه والعسجد
 فد السيادة والمحاس اوحـد
 بسوى ثنائك فى (القلائد) يبتدى
 وافـت تـميس ولا مياس النهـد
 لضعيف حال مقصر فى السؤدد
 فى طاعة المولى الكريم الوجود
 نرجو شفاعته بيوم الموعد
 وعلى صحابته نجوم المهتدى

فرح الفؤاد ونال اسنى المقصد
 لله ما اهديت من نظم زرى
 لله درك من اديب مفلق
 لو كنت فى عهد (ابن خاقان) لما
 شرفتني ببنيـة الفكر التى
 وزفتها تختال فى حل الرضا
 ابـقـاك ربك للعلوم تبـها
 بالمصطفى مسك الحتام اجل من
 صلى عليه الله ما هبت صبا

وخاطب ابن الطاهر المترجم ، من مدرسة (أبى مروان)

وشوق به عينى منهلنا السكب
 لواعج نيران الصباية بالقلب
 فما فقت الا بالذى فيك من حب
 بحملك انى بالنوى ضيق الرحب
 الى غربة تضنيه ويحك من طب
 على حسن وصل ناعم رائق عذب
 زهور هداهم فى رياض من القرب
 احن لهم ما حن صاد الى شرب
 ويلزم حفظ العهد فى حالة الغيب
 نحور زهور الروض باللؤلؤ الرطب
 (هيام اثار الوجد فى خلد الصب)

هيام اثار الوجد فى خلد الصب
 لمعهد احباب ناوا فتوقدت
 ايا قلب فلتصبر على الم الهوى
 ويا شوق رفقا بى فمال طافة
 فما لفؤاد يجمع الشوق والنوى
 فله ايام تقضت سعيدة
 بصحبة احباب قطفنا نواعما
 احبة صدق ما ازال على النوى
 ومن لم يزل يرعاهم القلب دائما
 عليهم سلام الله ما نمق الحيا
 وما ثار من هب النسيم سحيرة

وكتب سيدى البشير الى ابن الطاهر يستدعيه :

خطاك خفا فانتطف اشواق نيران
 توافيك دن عبد مقيم بـ (الفران)

اذا جاءك المرقوم فلتات ولتكن
 وثم على عليك اذكى تحية

فاجابه ابن الطاهر بقوله

ومن جوده يزرى بوابل نسيان
 و(بغداد) لما حلها ارض (الفران)

امن خلقه يحكى شمائل بستان
 ومن طاوالت (فاسا) سناء وبهجة

ومن تزدري الفاظه بجواهر
وان جال في شاو القريض تاخرت
دعوت الى جنوى يدك مشرفا
فليبك من مولى تفرد بالعلا
اتيتك لما ان دعوت محبة
فقلدت جيدي منة وكسوتني
فلا زالت الاقدار تدنى لك المنى
عليك سلام الله منى تحية

مفصلة بالدر في سلك عقيان
عن السبق تقصيرا سوابق فرسان
عبيدكم المغمور منكم باحسان
فما ان له في نيل شاسعها ثنان
تسابق روى نحوكم سير جثمانى
بمدحك فضلا حلة ذات اللون
ودمت قرير العين في رفعة الشأن
تطيب بها أنفاس وود وريحان

وزار سيدى البشير سيدى محمد بن الطاهر ، فانزله في برج بداره ،
فكتب الى والده سيدى الطاهر

امولاي هذا البدر فى البرج طالعا

فكن شمس ذاك البرج للبدر شافعا

فاجاب سيدى الطاهر

بنفسى واهل ذلك البدر ليتنى
وكتب ابن الطاهر ايضا الى والده ، ووالده فى (المدرسة) وابن الطاهر
والمترجم فى الدار ، اواسط ربيع الثانى 1341 هـ.

مولاي مولاي هذا البدر فى النادى
فالكفت جمع والمقراج نص على
لازلت لازلت يا شمس المعارف فى
بجاه افضل من ترجى شفاعته
عليه ازكى صلاة لا نفاذ لها
منى على سيدى ازكى التحية ما

فاحضر فديتك وانقع غلة الصادى
فخر المنابر ذا شلو وانشاد
امن ويمن واعزلز واسعاد
خير الورى المجتبى بحر الندى الهادى
واله وصحاب خير امجاد
هب النسيم فمالت سرحة الوادى

وقال المترجم يخاطب ابن الطاهر ايضا

سلام كما الروضة العاطرة
على حضرة النسمة الزاهرة
محمد ابن الامام الرضا
فابقاك مولاك بحر ندى
ودمتهم ودمتم وفضلكم
ومنى سلام على ساداتى

والا كما المزنة الماطرة
سليل الهدى نعمة باهرة
ريبب العلا النخبة الطاهرة
وصوتكم للعدا قاهرة
يشف على الابحر الزاخرة
ينم كشيمنتك العاطرة

فاجابه ابن الطاهر بديهة

ايا سيدا كفه الماطرة
ويا ما جدا قد علا رتبة
ويا مفلقا قد حوى منطقا

تنسى ندى الابحر الزاخرة
ترى دونها الانجم الزاهرة
تفجر بالحكمة الباهرة

وكتب المترجم اليه ايضا فى رجب 1327 هـ .

ازكى سلام زرى بالورد والحب	على الاديب الهمام الطاهر الخلق
فى قطر ذا السوس مثل الزهر فى الافق	محمد البرمن شاعت محاسنه
بجاه خير الورى وصحبه الصديق	ادامك الله بدرا يستضاء به
ورق الحماثم فوق غصن ورق (1)	صلى عليه اله العرش ما صدحت

جواب سيدى الطاهر اولا عن ابنه المخاطب

طم على كل مجموع ومفترق	لبيك يامن سحاب فكره الفلق
وجمع الحسن والاحسان فى نسق	انت الذى طبق العليا مفخره
دعاء مبتدر بالجوود مستبق	دعوتنا معشر الاخوان تكرمة
ما صدحت سحرا ورق على ورق	لا زال ربك ماوى كل صالحة

ثم جواب ابن الطاهر بنفسه

وصيته قد زرى بالنافع العبق	يا سيدا فضله اجل من الفلق
له المحاسن من خلق ومن خلق	يا نخبة الدهر والفرد الذى جمعت
كانه انجم ذرت من الافق	هذا قريضك قد لاحت اشعته
ورقة يحسبها السمع بالورق	معنى لطيف كما سارت صبا سحر
من بسناه استنار العصر من غسق	يا طالع السعد فى افق الكمال ويا
اغصانه آمنة من كل ما فرق (2)	ادامك الله تحنى الفوز دانية
ريج الصبا زهرا غب الحيا الفلق	عليك ازكى سلام الله ما فتقت

مع الاستاذ أبى الحسن الالفى

كان المترجم يكون دائما منذ تخرج من المدرسة (الالفية) وانخرط فى وسط العلماء الافرائين ازاء سيدى الطاهر وسيدى العربى ، وامثالهما فى طليعة الوفد الذى يرد فيئة بعد فيئة من (افران) الى (الف) فتقوم (الف) بما تقوم به من الحفلات التى تطرز بالقوافى ، ترجيبا بالوفد ، وذلك سيل طافح وكان اسم البشير يرى بين تلك الاسماء فى المسجلات ، وفى قصائد الترحيب وقد قرا المتبع لهذا الكتاب القافية المذكورة فى ترجمة أبى الحسن الالفى التى مطلعها .

لله يوم خميس جاد لى بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي قوله فيها .

فمن يكافى وان جلت صنائعه صنع البشير الذى بفضله سبقا فالمقصود بالبشير هو المترجم نفسه ، وهناك رسائل وقواف أخرى كثيرة ، للمترجم فيما ذكر ، لا نطيل الآن بذكرها

(1) اوراق الغصن وورق كفرح فهو موزق وورق بكسر الراء .
(2) فرق كفرح : خاف .

وفاة سيدي البشير وراثؤه

ادرك هذا السيد من المجد والشرف ما يغطيه عليه الغابطون ، وهو ذلك العظامي العصامي الاديبي الاريحي الكريم ، فلم يزل في حالته هذه الى ان لحقت شمس الغروب ، عادة كل الشموس منذ خلق الله الكون ، واذا ذاك كتب الاديبي محمد بن علي الالفى في كناش له ما نصه ، (توفى سيدي البشير السيد البركة ، الميمون السكون والحركة ، العالم الرباني ، والتقى العامل الصمداني ، حافظ العصر ، بادوات الحصر ، كان رحمه الله مستحضرا جل ما في كتاب (نفح الطيب) من اخبار ، وكل ما سألته عنه من رسالة او قصيدة لاديب الزمان ابن الخطيب اجاب بديهة من حفظه رحمه الله ، كانه هو قائلها وقد حقق ايام امراء بني مرين وغيرهم ، وسيرهم ، واستوعب بالتحقيق عن العلماء العاملين ، والاولياء الصالحين ، الاقدمين ، كل ما لهم من المسائل العويصة والشاردة ، والمضحكة النادرة ، وكرامة باهرة ، وفائدة زاهرة ، وذلك كله على طرف لسانه ، رحمه الله والحاصل هو اعجوبة الدهر وقرة العصر ، كان رحمه الله كهف الراجين ، وملجأ المضطرين ، ومرشد الضالين ، وفكاك العانين ، مضيا فاجودا ، ترى الوفود على بابه كالطير الحائث ، هذا صادر ، وهذا وارد ، وكل متقلد بنعماء ، ومرتد بافخر جد واه ، الى شيم زكت ، وخلق عذب كبير ، واخلاق حسان ، تظن ان مثلها لا يوجد في انسان ذلك السيد الكامل ابو احمد صديقنا ومحبنا في الله ، وصهر والدنا رحمه الله ومريده ، وعنه اتخذ وقرا ، وتخرج منذ شب ، الى ان دب ، سيدنا البشير ابن المربي سيدي المدني بن احمد الناصري طريقة ونسبا ، الافراني موطنا ، فسح الله عليه في قبره ، واسكب عليه شئاييب رحماته ، آمين ، واسكن روحه اعلی عليين ، بجاه سيد الاولين والاخرين ، صلى الله عليه وسلم ، ولما عزينا اولاده النجباء ، السادات الادباء ، ورثهم الله اسراره ، ومنحهم أنواره ، خاطبنا السيد الاديبي ابنه الابن سيدي محمد (بالفتح) ابن البشير بابيات وهي .

وافيتم فانجلت عن افقنا الكرب	وانزاح عنا الاسى والهـم والنصب
لازلتم للعلا طرزا ولا برحت	تسمو بسعدكم الايام والرتب
بجاه افضل رسل الله من سعـدت	بهديه عجم الافاق والعرب
عليه ازكى صلاة الله دائمة	والآل اهل التقى طرا ومن صـجوا

جزاهم الله عنا خيرا ، فقد رحبوا واكرموا ، وقد صبروا على ما اصبنا نحن وهم به من الرزء الفادح ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وقد مات رحمه الله بين الظهر والعصر من يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الثانية عام 1366 هجرية

ثم رثاه العلامة سيدي عبد الله بن محمد الالفى صاحبه وخيله بقوله .

خطب جليل دهاني مسبل العبر
 رزء عظيم ولا رزء يقاومه
 رزية ما رزى بمثلها احد
 رزء يقل له فيض النفوس ودع
 فقد البشير ليل الناصري المدني
 السيد الكامل الود الصديق ومن
 واسطة العقد من ابناء ناصر والـ
 من كان مدشب حتى شاب متصفا
 من عفة قد صفت وهيبة وصفت
 ومن حياء على العلدرا مخلدة
 ومن محاضرة بكل نادرة
 ومن منادمة تنسى منادمة
 ومن مسامرة نحى مسامرة ابـ
 وكرم الطبع والنفس الابية لم
 لو كنت احصى بقايا من مثائره
 تغنيك شهرته عما حلاه كما
 ما انس لانس مولاي البشير وهل
 اذ ليس لي صاحب صاف سواه ولو
 والدهر قد غاله علق مضتنا
 وكنت ارجو له طول الدوام فلم
 ولم يمت من له الوصف الجميل وما
 صبرا بنى ناصر نصبر نال معا
 فانكم بيت علم في القديم له
 انى اعزى كما عزيت انفسنا
 ان فاظ سيدنا والله يرحمه
 والاصل ان طاب لا يعلم فرعه ما
 قد مات ذو شرف ومات ذو ضعف
 لم يبق في الناس سوقة ولا ملك
 سواه الله من عليا فرادسه

وحادث فادح من افجع الغير
 عم وما خص افرادا من البشر
 ورت حشاي بما اورته من سحر (1)
 فيض العيون بدمع دام منفجر
 من سار ذكره في بدو وفي حضر
 سيرته في العلا من احمد السير
 عقد من اللؤلؤ المكنون والدرر
 سرا وجهرا بحسن الخلق كالزهر
 وهمة قد وفدت اعلى من الزهر (2)
 اربى وزاد فما راء كلى الخبر
 الطف سمعا من النسيم في السحر
 لمالك وعقيل غابر العصر
 من العربى الخاتمى تقع في السمر
 ترض الدنية من صبا الى كبر
 لعاقنى دونها عوائق الحصر
 تغنى عن النيرين الشمس والقمر
 انسى الذى لم يغب قط على فكرى
 يفدى فديناه بالارواح والعمر
 والدهر غوال اعلاق على غرر
 يدم ودام له حسن الثنا العطر
 موت ذوى العلم الا غيبة البصر
 اجرا جزىلا ونرضى نازل القدر
 فى العلم عاقبة محمودة الاثر
 اولاده فكلانا بالفقيد حرى
 ففى بنيه كفاية لمعتبر
 فيه وربتما زاد من الثمر
 لاشيء يبقى فكن بالله واعتبر
 عز وبز من الطفيان وهو ثرى
 قصورها يتكى فيها على سرى

(1) سحر بضمين جمع سحر (كذا كتب القائل عليه).

(2) الزهر بضمين : اصله الزهر بسكون الهاء : جمع أزهر وصف للنجوم .

بصيب القطر او بطيب القطر(1)
في عام (يقشرنها) قضي لمختبر(2)
حب يقول (دهاني مسبل العبر)

جاء على قبره من وسع رحمته
دالا وعشرين من جمادى ،آخرة
ثم السلام عليه والتحية من

مع الاديب المؤرخ الايكراي

يرى القارئ في محلات مختلفة ما يدور بين الايكراي وبين الادباء
الافرائين ومن بينهم المترجم سيدى البشير الذى ذكر ايضا مرارا ما بينهما ،
وكان سيدى الطاهر بن محمد يجيب عن سيدى البشير كثيرا ، وقد تقدمت
قريبا عينية لسيدى الطاهر قام بها كجواب للمترجم الى الايكراي ، وقد
وقفت على مراسلة اخرى بخط الايكراي ، فقد ارسل اليه يستعير منه
(الدرارمصة) قطعة او لها .
(يا نجل من قطب في افراثة)
فاجابه المترجم بقوله .

فاصبحت لبلده داره
تحية بالحب معطارة
من درر بالسر مدرارة
اجرى بفراط الهم ادواره

يا من ثوى بعين جرادة
عليك من مصف مودته
فهاك ما طلبت من نسخة
وادم لنا باللفظ من زمن

قوله ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر اخيه سيدى الطاهر
(ومنهم اخوه الفقيه الدراكة سيدى البشير بن المدنى قرا على علماء (الخ)
و (سملالة) (3) وعلى سيدى الطاهر بن محمد التانكرتنى رايته في عنفوان
الشباب ، والدنيا كلها اعياد واطراب ، فرأيت منه ما يدل على سعة اطلاعه ،
وطول باعه ، وكان يسلك طريق الادب ، ويجلس بين يديه على الركب ، توفي
رحمه الله في 1366 هـ .)

أولاده

المهدى بن البشير بن المدنى
من شباب هذا البيت المثقف ، واحد اولاد سيدى البشير النجباء ، وهم
عدة ، وهذا احد من له من بينهم يد فى العلوم .

(1) القطر بالضم العود الذي يتبخر به. والقطر الاول بالفتح: المطر.

(2) يقشرنها 1366 هـ. وما اكثر امثال هذه في منظومات شيخنا هذا

حفظه الله

(3) الخ في حدة. وسملالة في حدة. وإنما تجاوزا.

متعلمه

أخذ القرآن عن الأستاذ أحمد بن الحاج من آل غدى من الشقراوين ، وهو من أصحاب الشيخ الألفي ، توفي نحو 1338 هـ أخذ عنه في مسجد (تاويرت) وعن الأستاذ محمد - فتحا - بن بلقاسم ابن بجمان التانكرتي المتوفى نحو 1374 هـ . في مسجد (تاركانت) وعلى هذا جمع القراءان ، ثم افتتح عند سيدي أحمد بن صالح التاويرتي في (بوزاكارن) ثم عند الأستاذ سيدي المدني بن علي الألفي في مدرسة (سيدي علي أوسعيد) الاختصاصية ثم إلى المدرسة (الألفية) حيث ربح ما شاء الله حتى حصل تحصيلًا وسطًا

تقلبات احواله

اتصل بدار عمومته في قرية زاوية (إيزيضي) فتزوج فيها 1350 هـ فهناك أمضى حياته كلها ، وقد اتسم بسمه الطلب ، فقد حكي إلى الأستاذ سيدي الحسن الكوسالي عنه أنه كان يستحضر كل ما تعلمه ، ويحفظ من الادبيات كثيرا ، وحكي لي غيره أنه سمع منه منشدات ، فذكر منها :

لا ينفع النفس ان كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال

ومنها

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا به الامر الا وهو للقصد مبصر

ومنها

امرتهم امرى بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرشدا الا ضحى الغد
هكذا أنشد لي الخاكي الابيات عنه ، وفي بعضها تحريف في الفاظ ، على ما حفظناها عليه ، أصيب بمرض هو وأسرته فتلا حقوا كلهم وفاة واحدا اثر واحد رحمهم الله .

سيدي محمد - فتحا - بن البشير

هذا حقا هو علامة الاسرة الكبير ، وفطحتها الذي لا يطرق له بالعصا ، فقد سبق كل علماء وأدباء أسرته وان جاء متأخرا ، حتى كانه نتيجة صادقة ، ولا اخال واحدا من الناصرين السوسيين حصل تحصيله .

متعلمة

أخذ القراءة في مسجد (تاويرت) عن الاستاذ محمد بن حسون ، من بنى عمومة الاستاذ أحمد ابن صالح التاويرتي ، وقد كان أخذ قليلا عن سيدى الطاهر بن محمد ، ولكنه لم يحصل كثيرا ، وقد توفي نحو 1372 هـ . وهذا عمدته ولا عبرة بآخرين مربهم لما ، ثم لازم الشيخين سيدى محمد ابن الطاهر ، ثم سيدى الطاهر ، فى رفقة سيدى المدنى بن محمد بن الطاهر ، فهما لدتان من أول ما افتتحا الى أن اختتما ، فكانا كفرسى رهان فى التحصيل ، نحوا ولغة وأدبا ومنطقا وأصولا وبيانا وتاريخا ، ولا أكاد أقدم عليهما الآن أى شاب فى (سوس) من طبقتهما ، ويزيد المترجم بنسك عجيب فقد حبت اليه العبادة والخلوة الى كتبه .

احواله

علامة ، فريد فى حسن سمته ، فريد فى عزوفه ، فريد فى تحصيله ، فريد فى تنسكه ، فريد فى استحضار الادبيات وضبط الفاظ اللغة ، فريد فى الانزواء حتى كادت تفسد بذلك حياته الاجتماعية ، فلم يتزوج ولم يبرز للتدريس ، ولا اطاق أن يتوظف ، بل لا يطبق معاشرة الناس الا بمفدار ، وقد كنت رأيتة وقرينه سيدى المدنى مختتم 1369 هـ . فاعجبت بهما ، فكنت اتمنى لهما جوا يحلقان فيه ، ولكن لما تيسر الجو لم يتيسرا هماله ، فقد جبلا على الفبوع فى مسقط رأسهما الا اذا ابتعدا عنه لضرورة ما ، وقد ألم بى المترجم (بالرباط) المامة ، فمكث عندى ما شاء الله ، وانا أرشحه لكل ميدان ، فاذا به يرتد على عقبه ، فلم أجد بدا من أن أذره وحرّيته ، وهكذا تحرم الامة كثيرين ممن سلكوا هذه الطريق ، فيسيئون الى انفسهم والى اهلهم ، من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولكن الاقدار على كل حال هى السابقة ، والمقدرات هى اللاحقة ، والانسان لا يلام فيما جبل عليه ، او قدر عليه ، والله فى خلقه شؤون .

يشارط فى مدرسة

كان على ما ذكرنا من الانزواء عن المجتمعات انزواء غريبا ، لا يحب الوظيفة ، ولا يرتاح الى اى عمل كيفما كان ، مع ان داره تتوقف على من يقوم بها ، فلم يزل به أحباؤه الكثيرون فتلا بين الدروة والغارب ، حتى أسلس فاوى الى مدرسة بالاخصاص ، يحب اهله الاسرة الناصرية ولا يرون بها بدىلا ، فاستطاع بذلك أن يتصدر للتدريس - وما أولاه بالتدريس - فهو على ذلك الى الآن 1380 هـ . وان كان - فيما يبلغنى - لا يزال يحاول التملص ، ليعود الى خلوته وانزوائه ، فالله يهديه لنفع العباد ، ولبث العلم وللارشاد ، فانه

اهل لكل خير ، وانا اجله واحبه حبا جما ، لأوصافه النادرة ، ولا يزال عزبا
الى الآن ، فאלله ييسر له كل ما فيه خير

أدبيات منه واليه

من كنانة للاديب سيدى محمد بن على الالفى ما نصه .
(فى عشرين من جمادى الاولى عام 1361 ورد على الحضرة الالفية ، حفظها الله
من النوائب الدهرية ، «امين الاديب النسيب ، والهامم اللبيب ، سيدى محمد
ابن العالم التقى النقى ، سيدى البشير بن المدنى الناصرى اليفرنى ، مع
أخيه السמידع الكريم ابن الكريم ، والجواد اللوذعى الجواد الفخيم ، سيدى
ابى العباس احمد ابن سيدى البشير الناصرى ، خاطبين عند ولد عمنا سيدى
ابراهيم المرحوم بكرم الله سيدى عمر بن ابراهيم لآخيهما البر الوفى سيدى
عبد الله ، فكمل الله مقصودهما عنده ، ادام الله مجددهم ، وابد سعدهم ،
وصان سلسلتهم ، آمين بجاه عين الرحمة ، كاشف الغمة ، صلى الله عليه
وسلم ، فخطبتهم بشبه آيات مرجبا ، واداء لهم بعض الواجبات ، نصها

فنعلم الوفد وفد الناصرى	ابى العباس ذى القدر السننى
ومن جلت مفاخره أخيه	أبى عبد الله الأريحي
رضيعى ندى آداب وعلم	ومجد باذخ جم بهى
سليلى سيد قطب المعالى	محط النور والسر الجلى
كريم عالم ندب همam	ومزر بالجواد البرمكى
جليل الفضل من تاهت فغارا	به (افران) ذى العلم الروى
فسهلا مرجبا بكم وأهلا	قدوما طاب كالمسك الذكى
جزيتم كل مقصدكم ونلتم	جميع السؤل من رب على
بجاه اجل رسل الله طرا	حيب الله ذى القدر السننى
عليه صلاته تترى وتبقى	بقاء الملك لله القوى

ثم اجاب الاديب سيدى محمد - فتحا - بقوله :

اتت تختال فى ثوب بهى	قصيدة سيد ندب سرى
حليف الفضل من قدبان بلدنا	منيرا فى سما العلم الزكى
محمد نجل قطب الغرب شيخ الشـ	يوخ به أبى حسن على
سقى الرحمان قبرا قد حواه	حيا وحمى كفيث من حبي (1)
فاهدت كل مكرمة وبشر	وأبدت كل ترحيب سننى
ومنشئها البليغ ادى انبساطا	يزاح به عن القلب الشجى
كاخوته البهازر من اقاموا	منار العلم بالحزم الجلى (2)

(1) الحبى كفى ، ويضم السحاب
(2) البهزر كجعفر : الحضيف العاقل والشريف .

فما فيهم سوى حبر همام تقى او جواد المعنى
لقد ازروا بكعب وابن سعدى ومعن والجواد ابى عدى (1)
فلازلت سحائب كل خير عليهم من يد البر العلى
ومنى نحوهم ابدا سلام كمثل الند وال زهر الندى

ومن ذلك الكناش ايضا ما نصه .

رما كتب به الاديب الشهير ، البليغ النحرير ، الم رابط الخير البركة ، ميمون
السكون والحركة ، سيدى محمد ابن سيدى البشير بن المدنى الناصرى الاقرانى
التانكرتى ما نصه وقد اجاد - والمخاطب سيدى الحسن بن على بن عبد الله .

ازكى سلام طيب عميم - على الحفيد العبقري الكريم
من بد فى الميدان كل شهم وفاز فى المجد بأعلى سهم
تقصار جيد المجد والاحسان انسان عين العز والعرفان (2)
فما عسى ان تكتب الاقلام من مدحه فالحصلا يرام
الحسن اين العالم الربانى بانى الهدى وقامع البهتان
سقى الاله جدثا يضمه بسيلان رحمة تعمه
لا زال فى يمن وفى امان مرضى ذا الناس وذا الزمان
هذا هو المقصود والمرام من كتب ذا المرقوم والسلام

احمد بن البشير

تقدم ذكره بين اخوته ، وهو أبرزهم فى الميدان ، وارفعهم لشؤون
دارهم ، بل هو قطبهم فى المعاش ما شاء الله ، وقد حج مرارا ، فهناه شيخنا
سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله - وقد لوح الى أنه حج فى الطائرة
تلك المرة - .

ان الفتى من قد سما نحو السما لزيارة الحرم الشريف المستمى
ففضى به كل الناسك شاهدا تلك المشاهد واصلا اهل الحمى
مثل السמידع احمد ابن السيدال - نذب البشير الناصرى المنتمى
لله درك يا ابن ناصر من فتى حفظ اللمار وللحقيقة قد حمى
خطت السماء مخاطر التشاهد الا نوار فى تلك المنازل والدمى
ارابت ان لابد من صنعا وان طال المدى وجفاك روحك والداما (3)

(1) هؤلاء كلهم مشاهير من كرماء العرب وأبو عدى هو حاتم
وهو عدى بن حاتم :

(2) التقصار بالكسر العقد

(3) الذماء بالفتح بقية الروح ، وقال الشاعر

لا بد من صنعا وان طال السفر وان تحنى كل عود ودبر

تلدى نفاسة قدره يا نعم ما (1)
كل الذنوب وان غدت قطراهمى
جنابه قلنا لاحمد تنتمى
قعبين من لبن اذا شيبا بما (2)
وشفيت نفسك بعد ما اشفى الظما
متواضعا تبغى المجادة والنما
لاسيما من حيث ما تمنى الدما (3)

حيث الهدى ، حيث الندى ، حيث الجدى، حيث النقى، والنور ليس بها عى
حيث المقام وزمزم والركن والمسعى وبحر الجود منها قد طما
فثنيت وجهك للمدينة قاصدا
خير الانام بها الرسول المعتمى
نالوا السعادة منه ما نجم سما
طابت بمن به امره حقا سما
فزكت بها منه المعانى والجمما (4)
لا تنتحى الا امتداحك بالحمى
ودلالها فخرا بشفر ذى لمى
فى زفها لك عن صبح يعتمى
فى جوده من كامل الجهل العمى
فى آل ابناء ناصر ادنى انتما

انلقت مالك منفسا فى حق من
والله مخلفه عليك وغافر
ان قيل من هلى الفاخر تنتمى
هلى المكارم والفاخر لادعا
بشراك يا ابن الصيد نلت سعادة
وعفرت خدك فى ثرى تلك الربا
تلك المنازل يستجاب بها الدعا

حيث الهدى ، حيث الندى ، حيث الجدى، حيث النقى، والنور ليس بها عى
حيث المقام وزمزم والركن والمسعى وبحر الجود منها قد طما
فثنيت وجهك للمدينة قاصدا
خير الانام بها الرسول المعتمى
نالوا السعادة منه ما نجم سما
طابت بمن به امره حقا سما
فزكت بها منه المعانى والجمما (4)
لا تنتحى الا امتداحك بالحمى
ودلالها فخرا بشفر ذى لمى
فى زفها لك عن صبح يعتمى
فى جوده من كامل الجهل العمى
فى آل ابناء ناصر ادنى انتما

كما هناء ايضا الاديب سيدى محمد بن على الالفى بقوله :

وهل كان يخفى الطيب عن كل ذى وجد
ارقت لتشواقي الى ساكنى نجد
احاديثهم من زائريهم ذوى الود
اذا لم تباعد من دناك ومن وله
كما طار فى الطيارة الصادق العهد
سليل البشير الناصرى صاحب الرفد
على نفسه طارت الى الحج بالقصد
الى حجه ملائك الواجب الحمد
ومغفرة من كل ذنب الى اللحد
غدا شاهدا يوم القيامة والحشد
زالا غدا احلى من المن والشهد

تنشقت طيب الطيبين ذوى مجد
وكننت اذ احام الخلى بليلة
الفت البكا المملود منذ تقاصرت
فهيهات يا خلى الحجاز واهله
والا فطر ان صح ما قد زعمته
هو السيد الحاج الرضا البر احمد
ولما سطت اشواقه وتالبت
فيا فضله اذ حج بيتا تسابقت
فمن حجه ينل لديه كرامة
وحين الطواف قبل الحجر الذى
هنيئا له شرب بززم كارعا

(1) يا نعم ما فعلت - وذلك ما يسمونه (الاكتفاء)

(2) تلميح لقول الشاعر - والقعب كفلس اناء اللبن -

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاد ابعد أبوالا

(3) تمنى الدماء تسال يعنى بعد نحر الهدى

(4) كتب عليه القائل الجمما أى الشخص .

ومد اسرعت رجلاه بين الصفا وبين مروة وفاه رضا الواحد الفرد
ومن بعد ما ادى بعرفة منسكا عظيما ومن منى مناه على الجد (1)
ترقى مطى الحزم والشوق قاصدا زيارة خير الرسل ياله من سعد
ولما اتى القبر الشريف مسلما الح عليه فى الدعاء ولم يكذ
فئاب باجر كامل كملت له مؤاربه من غير ريب ولا اد

وحين توفى عبد الرحمن بن البشير 23 رجب 1374 هـ. اخو هؤلاء ، رثاه سيدى
محمد بن على الالفى بقوله :

فما للعين تذرف بالحميم	وما للصدر ذا الم اليم
وما للقلب يقلب فى قليب	من الازمات يزفر كالسليم
فلا اسلو وكيف وقد توفى	وليد الناصرى عبد الرحيم
همام سيد بر عفيف	كريم ابن الكريم ابن الكريم
سليل الدين ذو شرف مديد	ونجل القطب ذى المجد الصميم
فلما ان بدا زهر اشميما	طواه الموت كالنبت الهشيم
وكان الشهم يمضى فى امور	حسان ليس بالفدم اللئيم
فلما ان رآى الدنيا ستفنى	تخير غيرها دار النعيم
فديتك سيدى ان كنت تفدى	بكل الناس من رزء عظيم
فصبرا يا بنى المدينى صبرا	فقد نزل الفقيد على الرحيم
فلا تاسوا فان بكم جميعا	تأسى الناس فى الامر البهيم
فأسال ربنا غفران وزر	لنا بالمصطفى طاهها الكريم

سیدی الطاهر بن المدنی

1294 = 1326 هـ.

نسبه

الطاهر بن المدنی بن احمد بن الحسن بن علی بن یوسف بن محمد
الکبیر بن محمد بن ناصر .

اعقب الشیخ سیدی المدنی ولده البکر احمد وهو الکبیر ،
ثم القرشی ، ثم البشیر ، ثم الطاهر ، هؤلاء هم الذکور ، فاما احمد فلم يعد
حفظ القرآن ، وقد انزل عن اهله فقط فی (ایدا وشقرا) الى ان توفي
1355 هـ. وهناك ترك اولاده ، واما القرشی فانه معروف عندنا ، من الافاضل
حفظ القرآن فالحقه والده بـ (بونعمان) لعل وعسی ان يستفید ، ولكن التخلق
یاتی دونه الخلق ، فقد شاهد سیدی مسعود استاذ المدرسة منه يوما دعوة ،
فلم یملك ان قال له لو عرف ابوک انه یلدک لاختصی ، ثم انه یكون فی
الركب الافرائی الذی کان یتكون من اخیه سیدی البشیر ، وسیدی الطاهر
اخیه وسیدی الطاهر بن محمد ، وسیدی العربی الساموکنی ، فلا یفترقون
ان وردوا الى (الخ) او الى زیلوة سیدی الحاج الحسین ، وله ذکر فی ادبیات
كانت اذ ذاك تروج ، فیوجد اسمه فیمن یدكرون ، وهو شقیق سیدی البشیر
المتقدم ، وامهما عائشة بنت محمد السباعی ، ومقطن اهله (ایلیغ) وقد
كان والدها رجلا صالحا ، تعرف به سیدی المدنی فی (ایلیغ) وقد كانت
تحفظ القرآن ، وامها عربية ، وهي صالحة ، ترى مرأى حسنة ، توفیت
فیما قیل 1340 هـ. ثم اخذ سیدی الطاهر القرآن عن الاستاذ احمد بن هادا
الاخصاصی ، الذی اخذ عنه كثیرون من اقرانه - وله ذکر فی ترجمة اخیه
البشیر - ثم اخذ ایضا عن سیدی سعید بن عبد المؤمن التاوییتی فی قرية
(دوكادیر) ثم اخذ المبادئ عن الاستاذ سیدی الحسین بن الحسن اوباکی فی
مسجد (اغبالو) وقد كان مشارطا فیہ ، وعن الاستاذ سیدی الحسین بیس
حین شارط فی مدرسة (بوزاکارن) ثم استتم فی المدرسة (الافیة) ثم اخذ
بعض الفنون هو وسیدی احمد بن صالح من بنی الحسن بن عدی ، عن
الاستاذ سیدی المحفوظ الادوزی ، اظنه المنطق ، فقد ارسلهما ابو الحسن
الافی الى مدرسة (سیدی بوعبدل) لیاخذاه عنه هناك .

ثم انه غادر المدرسة الافیة نحو 1319 هـ. وقد كان نوى ان یتزوج
من عند الشیخ الافی والدنا السیلة خدیجة التي كانت من نصیب سیدی
موسی بن الطیب ، وقد تزوجها اثر وفاة سیدی الطاهر ، لانه توفي 1326 هـ.
وزواجها 1327 هـ. وقد كان سیدی الطاهر یحسن ظنه كثیرا فی الشیخ

الالفى ، وقال فيه قوافى ويرفع رايته بين الطلبة ، وله ازاءه موقف يوم ذهب الشيخ ، وسيدى الطاهر بن محمد ، والمترجم الى الحسين الضارصورى فى شان قضية تتعلق بارث لهذا فى ارض بالمعدر بـ (تامانارت) فاراد هؤلاء منه ان يفصل القضية ، فلم يسلس القياد لهم ، فاذا بالمترجم توجه اليه بكلام قاس ، هو الذى صدع صخرته ، فقضى الغرض ، وذلك مفصل فى ترجمة ولده الحاج احمد بن الحسين اضارصور فى هذا (الفصل) وقد كان المترجم اريحا فكها محبة اليه المعالى ، يسلم الامر لصنوه البشير ، وان كان هو الذى يزاول عنه كل شىء تعظيما له .

وقد اتفق فى سنة انهم حرثوا فى معادر متعددة ، فاخصب الجميع ، قال سيدى البشير له اى معدر منها تريد أن اكفيكه ، فقال له : لا اريد منك ان تتحرك من محلك ، فانا اقوم بالجميع ، وقد كان ذا همة وصولة وتأثير فى كل من يدورون حوله ، وقد كان له اتصال كثير بشيخه سيدى المحفوظ الادوزى ، وبسيدى محمد بن احمد الايكراوى ، وباهل (ايليغ) وباهل (تامانارت) وبامثالهم من بنى الديار الكبار بله الادباء الالفين ، وهكذا برزت شخصيته فى هالة واسعة يرجى بها أن يملأها بحياة عظيمة ، الا ان عين الدهر اصابته فاعتبط قريبا ، وسبب وفاته أنه كان فى الحصاد بوادى (درعة) ازاء (تامانارت) فى وقت حرارة فاصيب بذلك الطقس الشديد ، فلم ينشب بعد نحو عشرين يوما أن لفظ نفسه الاخير ، وهو لا يزال شابا غريفا ، تلاعبه الامال ويلاعبها .

أديباته

لم اقع له الا على ما كنت ذكرته فى (الجزء الاول) حين يخاطب والدى رحمه الله ، ويصف البنية التى كان بناها للاضياف (الكايضة) وقد ذكر الاديب المورخ الايكراوى انه كان يجاذبه ادبيات كثيرة ، ولكنى لم اظفر بشىء من ذلك .

مراثيه

سمعت بان هناك مراثى متعددة ، وتعازى نثرية ، تواترت الى صنوه سيدى البشير ، ولكن لم يحضر عندى الا البعض مثل ما قال ابو الحسن الالفى ، وسيدى الطاهر ، وسيدى محمد بن الطاهر ، وسيدى البشير العزيزى وهاك ذلك :

قال ابو الحسن الالفى قصيدة كبيرة لم تحضر عندنا منها الا قوله فى المطلع

كريم بنى ناصر قد مضى فاطلم افق به قد اضا
وخلف وجد ابنا لم يرم فلاصبر الا قضى او مضى

وقال سيدى الطاهر بن محمد

حادث جل ووجد لا يريم
غاله شلت يده بعد ما
غصن لما اكتسى زهرا ذوى
يا له زءا يكاد القلب من
نفص العيش واقلدى مقله
ما رعى تلك السجايا لا ولا
لا ولا حق مزايا تزدرى
سيد اظلم جو الفضل والسود
طاب موتا وحياة ومضى
قد تلقاه الرضا لما لقي
هون الوجد علينا انه
قال ما احسن خلق الله من
حلم يشهد بالصدق له
يا بنى ناصر انتم غرر
ساد بالعلم اللدنى والتقى
فاصبروا صبر كرام رغبوا
وتلقوا بالرضا والطوع ما
فقبيح بكم ان تجهلوا
انتم ازهار روض فاذا
ما مضى ميتكم الا الى
كل حى غرض معترض
لاتقى منه جنود ملكه
انما الدنيا كخضراء اذا
فعل العاقل ان يجهد فى
نسال الله الرضا والصفح عن
بالشفيع المرتضى خير الورى
صلوات عطرates تنتحى
وعلى اصحابه الغر ومن

رء موت الطاهر الصهر الكريم
صار كالقفة فى الدهر البهيم
ومعين غاض او بدر مقيم
اجله يصلى من الوجد الاليم
السعلم والسؤدد والمجد الصميم
خلقا الطف من مر النسيم
بالنجوم الزهر والدر النظيم
السؤدد لما ان مضى غير ذميم
بسرور مستدام ونعيم
ربه الرحمان بالقلب السليم
رى بعد الموت ذا ثغر بسيم
ملك بر ومن رب رحيم
محكم الاخبار والذكر الحكيم
سادة ما فيكم الا زعيم
كل كهل جاء فيكم وفطيم
فى ثواب الله والاجر الجسيم
قد قضاه الملك المولى الحكيم
وبكم يدري الصراط المستقيم
ما ذوى زهر بدا زهر شميم
جنة الحلد ورضوان عميم
للمنايا من شريف او لئيم
لاولا يغنى حميم عن حميم
اعجبت زراعها امست هشيم
كل ما ينقد من نار الجحيم
زلل الظاعن منا والمقيم
من له السؤدد والجاه العظيم
قبره ما ساروخد ورسيم
يقتليهم من حديث وقديم

وقال سيدى محمد بن الطاهر

اتطمع من هلى الدنيا ان ترى
فلست ترى ذا رفعة واصالة
وما سرنى هذا الزمان بصاحب
فما بعد موت الطاهر الحال غبطة
مضى طاهر من بعد ما شاد للعلا

سرورك الا بعده ضعف احزان
يدوم بها ولو سما فوق كيوان
اظن به الا واعقب اشجاني
فتبكيه عيني ما توالى الجديدان
قصورا وساد من بغرب ونهان

وخلف عينا لا ترى النوم زائرا
 فلو كان صخرا كنت خنساء بعده
 ولكن الى الرحمان اشكو مصيبتى
 واساله اللطف الجميل بذا الفانى
 اسيدنا البشير ان جميعنا
 مصابك قد ابكى العيون واحرق
 السقوب بسوس ثم غرب لسودان
 فعظم رب العالمين ثوابه
 لكم وادامكم لحسن واحسان
 وصب على ذاك الضريح شئايب الـ
 عرضا وتلقاه بعفو وغفران
 وصلى على خير البريئة احمد
 واصحابه وآله اهل عرفان

وقال سيدى البشير الغزيى

للخطب طرف نبيه غير وسمان
 ولا يفرنك من دهر مسرتـه
 فان يسرك فارتقب مساءته
 ان المعالى كان (الظل) جامعها
 ما شئت من شرف عال ومن فرح
 فاليوم صار بفقد البدر سيدنا الـ
 بكى عليه بيوت (الظل) اجمعها
 تبكى الدفاتر اذ غابت نواظره
 تبكى المعالى هديلا وهى قائلة
 حتى المساجد تبكى وهى جامدة
 يا عين ان لم تفيضى عبرة واسى
 فما رعى له حقا ومقدرة
 يا ذاها رياض الخلد مضجعه
 حالت لفقدك ايامى مسودة
 تفديك لو كان هذا الموت يقبلها
 وايمى الله لا انساك ما طبعت
 لا زال قبرك للامال كعبتها
 ولا تزال وفود من ملائكة رب
 مولاي يا دة الاشراف واسطة الـ
 تعز سيدنا البشير انك طو
 فليك للمبتغى مجدا كفايته
 اولاك رب عظيم الرزء موهبة
 كان لك الله فى حزن وفى فرح

وللمنية سهم ليس بالوانى
 فالدهر شيمته يبدو بالوان
 وان حباك فمتبوع بحرمان
 يلجا اليها لخطب مفزع شانى (1)
 تال وعيش هنئ غير خوان
 ظاهر ناد به يشد وباحزان
 بكاء شوق وتهيام واحزان
 وساحة الدار تبكى مثل جدران
 من لابتنائك بعد الطاهر البانى
 حتى المنابر تبكى مثل عيدان
 حتى تسيل بمثل العندم الفانى
 ولا صدقت بدعوى الحب انساني
 حيا ضريحك غيث مثل هتان
 وقبل ليل الصفا كماء صدان
 روى ومالى واوالدى وجثمانى
 على البكاء حمام فوق افنان
 تاتى لزورك شيب مثل شبان
 العرش تاتيك بالبشرى برضوان
 عقد النظيم بليفا فوق سحبان
 د الصبر لا يعتريك قبض احزان
 وفيك للخائف المحزون امنان
 مشغوعة بكلاءة واحسان
 وحسبك الله فى سر واعلان

(I) الظل هو (اسكلو) وهو اسم المحل الذى فيه دار المرحوم واهله .

قولة الايكراري فيه

(ومنهم ابنه سيدى الطاهر بن المدنى ، توفى اعزب بعدما تفلح من العلم ، ووقع بينى وبينه مقطعات من الشعر يطول بنا استيفاؤها ، تزيد على ستمائة بيت ، تشتمل على مفاكهات ، توفى رحمه الله فى ثانى صفر عام 1326 هـ)

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العلامة سيدى الطاهر بن المدنى توفى فى عنفوان شبابه بعدما تفلح فى العلوم ، قرا على فقهاء (الغ) وكان شاعرا مجيدا ، وله مع عصره الفقيه سيدى محمد بن احمد الايكرارى مقطعات شعرية فى المفاكهات البسيطة ، توفى رحمه الله فى ثانى صفر عام ستة وعشرين وثلاثمائة وalf بـ (الفران) ودفن بازاء داره)



العلامة احمد بن صالح التاوريرتى الافرانى

نحو 1292 = نحو 1357 هـ.

نسبه

احمد بن صالح بن الحسن ، ويقولون انهم من قبيلة ازد العربية
هذا استاذ كبير ، من المشتهرين بين كبار ذلك الوادى - وادى الادباء -
هو من اهل عيسى بن عدى ، وقد عاش فى بلده سيدى العربى الساموكنى
وسيدى الطاهر بن محمد ، وولده سيدى محمدا ، وسيدى محمد بن الحاج ،
وسيدى البشير ، وسيدى الطاهر الناصرين ، وسيدى البشير العزيبى
وسيدى ييدر ، وسيدى محمد بن المحفوظ ، هؤلاء وطبقتهم عاشرهم وعاشروهم
ردحا من الزمان ، كانوا كلهم بارزين فى ميدان التدريس والافتاء والقضاء
بالتحكيم ، وفى ميدان الادب ، وكان ايضا يجول فى جميع مجالاتهم ، وان
كان السعد رفع عليه منهم اناسا مع مساواته منهم بآخرين .

متعلمه

اخذ القرآن فى رفقة قرينه سيدى البشير الناصرى فى بلده ، ثم لازم
المدرسة (الالفية) فى اخذ المعارف ، ولم يتجاوزها سنين كثيرة الا ما كان
فى عواشر ، فانه التحق بمدرسة سيدى (بوعبدللى) عند العلامة المحفوظ
الادوزى ، فاخذ عنه هو ورفيقه الطاهر الناصرى المنطق باذن استاذهما ابنى
الحسن الالفى

كاتب عند القائد سعيد المجايطي

سمعت ان المترجم كان حوالى 1319 هـ. كاتبا خاصا عند هذا القائد ،
واحسب اننى رايت بين مراسلات هذا القائد كتابته ولم يبطنى عنده

يدرس فى المدارس

كان شارط فى مدرسة (ايهور) سنين كثيرة ، فعليه تخرج العلامة

سيدى المدنى الالفى من تلك المدرسة كما اخذ عنه فيها آخرون كثيرون ، وقد كان فى تعليمه على غرار اساتذته الالفين جدا وتنظيما ، وحرصا على التحصيل

بلطف اذا التلميذ تابع نهجه كما ينبغي او باقتسار اذا اعتسف
كما يفعل الطب النطاسى بالذى يحل مريضا عنده ثم لا اسف
فما القصد الا الانتفاع وكل ما يؤدى اليه يستحب وان كسف
وقد تعددت مشارطاته فى هذه المدرسة

في مدرسة بوزاكارن

ومن المدارس التى الم بها حيننا من الدهر هذه المدرسة ، فقد درس فيها بهيمته المعروفة ، فرات منه ما كانت راته من كثيرين من علماء بلده (تأنكرت) ولم يبطئ فيها

في تاغلولو

كما كان ايضا فى وقت ما فى مدرسة (تاغلولو) وهى مدرسة لم يعهد منها قط نشاط فى الدراسة ولا لاهلها همة فى عمارة مدرستهم ، ولذلك لا تعجب اذا لم تسمع عن هذا الاستاذ بعمل مذكور فيها

في ايليغ

كانت (ايليغ) نقطة الاتصال بين رجالات الجنوب اذ ذاك احيانا ، فبقيت هذه المزية فى عهد سيدى محمد بن الحسين ، فيرد عليه علماء يزنون مجلسه ، فكان المترجم احد الذين كانوا فى وقت ما احد نجومه اللامعة ، وقد كان الاديب البشير الناصرى هو الذى وصل الاسلاك بينه وبين آل (ايليغ)

معرفتي به

لم الق هذا السيد قط الا مرة واحدة ، فقد زرت مسقط الراس حوالى 1351 هـ. فالتمت بدار العلامة سيدى المدنى بين العشائين ، فوجدت المترجم هناك ، فحدثته ما شاء الله فى معارف شتى ، وقد جرى الحديث حتى فى الجغرافية ، فاعجبني منه انه ملم بها مع ان اهل طبقة اذ ذاك خالون من الالام بها ، ومن تلك الجلسة عرفت منزلة الرجل ، ومقدار مشاركته ، وقد حدثني كثيرون بانه فى التحصيل للعلوم التى اخذها آية الآيات ، ولذلك كان من افراس حلبته فى وادى (تأنكرت) طوال عمره ، وقد طالع كثيرا من الكتب الحديثة ، فتفتح ذهنه ، وعرف هذا العصر .

ما حوله من الادبيات

من انشاءاته على قلتها قوله

شاني الرقاد وشرب الراح مفتبقا
او جمع مال فما للكتب من زمن
او غفلة ولذيد اللهو والسمر
يبقى فياحسرتي من ضيعة العمر
ومنها كما قال بعضهم او أشد ذلك :

ان لم يكن للفتى علم ولا شرف
ان الحياة وان كانت مروقة
فكيف يمضي حياة كلها ظلم
بالمال ان لم يكن علم هي العدم
وخاطبه سيدى محمد بن الحاج بقوله

اذا لم تفز بين اللدات بصالح
فما فزت بالوارى وان كنت قادحا
كمثل منار المكرمات ابن صالح
زنادك بالشعر الصحيح المدائح

الجواب :

حنانيك اتى لست يوما بصالح
سوى ان زندي ليس يصلد في الوفا
وان كنت ادعى في الورى بابن صالح
اذا في الاخا قد مسنى اى قادح (1)

وخاطبه الاديب سيدى البشير الناصرى مستديعا له 10-12-1329 هـ. بقوله :

سلام يزدري بشذا الفوالى
خلاصة ودنا البر الحفى السرضا الحسن الفعال مع الخصال
مقر السودد البحت المحلى
به جيد الفاخر والكمال (2)
ابى العباس احمد من تبدى
بافران نظير ابى المعالى
وبعد فان اتاك الكتب فاطلع
على اثر الكتاب بلا مطال
فلا زالت سحاب الحير تهمل
حواليك ما اضا نور الهلال
بجاء المصطفى صلى عليه
وكمل صحبه رب الجلال

هذا ما تيسر الآن فى ترجمة هذا العلامة الذى لم يحظ منا بما يستحقه من
الاسهاب لاننا لم نأخذ ذلك قبل اليوم عن معاشريه الذين كانوا يفيدوننا عن
فوائده وعن آثاره ، وعن انشاداته ، وهذا ما قدر له رحمه الله .

(1) صلد الزند اذا لم ير بعد قدحه

(2) البحت بتاء مثناة : الخالص

الفقيه سيدى احمد بن صالح الشاكوكى الافرانى

نحو 1395 هـ = بعد 1345 هـ .

هو من اسرة (اد شكوك) الماجدة من (تانكرت) ، التى يقال انها شريفة النسب ، وقد سمعت ان تحت ايديهم ظهائر كثيرة للملوك ، مما يدل على ان فيها رجالا عظاما ، بل سمعت ان الرياسة مرت فيهم ، كما طرق سمعى ايضا ان لها صلة بنسب العلامة سيدى الحاج الحسين الافرانى - كما اشرت الى ذلك فى ترجمته فى (الجزء الرابع) وهذه اشياء لم تعد عندى نطاق السماع ، ولا اتحقق الآن أى شىء منها .

اما هذا السيد فانه اتصل بالمدرسة (الالغية) بعد ما حفظ القرآن فمكث فيها ما شاء الله ، حتى حصل تحصيلًا وسطا وحفظ متونا كثيرة وادبيات ، ثم غادر المدرسة فيشارط فى المساجد لتعليم كتاب الله ، فمما مر فيه من القرى قرية (تازونت) بلدة العلماء اليزيديين ، ابطا هناك حتى اخذ عنه أولا قبل 1329 هـ . العلامة سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى وطبقته ، ثم اخذ عنه بعد ذلك بسنين الفقيه الاديب سيدى الحسن بن على ابن عبد الله الالغى ، وهكذا رزق الخطوة فى تعليم القرآن حين اخذ عنه امثال هؤلاء ، كما اخذ عنه فى المدرسة (الالغية) الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود .

هذا كل ما عندى عنه ، وقد غابت عنى اخباره حتى ضبط وقت وفاته وقد كانت له خزانة كنا استعرنا منها سنة 1333 هـ . كتاب (ممتع الاسماع) فطالعناه ، وهو اذ ذاك خارج بلده فى مشارطاته .
وهذا حظّه بين فقهاء بلده رحمه الله .

سیدی عبد النعیم التموسانی الافرانی

نحو 1285 هـ. = 1352-27 هـ.

نسبه

عبد النعیم بن سعید

فقيه حسن عرفناه فعرنا فيه كل خير ، وعهدى به سنة 1335 هـ. وهو
يتمتع بأفضل سمعة دينا وكرما

أخذ القرآن عن الأستاذ الشريف مولای الحسن بن محمد بن ابراهيم
من ايرافان التازارواتى ، ثم التحق بالمدرسة (اللفية) فلأزمها ما شاء الله
فمر بالفنون ولكنه ليس فى مسالـخ اقرانه من المتخرجين منها لا تحصيلـا
ولا مشاركة وخوضا فى الاداب

ثم انه كان زينة قريته كرما وتلقيا للطارقين وكفاه شرفا ان الاديـب
العلامة محمد ابابا الصحراوى الشهير دفين كردوس كان طرق القرية يوما
فاضافه خير ضيافة بعد ما اعرض عنه اهل القرية (تموسان) ، فقال فيهم
وفيه

تمسان لا تحلل بساحتها ضيفا اذا انت لم تسـلل على اهلها سيفا
ولكن بها عبد النعیم كنعمة لمن قد جفاه الدهر اوسامه خسفا

وقد شارط حينا فى مدرسة (اداي) وفى (تاسكالا) وفى (اساكـا) وفى
(ايرز) وفى (أكماض) وفى غيرها وديـدنه تعليم كتاب الله ، وقد تزوج
بنت سيدى محمد بن عبد الله ابن الحاج بلقاسم السوقى التانكرتى ، وهى
أسرة مجيدة ، له معها ولده محمد الطالب الذى يذكر الآن وبـنات

ثم وقفت على رسالة كتبها الى العلامة سيدى محمد بن المحفوظ
التازيمامتى السملالى ، (درة المعالى ، وغرة الشرف الغالى ، ابو عبد الله

سیدی محمد بن المحفوظ العلامة المدرس الذی احیا الله به هذه البلاد ،
وانقلد به الضالین من العباد ، سلام طیب یفوح کما یفوح المسک الاذفر ،
ونوافح الزهر ، اما بعد فلا زائد الا اخیر الکثیر والحمد لله علی ما اسبغ من
النعم ، وازال من النقم ، ثم ان المرام ان تقف معنا یا سیدی فی قضیتنا التی
تعلمها لوجه الله ، فاننا ضعفاء ، لا نطیق مغالبة الاقویاء ، ولیس تحت
ایدینا من المال ما نخاصمهم به ، فانظر الینا لوجه الله ، ولوجه الذین
تعارفنا معکم علی ایدیهم ، وسارد علی سیدی قریبنا ، والسلام جمادی
الثانیة 1328 هـ)

اقول ان آل سیدی عبد النعم کانوا یتصلون بالشیخ سیدی سعید
المعدی ، فبنوا لاصحابه زاویة عندهم فی القرية ، وقد کان لسیدی محمد
ابن المحفوظ اتصال ایضا بالشیخ ، وذلك ما اشیر الیه فی الرسالة .



سیدی الحسین بن محمد ال تیمولائی

نحو 1301 هـ = 7-9-1336 هـ

نسبه

الحسین بن محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مکررا - بن یحیا بن محمد بن یحیا ابن اخى سیدی محمد بن احمد تیمولای المذكور فی (الفصل الثاني) من هذا (القسم) فقیه حسن ، كان له مقام محمود فی قریته حیاته ، وان كانت حیاته غیر طويلة

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه سیدی محمد - فتحا - عمه المذكور الشهير بتعليم كتاب الله ، ولم يتجاوزہ ، ثم انقطع الى المدرسة (الالغیة) فهناك لبث ما لبث حتى حصل تحصيلًا حسنًا ، وذلك باذن الشيخ الالغی ، وقد وقفت علی رسائل كان سیدی محمد عمه یکتبها الى الاستاذ سیدی علی بن عبد الله ، وقد كان التاجارموتی هو استاذہ الدائم المحقق

أعماله بعد التخرج

رجع الى اهله رجوع الرافع الهامة المشحوذ الذهن المستحضر لما أخذه ، وقد عرفته وجالسته يوم كنت ارد الى (تیمولای) وانا اذ ذاك أخذ فی مدرسة (تاکرت) اعوام (1332 هـ - 1336 هـ) وقد كان بارزا فی القرية ، واحد رؤسائها ، وعالمها الوحيد ، كما ان عمه عالم (تیمولای العلیا) ولكن الخشوع یغلب علی عمه كما ان طلب المعالی من کل قمة یغلب علی المترجم ، وقد كان حینا مشارطا فی مسجد القرية ، وقد تكرر ذلك ، حتی ان وقت وفاته صادفه الحال مشارطا فيه ، وقد كان یزاول الحكم فی النوازل یقصدہ الخصوم بها ، فكان یقبل فیها ویدبر ، حتی كان قتله بسببها .

كيف قتل

كانت خصومة بين رجل من اهله اد ووشن ، وآخر ، فالتجأ هذا الآخر بال ابن علي ، وهي اسرة كبيرة اذ ذاك ، لها مكانة في القرية ووجاهة ومال ، وقد كان للمترجم مصاهرة مع هذه الاسرة ، تزوج ببنت محمد - فتحا - بن علي ثم كانت حرب بين اهل القرية هلك فيها كثيرون من بينهم رجالات من هذه الاسرة ، ولم يبق من الرجال فيها الا صبي ، فكان المترجم وصيا عليه ، فقام مقام رجالات هذه الاسرة ، فصار يعين ذلك الملتجئ الى هذه الاسرة ، فاتفق كبار القرية على ان يغرموا ذلك الملتجئ المذكور مالا ، وفي وقت اجتمع فيه هؤلاء ، وقد خرج المترجم من صلاة العصر بعدما صلى بالناس ، وبدا لهم الحزب بعد العصر - والوقت رمضان - صادفهم المترجم كذلك ، وهم ينتظرون ذلك الملتجئ ليقضوا فيه غرضهم ، فاندفع اليهم فاطلق اليهم حجرا قبل ان يصلهم ، ثم صارع واحدا منهم فبطحه ، وجرحه جرحين بخنجره ، فثار اليه اولئك المجتمعون فاستحوذوا عليه بالقوة ، فادخلوه الى محل ، فطعنه احدهم بخنجر تحت الكتف ، ففضى عليه في الحين ، فلم تصل المغرب حتى دفن الفقيه ، وقبره ازاء سيدي (ابي الرجاء) صاحب المشهد في المقبرة هناك ، هكذا ذهب الفقيه المغوار الذي لم يرد ان يكون كفقهاء وقته ، يدير الخد الثاني لمن لطمه على الخد الاول ، ولعمري ان الموت بشرف ، خير من التماوت والدلة والهوان .

وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

وقد ترك ولدا لا فائدة فيه ، وقد كان ككل اهل قريته من المنخرطين في الطريقة (الالفية) وان كان لم يتشرب كاسها الدهاق ، كالاخصاء من اهله - فقد كان يرد الى موسم الخ ، ويحضر مجالس الفقراء ، رحمه الله وسامحه ومما وجدته مقيدا بخطه على بعض كتبه مما يدل على ان نفحة ادبية هبت نحوه من (الخ)

انا وان احسابنا كرمتم لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وهي ابيات معروفة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
ومن ذلك ايضا :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

والبيتان من قصيدة السمو ال المعروفة ، وهاتان المقطعتان تدلان على نفسية المترجم ، وقد رأى القارى انه عيوف عزوف يختار المنايا على الدنيا ، وهناك مقطعات اخريات نكتفي منها بهاتين

سیدی احمد بن محمد التیمولای

نحو 1298 هـ = 1332 هـ

نسبه

احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مکررا - بن یحیا بن محمد بن یحیا
هذا صنو المتقدم ، و فقیه ایضا له ظهور بین اهله بالعلم .

متعلمه

اخذ القرآن والمعارف مع اخیه المذكور ، فقد اعتنى بهما عمهما تعلیمًا
وتثقیفًا ، فبعد ان حصلّا عنده القرآن أرسلهما معا الى المدرسة (الالفیه) ،
وهو اكبر من سیدی الحسین ، وان كان دونه فی التحصیل ، لأنه لم یبیطئ
كثیرا هناك .

أعماله وهلاكه

فقیه حسن ، لكنه لم یتمش فی المیدان العلمی المشیة المنتظرة من
امثاله ، فانه بعد رجوعه من المدرسة ، صار یغامر بین اهله ، وقد وجد الجو
فی القرية معتكرا بالاختلاف العظیم التي ابتلیت به (تیمولای السفلی) ، وقد
كان قائدهم اذ ذاك یورث ناره ، ویسرب دسائسه بینهم ، حتی صار كل جار
یقاتل جاره ، وقد ینقب الیه الجدار ، فیتعاطیان الطلقات ، وحين خلق
الترجم لهذه المشاكسات صار یخوض فیها خوض الغامرین ، كما انه یقوم
على حقوله سقیا وحرثا ، فلولا انه ینجذب الى مجالس الذكر بین فقراء اهله ،
فصین بذلك مما كان ینتظر من امثاله لكان امره ادهی وامر ، وقد ثارت
حرب بین اهل القرية ، فكان اول من هلك فیها ، رحمه الله ، وما احق ان
ننشد نحن هنا ازاء وازاء اخیه ، وقد قتلا معاشا من القصيدة السمو الیه :
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلیل
یقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وقد طالعت بعض كتبه فلم أر له اعتناء بتقیید الادبیات كاخیه ، ولیس هناك
الا فقهیات .

المولى عبد الرحمان البوزاكارنى

1306 هـ = 17 - 9 - 1380 هـ

نسبه

عبد الرحمان ابن الحاج محمد بن علي بن احمد بن محمد ، ومحمد هذا اول وارد من الاجداد الى (الاخصاص) وقد اشتهر عند الناس أنهم شرفاء مشيشيون ، ولم اتصل الى الآن بعمود نسبهم ، وان فتشت عنه ما شاء الله عند اهله والحث في ذلك .

من ادباء جزولة اليوم الذين جلوا في مضمار الادب ، ومن اكابر المتصلعين من العلوم التي درسها تضلعا كبيرا ، حتى غبر في اوجه المسابقين ، واصبح من المشار اليهم بين الافذاذ المفلحين ، جمع الطريف والتليد من المجد ، وحلق الى سماوات المعالي حتى لا محلق له بعد ، وممن يطنب فيه عارفوه فيرون مع ذلك أنهم في حقه من المقصرين ، على حين ان من لم يروه يحسبون ان الكلام عنه انما القى على عواهنه ، وان المثني عليه من المفلحين

نشا نشأة ادبية ، قلما أتيت لقرنائه ، كابى عبد الله ابن الطاهر ، والاديب داود الرسموكى ، والاديب أبى العباس اليزيدى ومحمد الحامدى ، ثم كانوا مع ذلك ممن يرون له التقدم في كل ميدان ، والسمو الظاهر في كل فهم ، رحل رحلته العلمية في تلك الجهة قبل ان يطر شاربه ، ثم لم يزل يثاقن في المدارس الكبار ، ويصاقب (1) الجهابذة ، ويستقى من البحور الزاخرة ، ويقتبس من الشمس المشرقة ، ويكب على التهام كل ما يجده من الكتب المختلفة ، حتى كانت له يوم رجع من رحلته مكانة تذبذب دونها المقامات العليا في العلوم ، وعينه فراه ، وما يوم حليمة بسر

نشا بين الادب وحرفة الادب ، فلم يزل بينهما يوالى لذلك كل ما جبل عليه من ذكاء واجتهاد واكباب ، وامعان في التحصيل ، كما يولى لهذه ظهرا صبوراً جلداً قويا ، لا يتزعزع بالعواصف ، ولا تؤثر فيه الكوارث ، وقلما يأوى في المدارس الى بيت له خاص ، أو يوكى على خزانة كسوة ، أو صرة

(1) نافنه : جالسه ولزمه حتى يعرف ما عنده ، وصاقبه : قرب منه

مال ، او لغافة كتب ، فكان ثانى ابي الوليد الباجي الذى حصل معارفه من (بغداد) بعد رحلته اليها من (الاندلس) بالمطالعة على مصابيح حراس النروب ، ثم لم يدر الدهر دورته ، حتى كان امام الاندلس ، وعالم المغرب ، ومرجع بعض دول الطوائف الاندلسية اذ ذاك فكدلك مولاى عبد الرحمن صنوه هذا ، فانه حصل على غزاره تحصيلًا فائقًا ثم لم يمض الا حقب ، فاذا به اعلى كعبا ، واجلى فهما ، وارفع منارا ، واسطع شهرة من الذين كانوا يابوون فى المدارس التى تجمعهم معه ، الى فرش وثيرة ، ووسائد منضودة ، واوان مصقولة ، وكتب موفورة ، فظهر ان العلم ينال بالدؤوب والاكباب ، لا بجر ذبول الثياب ، وان المجد يحصله الطالب بقريحة وقادة ، لا بزرية ووسادة ، وان السيادة فى ميادين المعارف ، بقلب عقول ، ولسان سوول ، ومداومة الدراسة على الاكابر ، ومناعة ما بين المحابر والدفاتر ، لا باعطاف ملففة ، ولا بعمائم مصففة ، ولا بالبزة المرموقة ، ولا بالتعالى بالاتحاق بالمدارس على السوقة

اصبح المولى عبد الرحمن عند عارفيه علما كبيرا مرفرا من اعلام الادب الكبرى ، فاينما حل ، واينما سار ، فالادب مرافقه ، يسوق راحلته ويقودها . اجتمع معه فى اى مكان ، تر بحره مزبدا ، فيتموج اليك بالادبيات الشعرية ، وغرر الحكم ، الا اذا كنت ممن يرغب فى فن آخر من العلوم ، فانه سرعان ما يقلب الصفحة ، فيدهشك منه انه مجاريك فى اى فن كنت انت من متقيه ، كن نحويا او لغويا ، او مؤرخا او فقيها ، او فرضيا او حيسويا ، او اى فرد كنت من الافراد النجباء ، فى اى علم من العلوم التى تجول فى هذه البيئة السوسية اذ ذاك ، فانك تجد فيه طلبتك ، وتحمد معه جلستك ، وتنقع به غلتك .

واما اذا كنت ممن يخوض فى التفسير والحديث ، خصوصا ما يتعلق بالسيرة النبوية ، فانك تقع منه على كنز قلما تجده الا فى افراد قليلين من لداته (1) وممن هم اكبر منه ومن لداته ، علمه معه اينما كان ، فصلره قمطره ، كما ان نعله دائما هى راحلته ، وهكذا كان يحضر معه علمه فى كل مكان :

علمى معى حيثما يمممت يتبعنى صدرى وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ذلك هو المولى عبد الرحمن ، فى فلكة صغيرة ، تنفلنا بها اجمالا ، قبل ان نفترض بتفصيل ترجمته فيما ياتى

هو من أسرة شريفة النسب ، طاهرة الدليل ، ولا استحضر الآن عنها ولا عن اطرافها شيئا ، وقد كنت كتبت لسيدى الحاج محمد والده ليفضى الى

(I) اللدات جمع لدة بكسر ففتح وهو القرن والترب فى السن .

بما احتاجه في ترجمته ، وفي ترجمة نجله امام الادباء ، فانزور عن الجواب
ترفعاً منه عن ان يتسبب في اشادة ذكره ، ونظيره من الصوفية الكرام ،
يعد في مثل ذلك ، ولذلك ساعتمد على ما توصلت به فقط عنه وعن ولده
امام الادباء ، من السنة المحدثين ، او مما شاهدته بالعيان .

لسيدى الحاج محمد يد في المعارف لا باس بها ، وقد كان درس على
الشيخ الالفى ، حين كان مشارطاً في مدرسة : (فوكرضي) قليلاً سنة :
1296 هـ . ولا اعرف له الآن استاذاً آخر ، الا أنه اخذ ايضاً قليلاً عن الاستاذ
سيدى محمد بن ابراهيم الافرانى ، وباعه على كل حال في المعارف غير
طويل ، وقد امضى شببته في العزلة والعبادة ، تشوقاً منه الى مقامات
الصوفية ، ثم التحق بالشيخ سيدى سعيد بن هومى المعدى ، فانخرط في
اصحابه ، وكان من المتجربين عنده في اخريات ايامه ، وكان اول ما اتصل
به صغيراً ، وسمعت ممن أدرك ذلك العهد أنه كان ربما اعياء في السياحة ،
فيعجز عن المشى فيقول الشيخ سعيد للفقير مبارك اوباكاً التيزنيتى : احمله
على منكبك ، فيحمله ، وكان مبارك ذا منة غريبة ، واحسبه يولد نحو
1278 هـ لانه حفظ القرآن قبل : 1294 هـ وربما كان اذ ذاك ممن تقدمت له
دراسة في العلم ، ثم لما توفي شيخه سيدى سعيد مفتتح : 1300 هـ . كان
اذ ذاك بلغ مبلغ الرجال ، وكان بين الفقراء ذا ميزة ، لما عليه من نور العلم ،
ولما يكتنفه من التصوف الذى ارتضع اخلافه ، وحين انشق فقراء سيدى
سعيد على انفسهم فريق مع سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، وفريق مع
الشيخ الالفى ، كان سيدى الحاج محمد ممن انضموا الى الشيخ الالفى
ككثيرين أمثاله ، فكان الشيخ يثبت قدمه ، ويشجعه الى الظهور فى باب
الدعوة الى الله ، كما كان ايضاً على ذلك لمولائى احمد الوادونى ، ثم لم يزل
فى تلك السنوات يتردد الى الزاوية (الالفية) كما كان يصاحب الشيخ الالفى
فى سياحاته الاولى ، فكان كلما اراد الشيخ ان يسبح يرسل اليه ، وكان
يركب على اتان له دائماً ، وذلك قبل 1310 هـ . وكان هينا لينا ذا سمت
حسن ، ملازماً لآخلاق الصوفية المتشددين ، متزتماً ملحاً على نفسه فى
العبادة ، وقد كان له اتباع اتخلوه شيخاً ، غير ان حالته لم تتسع كثيراً ،
وكان يأمر اصحابه ان يشتغلوا بانفسهم ، وان لا يابه كل واحد منهم بغير
خويصة نفسه ، كما يأمرهم ان يبتعلوا عن الطلبة الذين لا يسلمون احوال
الفقراء ، وكان مع ذلك ممن حسن فيه القائد المدنى الاخصاصى ابن قريته
ظنه حين ظهر هذا اخيراً ، فيمده بكل ما يكفيه ، فهذا وذاك معا هما اللذان
حفزا المؤرخ الايكراوى رحمه الله حتى كتب فى كتابه (روضة الافنان)
ما كتبه ، غير مصرح باسمه ، ومعلوم ما بينه وبين القائد المدنى من التنافر ،
لكونه صاغية القائد بوهيا علو القائد المدنى ، فذلك هو السبب ، نبهت
عليه ، لئلا يفتر من اطلع عليه ، ممن لم يعرف الحقيقة ، والمعاصرة تمنع
المناصرة ، والعلامة الايكراوى الفنا منه الحق والصراحة .

كان سيدى الحاج محمد حلس بيته (1) فمئذ نحو 30 سنة لوى
راسه تحت طى جناحه ، فاشتغل بما يعنيه ، الا انه يقابل زواره الذين
لا يكونون احيانا قليلين ، وهو الآن شيخ مسن فى الثمانين ، وقد حج اولا
سنة (1307 هـ) ثم ثانيا سنة 1322 هـ وهو من اشياخ الطريقة الدرقاوية فى
(سوس)

وقد كان مثل العلامة سيدى الحاج الحبيب ، وابن عمه الفقيه سيدى
الحاج عابد البوشوارى ، يرسلانه ، ويتيمانن برايه ، كما كان ايضا سيدى
احمد بن مسعود المعلى يرسله دائما برسول خاص ، وكذلك سيدى
محمد بن العربى الهوارى المقرئ ، يوصى اصحابه على صلته ، ولم يزل
فى مجاهداته لا يفتر ، الى ان توفى 1363 هـ. تاركا اولادا ، منهم عمر ،
ومنهم المترجم ، وقد كان المترجم الفقيه الجاسى الواقف مع فقهه ، يلاقى من
والده هذا الذى ترى اخلاقه المتزمتة ما يلاقى ، وكم هجره ، فيسعى الفقراء
الى السعى فى ان يرضى عنه ، وكم بين مشرب الوالد والولد ، ولكل منهما
طريق لاجب ، له فيه سابقون .

متعلم مولاي عبد الرحمن

اخذ القرآن عن اساتذة شتى ، اهمهم الاستاذ سيدى محمد التانكرتى
فى مدرسة (اد غزال) ب (الاخصاص) ثم انه التحق بالاستاذ سيدى العربى
الساموكنى فى المدرسة (الايفشانية) وهو بعد صغير قبل الاحتلام ، فهناك
افتتح المبادئ ، ثم لما اتقنها ، تدرج فى التى فوقها ، ثم التحق بالاستاذ
شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فى (تانكرت) فلأزمه ملازمة الظل ،
وكان عند الاستاذ قرين ولده شيخنا سيدى محمد ، فاعتنى بهما معا ،
يصاحبهما فى المشاورة من مدرسة (تانكرت) الى (بومروان) وربما اضافهما
اليه عند مغادرة تلك المدرسة فى داره ، يدرس معهما ويرشحهما معا للتفوق ،
فكانا كفرسى رهان ، يبدئان معا ويعيدان فى ميادين الفهم ، ويجولان
كالنسر فى سماوات الادراك ، وفى سنة : 1329 هـ. حين شارط الاستاذ
فى المدرسة (البومروانية) كانا هناك مع الادباء الجدد الذين التحقوا حديثا
بالاستاذ ، كابى العباس اليزيدى ، والاديب داود الرسموكى ، والاديب محمد
الامسناتى التملى والاديب محمد بن على الالغى وامثالهم ، يقبلون ويدبرون
فى الميدان ، وقد تفوقوا كلهم جميعا وادركوا مراتب متقاربة ، خصوصا
فى الادب (2) ، وقد كان للمترجم ما كان له من الاحراز على القصب بينهم ، فلا
يكن مجليا اذ ذاك فى كل العلوم بينهم فانه على الاقل فى مستواهم ، ثم فى
سنة : 1331 هـ. غادر تلك المدرسة باقلاع الاستاذ عنها ، ثم كان حينها فى
اهله ، ثم راجع المدرسة (التانكرتية) اواخر 1331 هـ. فبقى فيها الى سنة :

(1) يقال هو حلس بيته أى ملازم له لا يفارقه

(2) الا الثالث فانه دون الحلبة فى الادب مع علمه وفضله .

1336 هـ. ثم اقام في اهله ما شاء الله ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حين كان فيها الاستاذ ابو العباس اليزيدي فكان اذ ذاك لا يغيب الحضور في الدروس التي ربما يليها الاستاذ ابو الحسن الالفى كما انه كان احـد جـلـاسـه ، واحـد المشـاورين فى القضايا النازلة فى حضرته ، كما كان احـد اوتاد الادب الالفى الفياض اذ ذاك ، فكان يدرس عليه كثيرون فى المدرسة فنونا من العربية ، كما يتلون عليه كتب الادب ، فنـجـب به ايضـا اذ ذاك كثيرون ، بعضهم اليوم من الادباء المذكورين ، كما كان له هذا المركز نفسه قبل فى المدرسة (التانكرتية) من 1332 هـ. ولم يزل فى (الخ) رابطا مكبا على المطالعة فى كل كتاب وجده ، والخزائن الالفية مفتوحة امامه ، ومقالات البلاغة (الالفية) يقر كل واحد انها فى يده ، ويتعاطى بعض التدريس ، كـمـعـاـوـن لمن يكونون فى المدرسة ، فلما عزم على الاياب ، والاقلاع نهائيا عن الاخذ من المدارس ، واعلن انه اكتفى ، وان حوضه قال قطنى ، جمع له عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله كل من فيها من الطلبة ، فمشوا معه على العادة حين يودع الاستاذ متخرجـا ، حتى ودعوه غربى المدرسة ، فوق بشر (أيت عيسى) فى جمع حافل ، خفقت فيه القلوب ، وترقرقت فيه الجفون ، فكان ذلك آخر عهده بالاستاذ أبى الحسن الالفى ، لانه لم يعتم هذا ان لحق بربه بعد سنة او سنتين ، كما كان ايضا خاتمة رحلته العلمية ، فلم يحن بعدها الهامة امام مدرس ، ولامد بعد يده الى كاس استفادة فى حلقة مدرس .

هذه تـقـلـبـاتـه التى اعرفها له ، وهؤلاء الثلاثة الاساتذة : سيدى العربى وسيدى الطاهر ، وسيدى على بن عبد الله ، هم الذين كرع فى بحورهم حتى اكتفى ، وبالثانى منهم تخرج وتفوق ، وتلك المدارس الاربعة : الايفشانية ، والبومروانية والتانكرتية ، والالفية ماآخذه التى منها رجع بخواف وقوادم لا تعرف الا التحليق الى الاجوج ، والطيران الى هامة المعالى .

في دار احمد الايفشاني

كان برهة قليلة من الدهر ثوى فى دار الرئيس احمد الايفشاني ، فيما ذكر لى ، وكان ينوى فيه أن يتخذـه استاذـا خاصـا لولـده محمد بن احمد ، بعد ان لم يمكن له أن يجاور فى المدارس بعد ما سقط بيده فى المدرسة (التانكرتية) على الاغضيائي السملالى ، ولكن صاحبنا لم يكن سلس الفياض ، بل خلق عزوفا أنوفا ، مستنكفا ان يكون تابعا مأمورا لمن لم يضرب فى المعارف بسهم ، فسرعان ما غادر داره ، ورجع الى المدرسة (الالفية) التى اتخذها موثلا من نحو 1338 هـ. الى نحو : 1344 هـ. ولم اتحقق الآن تفاصيل كل ذلك .

في المدرسة البوزاكارنية

كان بعدما رجع من (الخ) ثاويا في قريته ، ولما كان له من علو المهمة ، وضيق الصدر ، لم يستطع أن يكون في دار والده ، فلم يمكن إلا أن يأوى الى المدرسة هناك ، وقد كان في حين من الدهر ، واحسب ذلك بعد الاحتلال عزم عليه أهلها أن يكون استاذ هذه المدرسة ، ولكن لم يتيسر ذلك له تأييا منه ، لما سندرته من الناحية الاجتماعية من أخلاقه ، وفي هذا الحين ، في سنة 1346 هـ تعاطى مع الاستاذ أبى الحسن الالفى المراسلة التى تقدمت فى ترجمة الاستاذ ، تتضمن من الاستاذ أن نجم الادب قد خوى فى (الخ) (1) بعده ، مما يدل على مكانته التى ذكرناها ، وأنه كان حيثما نزل ، يتفجر معه من الادب ينبوعه وتتاجج به جلوته ، ثم لا يلبث أن ينضب بعد رحيله معينه ، وتنطفى ناره ، وشهادة الاستاذ الالفى تكفى فى ذلك ، كما تتضمن ايضا تلك المراسلة ما كان اشتكى منه المترجم من انتشاب الاظفار من حرفة الادب فى جانبه ، حتى لا يمكن أن يجد حتى الضوء ، فضلا عن غيره ، مما يدل على أنه قد يجتمع الضب والنون ، ولا يجتمع المال والادب فى يد الاديب .

في المدرسة الازاريفية

كان اتصل بعميد هذه المدرسة حينما من الدهر ، وهو سيدى الحسن ابن الحسين ، الفقيه الشهير ، فكان اذ ذاك ربما انقطع اليه ، وربما ينقطع الى المدرسة (الالفية) كما ذكرناه ، وكان ذلك الفقيه معنيا بشأنه ، اخبرنا انه يخصص له دارا على حدة ، فكفاه كل المؤن ، وفتح له خزائنه العامرة ، وفيها وحدها سؤله ، واطلق له الرسن يفعل ما يشاء ، واكبر مقامه بين كل صادر ووارد لكنه لا يكاد يالف هناك ، فينطلق الى (الخ) ثم بعد ان انطلق من (الخ) نهائيا وبقي فى قريته ما شاء الله ، بدا له ، فرجع ايضا الى (ازاريف) ولا يزال ينتابه احيانا الى الآن 1357 هـ.

ديده بالاجال منذ 1346 هـ

كان ربما يبقى عند والده فى قرية (بوزاكارن) فى دارهم ، متى تحمل معاملة والده ، او فى المدرسة ان وجد فيها مونس ، او يكون فى (ازاريف) كما ذكرنا او يكون عند الاستاذ سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم فى احدى مدارس الاخصاص ، او المدرسة (العبلاوية) البعمرانية عند الاستاذ سيدى محمد اوبلوش القاضى ، احد المنتفعين به ادبا فى المدرسة (الالفية) وبعد

الاحتلال لهذه الناحية سنة 1352 هـ. لم يزل على هذا ، وفي هذا الحين . جرت المحاولة معه في الاستقرار في المدرسة البوزاكارنية ، على يد القائد هناك كما احسبه ، غير انها لم تنجح فيه ومنذ : 1355 هـ. سمعت انه عند ابن عبد الكريم المذكور ايضا ، وهو من القراء الكبار ، او عند اوبلوش ، في المدرسة العبالوية ايضا ، ومنذ دخول سنة 1358 هـ. سمعت انه التحق ايضا بازاريق ، حيث لا يزال يتردد بينه وبين زيارة والده ، وقد اقام حيناً في مدرسة (دودرار) برسموكة ، عند الاستاذ سيدى على بن الطاهر المحجوبى يدرس لمن هناك ، وحيناً في مدرسة ببغيلة عند بعض الاساتذة الذين لم يتقوا الله فيه ، فوسوس عنه في المراقبة ، مما كان هو السبب حتى فارق تلك الجبال الى (الاخصاص) وفي آخر الصيف الماضى سمعت انه اوى الى قبيلته وقد علمت انه ازداد حرج صدر بعد الاحتلال ، فتزداد ارجوحته في الحركة الدائمة ، لا يكاد يستقر في مكان :

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

أخلاقه

يتعجب القارئ ان سمع ما كنا وصفنا به هذا الاديب العلامة من التضلع الكبير ، ومن ثناء أقرانه واشياخه عليه كثيرا ، حتى لا تكاد تجد من يخالفهم في ذلك ، من انه مع تلك المرتبة السامية ، وذلك الشغوف الكثير ، لم يكن له ما كان لأمثاله من علماء جزولة عامة ، او لأقرانه على الأقل ، كابى العباس اليزيدى ، وابى عبد الله ابن الطاهر ، وابى سليمان داود الرسموكى ، فانهم ظهرت مكانتهم في الوجود ، واستقروا واجالوا قداح التدريس ، فخرجوا من يكونون حولهم هالة كبرى ، وينشر لهم ذكرا في الآخرين ، ويبقى لهم خلودا في الخالدين ، فكم مدارس عمروا ، وتلاميذ خرجوا ، وفتاوى حرروا ، وقضايا فصلوا ، فكانوا دائما هم الاعلى .

حقيقة ان ذلك يستحق ان يثير عجا ، لكننا ان صرحنا بما تشتمل عليه اخلاق شيخنا المولى عبد الرحمان ، وبيننا ما له من حرج الصدر ، وضيق العطن ، والزيادة على ما يستحسن من الاستنكاف ، ومن علو الهمة ، ربما يبطل ذلك العجب ، بظهور ما هو على الحقيقة السبب ، ومتى ظهر السبب ، ذهب العجب .

كان حفظه الله وذكره بكل خير ، وجزاه عنا بما يجزى به احنى الاساتيد ، عن ابر التلاميذ ، ضيق العطن الى الغاية ، قد يسبق ذهنه الى ما لم يجزى في حسابان صاحبه ، ثم لا يتروى حتى يرى الحقيقة في التوبيخ والتنديد ، وربما يتجاوز عمل اللسان ، الى ما عمله البدان ، ولما له من علو الهمة عن المراتب الدنيوية ، لا يراعى اربابها ، فليكن الانسان ايا كان : عالما جليلا ، او قائدا كبيرا ، او محترما بين ذويه ، فانه لادنى خالجة تخطر

في ذهنه ، يصلية سعيرا ، فلسانه تثيريا وتانيبا وعدلا لافحا ، ولا ريب ان ملاك الامور في هذه الحياة لا يكون الا بشيئين مخالقة الناس ومداراتهم ، والاغضاء عما يبدو منهم من المساوى ، ومن الطبيعي ان يتطلع المرء الى ان يكون له في هذه الحياة ما يكتسب به رونقا في الاعين واكبارا في القلوب ، وحين كان المولى عبد الرحمن لا يعرف المدارة ، ولا كان له تطلع الى مركز من المراكز التي تجعل للانسان طفاوة تلفت اليه العيون ، وتقلب اليه الوجوه ، ولا رونق يوجه اليه الامال ، ليس بعجيب ان يفلت من يديه ما يستمتع به امثاله بل حتى من كانوا دونه من العلماء والادباء ، ممن يتقلبون بين اهل ومال ، وجاه واتباع ، وشهرة مدوية ، وسمعة معطرة ، وغالب الناس ، بل كلهم الا قليلين لا يكادون يذكرون ، انما تستمد عقولهم من عيونهم وابصارهم ، فلا يحنون الهامات ، ولا يرفعون الاحترامات ، الا لمن يرون له شارة باهل ومال ، ويسمعون عنه طينيا بين السنة المتحدثين واذ لم يكن للمولى عبد الرحمن لا اهل ولا مال ، ولا عرف له اتباع من العوام ، ولا كانت له جولات كالتى تعهد من امثاله ، وتنتظر من نظرائه ، بل حين لم يوفق الى الاستقرار بين اهل ، وهو ما يوفق اليه كل انسان ، صرت تسمع من عارفه لوما وعتابا في جانبه ، ورأيت من العامة نحوه تجاهلا كثيرا حتى لا يكادون يصدقون من يخبرهم عنه بتفوق في العلم ، وسمو في الفهم ، وشفوف على الاقران في كل الميادين .

ذلك هو تأثير ذلك الجانب من الاخلاق ، في حياة شيخنا مولاي عبد الرحمان حفظه الله ، فانه الآن يناهز السبعين ، او يقاربها بقليل ، وهو عزب خاوى الوفضة ، لا قرار له ، ولا ياوى الى معلوم ، ولا يملك راحلة الا حذاءه ، ولا صاحب الا من تبرعوا لاجلاله لوجه الله الكريم .

ان هذا الذى ينقص استاذنا الكبير هذا يسمى عند علماء الاخلاق الخلق الاجتماعى ، ويسميه بعض الادباء المنكتين التفاق الاجتماعى ، وهو على رغم تعبير هؤلاء الادباء المنكتين - اساس الحياة ، والطريق الوحيد الى الانخراط بين افراد المجتمع الحيوى المتموج فى هذه الدار ، فمن حرمة ولم يرزق منه ذرة ، فانه يحرم كل شىء ، ولا يكون له من احترام المجتمع ولو ذرة ، وما اولاه بان ينخرط بين الصوفية الذين طلقوا هذه الحياة وكل ما فيها ، فلو كان صاحبنا من هؤلاء الصوفية المطرقين المنزوين الذين لا يهمهم شىء ، لما كان هناك من يؤاخذه على شىء ، لان لذلك ايضا قيمته فى هذه الحياة ، حتى عند العامة ، لكنه - والحق يقال - مع حرمانه من هذا الخلق الاجتماعى مؤانس لمن يوافقه طبعه ، واديب مفكاه ممراح مفرح ، يكاد يطير على اجنحة الاريحية ، ان جالس من يتفتح له صدره ، ولا تثقل عليه مجالسته وقليل ما هم ، بل يشعر ان غمره ذلك بسعادة يتمنى لو افاض منها الى كل ناحية ، وما كان اجدر صاحب هذه المكانة فى الادب بسور سميك من ذلك الخلق الاجتماعى ليمكن له ان يتقلب كما ينبغي مع المتقلبين فى هذا الوجود ، لكن ذلك خلق جبل عليه لا يستحق عند المنصفين لوما عليه :

«ان التخلق ياتى دونه الخلق»

اما ما عدا هذا الخلق الاجتماعى وحده من بين طباع صاحبنا ، فهو على اتو (1) سديد ، وطريقة مستقيمة ، ديناً ، وعلو همة ، واقبالاً على شأنه ، لا يزاحم على المال ، ولا على الجاه ، ولا على المناصب ، فمن عرف كيف يتقى منه تلك النزوة التى يستثيرها منه عدم ذلك الخلق الاجتماعى ، فانه يجد منه نطفة صافية ، وسريرة طاهرة ، ووداً متيناً ، واخلاصاً عجيباً ، وكل ما يمت الى المعاشرة العليا ، فانه اشكر الناس لحسن ، واغفر الاخوان على كل صاحب يجلس امامه ، ثم كان وراء ذلك ازهد الناس فى الذى يتناطح عليه الاغبياء ، فلا يحسد ولا ينفس ، ولا يبتدىء بعديان ، ولا تمتد عينه الى ملك الغير ، ولا يتعرض لنيله تصريحاً او تلويحاً ، مع دين مقام الفرض والنفل ، ومثابرة على اذكار واوراد ، من حزب القرآن وغيره ، وسور خاصة كل ليلة ، كالواقعة ويس ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر يوم الجمعة ويتجن كل ما ورد فيه شئ من الاجر ، وفى عمله ثواب ، واما القناعة بما تيسر فانه قطبها ، وهى التى استولت عليه غاية الاستيلاء ، وافرطت فيه افراطاً كثيراً ، حتى نفص يده مما لا يمكن ان يحفظ العرض والدين والحياة الا به من التكسب ، والتخير كله فى الامور ، انما هو فى الاوساط ، لا افراط ولا تفريط

«ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً»
«ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم»

ما دمت حياً فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المداورة
من يرد دارى ومن لم يرد سوف يرى عما قليل نديماً للندامات

فان فى التكسب من صيانة العرض والمروءة كنزاً عظيماً ، وما عاش الانسان بالفضل من عمله بيده

اقول قولتى هذه فى استاذى كمؤرخ ، واعلن ان فى اخلاقى انا ايضا بعض ما ذكرته عن استاذى ، فيا ايها الناس اعدرونا ، على ما جبلنا عليه ، فاننا لو كنا على خيار فى اخلاقنا لكننا لكم كما تريدون ونريد ، وليس الامر الا الى الاقدار لا اليانا

توبته

كان حفظه الله فى ايامه المدرسية الاولى سادراً فى غلوائه ، كغالب المدرسين اذ ذاك ، ولم يزل والده حفظه الله يتعهد بالنصيحة ، حتى وافقت منه مرة ما وافقت ، فطوى اجنحته بسرعة ، ثم اقبل على نفسه يحاسبها ، فقصى ما عليه من الفرائض ، وادى ما عليه من التبعات ، وذلك

(I) الاتو بفتح وسكون : الاستقامة والطريقة .

سنة : 1332 هـ. ثم اقبل على التهجد والصيام ، حتى افراط في ذلك ، وسمعت ان شيخنا سيدى الطاهر قال له اذ ذاك : رويدا رويدا ، فعليك بالرفق ، فان الله يعين على الرفق ما لا يعين على الخرق ، واكلف من العمل ما تطيق ، فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع ، فلم يزل على ذلك حتى رسخت فيه ملكة مراقبة الله عز وجل ، ثم صار يتراجع عن تزمته شيئا فشيئا ، حتى استعاد منه الادب اريجته ، فיעلو اسادير وجهه بشر المعاشرة ، فيملا الاندية بالفكاهة ، والنكت الادبية ، وبكل ما شئت ، فلا يمل ولا يضجر ، لكنه عند دخول وقت الصلاة يتغير كانه انقلب الى رجل آخر ، فلا تفوته أية صلاة في وقتها ، وان كانت ما كانت ، فعليها يصاحب من يصاحب ، ومن اجلها يفارق كثيرين ، بين اخ وصاحب ، وقد اعتنى من بين ما اعتنى به من كتب ، بكتب الصوفية ، فكان له من انظارهم شيء غير قليل ، يسوى به ميزان اعماله ، ويدخر بسببه ما يدخر من الاخلاص لوجه الله الكريم .

واذا التقرت الى الدخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

كثيرا ما يؤذن بنفسه حين كنا معه في المدرسة (التانكرتية) يوم كان ياخذ فيها ، ويرى ذلك من افضل اعماله ويقول ان المؤذنين اطول الناس اعناقا يوم القيامة

مكاته في العلوم

رايت انه اكب على الاخذ نحو عشرين سنة ، ثم لازم بعدها مجالس الدرس عشر سنين او اكثر ، وهو الذى نعرف منه انه يتكل على محفوظاته ، لا على كتبه ، لانه لا كتب له ، فيكون دائما علمه معه فى السوق ، او فى البيت - كما يقول الشافعى : -

كما اننا نعرف منه دؤوبا متزايدا ، ونشاطا كبيرا فى الازدياد من المعلومات ، فيزداد فى كل يوم اما بالاخذ ، واما بالمطالعة ، ولا اظن احدا من اقرانه اكثر منه مطالعة ايا كان ، لاننى رايتنه يكب على اى كتاب وجده ، لا يفرق بين كتب الادب وبين غيرها ، فكما ينشط لمثل (نفع الطيب) وابن خلكان ، وتزيين الاسواق ، ومروج الذهب ، وابن الاثير ، وممتع الاسماع ، ونزهة الحادى ، وثمرات الاوراق والمستطرف وكل ما وجده من التواريخ ، كذلك يطالع الحازى وروح البيان ، وروح المعاني ، ثم يتجاوزها الى التفاسير الحديثة فيطالع تفسير الطنطاوى ، وقد استعاره عند بعض الالفيين ، ثم له ايضا ولوع بمثل الذهب الابريز ، والعهود المحمدية والاحياء ، وعوارف المعارف ، ودبوان ابن الفارض ، وشرح تائيته الكبرى ، حتى انه ليحفظ من اقوال ابن الفارض ، حتى من تائيته الكبرى ، فيورد منها فى رسائله الادبية مثل ما يورد من اقوال ابى تمام والبحتري ، ومسلم بن الوليد ، وبشار وحماد عجرد ،

والحسن بن هاني ، والحنساء والاعشى ، والتابفتين الديباني والجمدي ، وحسان وكعب بن زهير ، وجريز والفرزدق ، فضلا عن الاندلسيين الذين يستحضر لهم كثيرا جدا ، باكبابه على نفح الطيب ، حتى تلاه عشرات مرات ، وهو الرجل الذي رأيته يستحق ان يسمى رجل المطالعة ، فانه لا ينكر اى كتاب من اى نوع ، ادبيا او صوفيا او حديثيا ، او تاريخيا على اى لون كان ، عملا بقول الاديب المقتول ابن المعتز

قلسبى وثاب الى ذا وذا ليس يرى شيئا فياباه
يهيم بالحسن كما ينبغى ويرحم القبح فيهبوا
ولا تكاد تراه فى كل لحظة ، الا وكتاب فى يده ، يفتحه من اوله الى آخره ، فان جلس اليه متادب من الطلبة فى المدرسة ، يناوله اياه ، فيتلو عليه ، ويصحح له ما زلق فيه لسانه بالضبط ، وعهدى به ، وان كان ضيق العطن ، كان واسع الصدر فى هذه الحالة ، لا يشمئز من ان يرى الانسان الصواب مرات فى ضبط كلمة واحدة ، فى كل يوم ، ولا ينهره ، ثم قيل لى انه حين ازداد حرج صدره بعدنا سرى اليه الحرج حتى فى هذه الحالة ، ثم هو لا يمل من كتاب كبير ذى اجزاء طوال كالماهبات ، والتفسير المطولة ، فيتتبع الكتاب من مفتحه الى مختمه ، ثم لا يمنعه طوله من ان يبتدئه ثانيا ان تعلق له به غرض ، وكان ذا ذاكرة حافظة ، فكلما وقف على شىء يعجبه نثرا او شعرا ، او حديثا او اثرا او حكمة يكرره بغنثته حتى يحفظه وربما يقيد ذلك فى ورقة ثم يرميها ، وليس له كاقرائه كنانيش يقيدون فيها امثال ذلك ، ففاقهم بان صدره خزائنه ، فلا غرو ان كان فى المحافل الادبية اكثرهم حفظا ، واعلاهم كعبا ، فيستحضر من البخارى ومسلم ، بل من الجامع الصغير ، ولذلك يكثر دوران الحديث على لسانه ، وقد اخذ هذه الكتب عن اشياخه ، ثم طالعها وشرحها ، ومن اغرب ما فيه من الولوع بالمطالعة : انه يطالع الكتاب مرارا ، ثم يراجع مطالعته فينة بعد فينة .

وقد زرت مرة (الخ) حوالى 1340 هـ. فرأيت يتتبع كتاب (المضاف والمنسوب) للشعالبي ، بالمطالعة مرارا ، فيستحضر منه كثيرا ، ثم لم يكن استحضاره كاستحضار بعض الناس الذين نعرفهم من المتادبين اليوم فى بعض النواحي ، يحاضر كفيستحضر ما طالع عنه قريب ، ثم لا يبعد عنه الزمان ، حتى ينساه ، فيحل غيره مما طالع ايضا محله ، بل المترجم يستحضر اليوم ما كان طالع من قديم ، وكما يعتنى بحفظ الادبيات والحكم ، يعتنى كذلك ، بحفظ الاخبار والاسمار ، والنكات ولطائف المرويات ، فينتشر كل ذلك من فيه بادننى سبب .

وللفقه منه جانب كبير ، فقد حفظ العاصمية (1) ودرسها مرارا ، وأظنه درسها للطلبة ، كالزرقاية و خليل ، والعمل الفاسى ، وقد درس هذه مرارا ، وقد سار فى الفقه خطوات اخرى ، حين كان يحضر فى مجلس الاستاذ ابي

(I) سألته منذ سنة قبل وفاته ، عما يطالع ، فاذا به يراجع التحفة .

الحسن الالفى ، فكان من المشاويرين عنده فى النوازل الكثرة التى لا تغيب مجلسه ، ولا ريب ان ذلك يزيده بصرا فى ذلك الفن كبيرا ، لان ذلك ميدان عمل ، وما كان فيه بين المدارس ميدان علمى ، وهل يتفوق العالم الا بالتمرن فى معلوماته بالعمل ؟

على ان شهرة المولى عبد الرحمان ، انما هى بالفنون الادبية ، فهى التى فاق فيها علما وذوقا سليما ، فهو نحوى ماهر ، ولغوى كبير ، وبيانى عبقرى ثم له وراء ذلك كله سليقة عجيبة ، وذوق سليم من المواهب التى يختص بها بعض الادباء عن البعض ، وارى ان ذوقه السليم الذى يقل نظيره بين ادباء جزولة اعلى من قرضه ، ومن عنده حفظت قولهم : (ماياتينا لايعجبنا وما يعجبنا لاياتينا) وكان يحتقر ما كان انشاء ، لانه ادون من مقامه ، وهو كذلك حقا ، فانه وان كان وشيه اعلى من وشى كثيرين من ادباء جزولة اشياخه واقرائه فاننى ارى له من اللوق العجيب ما هو فوق منزلة اقواله بكثير ، وكثيرا ما يقول وهو فى سماء تفكهه :

اما الفقير (فلان) يعنى بعض العلماء الادباء الكبار فى انظار الناس ، فانى لأستحى له ان صار يتكلم فى الادب ، وخصوصا ان كان يقول فيه ، ولم يكده يسلم فى نقله الا للاستاذ الكبير شيخنا سيدى الطاهر التامانارتى ، والا لابنه الاستاذ ابى عبد الله احيانا ، والا لصاحبيه ابى العباس اليزيدى وابى عبد الله الحامدى ، وقليلين آخرين ، واما غيرهم فكثيرا ما يتندر عليهم ، ويفمزهم ، فيملأ النادى ضحكا بانتقاده لهم انتقادا مرا ، ولكن هذا كله بين اودانه المخلصين لا غير ، لانه لا يكاد يقابل اى انسان بما يكره ، الا اذا افلت زمام نفسه من يده حين تعتريه نوبته التى تعتاده فاذا يقول كل انسان اللهم سلم سلم ، وفيما سوى ذلك فانه يعاشر ويشئ ويراعى وينصف ، ويغضى العيوب ، ويستتر السوات خصوصا من اودانه الاخضاء ، فلا يواجهم الا بخير ، وحسن وجه ، واخال ان مكانته فى الافلاق فى الشعر كانت تظهر اكثر مما ظهرت لو اتفق له وسط يتنوع فيه الشعر ، فيصف خوالج النفوس ، ومواقف الحماسة ، ومحاسن الطبيعة ، وما الى ذلك مما هو مجال للمفلقين ، واما لزوم الاخوانيات فقط ، بهذا اللون الذى نراه يتردد فيه الجزوليون اخيرا ، من نسيب بارد مكرر ، ومدح معاد الالفاظ ، حتى كانه نسخة واحدة مكررة ، فقلما تظهر فيه آثار يد صناع ، ولسان ذلق ، وفكرة وقادة ، وهل اتى على روح آداب العربية الا لزومها لهذه الترهات من القرون الوسطى الى الآن ، فمتى افل الابتكار من افق الادب فان الادب نفسه هو الذى افل .

هذه نغمة مصدور ، القىها من صدرى بمناسبة ترجمة هذا الاديب العالى اللوق ، الصحيح الميزان ، وما كل مرة يمكن ان يقال الحق الناصع ،

تلك هي يد المترجم في المعارف ، وذلك هو مشاركته الواسعة ، أفلا يستحق ان يكون مفخرة جزولة التي يمثل ثقافتها العليا في هذا العهد ، لأنه ما زایلها اول حياته ، ولم ير من وراء (تيزنيت) بلدا ، وطالما كنت أتمنى لو اتصل بالحياة الحديثة ، ليقع على خزائن طافحة بالكتب التي لا يمل مطالعة مثلها ، فيزداد ذوقه السليم ذلاقة ، كما يطفح علمه أكثر مما كان ، ولكن تلك أمنية قد مضت فلا سبيل لها اليوم ، بعد أن الم به ما ألم مما اعتكف عليه ، مما لا يقدر معه ان يفاديه ، الا ان يشاء الله ، فتأتى دوافع خاصة ، ترحزه عن مالفه الى الحاضرة التي لا تليق الا له ، ولا يليق الا لها ، كما قوله بعضهم لسيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى

كانت عندى مجموعة قيمة من قصائده ، والمقطعات التي عرفتها له يوم كنت آخذ عنه هناك ، ولكنها ربما ضاعت في (الحمراء) فلم توجد بعدما فتشنا عنها هناك ، ولم يكن عندى الآن الا بعض شيء ، فمنه ما قدمه الى شيخنا أبى محمد سيدى الطاهر التامانارتى ، ومنه ما قدمه الى الاستاذ أبى الحسن الالفى ، ومنه ما تعاطاه مع اصحابه سيدى أبى العباس اليزيدى ، وأبى عبد الله بن الطاهر ، والاديب أبى زيد الایسى ، والاديب أبى على الكوسالى ، والاديب محمد بن على الالفى ، والمجموعة التي كان منه فى جانبى وفى جوانب بعض تلاميذه ، فلاسق من ذلك ما لم تكن ذكرناه فى بعض تراجم هؤلاء الادباء

مما خاطب به شيخنا وشيخه سيدى الطاهر بن محمد هذه القصيدة التي هي من اوائل ما قال أواخر صفر : 1332 هـ :

تذكر فانهلت مدامعه الحمر	واضحت تلفى فى جوانحه الجمر
محب تسلى ما تسلى فهد هفا	نسيم الصبا خان التجلد والصبر
سرى فائار ما اثار وغادر السجوى	بين أحشائى يؤججه الذكر
سرى بروائح الاحبة بالحمى	فيا حبذا المسرى ويا حبذا النشر
فبحت بلا سر لدى وهل فتى	رمتها لها باللحظ يبقى له السر؟
فصرت اكابد السها وحشاشتى	تذوب أسى والحب مسلكه وعر
واشكو مقاساة اللواعج معولا	وهل تنفع الشكوى ولم يزل الهجر؟
أوالى الحنين دائما واتابع الا	نين فلا زيد يرق ولا عمرو
سوى ان عدالى تلج على بالـ	ملامة لو شوقى ينهنه الزجر
الم تعلم العذال ان ملامهم	لدى الصب اغراء ونهيم امر
فلله ما القاه اذ يعدلوننى	ولله ما يفشى الفؤاد وما يعرو
الم يان للبين المشتت ينقضى	مداه فقد اودى بمهجتى الصبر

إلا فسقى الله العهود التي مضت
 واذا لاح كوكب السعادة مشرقا
 فما كان إلا أن سطأ فأباد ما
 بيننا يعبر اذ يغير ، وبينما
 ورب خليل قال اذ ساء الذي
 رويدك لا تجزع وكن متجلدا
 فاما تلقاك الزمان بصرفه
 وتقت الى حسن التخلص فاقتصد
 وحط ببابه الرحال فكل من
 ولازمه عن صدق الطوية واطرح
 امام تسامى للمكارم فاستوى
 وشيخ هو الهادي اذا ماتراكمت
 تجمع فيه كل فضل فأصبحت
 خصال كما هبت صبا سحر على
 بنعمان اذ زهر التواصل مفتر
 واذا غفل الواشي واذا ساعد الدهر
 حبانى به ، والدهر شيمته الغدر
 يصافيك اذ يبدى الجفاء فيزور
 تبيينه منى فازعجه الامر
 ولا تياسن فالعسر يتبعه اليسر
 ونالك منه الضر فاستحكم الدعر
 هديت اماما دون طلعت البدر
 غدا عائذا بالشيخ زايه الضير
 سواء ورا ، اذ ليس كالشمس البحر
 على عرشها فانحط عن قدره النسر
 دجا الجهل ، لا الاقمار والانجم الزهر
 به تعلى العلياء فالحمد والشكر
 رياض الربا وهنا وقد جادها القطر



ألا يا امام الدين للحادث الذي
 فليس له بعد الاله سواك فابـ
 ومن بعد هذا فاصفحن عن الذي
 ودونكها جهد المقل فان وفـ
 عليك سلام الله من ذى صباة
 الم فضاق عن تحمله الصدر
 تنذر لدعا يجلى به صرفه المر
 تقحه على غباوته الفكر
 وان اخطأت رشدا فقد وضع العذر
 تذكر فانهلث مدامعه الحمى
 وقال ايضا يعزيه فى زوج (1) له توفيت ، وقد قدم للقصيد هذا النشر ،
 نهاك الجميع

«سيدى الذى ادين بوداده ، واستمد على كل حال ، فى الاقامة
 والارتحال ، من ثيوض املاده ، وأسعى على الدوام ، وتعاقب الشهور
 والاعوام فى هواه ومراده ، شيخى وعمادى ، ومتولى هداى ورشادى ،
 سلام الله على ذلك الجنب ، المقبل الاعتاب ، ورحمة الله وبركاته
 هذا ، فعظم الله اجر سيدى فى مصابه ، ولا حرمة جزيل ثوابه ،
 فقد فتت منا الاكباد والافئدة ، وأجرى المدامع متبدة ، وحال بين الجفون
 والاغتماض ، وطال على الاحشاء بالارتماض ، وانما بمصائبك يا سيدى
 لمجزونون ، ومتجرعون ما نحن متجرعون ، فاحتسب رزءك ، واستعمل فى

(1) أم اولاده الكبار سيدى محمد وأشقائه .

الرضا بالقضاء كلك وجزءك ، ولا يفتك ما للمحتسب عنده ، فخير من
العباس أجرك بعده (1)

فقد فارق الناس الاحبة قبلنا واعيا دواء الموت كل طبيب
فالقبر حتم لا محالة ، اما عن تصبر واما عن ملالة ،
وللواجد المكروب من زفرائه سكون عزاء او سكون لغوب (2)
ولما لم يقبل الموت الفداء ، واعوز اللواء لذلك الداء
هو الموت ما فيه وفاء لصاحب وحيث انسان يموت لانسان
رجعنا الى ما تحملته فاقتنا ، ولم يفق طاقتنا ، من التعزية بأبيات ، دلت
على صفاء المودات ، ومراعاة ما تجب له المراعاة :

يا امامي صبرا لهذي العوادي وتجلد وان اغارت بداد (3)
واحتسب رزقك الذي فتت الاكسباد منا وقد كل فؤاد
وتدع صبر الكرام فهذي هي دار الاغيار والانكاد
وتذكر قول الاديب المعري «غير مجد في ملتي واعتقادي» (4)
فالمنون هي السبيل وذو اللسب فتى قد اتته في استعداد
والحوادث لم تنزل طارقات سنة الله قد خلت في العباد
اين من قبلنا فكم جمعوا الما ل وكم حشوا من الاجناد
من لئن آدم الى عهد نوح ثم منه الى جبابر عاد
ثم لبوا ندا المنون جميعا ايننا لا يجيب ذاك المنادي
سیدی رزقك الجليل عراني منه ما عاق عن لذيد الرقاد
وتحصلت من مرارته ما اورث القلب دائم الاتقاد
غير أن الخطوب هيهات والت واملت ركن العزا لانهداد
بعد غمائها انجلاء وهل بعد الدياتي غير الصباح البادي ؟
فارتقب مفرجا وإيقن بلطف من اله الوری الكريم الجواد
وتعز عن دعتها المنايا وثناها باق ليوم التنادي
عوض الله سیدی الخير منها ثم لا طرقت حماء العوادي

(I) قال بعضهم يعزى عبد الله بن عباس في أبيه
خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس
فاصبر تكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الراس
(2) اللغوب الاعياء

(3) اغارت الحيل بداد كحزام متفرقة

(4) مطلع قصيدة وتماه (نوح باك ولا تر نم شاد) .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر الافراني

لابد ان يكون بينهما قواف كثيرة ، لانهما متقارنان نحو ستة عشر عاما ، غير اننا لا نملك الآن الا قصيدة رائية للمترجم فيه ، وهي :

قف العيس حاديا وعرج بذى قار	وجد بنفيس النفس لا المدمع الجارى
فاما استبنت الربع ثم حلت فاش	رحن حال صب مدنف نازح الدار
ولا تال جهدا فى البيان وان هم	جلوا آية الاعراض او وسم انكار
فقد ما يرون الوصل عادا ولا يرو	ن من شدة الادلال هجرى من عار
وانى على ذاك الجفا لم ازل مكا	بدا من رسيس حبه لاعج النار
اذا اعرضوا اقبلت او بغلوا سمح	ت بالدمع او خانوا فزند الهوى وار
وان خان ناس فى الوداد تبرما	فعهدى لا يفشاه طارق اغيار
فمن لى بان يدرو بحالى واننى	اذا جننى لىلى اجن بتذكارى
فلله ما القى اذا هبت الصبا	تجاه الديار او بدا البارق السارى
فلله ما اشكو اذا عن ذكرهم	فمن لاعج وار ، ومن مدمع جار
الا رب لاح سامنى الصبر قائلا	الى ما ترى تصبو لغزلان ذى قار
اما تستفيق من ضلالك فالثبا	ب قد ادبرت ايامه اى ادبار
ابعد اشتعال الرأس شيبا تروم ان	تجب، فهب من سنات الهوى الزارى
فقلت اتئد فالقلب لا يستفزه	هوى العين اذ لا يرتضى خطة العار
وان الذى اهوى قديما هوى فتى	صفا وده فى الله من شوب اكدار
لن معشر غر هداة الانام من	قديهم وهم على شفا جرف هار
مصاييح ان ليل الضلال تراكمت	دجاء ازالوها بساطع انوار



فيا سيدي محمد ابن الامام من	شدا صيته فاحت به كل اقطار
ويا ما جدا قد جمع الفضل مفردا	ويا من جباه الله اشرف مقدار
لانت الذى اعنى بصرف مودتى	وانت الذى اعنى برائق اشعارى
فانك والله العظيم احق من	اخص بمحض الود يا نعمة البارى
واولى بان اشى الطروس بمدحك الشـ	هى لو ان الفكر من حصر عار(1)
فعدوا ففضل نلته لا يبينه	لسانى ولا آتى عليه باكثرارى
ودونكها من جامد الفكر فاصفحـ	ن عن سقطى واغفر بفضلك اوزارى
عليك سلام الله يامن وداده	ادين به عمرى ومن بعد اقبارى

(1) الحصر محركا : المعنى فى اللسان

مع الاستاذ أبي الحسن الالفى

استحضر مما بينهما الرسالتين الفذتين ، وهما متقدمتان فى ترجمة
الاستاذ الالفى فى (الجزء الاول) ، كما استحضر القصيدة القيمة التى قدمها
اليه اواخر ذى الحجة 1335 هـ. وهى

واطار عن عيني لذيد منامى
قلبي حمى ما زال جد حرام
أذرى المدامع غير ذات نظام
أبكى الديار كما بكى ابن حزام (1)
حاكى الوقار رواسى الاعلام
لجمالها المصبى ذوو الاحلام
قد فقدت وجدا عروة بن حزام
جلبت حمامى قبل وقت حمامى
ذهب الشباب فلات حين غرام
من لا يطيع ملامة اللوام
عاتى العهود ولا وفاء ذمام

طيف ازادته اثار غرامى
واناح لى كل الجوى واباح من
يا طيف هيجت لجوى وتركتنى
وتركتنى - والحب يبيده البكا -
وابنت عن قلبى تصبره وقد
شوقا الى من ما بدت الا صبت
عفراء فاقتها جمالا مثل ما
تلك التى مع عفتى وتنسكى
تلك التى هام الفؤاد بها وقد
وعصيت فيها اللائمين ، وذو الهوى
بانت فراغتني وما راعت مرا



سلفت لنا بالجزع كالأحلام
غاراته قدما على الانام
الا قست ، مالى وللإيام (2)
عاملننى الا بضد مرامى
أبرمت عاقب نقضها إبرامى
فقدانها المثلين فى ادغامى
لكن تحاول جهدها ايلامى
من غير اشكاء : جوى أسقامى

يا هل تعود لنا ليالينا التى
أم حال دون مناك دهر لم تنزل
(مالى وللإيام ما استعطفتها
ما دأبها الا معارضتى وما
ان رمت نقضا أبرمت نقضى ، وان
أبغى افتكاكى جاهدا ، وتجد مع
حتى متى عتبى ولا عتبى لها
والى متى - والمرء يعجز - اشتكى



أفنى المدامع ، فالجفون دوام
وليفلبين مغالب الأيام
- هذا هدى - بالسادة الاعلام

يا من لمن من طول ماقاسى الاسى
يا ذا الذى أودى الزمان بصبره
ان رمت حسن تخلص منه فلذ

(I) من شعراء قدماء الجاهليين

(2) بيت شرق وغرب ، لانه ترجمة مولاى عبد الرحمن .

لد بالآلى اضعى الزمان بايده
 لد - قدهدبت الرشـد باللائن قد
 لولاهم ، أبقى وجودهم المهيم
 كلا ، ولولا الشيخ سيدنا أبو الحسن الذى قاد الورى بزمام
 ما بان للسارين صبح رشادهم
 أحيا من الاسلام ما أفنى الردى
 وأبان من هلى الشريعة كل ما
 غيث الورى فاستجده ، ليث الشرى
 شيخ اذا استجده لكريهة
 ما ان تراه الدهر الا حازما
 شيخ يواسى ان جفا الاحباب او
 مستعبد الدينار والدرهم لا
 اى الخلائق لم يسد بغلائق
 فاق ابن سعد وابن مامة والزبيد
 ان حاك نظما معجزا لم يحكه
 ينسى البديع بديعه وبيانه
 او معضل يوما الم فلا ابا
 فات الورى طرا فلا يلغى له
 هذا العلا الباقي وكل علا وان
 سيحان من اولاه ما اولاه ، ما
 لله أبناء له ما فيهم
 من مثل سيدنا محمد من تب
 طابت شمائله كما قد صافحت
 وكذا الفتى المدنى من أقت له

دون الورى من جملة الخدام (1)
 احيوا لدين الله كل رمام
 من - لم يزل فى حيز الاعدام
 حسن الذى قاد الورى بزمام
 ولطال مسراهم على الاظلام
 فجزاه مولاه عن الاسلام
 عفى عليه الجهل مذ أعوام
 فاستعده ، بحر العلوم الطامى
 صدق المصاع وكع كل همام (2)
 والناس طرا فى عداد نيام
 يوفى اذا خانت ذؤو الاحلام
 مستعبد الدينار والدرهم (3)
 سخرت لطافات ، بصرف مدام (4)
 لى فى الندى والعلم والاقدام (5)
 لا ابن الحسين ولا ابو تمام (6)
 يزرى على الحدقى والنظام (7)
 حسن له ، الاه ، فى الاقوام (8)
 - فاستقر اقطار البلاد - مسام
 طال المدى دهرا فقير مدام
 اولاه ان يشنى على الانعام
 الا يلود عن العلا ويحامي
 لى فى سماء المجد بدر تمام
 ريج الصبا وهنا زهور كمام
 أقرانه رغما يد استسلام

(I) الايد القوة

(2) صدق المصاع أى صدق فى النجدة ، والمصاع كقتال وزنا ومعنى

وكع جبن

(3) الدرهم لغة فى الدرهم

(4) الخلائق الثانية الطباع

(5) الزبيدى عمرو بن معد يكرب

(6) ابن الحسين المتنبي

(7) والبديع بديع الزمان الهمذانى والحدقى أى الجاحظ والنظام

شيخه وهو مشهور

(8) هذه قضية لا ابا حسن لها مثل قديم وابو الحسن على بن ابي

طالب وهو الذى قيلت فيه الكلمة أولا

ما زال يسعى للعلا حتى تبو
وكذاك سائرهم فكلهم كرا
لا غرو ان حلزوا للمقامات التي
ان الاصول اذا زكت ففروعها

ا من مراتبها اعز مقام
م ما جبون لماجدين كرام
ظهروا عليها راسخي الاقدام
تزكو ، كذاك الشبل كالضرغام



يا شيخي اللذ قد هداني الرشد بل
هذي ركاب مودتي ازجيتها
كم سرت معتسفا وما اهدى بغي
وكم اقتحمت مهجرا لجج السرا
حتى انخت ببابكم والمرء ير
اني اتيتكم على حبي الذي
فاجز المحبة بالمحبة ولاحز
واليكها شيخي نتيجة فكرة
وافتك ترفل في ملاء مدائح
تاهت بما فاهت بمدحك على
مع انها حادت وان جادت حل
اعيت مناقبك البليغ فما عسى
اما وقت ، والظن ذاك فمنكم
لكنها وسعى ومن بدل الذي
وعليك يا بدر الهدى طول المدي
وهي قصيدة ممتزجة ، فيها احيانا نفس منسجم حلو ، كما ان فيها ايضا
بضاعة مزجاة - وهذا حكم قائلها بنفسه لنا يوم قالها -

يا شيخ شيخي يا امام امامي
كم من مهلمه جبتها وموام (1)
ر الناقيبين عزيزتي وحسامي
ب مخاطرا والمجد صعب مرام
شد فاقبلون ، واكرموا المامي
مازلت قدما عن حماه احامي
من حبكم اياي خير سهام
غاضت فما امواها بجمام (2)
ازرت روائجها بمسك ختام (3)
ذكر الصبا ومراتع الآرام
عما يليق بقدرك المتسامي
يجدي وان اطرت عقود نظامي
او اخطات فالصفح عن آثامي
في وسعه فبمعزل عن ذام
مني اتم تحية وسلام

ووفد في يوم الخميس متم ربيع الاول : 1337 هـ. الادباء الافرانيون على
علامة (الغ) ابي الحسن علي بن عبد الله بعدما أعرس لولده سيدي محمد ،
عن اذن سيدي الطاهر ليزوروا منه ، فارسل معهم : (دالية ورسالة)
فالدالية هي :

ايا املى فوق سراك وسدد
وحط بهارحل الرجامنك واستلم

لخضرة مولاي الامام وسيدي
بجفنيك هذاك الثرى فهو اثمدي

(I) ازجيتها سقتها قدمتها والمهامه ج مهمه الفلاة وكذلك
الموامة أو الموام ، وجمعها موامي ، وجاب الفلاة قطعها
(2) بجمام بكثيرة
(3) الملاء بالضم ، جمع ملالة ثوب فضفاض واسع ، وقوله : أزرت :
يقصد فاهت .

وبس راحة فيها لدى الوجد راحة
واد بها عنى هديت تحية
وقل يا امام الدين يا كعبة الندى
ليهنك ان اصبحت واحدا علا
وان محياك الكريم بنوره
فمن يعطف منك يهدى سنا الهدى
وبالفضل منك اعطف على وفدك الذى
فهم ضيف نعماك التى غبثها همى
عشوا لسنا رجب الفناء عشى الذى
يقودهم الوجد الحثيث وترتمى
تطير بهم للوصل كل طمرة
يشيدون انشاد التهاني بنعمة
باملاك سر الفضل نجلكم الرضا
فلا زلت يا مولاي تجنى جنا المنى
وتبصر فى اولادك القر كل ما
بجاه رسول الله خير وسيلة
عليه صلاة الله ما حن عاشق

وكفا هي الدماء في صورة اليد
يفاوح رياها شدا الزهر الندى
ويا موئل الامال يا كنز مجتد
وان نذاك القمر مورد من صدى
يسير على سمت الهدى كل مهتد
الى قلب عبد من جنا يده ردى
به ظما برح لاعذب مورد
على مغور فى الخافقين ومنجد (1)
(يجد خير نار عندها خير موقد) (2)
بهم همة تدعو لأكرم معهد
وتقرى بهم نجب السراكل فدقد (3)
بها انقادات الامال فى زى اعد
قريب العلا بدر الكمال محمد
وترفل فى ثوب الهنا المتجدد
تؤمل من مجد وسعد مؤبد
لنيل المنى والسؤل فى اليوم والفد
لنغمة قمرى الحمام المفرد

* * *

يا كتابى بالله قبل يديه عن فمى كلما قدمت عليه
وانهى الى سيدى بعد ان تلوت يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ان
ولدى وعبديك : محمدا وعبد الله ، يردان على الحضرة العلية ، بقصد
الزيارة والتهنئة صحبة خالهما ، درة القلادة الناصرية ، ونقطة مركز تلك
الدائرة الفخرية ، سيدى البشير ، والسعد يحنوهم ، والشوق لا يعدوهم ،
ملتصين اقبالا يشفى وجدهم ، وعطفا ينفى كدهم ، ودعاء يحتم سعدهم ،
ويعم بخير الدنيا والآخرة وفدهم ، فلئن اخرهم العذر ، فقد قدمهم الشوق
الحثيث ، والعهد الذى ليس حبله برثيث ، فالمعذرة الى سيدى من التقصير ،
فى تاخير المسير ، والله يوالى على حضرة سيدى وفود التهاني ، ويريه فى

(I) همى المطر نزل بكثرة ، ومغور سالك الغور ما انخفض من
الارض ، وضده المنجد والخافقان المشرق والمغرب
(2) اول هذا الشطر

منى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا
وفيه ايضا اشارة الى بيت آخر وهو
متى تاته تعشو الى ضوء ناره
(3) الطمرة بكسر الطاء والميم وفتح الراء المشددة الفرس الطويلة
القوائم ، وتقرى تقطع والنجب ج نجيبة أى الفرس الكريمة النفيسة ،
والسرى المسير ليلا ، والفدند المفازة من الارض .

نفسه وولده غاية الاماني ، وليرحم سيدي غربة الفقير ، وليجبر كسره
بدعوة ، تفك اسره ، وتصلح امره ، والسلام رق الحضرة ، ومقبل اعتبارها
الفقير الطاهر بن محمد امته الله

فرحب بهم الاستاذ ابو الحسن بقوله

لله يوم خميس جاد لي بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي (1)

وقد تقدمت في ترجمة الاستاذ في (الجزء الاول) ، وخاطبه سيدي محمد بن
الطاهر بقوله ، ويذكر هذه القصيدة :

ومن شدا صيته قد طبق الافقا	مولاي يا من سنائه اذهب الفسقا
رسم السيادة والافضال ماخلقا (2)	ويا اماما حوى العليا وجدد من
ما جادها ماء سر منه قد دفقا	ويا غماما به تحيا القلوب اذا
ايدى العفاة ندى راحاته غدقا	وان تخلف صوب المزن فاض على
من سامه دهره الافلاس والرهقا	ويا اجل امرى ينتاب ساحته
من كل غاو غدا في الدين قد مرقا (3)	ويا حساما غدا يفرى طلا نعر
من نعمة سهمها قلب العدا رشقا	يهنيك مولاي ما الرحمان جاد به
نحب الركاب الى نعمائه الطرقا	املاك نجلكم الارضى الذى قطعت
بدرا سنائه جلايبب الدجي فلقا	محمد من سما في افق مجدكم
اخوته ما يسر القلب والحدقا	فاله يبيكم حتى تشاهد من
الى ذراك وشوق ورجا صدقا	وقد اتيناك وفدا ساقهم فرح
خلق جبلت عليه لم يكن رنقا (4)	فبشرتنا بنيل القصد منك حلى ،
لبات غيداء تصبى قلب من رمقا (5)	وذا قريضك ام در تناسق في
فعرها بنسيم الوهن قد عبقا (6)	ام الزهور حباها المزن ريقه
كالعيس ترعى بخضراء الربا فرقا	ام النجوم تروق العين بهجتها
شرب فاضحى سليب الذهب مسترقا (7)	ام السلافة دارت في الندى على

(1) لقي كفدا اى ملقى ومطروح

(2) ما خلق اى ما بلى وقدم

(3) الطلاج طلية العنق ومرق السهم من الرمية اى نفذ منها ، ومرق

من الدين اى زاغ عنه ومال

(4) رنق الماء كضرب وفرح كدر ولم يعد صافيا

(5) اللبات ج لبة وهى النحر والغيداء المرأة الحسناء الطويلة العنق

(6) ريق الشئ صافيه والعرف بفتح فسكون الرائحة الطيبة

وعبق فاح وانتشر

(7) السلافة : الحمر ، والندى بتشديد يائه المجمع ، والشرب ج شارب

كاطيب الشهد فى لهاة من نطقا
عليه نعماء حتى حاذر الفرقا
دع النسيم اذا ما حرك الورقا
الا على فكرة المرتاد ما ابقا
بل حازها عن كرام مجدهم سمقا (1)
رضاك يقضى على حساده حنقا
وان تاخر تقصيرا وما سبقا
خالص ودك لما لم يجد ورقا (2)
ما طرز الشعر من امداحكم ورقا
مر النسيم بورد الروض فانفتقا
ل الله من طاب خلقا شاكل الخلقا
قد كمل الله نظم الدين فاتسقا

جادت قريحة مولانا به فغدا
أبدى الترحب بالوفد الذى هطلت
لفظ رقيق يحاكى طبع ناسجه
الى جزيل معان عز مدرکها
(سجیة تلك منه غير محدثة)
مولای وفدك یبغى أن یساعده
فقابلن باغضاء ومغفرة
فقد آتاك وما بین یدیه سوى
لا زال بابك للآمال موردها
منى على سیدی ازكى التحية ما
ثم الصلاة على اصل الوجود رسو
وآله والصحابة الآلى بهم



وعند الرحيل ودعهم ابو الحسن بقوله

يا ايها الوفد لا زالت سحائب فضـل الله ترويكـم بالوابل الغدق
ولا برحمتى مدى الايام تخدمكم
انا احلنا على الله الكريم جزا
ثم على المصطفى المختار من مضر
فاجابه ابن الطاهر بقوله :

ولا ارقى لبرق لاح موتلقا
قلبي غدا من معانة الهوى قلقا (3)
حيران يعتاده ما اعتاد من عشقا
بالزهارات واضحى مجدهم فلقا
غطى عليها غمام الجهل وانطبقا
منهم من الدين فى ذا القرن ما خلقا
والليث صولته والروضة الخلقا
على النزىل بما يحيى به الرمقا
فذا العبيد ببحر كسبه غرقا
اضحى رجاء بحبل جوده علقا
(ماهيح الوجد طيف فى الدجا طرقا)

ماهاج وحنى طيف فى الدجا طرقا
ولا اطباني جمال الفانيات ، ولا
ولا فؤادى بذكر البان مكتتب
حسبى هوى نفر ازرت وجوههم
قوم بهم اظهر الله العلوم وقد
وجدد الله بالمولى ابي حسن
شيخ تعلم منه البحر نائله
يا سیدی اننى ضيف الم فجد
من دعوة تكشف الغماء نفحتها
عار على الحر ان خابت وسائل من
دامت سعادتك تروق نضرتها

(1) سقم الشيء طال وارتفع وتما الشطر (ان الطبائع فاعلم شرها البدع)

(2) الورق بكسر الراء وفتحها الفضة ، ويقصد : الدراهم

(3) اطباء الشيء بتشديد الطاء استهواه .

فرحب بهم ايضا الاديب المدني بن ابي الحسن الالفى بقوله :

مرت صبا سحر بالرند والكثب	تنبيء ان نزول الحى عن كثب (1)
فعطرت سائر الارحاء مذ سحبت	اذيالها عن اقاح القاع والهضب
واصبحت دولة الاحزان مدبرة	عنا تفذ حثيث السير في الهرب (2)
وقام يدعو منادى البين واحربا	سلبت بالوصل ما عندى من النشب
فمسكر الجهر لما ان رأى البين مفـ	ـلوبا ، فآب ولم يحصل على ارب
فانتقم الله منهما بما اقترفا	وظفر الله جيش الوصل بالغلب
واقبل السعد يزهو فى غلائله	يرنق السكر فى عينيه من طرب
ثمت شن الهنا غاراته فأتت	بما نحاوله منه مدى الحقب
جاءت تبشر ان جاء البشير فبشـ	ـرى نفس طاوى الحشا وجداعلى لهب
فتى اذا ما انثنى عن مجدهم نفر	سارع كى لا يفوت المجد بالطلب
تنميه اعراق صدق حين تنسبه	الى ذرى المجد والعلياء من رتب
المعجز اللسن فى يوم المقال بما	يبيديه من حكم الامثال والخطب
فقل لمن شاء ان يحكى مآثره	مهلا فهذا علاء غير مكتسب
وثان حلبة ذاك الفضل من بسقت	افنان رفعته فى العجم والعرب
مولى العطا وحليف المجد بالحسب	محمدا بن الامام الطاهر النسب
وكيف لا ، وعروق اصله اتصلت	باشرف الخلق فى مجد وفى حسب
ثانى الرسول وذاك الغار ضمهما	ومنجد دائما فى كل ما كرب
فمرحبا بهما بين القلوب فلا	زالا من المجد فى عال وفى الادب
وتم منى على مثاوهما ابدا	ازكى السلام يحاكي الروض ذا عذب

فاجابه ابن الطاهر بقوله - وقد ذكر القبة التى بناها رب المثوى ، وما اجرى فيها من الاصباغ :-

غنى الحمام على لندن من القضب	فاوقد الشوق فى احشاء مكتب
واومض البرق من نجد فاذكرنى	عهدا تقضى بوصل رائق عجب
ايام نلهو مع الاخوان فى سمر	والكاس تبسم عن ثغر من الحب
والعود يعبق والاشعار مطربة	ما بين مدح الى التشبيب والادب
فى حضرة الشيخ مولانا ابي حسن	بدر الدياجى امام العجم والعرب
بيت حوى ما يروق العين من حسن	سماؤه كرياض غب منسكب
اسم جفونك فى صفراء فاقعة	او ابيض يقق يزرى على الشهب
او اخضر ناضر ، او لاز وردية	او احمر مثل ورد ناضر الشعب
قد بالغ الشيخ فى تنميته فرحا	بالزائر ين فهم فى مشتى الطرب

(1) عن كثب محركا عن قرب

(2) اغذ السير : أسرع فيه

نزه به الطرف واسرد في جوانبه
السيد الماجد ابن السيد الماجد ابن السيد الماجد ابن السيد الماجد
قصيدة جمعت من البلاغة ما
فهو امرء مل نشأ طفلا فليس له
يا ايها المدني اللد لهمة
اوليتنا من بنات الفكر غانية
رجبت فيها بهذا الوعد مقتنيا
فالله يقيمكم يلجا لظلكم الم
منى السلام على منوى كمالك ما
قصيدة المدني المولى على الرتب
يقضى لمنشئها بالسبق والغلب
غير اكتساب العلا والعلم من ارب
دانت صعاب العلا طوعا بلا تعب
بكر اذهت تزدري بالخرد العرب (1)
في الجود والبسط والاكرام خير اب
ملود من روعته غارة النوب
(غنى الحمام على لدن من القضب)

واذ ذاك قال المترجم في تقيظ ما قيل :

اشاقت البرق لما لاح مؤتلقا
امهب وهنا نسيم الروض، ام سجمت
فبت والصب لا تخفى سرائره
ولا تصيخ لعدل العاذلين ، ولا
اذاك دابك ، لا تنفك ذا وله
عهدي بقلبك لايهوى الدمى زمنا
اليك عنى عدول ، ان قلبك ، او
اشكو من الوجد فوق الوصف ان فتى
لكن شوقى ليس للكثيب ، ولا
شوقى الى غادة غيداء مطلعها
انشاء شيخ سما فوق السما شرفا
شيخ ابان الهدى وقبله انطمست
فظلت السنهات ثنى مقرظة
لله نظم به بدا الاوائل من
الى بديع والفاظ رصافتها
رحب فيه بزور زار ساحتها
بالسيد الناصرى من سيادته
والسيد الطاهرى من تجمعه في
فاله يقيهما نور الرشاد اذا
ام هاج فيك الدفين الطيف اذ طرقا
ورق تطارحك الاشجان والحرقا
ترعى السها وتعانى السهد والارقا
لنصح فعل فتى بالنفس مارقا
اما بدا البرق بالجرعاء مؤتلقا
فها هو اليوم في اشراكها ارتبقا (2)
قلبي يبيتان ذا خلوا وذا قلنا
دعاه داعى الصبا لاغرو ان عشقا
الى ظباه ولا للرسم قد خلقا
(له يوم خميس جاد لى بلقا)
اعيا المسامى فلتخسا العدا حنقا
اعلامه فحكمت فى الشهرة الفلقا
حمدا وشكرا على ما اوضح الطرقا
لطف تضمته للغير ما اتفقنا
تزدى بهاء بنظم الدر متسقا
مستمطرين نداه الصيب الغدقا
مداشقت اشرفت كل الورى شرقا (3)
من شتيت العلا كل ما افترقا
ليل الضلال دجت ظلماؤه اتلقا

مولاي يا من هو الحصن الحصين فكـل محتـم بحماه يامن الفرقا
هذا الذى سمح الفكر الكليل به فاغفر اذا ما استبتت الزيف والزلقا

(1) الخرد ج خريدة الفتاة العذراء ، والعرب ج عروب الحسناء .

(2) ارتبق ارتبك أى وقع وتعثر

(3) الشرق محركا : الغصة

على هموم اعانيها فلو طرقت نير او طرقت ثهلان لانغلقا (1)
 فلتقبلنها وجد لعبدكم بدعا يحل عنه وثاق الحزن والربقا
 ثم السلام على علياكم من اخي ود صفا وده فاجتنب الملقا
 وبهؤلاء اقتديت ، فقلت ناسجا على منوالهم فى القافية التى ذكرتها
 فى ترجمة سيدى سعيد التنانى فى (الجزء الخامس عشر) وهى التى مطلعها :
 ابارق السفح فى جنح الدجى اتلقا ام الهلال جلا لما جلا الفسقا

مع الاستاذ ابى العباس اليزيدى

بينهما شئ كثير من النظم والنثر ، يتضمن فى بعضه ما هو السحر
 الحلال فى الادب القديم ، وقد استوفينا كل ما عندنا من ذلك ، فى ترجمة
 الاستاذ اليزيدى فى (الجزء التاسع) ، وكانت بينهما مودة راسخة ، ووداد
 متين ، ومخاللة تعجز الايام والليالى عن نقضها ، وكانا يحتطبان فى جبل
 واحد ، ويتجهان وجهة واحدة ، وقد عرف اليزيدى كيف يتجنب ما يستثيره ،
 ويعرف منه النزاهة ، وعلو الهمة الحق ، فامكن له ان يحتلب منه الصفاء ،
 كما يكون لكل من يعرف منه مثل ما لهذا اليزيدى نحوه ، وما كانت الرسالة
 التى كتبها اليه اليزيدى ، الا اعتذارا له عن شئ احس به يتكون نحوه من
 المترجم ، كما يوجد ذلك فى نفس الرسالة (اقراها فى ترجمة اليزيدى)

مع الاستاذ الحامدى

كان بينه وبينه مغالطة وامتزاج كثير ، حين كنا جميعا فى المدرسة
 (التانكرتية) يظان ويبيتان على دراسة الادب ، لا يفتران ولا يكلان ، وبذلك
 نال الحامدى ما نال ، من تفوق ادبى كبير ، وقد جرى بينهما من آثار الادب
 شئ كثير وسنسوق ما بينهما فى ترجمة الحامدى ان شاء الله فى (القسم
 الخامس) من (الجزء الثامن عشر)

مع الاديب محمد بن علي الالغى

قال الاديب من قطعة نصحية مطلعها : - وهى من مبادئه -

سلام على مثوى الاخى ابى زيد ببلدة ذى الاجبال حيث ذو المجد
 وحيث اناخ العلم فيه مطيه تلقاه بالترحيب والكد والسهد
 فهناك اخى منى النصيحة فابسطن فراش قبول تحظ بالفوز والرشد

(I) نير و نهلان جبلان معروفان فى بلاد العرب .

فاجابه المترجم وقد غير القافية على خلاف عادتهم غالبا ، وهى من اولياته
وقد قدم امام الجواب هذا النثر

من له مآثر جلت عن الحصر والتعداد ، واليه المكارم تعزى فمنه
تكتسب وتستفاد ، سيدى محمد بن على الالفى ، لا زال فائزا بكل ما يامل
ويبغى ، آمنا حياته مكر كل علو يبغى ، سلام الله عليك ورحمته وبركاته

اما بعد : فقد وصلنا الكتاب ، وفهم الخطاب ، فسكرت والله لا طالعت
كانى نشوان راح ، وانما ذلك لما اجد له من سرور وافراح ، فلقد اتيت
بالشىء العجيب ، وافدت والله كل معنى غريب ، فلهه درك من اديب بارع
مسام ، ومن قائد مطايا البلاغة من غير زمام ، وما الطف قول القائل ، وما
الفصح غير حائد عن الحق ولا مائل :

ما كل من طلب المعالى نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا
ثم انى حاولت الجواب ، والله اسأل الا يعدل بى عن طريق الصواب ، فقلت :

فما الخود ان قلدن بالعقد والدرر	وابدت جلالا يخجل الشمس والقمر
وما الروض اذ غنت به الورق والعها	د قد جاده وهنا فتم له الزهر
وما اكؤس ضمت حميا تديرها	معتقة غيداء ساحرة الحور
باحلى وابهى من قريض اجاده	وهذه فكر كما الصارم الذكر
حباه لى الشهم الاديب محمد	قرين العلانجل السراة اولى الظفر
حماة الدمار الصيد لا يختمى بهم	اخو شدة الا يعز وينتصر
لعمرى لقد ابدى معانى افحمت	برقتها سحبان ذا العز والفخر
قصيد سما الاشعار قدرا ورتبة	واعيا اديبا بالبلاغة قد فخر
ولا غرو فالفكر الذى حاك برده	سلالة من ان قال شعرا فقد سحر
فكيف يجارى سيد جد جده	متى نام اقوام تجده على سهر
وهب جاهلا يبغى مباراته فهل	ينال سوى عى يلازم والحصر ؟
ادام اله العرش رفعته على اللـ	ادات وكل الشاعرين من البشر
فخذها على غيض القريحة واصفحن	وسامح واصلح بالتأمل والنظر
فانتم معادن الفصاحة دائما	وانتم حجول للبلاغة والفرد

مع ابى زيد الايسى

رايت مخاطبة جرت بين المترجم وبين الاديب سيدى عبد الرحمن
الكندورتى وستوجد ان شاء الله فى ترجمة الاديب الكندورتى ، ومطلع ما لابى
زيد :

دام علاؤك ادبارا واقبالا ونلت كل مناك الجاه والمالا
ومطلع الجواب المنسوب للمترجم لك يا همام وما احب
لله ما احلى بيـا

وقد اخبرني الاديب سيدى الطاهر بن علي ان هذا الجواب لم يقله
البوزاكارنى ، وانما قالته جماعة من تلاميذه ، امرهم بذلك تمرينا لهم ،
والمخير من بينهم ، وتمام القصيدتين سنذكره فى ترجمة سيدى عبد الرحمن
هذا فى (القسم الخامس) ان شاء الله فى (الجزء الثامن عشر)

مع الاديب الحسن الكوسالى

وقفت على قطعة يجيبه بها المترجم عن قصيدة رفعها اليه سيدى الحسن ،
ولم تحضر عندى الآن ، وهو من الذين انتفعوا به ايضا انتفاعات ما فى
الادب ، نصها :

مهابة قريض هذبتهما القرائح
فلما بدت طاحت بصبرى الطوانح
حوى رتبا عزت فاقصر طامح
فجول القريض المفلقون الججاج (1)
مسامى فلتخسا العداة الكواشع
يدافع عن سرب العلا وينافح
عقود جمان او زهور نوافح
تلوب لها حتى الصلاب الصفائح
لاحجم وهو بالفهامة بانح
علت فعنت لها البدور اللوانح
قرائح من داء الهموم قرائح
فاين من البحر الخضم الضحاضح (2)
سلام يغادى مجدكم ويرواح

بدت فاخفت منها البدور اللوانح
بدت والفؤاد قد تسلى عن الحمى
أجاد حلاها السيد الحسن الذى
جلاها عزيزة المثال فاحجمت
فأصبح مبدىها وحيد الورى فلا
ايا ماجدا مازال مد وطى الثرى
اتيت بمنظوم عجيب كانه
بديع ينسيك البديع ورفة
فلو كنت فى عصر السمي ابن هانى
فيا من حوى المجد الاثيل بهمة
اليك ابياتي وان لم تساو فالـ
وهبنى خليا ما انتهيت لمثلها
عليك من الصب القديم وداده
وقال ايضا يغاطبه :

من حبه حال بين العين والوسن
من المكارم - فليهنه - كل سنى
جرى ليفضى الى نيل مداه ينى
حصرا فماذا عسى يشئ ذوو اللسن
عهدت قبل فلم احل ولم اخن
يا خير خل باصفاء الوداد عنى
(أهدى السلام الى الحب الرضا الحسن)

أهدى السلام الى الحب الرضا الحسن
شهم تسنى له بفضل همته
من لا يجارى بميدان الفخار فمن
فهو الاديب الذى فانت مكارمه
هذا وان هواك فى الفؤاد كما
فلتعلمن به ولتعلمن به
ثمت فى كل حين ما بدا قمر

هاتان القطعتان فقط ، ما حضر عندى مما بين هذين الاديبين ، ولعل هناك
اخرى تعاطياها - ربما نتعرض لها عند تعرضنا للاديب الكوسالى ان شاء

(1) ججاج مفردة ججاج السيد المسارع الى المكارم .

(2) الضحاضح جمع ضحاضح الماء اليسير .

الله (1) - لان للمولى عبد الرحمن ، تدفقا بمناسبات ، فيقول بنشاط حين كان لا يزال في المدارس .

بيني وبينه

دخلت الى المدرسة (التانكرتية) اواخر : 1332 هـ. فيما اخال ، ولم اجد هناك المترجم ، فقد كان اذ ذاك في اهله ، ولكن ان غاب شخصه ، لم يغب ذكره الطافح من كل لسان ، والمتداول في كل مجلس ، فكنت بمجرد انخراطي بين تلاميذ تلك المدرسة اسمع عنه ما يشوقني كثيرا الى التعرف به :

«والاذن تعشق قبل العين احيانا»

وبعد شهور فوجئنا يوما بمجيئه ، وكنت اتوقع ان اراه متجهما عبوسا ، وفق ما كان الطلبة يذكرونه عنه بعد توبته التي سافر عن المدرسة وهو متلبس بها ، متزمت بسببها ، ولكنني مع ثلة من قرنائي جالسناه اثر مجيئه في ذلك الاسطوان الذي تطلع منه مدارج السطح امام مصلى المدرسة ، وقد كنت اذ ذاك اسدر في غلواء الغرارة ، والنشاط يحفزني ، ونباهة الاسرة تستخفني ، والخرية التي لنا في المدرسة تقفز بي ، فقلت اثر جلوسنا حوله ، وهو يتأملنا ، ويصعد فينا بصره ويصوبه ، ليت شعري ماذا يشبه هذا المكان المبني هكذا امام هذا المصل ثم له بعد باب الى الخارج ، وعن يمين الداخل منه متسع ، وفي يساره مطلع المدايح ، قلت ذلك ، بتحدلق صبي يتعلم الجراة ، ويدعى انه ياتي بما يستدعي التنكيت ، فقال البوزاكارني ضاحكا : اتريد ان اريك ما يشبهه : انه يشبه مكانا مبني امام مصلى مدرسة في (تانكرت) في (افران) يجلس فيه الآن صبية انشط من الغزلان القمرية ، لا يجد الخجل الى اساورهم من سبيل ، فتمايلنا ضحكا من قوله حين شبه الشيء بنفسه ، ثم قال : ان تشبيه الشيء بنفسه معروف عند الناس ، وقال الشاعر

كاننا والماء حولنا قوم جلوس حولهم ماء
فكان ذلك اعظم دليل عندنا على ان الرجل قد طلق تزمته ، ثم رأينا منه بعد ذلك بتداول الايام ما دل على الاريجيه والمسايرة ، فكان معنا كاحدنا ، غير متعال ، فامكن له ان ينفعنا ، واذا ليس له بيت خاص ، ولا شيء يعتمد عليه ، كان الراغبون من الطلبة في الانتفاع به تلاوة لكتب الادب يؤوونه ، ويشاركونه فيما عندهم ، ويحكمونه في كل ما يريده ، حتى ليدعون له التصرف التام في ذات ايديهم ، استدرارا لعطفه وتحريا في ادراك رضاه ، وهل ينتفع من مثله الا مع الرضا التام ؟ :

ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذاهما لم يكرما

(I) يأتي بين الوكاكين ان شاء الله في (الجزء الحادى عشر) .

وقد كان للاديب الحامدى وصاحبه المرحوم الاديب سيدى محمد التملى السابقة اليه ، فحرصا عليه اتم حرص ، لا يجد معهما أحد فرصة فى التلاوة عليه ، الا اننى والاخ الاديب المرحوم سيدى محمد بن الطيب الدشيرى ، زاحمناهما عليه ، حتى كان لنا منه نصيب وافر ، فكان جزاءه الله بكل خير هو الذى بذل البذرة الادبية التى اثمرت لنا ما نحن فيه الآن ، وكان اخيرا يحنو على حنايا خاصا ، ويرجو منى أن اكون بين افاضل المتأدين شيئا مذكورا ، ثم كان له مع ذلك فى تثقيفى وتقويم أودى ، يد ضاغطة ، فقد رآنى لا أحافظ على الصلاة ، فحملنى الى يوما وفى يده سوط ، وقال : والله لئن لم تواظب على الصلاة منذ اليوم ، لترين منى يوما أسود ، وقد كان معروفا ان وعيده منجز ، فكان ذلك اليوم أول عهدى بالمحافظة على الصلاة ، وأتذكر اننى كنت غسلت ذلك النهار ثيابى ، فافتتحت الطهارة التامة وقضيت صلاة عام ، ثم بالغت فى التحفظ ، حتى غلبت على الوسوسة ، لكثرة الخاحى على نفسى ، وقد اتخذت لى سبحة ، ولازمت نوافل ، فلم يزل معى ايضا حتى أزال عنى الوسوسة من الوضوء والاغتسال بمراقبتى ، فهكذا ظفرت منه بالدين ، كما ظفرت منه بالادب ، والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، فبأى لسان أشكره أم بأى يراع اخذ له ما اضمره له فى التاريخ ما يستحقه منى

وأول كتاب تلوته عليه : كتاب (حياة الحيوان) للدميرى ، وكاننى الآن استحضر اسفار يوم قبل طلوع الشمس ، أتلو عليه خطبة الكتاب ، ويفسر لى تلك الامثال التى تحتوى عليها ، كقولهم (تحككت العقرب بالافعى ، واستنتت الفصاى حتى القرعاء) (1) كما اننى تلوت عليه ايضا شيئا من (نفع الطيب) ومن (الطبقات) لابن خلكان ، ومن (قلائد العقيان) ومن (مروج الذهب) وكل (سيرة ابن هشام) نحو مرتين ، وقد كنت احضر مع الاديب الحامدى عند تلاوته أو تلاوة صاحبه التملى عليه ، فكان كل ذلك سبب تقدمى فى ميدان الادب ، مع مؤاخذتى بحفظ كل ما يستحسن من القطع والقصائد فضلا عن الابيات المفردة

ثم انه صار ياخذنى بقرض الشعر ، فصرت اصوغ ما أقدر عليه ، وهو يشجعنى ويشئى على ، حتى قلت يوما قطعة تائية تحتوى على بضعة أبيات اتفق أن كانت كلها متزنة ، لها معنى يعرف ، فقال : ها أنتذا اليوم ابتدأت تصوغ صوغا عربيا ، فقلت له : أو لم اكن أقول قبل اليوم ما هو عربى ، فقال : انما كنت تهذى ، فاتركك على هديانك تشجيعا لك ، لئلا تفتر همتك ،

(1) هذا مثل يضرب لمن يزاحم من لا يدرك شأوه وتحككت الخ أى تريد مغالبتها مع ان سم الافعى اخطر من سمها واستنتت أى تسابقت والفصاى ج فصيل ولد الناقة والقرعاء التى بها قرع وهو بشر ابيض من الامراض الجلدية ، وهذا كناية عن ضعفها

ثم صار يشجعني حتى كنت ادعى اننى واننى ، فصار بعض المبتدئين يتلون على ، تعظما وتنفجا ، مع اننى لا ازال صفرا من الاصفار .

ومن نكته معى انه قال لى يوما ان كل من فى المدرسة يعلمهم مقامك ، فرأى مستبشرا بما قال مغتبطا ، فقال تنكيتا ، ولكن عليك ان تعرف ان كل من يعلمه مقامك ، فالموت خير له من الحياة ، وهكذا انفسى ما كان فى منتفحا ، فكانت كلمة ما زلت أقولها الى الآن لكل من يرانى اعل منه ، استنهاضا له ، لأنها كلمة حق ، وان صيغت فى صورة المزاح ، فهكذا صار يريبنى ويهذبني بقوله وبفعله المصوغ فى لطعات مباركة ، وقرصات ميمونة ، جزاه الله عنا خيرا بأفضل ما جرى به المربين المثقفين .

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العدل
محبتى فيك تآبى ان تسامحنى بان اراك على شئ من الزلل

وعلى تلك الحالة تفرقنا اواخر 1336 هـ. وانا شاد فى الادب ، ولا انسى ان نسيت كل شئ ما كان يصبر فيه معى حين أتلو عليه ، فأننى كنت مثلهم الحافظة ، لا أعى كثيرا ، فسرعان ما انسى ضبط كلمة ، فلا يزال يعلمنى من غير معاتبة ، ولا تانيب غالبا ، وقد رأنى يوما وبعض الطلبة يتلو على ، أقول له : كم مرة اريتك كيف ضبط هذه اللفظة ، ثم ها أنتذا تحرفها من جديد ، فقال لو كنت اتخذ معك هذا الخلق لما كنت شيئا مذكورا

ثم بعد تفرقنا عن المدرسة اواخر 1336 هـ. والتحققت بحوز مراکش ثم بهراكش صرت كلما زرت البلد اتلقى معه ، وهو اذ ذاك يوجد فى المدرسة (الالفية) كثيرا ، فأخاطبه ويخاطبني ، ويبلغنى عنه انه يشهد باننى ساكون واكون ، فيحفزنى ذلك الى الاستزادة فى الادب ، وكنت أريد ان أبرهن عن اننى فى زيادة بما أقوله وأرسله اليه ، فكنت احرر اليه الرسائل الآتية ، والقصائد يحتوى عليها بعضها ، فيتلقاها بكلتا اليدين ، ثم هو يجيبني برسالة كبيرة عالية ، او يخاطبني فى قدماتي الى (الخ) بقواف ، وكذلك أريه كل ما أقوله فى غيره ، كالقصيدتين اللتين قلتهما فى جانب شيخنا سيدى سعيد التنايى : الدالية التى اولها

صابت سحائب دمعى المتبدد مذ شمت بارق ثفرك المتنصد
والقافية التى مطلعها

ابارق السفح فى جنح الدجى اتلقا ام الهلال جلا لما جلا الفسقا
فكان حين انشدته الدالية فى فرح عظيم ، وحين رأى منها كثرة التضمين قال : «ان هذه دالية قطفت من كل الداليات» فورى بالدالية التى تطلق على شجرة العنب المرفوعة على رفاف القصب ، كما قال فى القافية «انها السابقة فى الميدان دون اخواتها اللاتى عورضن بها ، والقصيدتان فى ترجمة شيخنا سيدى سعيد التنايى ، فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ثم لما ارسلت الى الاستاذ أبى الحسن الالفى رحمه الله القصيدة الميمة التى مطلعها :

اعطى اكؤس السلوى نديمى وبى ما بى من الشجو العظيم
اخرجها الاستاذ قرب مجيئها الى ناديه الادبى ، فلقاها فيه بمحضر شيخنا
ابى محمد التامانارتى ، وكل اصحاب مجلس الاستاذ اذ ذاك ، ومن بينهم
المرجم وقد اخبرنى انهم لما وصلوا هذين البيتين :

ويتحفه عن اخلاق لطاف بالطف من نسيم فى وسيم
فيحسبها لقيس وابن قيس واين النجم من مرقى النجوم ؟

توقف بعض الجالسين فى المقصود بالوسيم فى الشطر الثانى من البيت
الاول ، فقال له المترجم : ان المقصود : فى روض وسيم . كما توقفوا ايضا
فى المقصود بقيس وابن قيس فى البيت الثانى ، فقال : اما قيس ، فانه قيس
ابن عاصم المنقرى ، المضروب به المثل فى الحلم ، وابن قيس ، الاحنف بن
قيس الذى يضرب به المثل ايضا فى الحلم ، ولما وصلوا ايضا هذا البيت :

ولكن كيف - واعجزاه - دبغ وليس بممكن - حلم الاديم
توقفوا فى معناه ايضا ، فقال لهم ان المراد كيف يمكن دبغ الانسان
الاديم الحلم ، وذلك بلا ريب ليس بممكن ، وحلم الاديم كفرح : افسدته
الحلمة (وهى دودة تقع فى الجلد فتاكه) وهو حلم ، كفرح الانسان فهو فرح ،
وهو من باب اضافة الصفة للموصوف ، والبيت يشير الى قول الشاعر :

فانك والكتاب الى على كدابة وقد حلم الاديم

هكذا كان يفهم مقاصدى بسرعة ، وفى ذلك المجلس اعلنت الندوة
الادبية (الالغية) بلسان الحال والمقال : الاعتراف باننى ممن ينظر اليهم بين
الادباء الالغيين ، فكانت كالاطروحة التى تنال بها (الدكتور) وقد اخبرت
ان شيخنا التامانارتى ، اثنى كثيرا على نفسى اذ ذاك فى هذه القصيدة ، كما
ان العلامة ابا الحسن الالفى ، قرأها على الفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم
الاکمارى فقال له هذه بلاغة ابن شيخك ، وقد كنت آتمنى ان يبقى ابن
عمكم عندنا سيدى احمد بن سعيد ، حتى يستطيع ان يقول مثلها ، ولكنه
استعجل الاوبة من المدرسة والقصيدة توجد فى ترجمة الاستاذ ابى الحسن
الالفى .

ومثل هذا المجلس حولى ، مجلس آخر انعقد ليلا فى دار الاستاذ ابى
الحسن ، حضره المترجم وشيخنا ابو محمد الالفى ، وابو العباس اليزيدى ،
والفقيه سيدى عبد الله بن ابراهيم ، والاديب سيدى محمد بن على ، وآخرون
كان الوقت ليلا ، فاحييناها من العشاء الى منبشق الفجر ، وكانت
جلسة امتحان لى فى احدى قدماتى الى (الغ) نحو 1343 هـ ، فكان كتاب
يتلى واحسبه (نفع الطيب) فتتجاذب الافهام ، وكان المترجم واليزيدى معى
دائما ، فلا انسى تلك الليلة وما قاما به نحوى ما حييت ، وانما ذكرت كل
هذا ليعلم من يبتعون عن (الغ) كيف كان الجو الادبى فيه اذ الغ الغ ، واذا
اهله اهله .

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

كان المترجم ذكره الله باخيرات يجرؤ على فى النصح الصريح ما لايجرؤ على نصح غبرى ، سواء كنت معه ام كنت نائبا عنه ، فينتقدنى ويقوم اعوجاجى ، فكم لظمة وكسعة (1) وورفة وصفعة ، وركلة ، وقرصة ، تلقيتها منه فى المدرسة (التانكرتية) فى هذا السبيل ، رفعه الله بها مقامات ، ووفاه بها بأوفى المكاييل ، وجزاه عنى خير الجزاء ، حتى اننى اذ ذاك ربما تثور على نفسى الجموح ، فاشتكى منه للاستاذ سيدى الطاهر التامانارتى ، فيزجره ، ثم لا يعتم (2) أن يعاود ، كلما آنس منى ثانيا عملا معوجا ، ولا ازال أتذكر ان أستاذنا لاه يومه عن ضربى لوما غنيفا ، فقال له : اما أن تقلع ، واما ان تقلع - يعنى اما ان تنكف واما ان ترتحل من اقلعت السفينة - وانا اليوم اعتذر اليه عن تلك الشكايات ، واخلد له هنا شكرا خالدا أبدا ، ثم كان له معى هذا النصح الصريح ببراعته ، فاقرا ما كتب الى فى الرسالة الكبيرة الآتية ، بعدما قرأ لى القصيدة البائية النبوية التى ارتكبت فيها الخوشى ، مطلعها

اتمنى القتل أيتها الصبابة فقد أبقيت من رمقى صبابة (3)
فليمعن القارئ النظر فى الرسالة ، وقد ندد فيها بما ندد به على من الخروج عن الصراط المستقيم .

واحب من القارئ أن يتامل فى تنديده بالتزام ما لا يلزم ، الذى كان له فى الادب القديم ما له ، وان أدى بأصحابه الى العسف عن الطريق ، كما أننى سمعت منه قبل ذلك الحين التنديد بالجناس الا ما أتى عفوا ، كما سمعت منه انتقاد الادب الالفى فى أنه يكثر منه فى الاخوانيات الدعاء ، وقال من أقبح انقيح فى القريض الدعاء الكثير ، قال والادهى والامر والاشنع ما نقرأ لهم من كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى اخريات قصائدهم ، مع أن ذلك ليس مما يعهد من قصائد الادباء ، ومن أراد أن يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فليصل عليه فى غير هذا المقام ، ولكل مقام مقال .

كذلك هو المترجم يتعالى الى أن يسير بالادب الالفى مسير الادباء السالفين ، لكنه لم يوفق كثيرا ، بل ربما وقع هو نفسه فى بعض ما انتقده ، وما المرء الا ابن بيئته ، وقلما يجد منها متملصا ؛

أذكر اننى فى بعض وفداتى 1342 هـ. وقد عرفت شيئا من الادب الحديث ، صرت ألقى عليه ما يروقنى من روعته ، فيقول ما استبين منه أنه

(1) كسعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه

(2) لا يعتم لا يلبث

(3) الصبابة : شدة العشق ، وصبابة الشئ : ما بقى منه .

كان ممن سيعتق هذا الادب ، لو وفق على رؤيته في ثوبه القشيب . ولندكر
الآن بعض ما جرى بيننا من النشر وغيره

قدمت مرة الى (الخ) وذلك اواسط المحرم 1342 هـ. فعند سماعه
بقلومي ارسل الى هذه الايات

بشراك قلبي فهذا الحب قد وفدا	وأطفا الوصل ما بالهجر قد وفدا
اهلا به من حبيب طالما احترقت	وكابدت كبدى من بينه الكبد
اهلا بمقدمه أبقي على خلد	قد فارق الصبر مذ فارقت والجلدا

ثم ناولنى عند الوداع هذه القصيدة :

اللحج تبغى من ضاللتك الكتما	وما تشتكى يقضى باظهاره حتما
الست اذا ما الليل القى رواقه	تسامر من وجد ، تكابده النجما
الم تفقد النوم اللذيد وقلما	يرجى البقاء لامرء فقد النوما
تعاورك الاشجان ان هبت الصبا	وتقضى عليك كلما ذكرت سلمى(1)
فان رسم دار لاح بادرت بالبكا	عليه وهل يجديك ان تبكى الرسما ؟
وان ناصح اهلى اليك نصيحة	لكى ترعوى ارعيتة اذنا صما
أما هذه آى على حبك الذى	تروم له ما اسطعت كتما ، ولا كتما
فياذا الذى طالت معاناته الهوى	ولا يطبيه لائم اكثر اللوما
فاذ ظهرت آيات حبك فاعترف	ودع جانبا ما يورث الشك والوهما
وبح باسم من نهوى وقل حبي الذى	كلفت به واخترته للهوى قدما
هو السيد المختار نجل الآلى علوا	واعلوا معال شارفت قبلهم هدمما
حماة الزمان من يقم بحماهم	(فلا يخش ظلما ما اقام ولا هضمما)(2)
بهم قد هدى البارى الى دينه الورى	ولولا هداهم ما استبانوا له رسما
وقد قللوا أعناقهم كل منة	فكم بصروا عميا وكم أسمعوا صما
وكم نشروا علما وفى الله نشرهم	وخير العباد عالم نشر العلما
وما زال هذا دأبهم عمرهم وما	ألوا قط جهدا لا ، ولا ضيعوا حزما(3)
الى ان أجابوا الموت لما دعا وبالا	أخرى ان يجاب الموت اما دعا قوما
فقام بأعباء الطريقة شبلهم	ونعم الفتى يرجى لأعبائها نعمما
محمد المختار سيدنا الذى	سما للعلا فالتاح فى أفقها نجما
فتى جد فى كسب المعال فنالها	(على خير حال لا وليدا ولا قحما)(4)

(1) تعاورك الاشجان الخ ، أى تعاورك بالاقتصار على احدى التائيين

(2) ما بين قوسين قديم انما ضمنه

(3) ما ألوا أى ما قصروا الا يالو كدعا يدعو

(4) القحم الكبير السن ، وهذا شطر قديم ضمنه .

معاناتها حتى استوى سيدا ضخما
فحدث اذن اذ لاجناح عن الدأما (1)
والا كما شققت عن زهر كما
كبا النسر عنها كل مرتبة عظمى
جديسا ، وبلدت في بلاغتها طسما (2)
ولا للتميمين ادراكه نظما (3)
فحسب السرى ان يحيط بها فهما (4)
وما الفخر الا للذى احرز العلما
موثقة لا يخشى جبلها صرما (5)
واما تجد عن صوبه فاغفر الجرما
الى ان ترى بدر الهدى صادف التما (6)

فما حبه منذ الشبيبة في سوى
فما هو بحر في المكارم كلها
وقل في خلال كالحياء لطافة
وفي ادب قد نال منه بهمة
فكم عادة أبدى فأنسى بيانها
فما للأيادي في النشار مقالها
واما اذا عايط علوم حقائق
الا هكذا العليا والمجد فافتخر
ودونكها منى تنث محبة
فاما تجد مدحا فاعدها الرضا
بقيت بقاء الدهر يا قمر الهدى

فلما وصلت الحمراء ، كتبت اليه في آخر رسالة من الرسائل الآتية :
واليك ابا زيد قصيدة من قصيدتك مستنبطة ، وقلادة بجيدك مرتبطة ،
اقتطفها منها اقتطاف حاذق ، واخطفقتها منها اختطاف باشق (7) ونصها

(موثقة لا يخشى جبلها صرما)
(وخير العباد عالم نشر العلم)
(فلا يخشى ظلما ما أقام ولا هضما)
(الى ان ترى بدر الهدى صادف التما)
(تسامر من وجد تكابده النجما) (8)
(والا كما شققت عن زهر كما)
(تروم لها ما اسطعت كتما ولا كتما)
(ونعم الفتى يرجى لأعيانها نعم)
(ولا يطبیه لائم أكثر اللوما)
(على خير حال لا وليدا ولا قحما)
(كبا النسر عنها كل مرتبة عظمى)
(ويرجى البقاء لامرء فقد النوما)

(أرى من فتى اخترته للهوى قدما)
غدا ناشرا علم المصافاة جهده
صفى اذا اقام فى الود خدنه
يربى مصافاة الصديق بلطفه
ويؤثره بالوجد حين ذوو الفنى
وتبصر عند الغيب مدحا كغبير
ومن خلقه عند الحضور عجائبا
دعته مصافاتي الى حمل عبثها
فقام بصديق خالص لا يرده
ففزت به والحمد لله كاملا
ونلت بما أبداه لى من عناية
بقيت رشيدا فاقدنا نوم مقلتى

- (1) الدأما البحر
- (2) جديس وطسم قبيلتان من العرب القدماء بادتا
- (3) الأيادى قس بن ساعدة الأيادى ، والتميمين الفرزدق وجريز
- (4) السرى السقطى من رجال (الرسالة القشيرية)
- (5) نث الخبر أفشاه
- (6) مثل هذا يراد لالفاظه ولادبه لا لما يدل عليه حقيقة ، ولذلك نشره
غير معتدين بما فيه من المدح
- (7) باشق طائر من الطيور الجوارح
- (8) الوجد الاول : المال ، والثانى ورى فيه بالوجد بمعنى الحزن .

وضييع ، ولكن ان اله بحقيقة
كفاني افتخارا كون (2) علمي بقدره
الا هكدا يا صاح يصفو مصادق
الا هكدا كنا عرفنا جوده
ليهنا فقد انست قصائد صدقه
(فحسب السرى ان يحيط بها فهما) (1)
(وما الفخر الا للذى احرز العلم)
(فدع جانبا مايورث الشك والوهما)
(فكم بصروا عميا وكم اسمعوا صما)
(جديسا وبدت في بلاغتها طسما)

وقد نزل هذا التضمن من المترجم أحسن منزل ، وأذكر انه قال لي ان ما في بعض الاشطار من قلب المعنى الاصل الى معنى آخر ، ملك على مشاعري ماشاء الله ، وما كان لتخفى عنه برودة كل هذا ، ولكن كان يشجعني لأعاني الادب ، وان كنا نعانيه على هذه الطريقة التى كان لها فى تلك البيئة ما كان .

وقد كنت فى سنة : 1339 هـ . حين زرت البلد أيضا قلت له : ان شطرا خطر على لسانى لم أوفق للنسج عليه ، وهو :

«امن بعد تلك الكف استوكف السجبا»

فبعد حين أتانى بهذه القصيدة :

امن بعد تلك الكف استوكف السجبا
ومن بعد جود السيد الماجد الذى
محمد المختار من عم صيته النـ
واحى طرا فارتقى مرتقى صعبا
أدارى زمانى او أخاف له حربا (4)
بمرتبة علياء جاوزت الشهباء
ولا جاحد الا فتى فقد اللبـ
وأصفى له فى الله لا غيره الحبا
وقد كشفوا عن وجه دين الهدى الحجا
وجدوا ولم يالوا دفاعا ولا ذبا
وكم حاولت أسد العدا نحوه وثبا
بكل المنى فليخس من قد أبى كربا
مقامك عفوا ، لاعناء ولا كسبا
بباطنه قد فزت فلتحمد الربا
وهمامهم والتغلبى التى الندبا (5)
امن بعد تلك الكف استوكف السجبا
ومن بعد جود السيد الماجد الذى
محمد المختار من عم صيته النـ
واحى طرا فارتقى مرتقى صعبا
أدارى زمانى او أخاف له حربا (4)
بمرتبة علياء جاوزت الشهباء
ولا جاحد الا فتى فقد اللبـ
وأصفى له فى الله لا غيره الحبا
وقد كشفوا عن وجه دين الهدى الحجا
وجدوا ولم يالوا دفاعا ولا ذبا
وكم حاولت أسد العدا نحوه وثبا
بكل المنى فليخس من قد أبى كربا
مقامك عفوا ، لاعناء ولا كسبا
بباطنه قد فزت فلتحمد الربا
وهمامهم والتغلبى التى الندبا (5)

(1) السرى الشريف ، وفيه تورية بالسرى السقطى

(2) الكون هنا مصدر كان التامة ان كان يقال فى مصدره كون كما

يقال فيه كيان

(3) كعب الثانى هو كعب بن مامة من أجواد العرب ، والاول من كعب

القدم ، وعلا كعب فلان علا مجده

(4) متعلق بأول البيت الثانى

(5) همam بن غالب : الفرزدق ، والتغلبى الاخطل .

وعبد الحميد فقت وابن العميد في
كذلك علوم القوم احرزت لبها
الا هكذا توتى المكارم والاعلا
فلازلت نجل الشيخ تعلو على السها
ودونكها منى اليك زلفتها
فان قصرت عن واجب الملح فاعلن
واما الرسائل التي تعطيناها ، فقد وجدت له الى ، عندى الآن اثنتين :

الاولى

(سيدنا المختار السوسي ، الذى لانسى ولا تنوسى ، سلام تحف بك
نفحاته ورحمة الله ترى عليك وبركاته .
هذا والعهود كما عهدت ، ورابطة الاخا كما عقدت ، ثم ان حامله اخانا
الحنفى ، جال هنالك وزار رباعه ، وطاف أنحاءه وبقاعه ، طالبا مستقرا يقر
فيه قراره ، ويطيّب به في جفنه غراره ، ليشغل بما عسى أن يقدر له من
فهم يرقى الى نصيب من كل علم ، فرجع ولم يتند ، ولسان حاله ينشد :

طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لى بارض مستقرا
وذلك لقلّة معاريفه ثم ، فلم يؤبه له فى كل مكان نزل به او الم ، ثم انه لم
يقر له قرار هنا ايضا وحق له ، ومن استبين عذره فهو فى امان من كل معذلة .

ولا يقيم بدار الدل من أحد الا الاذلان غير الحى والوتد
وهل جميع الدل ، مجتمع الا فى بنى الجهل :

تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا حمار

فاستكتبني اليك ، لعله يجد طلبته بين يديك ، يحلوه ما يسمعه عنك من
حسن الاحوثة ووفور الشاء ، مما تطفح السنة المحدثين عنك منه بافضل
انباء ، فكتبت اليك اسعافا بمراده ، ومحبة فى بلوغ حاجته باسعاده ، فما
كنت تعاملنا به فعامله به من تهية كل ما يتوقف عليه مما فى استطاعتك ،
فهو منا حيث تعرف ونحن منك على المعهود ينتج - باسقاط الوسط المكرر -
فهو منك على المعهود ، من انتاج الشكل الاول ، وانما وقعنا هذا الكلام
المنطقى اعلاما لك باننا وان لم نخض فيه خوضكم ، فلنا به بعض المام ،
والابقع خير من الاسود كله ، وان رأيت ان ترب (2) الصنيع بـ : (الثالث
من (الادب العربى) كما وعد به ، فما هى باول بركتكم) .

(1) عبد الحميد الكاتب لمروان الجعدى آخر الامويين ، وابن العميد وزير
بنى بويه ، وكلاهما من الكتاب المشهورين ومن أقوالهم ابتداء الكتابة
بعبد الحميد ، وانتهت بابن العميد
(2) يقال: رب النعمة مثل رد يربها: زادها .

هذه هي الرسالة الاولى ، واما الثانية ، فانتظرها بعد ان نسوق اليك ما كانت جوابا عنه .

فقد كنت كتبت اليه من الحمراء ثلاث رسائل ، ولا أدري ، اهنالك سواها ام لا ، وساسوق الآن ذلك للتاريخ ، ليعلم مختار 1340 هـ . كما علم مختار ما بعد ذلك ، ولست من الذين يخفون مبادئهم ليظهروا في التاريخ كانها ولدوا من اول يوم كاملين ، (الاولى) في جمادى الاولى : 1341 هـ .

والارض تدرعها خطا مطايا
برق الرضا وتشم نشر عتياه
بضد ما كان منك القلب يشهاه
يغنى عن القطر ما تجريه عيناه
تشبها ان جرت في القلب ذكراه
شكوى مقرطس سهم الوجد مصماه (1)
ورد السهاد كما افترت ثناياه
او ينثنى عن هوى من كان يهواه
والصبر كالصبر لفظه ومعناه
ارواحكم ما ترى روى وتلقاه
لركبه في ظلام الليل مسراه
من نحو مربعه وهنا ويفشاه (2)
مضى من العيش في اوساط مغناه
واذجلا الانس مشرقا حياه (3)
شرب الهوى السعد في (الخ) حياه
تقطو البيادق في الشطرنج والشاه (4)
تمرح فوق رطب الفصن ورقاه
طسا بطيب صوته ورياه (5)
والجمع مجتمع لا فرق يخشاه
والنفس بالغة ما تتمناه

تبغى اللقاء واين منك لقياه
وترضى ان تشيم من ثنيته
وتشهى القرب والاقدار قاضيه
بان فبان جميل الصبر عن دنف
اودعه حينما ودعه حرقا
صب يطارح ورق الروض ان سجمت
يرفل في حلل التهيام مجتنيا
لا ترتجوا ان يفيق من تهتكه
فكيف يحلو مذاق للسلا له
ياليت شعري اهيل الود هل عرفت
وهل درت ماجرى للصب منذغدا
لله ما يعتريه ان صبا نفحت
وما يصيب حشاه ان تذكر ما
عيش حالا اذ ثغور الوصل باسمه
والدهر طلق المحيا اذ ادار على
والصب نشوان يقطو في الندى كما
والكاس تمرح في ايدى السقا كما
والعود يتحف آذانا لنا ومعا
والقبض منقبض والبسط منبسط
والصدر منشرح والقلب مبهج

(I) قرطس الرامى الغرض واصماه واقصده اذا اصابه بسهمه

(2) الوهن كفلس وموهن ، وقت من الليل

(3) جلا ظهر

(4) قطا في مشيته مشى مشية القطة

(5) العود استعمل اولا بمعنى آلة الطرب ، ثم رجع اليه الضمير بمعنى المتبخر به وذلك هو الاستخدام ولئلا هذا في الادب القديم في المدرسة الفاضلية مكانة في الاذواق ، والمعطس كالمجلس الانف ، لانه محل العطاس ، وريا العود رائحته .

والعين قاططة زهر المحاسن من
وجه امام سما فوق السما شرفا
شهم تسنى له ما نال من فخر
فخر زواهره تلتاح من افقى
بجده سيد الرسل يتيه اذا ،
بحر المكارم فليهنها الفقير - اذا
قد طرز الفضل برد المجد منه كما
من سادة جبههم فرض وقربهم
لا يبتغى غير أن يلوم مجدهم

وجه كما اشرقت في الجو يوحاه (1)
واستسفلت مفرق الجوزاء رجلاه
لم يفتزع احد من قبل عليها
فرع واصل رسول الله ماواه
اهل المكارم عن اجدادهم تاهوا
لنحوه سائق الاسعاد ازجاء
قد طرزت حلل التقوى سجاياء
يفنى القريب مماته ومحياء
لا أن يزيد فقد كمله الله

الشريف الذى به اذا عد ذوو المجد المحض الابتداء ، وبكماله فى مجامع
الكمالات الاقتداء ، وبنور غرته ، ونبراس فكرته ، فى دياجى الليل ودياجير
العويص الاهتداء ، من له بمطارف المجادة (2) ، ودراينك (3) السيادة ،
الانزار والارتداء ، من ناولته العقائل ، من لطائف الشمائى ، من دسكرتها
(4) الوردية الظلال ، ما يزرى بلطافة الجريال (5) حتى انه :

لو لم تحدث عن شمائله الصبا لم تكتسب ذا الطيب فى الاصال

المستولى على معاقل الشرف ، المحتل من منازل العلا عليا الغرف :

قد نال من شرف العلياء غايتها حتى استوت فى انحطاط دونه الرتب
المجانس حسبه نسبه ، وحسنه أدبه ، فصار المثل الاعلى للمتاديين ، والمطابق
خلقه خلقه ، وودقه برقه ، فاضحى مثلاً عند المتخلقين ، فسكاب (6) مكارم
الاخلاق عنده علق نفيس لا يعار :

(1) اليوحى: الشمس. وتقال اللفظة بالباء والياء .

(2) المطارف ج: مطرف كمحور وكمجمل: رداء من خز ذو اعلام.

(3) الدراينك: ج درنوك ودرينك، بضم اوله او كسره : هو نوع من
البسط له خمل:

(4) الدسكرة: تطلق على القرية العظيمة ، والمراد هنا ما يشبه القصر ،
لان الدسكرة فى اللغة تنبىء عن مثل هذا المعنى كذلك.

(5) الجريال بالكسر: من أسماء الحمر.

(6) سكاب كحذام: فرس لبعض الاعراب قال فيها:

أبيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع
مفداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع

«شغل الحلى أهله ان يعارا» (1)

ولا يباع : «وبيع الحلى من شيم الرعاع» (2)
حتى كان ابا تمام ، عنه بقوله الذى عطلت نفحات معناه البنفسج والبشام (3)
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع
الذى روى عطاء راحته للعافين قدر همته الفخيمة ، ومن اصح رواية من
عطاء (4) وصدقت القطائف من عروش جوده ، فى انبائها بلسان حالها بانه
فى عقد الكرام الدرة اليتيمة ، ومن اصدق نبا من القطا ، (5) المختال فى
حلل العلوم ، المرح بين غايتى المنطوق منها والمفهوم ، المرتشف من ثغورها
معسول رضاب الافهام ، المعلق فى نجورها ابحاثا كما مر النسيم العليل ،
بالروض البليل ، المفتج الاكمام ،
اهم ببسط حجرى لالتقاط اذا حاضرت بالدر النسيق
نتيجة مقدمات المتقدمين ، ولب ماهية المتأخرين ، من جاءت رياسة الادب الى
زهر كماله مرتادة ، والى ربح جماله منقادة :

ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
العاشق للمكارم طفلا ، والمكرمات قليلة العشاق (6) والمتصرف فى شوسها (7)

(1) هذا بيت قديم رواها ابو احمد عن ابن الانباري عن شعلب، وهي:
حى طيفا من الاحبة زارا بعد ما صرع الكرى السمارا
مفشيا للسلام تحت دجا الليل ضنينا بان يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما علمت ، ولكن شغل الحلى أهله ان يعارا
(2) وهذا ايضا شطر بيت أوله :

«تبيع من السفاهة من حلاه»
(3) البنفسج : نبات ذو زهر طيب الرائحة، والبشام: شجر طيب الرائحة
تتخذ عيدانه الحلالة التي تعد لاجراج ما يدخل ما بين الاسنان من
الطعام.

(4) عطاء بن أبي رباح، من رواة الحديث، وقمت به التورية
(5) القطائف تستعمل لنوع من الحلويات، وقد استعمل الاكتفاء فى هذه
اللفظة ، مع التورية، باسم القطا : الطير المعلوم ، ولهذه التورية، مع
الاكتفاء روعته فى الادب القديم .
(6) هذا شطر بيت من قطعة قدمت فى ترجمة بعض الادباء الالغيين
فى (القسم الاول).

(7) الشوس ج اشوس: كل صعب شديد ينظر بمأخر العين ومؤنه: شوساء

كلها ، فصار غرس الاماني في انامله يشمر بالجود قبل الايراق ، استاذى وامامى ابو زيد سيدى ومولاي عبد الرحمان ابن الشريف ولى الله سيدى محمد الاحبالى الاخصاصى الحسنى فعلى حضرتته التى استسفلت كعوبها بفارق المجرة ، واجتمع فيه ما تشتهيه الانفس وتلد الاعين من فنون المحاسن والمسرة ، من السلام ما يبهرج عرفا ارج ما فض من النوافج (1) ولطفاً لطافة صبا تنسمها الصب من تلقاء نعمان وعالج (2) ، ومن التحية ما تتعطر بنفحة من عطرها الانحية ، وتحدث للقدم (3) بنشقة من زهرها الاريجية هذا فاول ما انهى الى سيدى اننى

وان عبرت عن شوقى بكتب تلهب فى اناملى اليراع
لا اقدر ان اصف بالمداد ، كل ما جرى على الخنود بعد البعاد :
كذا المرء ليست له قدرة لكيما يبين كل مراد
سوى اننى فى الوقت الذى قرأنا فيه فاتحة التوديع ، واخيف فيه كل بالفراق وريع ، وجدت قلبى هو المودع لا انت ، وشاهدت تلك الساعة كيف قيامة الساعة وعاينت ، وزلازل الجوى تقلقل الحشا ، ومحمر الدمع دبح مصفر الخنود ووشى (4) ، والزفرات فى اللهوات تعيد وتبدى ، والصب يشد لو كان ذلك الانشاد يجدى

ويلاه مما اقباسى اذ صرت فى الناس سمعة
قد احرق القلب منى حتى كانى شمعة
والتجلد حينئذ كامس الدابر ، والسلو معبود من سكان المقابر
ان مر شيطان السلو بخاطرى فشهاب شوقى فى المكان يصيبه
والصب تتلاعب بعظامه من رياح الجوى الدبور والقبول (5) ويخطر (6) فى عرصات التهتك بين برود النحول
كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى
فلو تحمل الجمل بعشر معشار ما به ، من اوصابه ، لعددا الكفار اعظم منه ، فطمعوا فى دخول الجنة (7) :

- (1) النوافج: ج نافجة: وعاء المسك ، والعرف بفتح فسكون : الرائحة الطيبة وارج يارج كفرح يفرح: فاحت منه رائحة طيبة.
- (2) نعمان وعالج من امكنة العرب التى يذكرها المتغزلون
- (3) القدم: الغليظ الطبع لثقل الظل.
- (4) دبح ووشى: زوق .
- (5) أي الريح الشرقية والغربية.
- (6) خطر يخطر: مشى فى زهو وتكبر :
- (7) فيه إشارة الى الآية الكريمة: «والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الحيات».

فلو كان ما بى من جوى وصباة على جمل لم يدخل النار كافر
والغريب يشد متسلية ، حين رأى الوجد فى درجات الاذابة مترقيا
دعوه يدب نفسى ويضن ويجهتد تروا كيف يعتر الغرام ويعتدى
فها هو ذا صيرته الذكر ، من احدى العبر
ابيت أهتف بالشكوى وانثر من دمعى وأنشق ريبا ذكرك العطر
سيدى ومولاى الاستاذ ، الذى اليه وحده لتلميذه هذا الغريب النأى المعاذ
والملاذ

ليت شعرى فى آية زاوية من زوايا السلو أنت جالس ، وتلميذك ينشد
فى الوقت الذى أنت فيه ناعس ، قول ابن سهل شاعر الاندلس ، الذى
يشده بكل ما يقول كل اديب ندس

ردوا على طرفى النوم الذى سلبا وخبروني بعقل آية ذهبنا
علمت لما رضيت الحب منزلة ان المنام على عينى قد غضبا
وينشد حاله : (نذير الى من ظن ان الهوى سهل) (1) قول الاديب ابن سهل :
كم ليلةبتها والنجم يشهد لى صريع شوق اذا غالبته غلبا
مرددا فى الدجا لهفى ولو نطقت نجومه رددت من حالتى عجبنا
نهبت فيها عقيق الدمع من اسف حتى رايت جمان الشهب قد نهبا
سيدى ، انظر الى هذه الاحوال كيف بنا انقلبت ، والى هذه الايام كيف
سلبت ما وهبت :

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خاتته فروج الاصابع
وكيف رجعت الى التنكير بعد التعريف ، والى التبديد بعد التأليف ، بعدما
كانت لنا مساعدة ، منحدره فى قضاء حاجنا صاعدة ، نامرها فتأتمر ،
ونزجرها فتزدرج

اذ جانب العيش طلق من تالفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية قطوفها ، فجنينا منه ماشينا (2)
واذ ثغر الوصل مفتر ، وعود العيش مخضر ، والايام كلها امان ، والناس ناس
والزمان زمان ، والدهر غلام ، والدنيا - كما قال الفتح (3) - تحية وسلام ،
واكؤس التهانى بيننا مشعشة ، ومنفسات الامانى الينا مرتفعة (4) ولنا

(1) من مطلع قصيدة المثنى، وأوله :

عزيز اسى من داؤه الاعين النجل عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الى فمظرى نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هى الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت فى قلبه رحل العقل
(2) والقصيدة لابن زيدون. وهصر الفصن يهصره ، كملكه يملكه : آماله
وكسره من غير يسونته .

(3) الفتح بن خاقان، فى أول كتابه: (قلائد العقيان).

(4) المنفس بضم فسكون فكسر: النفس.

مع اللدات في مناهل اللدات ، الورود والصدور ، والقلوب لكثرة مجبتها
كادت الى المعانقة تخترق الصدور

يا رب اخوان تخذتهم لا يملكون لسلوة قلبا
ودت قلوبهم لو اخترقت اضلاعهم وتعانقت حبا
كان اجتماعنا اجتماع المتلاقين ، في خلوات المتعاشقين ، وللهوادي (1) وللأيدي
اعتناق واستلام ، وللدنيا عن ثغور الندامي ابتسام :

لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا ابتسام
وهم يتجاذبون اهداب الانبساط ، ويتهادون في رياض القصف بين حلل
الافراط ، وجام (2) الانس بينهم يدار ، ونسمات البحوث كالقيل تتلاعب
بورود الحدود وآس العذار كذلك كنا ازمانا ، قبل ان يبدو للزمان فرمانا ،
والوية النكت الادبية على عذباتنا (3) خافقة ، واعين السعادة الينا بالاتفاق
رامقة ، ونحن نرفل في اودية المحبة الخالصة ، ونورها يضوء على جباهنا كما
ضاء در على خالصة (4) وجود التواصل في حدائق اخائنا ممدق ، وفنن (5)
الاجتماع مثمر في روض ولائنا موزق ، وشموس السرور في سمائنا مشرقة ،
ومذانب (6) الحبور بين ازهار صفائنا متدفقة ، ونحن سكارى بمدامة محادثة
الطف من النسيم ، ونشارى بخندريس (7) منافثة أبهج من الوجه الوسيم ،
ونحن ننشد حالا ومقالا

«هكذا هكذا والا فلا لا» (8)

ونتجارى في ميدان الايناس ، اذ :

- (1) الهادي العنق:
- (2) الجامر الحكاس
- (3) العذبة بفتحات ثلاث طرف العمامة يرسله الشيخ فوق قفاه .
- (4) خالصة جارية لهرون الرشيد ، قال فيها أبو نواس
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة
فواخذ الرشيد على هجوها ، فقال ما قلت الا
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة
ف قيل هذا بيت ضاعت عيناه فضاء
- (5) الفنن الفصن .
- (6) المذنب كمحور : جدول الماء الصغير .
- (7) الخندريس من اسماء الحمر .
- (8) وأولها وهو للمتنبى

«ذى المعالي فليبيدون من تعالى»

لانهد الا من صدر غانية ولا كميت سوى من الكاس (1)
 وكل لصاحبه ملائم ، فانتفى الموم واللائم ، ولا رقيب ، يحاول ان ينظر الينا
 شزرا من بعيد فضلا عن قريب :
 وقد سكت الوشاة اليوم عنا اقر الخصم وارتفع النزاع
 ولا ضعف الا فى الاحاظ المراض ، ولا علة الا فى نسيم الرياض ، ولا خوف الا
 من سلب ذلك الاتفاق ، بهجوم الفراق :
 فما فى الناس اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
 فيبكي ان ناوا شوقا اليهم ويبكي ان دنوا خوف الفراق
 ثم ما كان الا كخطفة باشق ، او نشقة ناشق ، او رشقة راشق ، حتى :
 كان الذى خفت ان يكونا انما الى الله راجعون
 فكانه :

غضب العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نفس فقال الدهر آمينا
 (الله اكبر) يا لها من وقفة استوقفت الابصار ، وساعة هبت فيها ريح فيها
 اعصار ، وياله من وداع ودعنا فيه النفوس النفيسة ، واركبنا فيه البين
 عيسه (2) فهناك سالت النفوس المتسليات ، فكيف بالتهتكات ، وذابت
 القلوب المتجلدات ، فكيف بالمتفتتات
 هو البين لا يقوى على حمله القلب ففي موقف التوديع يفتضح الصب
 ثم بعد ذلك انطوى فى الاحشاء ما لست انشره (وكان ما كان مما لست
 اذكره (3) او يتوب الزمان من ذنبه ، ويبذل بعد الخليط بقربه ، ويفرم من
 حلو العيش ما اتلفه (والتلف الشئ غارمه) (4) ويرجعنا اليك آيتها الحضرة
 التى

اذا ظفرت منك العيون بنظرة اثناب بها معي المطى ورازمه (5)

(1) الزهد والكميت : من اوصاف الخيل ، وقع بذلك التورية بنهد الجارية
 والكميت من اسماء الحمر. وقد وضع الجارة بين المضافين. والصحيح.
 ولا كميت من سوى الكاس : ومثل هذا اللحن لا يزال يقع لبعض
 الناس اليوم :

(2) العيس : كرام الابل، وتطلق ايضا على الابل البيض يخالط بياضها
 سواد خفيف .

(3) شطر لابن المعتز من قطعة . وتماها

«فطن خيرا ولا تسلم عن الخبر»

(4) وأولها :

قفى تغرمى الاولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشئ غارمه
 (5) اثناب الرجل: رجعت اليه صحته، والمعنى: من اعيا وام يقدر على النهوض
 بعد، والمطى جمع مطية: الدابة ونحوها مما يركب ويستوى فيها- المذكور والمؤنث،
 فالبعير مطية والثاقة، ورزم البعير كجلس ونظر: كان لا يقرم هزالا .

فحينئذ تشاهده ايها الميمون ، في جسمي المخبون :
ضعفا اذا كنت من قبل سمعت به ما كنت الا الى البهتان ناسبه
فرج الله عن كل كتيب ، ورد الى الاوطان كل غريب ، وهو على جمعهم اذا
يشاء قدير ، وبالاغاة جدير .

انتهت الرسالة التي كنت اتخيل فيها البين المضنى ، وادعى اننى
استوحشت في (مراكش) اشتياقا الى (الغ) ، وانا اذ ذاك معلور ، لانى لما
تفتح لى مراكش قلوبها، وتحلنى بين ضلوعها ، فها انذا اليوم بعدما فارقتها،
وذقت البين حقا رأيت عيانا ما كنت اتخيله فى تلك الرسالة ، تحذلقا وتسكعا
فى طرق كلام الفقه وتلفيقا ، فليت شعرى كيف اكتب اليوم الى هذا الاستاذ،
لو تمكنت من الكتابة اليه ، ام كيف أشكو اليه ما لاقيته حقيقة من صدمة
هائلة تلقيتها بام دماغى ، يوم نفيت عن (مراكش) فالدهر أبو العجائب ،
فكم من منادب مثلى يتفصح بذكر لواعج الفراق ، وصدومات الدهر ، واحزان
البين ، فى وقت كان فيه خلو الفؤاد ، مقرور العين ، مثليج الصدر ، ثم
لا ينشب أن يلقيه الزمن فى الذى يصفه ، فىرى مشاهدة ، ما يدعيه تخيلا ،
ولهذا يجب على المرء أن يتفاهل بالخير والمسرة دائما ، وأن يلقى عنه كل تخيل
اسود .

نغال بما تهوى يكن ، ولقلما يقال لشيء كان الا تكونا
ذاك هو مختار : 1342 هـ . وهذا هو مختار 1358 هـ . فكيف يكون مختار ما بعد
اليوم (1) ، ولله الامر من قبل ومن بعد

الرسالة الثانية في اواخر 1341 هـ

سلام كما قد فاح من كمه الزهر والا كما فاحت شمائلك العطر
والا كما تارج المنتدى الذى تفتق فيه نظمك الفد والنثر
على قدرك السامى على كل رتبة سمو مقام حل منزله البدر
سيدى فبحق العيون الدعج (2) والباسم الفلج (3) والخواجج الزج (4)

(1) وهذا هو مختار 1381 هـ يمكث الان في (الرباط) وقد استم 63 سنة
من عمره . واحاط به اولاد . ويشير اليه مشيرون غابطون وحساد فالله
يختم بالحسنى . ويحفظ دينه وعرضه فقد صرنا نحن بانفسنا من
حلقات التاريخ . فاللهم سام سلم .

(2) دعجت العين كفرح : صارت شديد السواد مع سعتها ؛

(3) فلج كسمع : تباعد ما بين قدميه او يديه او اسنانه ، والمقصود هنا
الفلج في المسم أي الثغر

(4) الزج جمع ازج ، والخاصب الازج : ما رق في طول .

والقبود المتأودة (1) والحدود المتوردة ، والمقل المعودة (2) والثغور المفترة ،
ومعسول الريق ، والخصر الرقيق ، لو شاهدت بحر شوقي الشجاج ، المتلاطم
الامواج ، وصنع البين في جسمي المتلاشى بلواعج التذكرات ، المتقسم بين
ايدى التفكرات ، لشاهدت المعجب عيانا ، ولاحظت لافعال البين بيانا ، فذا
اخوك ينشد يا اخي ، فمن شاء فلينظر الى (3) :

ما كنت اعرف ما مر الفراق الى أن ذقت منه فصار الصبر كالعسل
اسيافه فعلت بالقلب ما عجزت عن بعضه مرهفات البيض والاسل
واعجب البين ان الصب يسال عن حبيبه وهو طول الدهر لم يسال (4)
سیدی : مالك لم تجد عهد من ليس له في سواك جمل ولا ناقة ، بارسال
سلام فضلا عن بطاقة ، أما علمت ان الاعراض عن المكاتبه ، عرضة لقطع
المحابة :

عسى روضة تهدي الى انيقة تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها نحرى علاء وسوددا واجعلها تاجا بهيا بمفرقى
اما علمت ان الاشتياق اليك ، جلب لي من الهيام من حيث ادري ولا ادري ،
ما لم تجلبه لابن الجهم : عيون المها بين الشطين الرصافي والجسرى (5)
هذا فان علونا هذه الاشواق الفائضة ، ومنابع الصبر الفائضة ، فان
الانعامات الربانية والحمد لله ممتدة اى امتداد ، ومطرده اطراد الماء في الواد،
والسلام عليك يتحف ما بين جنبيك ، وهاك قصيدة ارمقها وانتقدتها كاخواتها:
لو كان طرفي يوم البين مفضوضا ما كان منى البنان اليوم مفضوضا
كلا ولو فض ختم الصبر في شغفي ماكان في الجفن ختم الدمع مفضوضا
كلا ولو رض هذا الهجر وصلهم ماكان قلبي بالاشجان مرضوضا (6)
لي منهم من تسدى وانثنى ورننا فاجبل الشمس والاملود والبيضا (7)
بى شادن فتكت بالاسد مقلته القى السلاح لديه الجلد تعريضا

(1) المتأودة: يقصد هنا المتمايلة التي تتلوى في مشيتها تيهها ودلالا بالجمال

(2) احورت المقلّة وحورت كسمع: اشتد بياض بياضها وسواد سوادها

(3) قال المتنبي: من قطعة مرت قريبا: فمن شاء فلينظر الى فمظري الخ

(4) الايات بنت وقتها لكتابها. او لا يحس القاريء بالفحاهة المعهودة

من هذا الكاتب:

(5) قال علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

اعدن لي الشوق القديم ولم اكن سلوت ولكن زدن جبرا على جبر

الى ، اخر القصيدة الطنانة

(6) رض الشيء يرضه كمدّه يمدّه: دقه وحرشه أي فتنه .

(7) الاملود الفصن، والبيض ج أبيض، والقصود: السيوف.

الحافظه عرضت قلبي على تلف
يرنو فينفض عن اجفانه سقما
اي موثق عقد الحلم عندي لو
واي بحر سلو خضت لجته
ما زال بالقلب حتى راضه شففا
قم يا نديم وزن صرح منادمتي
وطارحن حديث الميتين هوى
واذكر حديث بنى (الخ) فذكرهم
فالذكر صار اذا استجبت مني أن
قوم بوصفهم اشي فابدع ان
التاركو قدر من كل الاصابع لا
جالوا على صهوات للبلاغة قد
والنازلون على هام الفصاحة في
اهيل (الخ) ومن بهجرهم تركوا
أما دريتم بأن الصب غادره
واستنشقت اذناكم ان اعيننه
أيامه بعدكم سود وقد عهدت
قد سود العيش بعد المنتأى زمن
ونبه النأى اجفان الهموم وكم
وقوضت روحه مذ ركه اخلوا
ليصبرن لما يقضى القضاء به
ويبذلن على رغم الغرام كما

والوجد يبدى لذلك العرض تحفيضا
ما كان الا على المشتاق منقوضا
لم يغد بالسحر من جفنيه منقوضا
لو لم يكن مأوه بدله غيضا (1)
وذو الجراح اذا ما رضته ريشا (2)
بالراح والكاس تذهيبا وتفضيضا
صبا ، كما زعموا بالوجد مفوضا
اذكى من الزهر في الاسحار مفوضا
استن في حلبة الافراح مفوضا
اغربت يوما ولفقت الاعاريضا (3)
تشير الا الى علياه مخفوضا
أعيت على الشاعر الكندي ترويضاً (4)
اوج يرد طموح الطرف مفوضا
قلبي على حرق الاشجان مفوضا
صرف البعاد لقي بالوجد مقروضا (5)
ما مضمضت قبل هذا البين تغميضا
ليلاته في ظلال شملكم بيضا (6)
يا طالما شيم لا يالوه تبيضا
شيم الدنو يواليهن تفضيضا
يولون اخبية التوديع تقويضا
فالصبر جبر الجليلد كلما هيضا (7)
يرضى الاله عسى يرضيه تفويضا

- (1) الدل والدلال التفتج والتمنع .
(2) قال بشار:

- لا يؤيسنك من مخدرة
عسر النساء الى مياسرة
(3) أغرب: أتى بالشئ، الغريب
(4) الشاعر الكندي: أي امرئ القيس .
(5) لقي كفتي: أي ملقى مطروحا، ومقروضا: أي كأنه مقطوع بالمقراض
وهو المقص .
(6) مأخوذ من قول ابن زيدون:
حالت لبعديكم ايامنا فغدت
(7) هاض الجناح او العظم: كسره بعد ان كسر وجبر، والمقصود هنا
الهيض المعنوي .

الرسالة الثالثة، اواخر شوال 1341 هـ

احاديث عشقى عند اهل الهوى صحت
واجفان عيني تفرق البحر زاخرا
عيون الأطباء بالحفاظ قوادحي
ادارت على شرب الجوانج كاسها
فاهلا بتلك النجل اهلا براحها
هي النجل كم ابدت خوارق سحرها
فمن لم يكن في جها متهتكا
فيما لي من صبب جوانحه دجت
ويا لي من صبب تبحت وجده
ايا هاجرى روى تعلل شجوها
وتستلهم التثليج منك جوانحي
فحتى متى تلوى الطلى عن اجابتي
وحتى متى تلوى الطلى عن انارتى

وأياته اوحت من الشجو ما اوحت
بوادد دمع من عوارضها سحب
فما صلدت منى الزناد ولا شحت (1)
مداءا من السلوان آفاقها اصحت
فلا عاش من من سكرها نفسه استصحت
وكم ابهمت من مظهرات وكم اضحت
فدعواه في دين الصبابة ما صحت
بليل الجوى لا، لا وربك ما استضحت (2)
تبحت صرف الراح او وجهه ابحت (3)
ولولاك ما امست بشجو ولا اضحت
ولولا الهوى ما استلهمته ولا استوحت
واصوات شوقى من ندائك قد بحت (4)
بكتب ومنك الشمس كل الدجا نحت

مولاي ، هذه هي الرسالة الثالثة ازجيتها اليك ، واضعها بين يديك ، بعدما
قدمت الاولى والثانية ، وزحفت بالسابقة والتالية ، فهل انت حي فيرجى
او ميت فيسجى (5) أم تحسبني اعيش هنا بغير ذكرياتك الحلوة ، التي هي
عندى في كل حجة ادبية : الصفا والمروة ، نسيتموني فاقبلت انت ومن معك
من الادباء ، وكل الالفين الالباء ، على انتهاب آدابكم غضة طرية ، وعلى اجتناء
كل عيشة راضية هنية ، كانكم اديتم كل الحقوق ، وامنتم من وصمة العقوق

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
ان دام هذا السير يا سعد لا جمل يبقى ولا قعود

(1) صلد الزند: اذا لم ير بعد قدحه. وهو المقصود بشحت.

(2) استضحى: طلب الضحى. والمقصود مطلق التور.

(3) شى بحت: خالص.

(4) الطلى: جمع طلية بالضم، وهي العنق.

(5) يسجى: يفتى.

فاننى اولى (1) ولا اكون فى اليتى حائثا ، لئن لم ار منك او من اليزيدى او ممن كان لكما ثالثا (2) جوابا يبرد الغلة ، ويبرىء العلة ، ويرد الحياة الى الفؤاد ، بسوقه كل ما هو منكم عين المراد ، من نقد كل ما بين يديكم مما مع هذه الرسالة ، ومع ما قبلها ، رائشين او كاسرين نبلها (3) لا زحفن اليكم بلوم يكون اوله عندهم وآخره عندى ، فلينظر كل واحد منكم ما يعيد وما يبدى ، فان ونيتهم فستعرفون من انا

«وعداوة الشعراء ببس المقتنى» (4)

وانا من الانتظار على احر من الجمر ، فاقض ما انت قاض من الوصل او من الهجر ، وهذه جملة اخرى مما صدر عنى اخيرا بين يديك ، فاقلب فيه عينيك ، ثم اصدع بالحق ، فالحق احق ، والسلام عليك وعلى من معك ، ومن ماشاك او قدمك او تبعك واليك قصيدة نبوية التزمت فيها ما لا يلزم ، وقد قدمتها الى الحضرة النبوية :

اتمى القتل ايتها الصباية	فقد ابقيت من رمقى صباية
اذبى اللحم فى جسمى ومن لى	بعظمى ان تفتته الابابة (5)
وزيدنى لظى قبض مزيل	بافق الحب عن بسطى صباية
وزورى فى ذرى ذل مزير	قصور العز روحى ، او قبابه
ولا تستنكفى افناء صب	يرى الافنا الى الابقاء باباه
فمن اهواه لا يرضى محبا	سوى ان شاء للجسم اجتاباه (6)
فكيف العذر لى ان لم امائل	لبرق فى رضى حبي هبابه (7)
ويا خجلي اذا ما لم يشابه	نحولا فى الهوى جسمى هبابه (8)
ايبغى السلو لى خلو يخلى	اذا ما شامه وجدا كبابه (9)
وبعدلنى العذول ولو رآه ،	لنا دم فى مراقده حبابه (10)

(الى آخرها ، وهى كلها على هذا النمط المتكلف المعنى والقافية)

- (1) آلى يولى: حلف .
- (2) هو الاديب محمد الكشيري قاضي تافراوت اليوم. واليزيدي هو احمد الاستاذ الكبير المرحوم .
- (3) راس السهم الصق به ريشا ليخف فى الهواء متى اطلق من القوس .
- (4) شطر للمتبى:
- (5) الابابة بالفتح والكسر: الاشتياق.
- (6) الاجتباب: القطع.
- (7) الهباب بالكسر: السرعة.
- (8) الهباب بالفتح: الهباء.
- (9) الكباب بالضم: الكثير من الابل والغنم.
- (10) الحباب بالضم: الحب :

هذه هي الرسائل الثلاث التي ارسلتها اليه اذ ذاك مواليات في شهور متقاربة ، فاجابني بتلك الرسالة الطويلة الممتعة - وستاتي - وقد وجدت اخيرا رسالة رابعة ، ارسلتها اليه من (فاس) بعد ان اعتنقت الادب الحديث وعزمت على ان اطلق الادب القديم ، وهي هذه :

«استاذي : مولاي عبد الرحمان البوزكارني ، بعد اهداء اطيب التحايا واكرم السلام الى سيادتكم ، انهي اليك انني بعدما بت الدهر عرا تلك المواصللة المواتية في تلك الايام ، ما كتبت اليك سوادا في بياض ، لا لاني نسيته ، معاذ الله من نسيانك ومن نسيان امثالك ، بل لعلمي ان الاستمداد بالكتابة اليك انما يكون من سويداء قلبي ، فاشفقت عليها لكونها خزانة ذكراك فقط ، لا لكونها بين جنبي ، ومنسوبة الي ، وكل ما له ادنى اتصال واقل مساس بك ، فهو اجل لدى من كل شيء ، لكن لما اتى الوادى فطم على القرى (1) وشب عمرو عن الطوق (2) وجاوز الحزام الطيين (3) وبلغ السيل الزبي (4) واعمى الحب واصم ، تناولت اليراع رغم ارتعاش كفي ، وتمايلي بكثرة الاشواق ، واهتزازي بنسمات الذكريات فاستمددت من السويداء ، وانا ذاهل عن حرمتها التي اكتسبتها بك .

«فالحب قد يهتك الاحماء والحرما» (5)

فحررت اليك هذه الرسالة ، فوضعت لديك ما تستين منه النفس الولهي من جوانحي شوقا اليك ، وتلهفا على ان تتصل منك بما تقرا منه سلامتك ، وسلامة كل الاخوان هناك .



واتذكر ان هذه الرسالة هي آخر ما تلقاه مني المترجم ، لانني اندهشت من الادب الحديث الذي لاقيت طلائعه في (فاس) بعدما نزلت فيها اول (1343 هـ) فصرت اتنكر للدوق القديم ، ولا ريب ان ارباب الدوق القديم

- (1) القرى كنيى. جدول الماء، وطم عليه غمرة
- (2) عمرو بن هند، اراد اهله ان يجعلوا له الطوق في عنقه، كما كانوا يصنعون به وهو صغير، فقبل في ذلك ما صار مثلا يضرب وهو شب الخ
- (3) الطبى بضم فسكون. الحلمة (بالتحريك) الزائدة في الضرع مثل يضرب عند اشتداد الامر وبلوغه منتهاه
- (4) الزبي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في رأس الراية التي لا يعلوها ماء، وهذا مثل يضرب ايضا عند اشتداد الامر وبلوغه الى غاية بعيدة.
- (5) شطربيت، رالاحماء جمع حمى ما يحمى ويدافع عنه، وكذلك الحرمر وهو جمع حرمة

- ومنهم المترجم - لا يرضيهم منى ذلك ، فكذاك ذهب المختار الالفى وادبه المتكلف اول : 1343 هـ. وجاء مختار آخر ، وادب آخر ، وذوق آخر بعد ذلك ، فكما ان آثار المختار القديم هى للالفين فاستحقوا ان يحتويها ديوانهم هذا ، فكذاك آثار المختار الحديث هى للادباء الجدد الذين هم اليوم فى الحواضر وفى بعض القرى ، وفى (بونعمان) وفى (اداونتان) وفى (تارودانت) وفى (اداوكنير) (1) حيث ترفرف الالوية الجديدة فوق ادباء جدد يتلمصون اليوم مما كنت تملصت منه قبلهم .

ولكونى اليوم أؤرخ الادب الالفى ، وهو كله قديم ، حشرت فيه كل ما اجدته للمختار القديم رحمه الله ، ولا عتب على فى ذلك ، ولو كنت فى اخبار الادباء المحدثين وفى تاريخهم لما اطلقت ان اذكر كل ما لى فى ذلك العهد ، لانه يعدونه كما اعده معهم من سقط المتاع (2) ومن البهرج الذى يجب نبذه وطرحه فى سلات المهملات ، كذلك اغتنتمت هذه الفرصة ، فاعطيت لذلك المختار القديم حظا بين ادباء ذلك الجيل الذى عاش بينهم ما عاش فرحم الله ذلك المختار ، وسامحه فيما تكلفه .

رسالة المترجم

هذا هو جواب تلك الرسائل الثلاث التى ذكرت قبل الرابعة ، وقد امتزج فيها الجد بالهزل تظرفا ، وهى :

«الحب الذى لا اعدل به احدا ، ولا اجد من دونه ملتحدا (3) ولا انسى ما بينى وبينه ابدى ، ولا يفنى الابد محبتى له وان افنى لبدا (4) اذ هى منذ قديم راسية راسخة ، لا تزول أو تزول الاعلام الشامخة ، ولا تنسخ محكمها نواسخ السلو بل هى للنواسخ ناسخة ، فلا ينسى قديمها ، ولا يحلم اديمها (5) ولا يشاب بكدر خالصها وصميمها .

رس الصبا وهلم جرا شيمتى حفظ الوداد فكيف عنه ارجع
السيد الحبيب ، الذى حافظت على معبته ان لا تتغير من الدبيب الى الدبيب (6)

(1) اعنى الحسن البونعماني. والحسن الثاني. ومحمدا الرداني. ومحمدا الكشيري

(2) سقط المتاع بفتح السين والقاف. اهونه واقله قيمة .

(3) ملتحدا . ملتجأ

(4) لبد كعمر. آخر نسور لقمان عليه السلام (في حكاية معروفة)

(5) الاديم. الجلد، وحلم الاديم يحلم كفرح يفرح. فسد ووقعت فيه

الحلمة بالتحريك، وهى دودة تقع فى الجلد فتاكله ويتشعب

قال :

لنارك والكتاب الى على كدابة وقد حلم الاديم

(6) اي من ديب الصغر الى ديب الكبر.

السلام على تلك المعالي ، التي لا ينتهى الى ادناها (ولا ادنى فيها) معالي
 قصر القول فالجناب عظيم من يطاوله اعجزته السماء
 والرحمات والبركات ، تنتجيك فى الروحات والبكرات
 هذا ولا زائد على المحبة العبة الريا ، المشرقة المحيا ، الصافية الحميا
 فلا تغير ، على ان الانسان قد يتغير (1) ولا كان لى فى الحب ان اتخير (2) فلا
 ازيد على العتاقة ، الا العلاقة ، ولا بقدم العهد ، الا المراعاة غاية الجهد

ويزيده مر الليالى جدة وتقدام الايام حسن شباب
 ولا بالبعد اتسلى بزنب او دعد ، وان اسقيتنى بالبعد فاتحة الرعد (3)
 لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا اذ طالما غير الناي المحبينا



وانى وان شطت بى الدار عنكم بجسمى فقلبى عنكم غير مشتط
 ثم انه وردت رسائلك ، وتكاثرت فى الجواب عنها وسائلك ، وعهدت الى
 بالانتقاد على ان دأبى فى امثالك - واين امثالك - التسليم والاعتقاد ، وهبنى
 انتقاد فمن لى بمطوعة الفصل ، وهل انا فى ذلك اذا عانيته الا كما قيل أكثر
 الحز واخطا (المفصل) (4) وقد قرصتنى فى الاخرين بابر العتاب ، ان لم الق
 بالا للجواب ، ظانا بى الظنون (لامور تكون او لا تكون) (5) وليست تلك
 الظنون من جنابكم لاثقة (اعيدها نظرات منك صادقة) (6) فوالله يا احب
 الاحبة الى ، واعز الاخوان واكرمهم على ، ما هو الا ان قرانا الاولى من
 الصحائف ، وعثرنا على ما اشتملت به من حلل البدائع والمطارف
 فوجهنا من المهابة حتى لا كلام منا ولا ايماء

- (1) تلميح الى قول عمر بن ابي ربيعة فى رائيته المشهورة .
- (2) لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد ، والانسان قد يتغير
 شطر من قصيدة لابن عنين وهو
- (3) لى كان لى فى الحب ان اتخير
 يعنى سورة «المر» ويقصدون المر من المارة .
- (4) المفصل: بفتح الميم وكسر الصاد. احد مفاصل الجسم، واما بكسر الميم
 وفتح الصاد فهو المتقدم فاللسان، والحز، القطع :
- (5) شطريته واوله.
- (6) سهرت اعين ونامت عيون لامور تكون او لا تكون
 قال المتنبى .
- اعيدها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فانتهى اقتدارى وحق له ان ينتهى ، ووهت عزمانى وما كان من شأنها ان
تهى .

وكدت اض اعجابا برؤيتها ومن رأى مثل ما ابصرت منها خ .
لما شاهدت من عجائب تصوير الايادى باقلا (1) وتشيب حتى من
كان عذاره باقلا (2) من قصائد ، هي لافكار الناظرين مصائد ، وابيات ،
هى على براعة ناظمها من ابداع آيات ، وسجع مليح ، يهزأ بشق وسطيح (3)
وبلاغة لو رآها قدامة (4) ما لبث من هيبة بيانها قدامه ، وفصاحة اغرب فيها
وابدع ، فاقصر عنها عبد الحميد ولم ينفعه حفظ كلام الاصلع (5)

قد تصرفت فى الكتابة حتى عطل الناس ذكر عبد الحميد
وقواف لو رآها عوف (6) لا فرد عنها ، ولم يحظ بالحظ اللئى منها (7)
ونسيب ، يصير ابن ابى ربيعة اجنبيا منه غير نسيب ، ومديح ممنم ، يهز
الى المكارم نفس النكس والبرم (8) والغاز (9) ، تنادى على المحاول فكها
بالاعجاز ، فلما تبينت من معجزتها ما تبينت ، وايقنت منها ما ايقنت ،
آمنت ان لا اديب ممن هو اليوم على وجه الارض الا انت .

فعلمت انك لا تنال بحيلة فلويت راسى تحت طى جناحى
واحجمت عن تلك المعارك العظام ، وانشد لسان الحال :

«تنكب لا يقطرك الزحام» (10)

(1) قس بن ساعدة الايادى الفصيح المشهور ، وباقل بن عمرو الهلالي
مشهور بالفهامة .

(2) بقل وجه الغلام . نبت شعره .

(3) كاهنان عند مبعث الرسول (ص) ويذكران بالسجع في كلامهما .

(4) قدامة بن جعفر من قدماء الادباء المنتقدين للشعر والنثر ، وله فيهما

كتابان مطبوعان .

(5) الاصلع . علي بن ابي طالب ، فقد قيل لعبد الحميد . ما بلغ بك هذا

المبلغ في الفصاحة ، فقال . حفظ كلام الاصلع .

(6) عوف القوافي مشهور بقوله .

ساكذب من قد كان يزعم اننى اذا قلت قولاً لا اجيد القوافيا

(7) اللئى كسحاب . القليل الخفيف .

(8) النكس بكسر فسكون . الرجل الضعيف الدنى الذى لا خير فيه ،

والبرم بفتح حين . البخيل اللئيم . قال البوصيري

وفارق الناس داء القحط وانبعثت الى المكارم نفس النكس والبرم

(9) كانت ألغاز في آيات مما ارسل الى المترجم .

(10) قال .

فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام
وقطره عن فرسه القاء عنه .

وسلمت تسليم انقياد ، لا تسليم جدل وعناد ، فلما طال على الوجوم ،
ناجتنى النفس بان العار كل العار ، والمعرة التي لا محيص لك عنها ولا
فرار ، ان لا ترى تنور حول ذلك الحمى وتحوم ، وانشدت :

هم القوم فاجهد فى اتباع سبيلهم وان لم تكن شبيها لهم فتشبهه
فبينما انا فى التروى ، والتملل لذلك المهم والتلوى ، اذا بـ (الثانية)
وردت ، فرأيت نفسى بعدما تشجعت عردت (1) فعرا العزم تلاش ، وبقيت
احير من خدائش (2) فلم تزل تلك الحيرة ، ولا فترت تلك الفترة ، حتى جاءت
(الثالثة) قائلة لى اندارا ، وخائفة على ما لعله يكون تبابا وتبارا (3) المعقل
المعقل ، فقد جاء نهر الله وبطل نهر معقل (4) فثنيت من عنانى ما كان
مسترخيا ، وعلمت انك لا تعارض ما دام السعدان مستلقيا (5) فيالها رسائل
حلاها ناظمها بحلل البديع فابرزها ، فجعلت تنادى باعلى صوتها هل من
مبارز فاعوزها :

من اراد انتقادها فهى هذى عرضة البحث فليكن جد باحث
والحاصل ان كل ما بعثت به رمقناه بعين الرضا اجلالا ، ثم بعين النقد امتثالا ،
لا استهانة بالمحبة واخلاالا ، فوجدناك لم تدع للقاتل مقالا ، ولا لطرف (6)
النقد مجالا ، الا ما يعترى قصيدتك البائية كثيرا ، وعددت خطبه يسيرا ،
ولو رشدت لعددته كبيرا

يغمى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
من استعمال الغريب الذى لم يزل عند الادباء مهجورا ، بل اتى عليه حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، والشعر سبيله ان يخلو من التكلف ، وان
يكون ما بين الفاظه الالتام والتالف ، لاسيما مع خطر الجنباب النبوى (7)

(1) التعريد - النكوص عن صف القتال ، قال كعب بن زهير في (بانة سعاد)

اذا عرد السود التناهيل

(2) قال - تكاثرت الطباء على خدائش فما يدري خدائش ما يصيد

(3) التباب والتبار بالفتح - الهلاك والدمار

(4) معقل بن يسار الصحابي الحافر لنهر في البصرة ينفع الناس ، ولكن اذا

جاءت سيول الامطار استغنى عنه الناس ف قيل ذلك المثل

(5) مثل عندهم ، والسعدان - نبت له شوك ، وهو من افضل ما ترعاه الابل

(6) الطرف بالكسر - الفرس الكريم

(7) كان هذا الحوشي في القصيدة النبوية الماضية

اتمى القتل ايتها الصباية فقد ابقيت من رمقى صباية

الدى من بخسه حقه ، ولم يوفه ما استحقه ، هوى كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوى (1) واذا لم تظر (2) ذلك الجنب الرفيع ، الا بمثل ذلك الشنيع ، فالسكوت اصوب ، ومراعاة الادب مع ذلك الجنب اوكد واوجب .

فرب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب

وعليه ، فنكب من الغريب الى المألوف ، وعن المنكور الى المعروف ، فتلك طريقة الادباء قبلك ، فسدد لما سددوا اليه نبأهم نبلك ، وتحرز عن الالتزام المؤدى الى ذلك العيب الذى سارت بتقيحه الرفاق ، وعن جميع الحسنات الا ما كان على سبيل الاتفاق :

اذا احببت قول الشعر فاختر للفظك كل سهل ذى امتناع
ولا تقصد مجانسة ومكن قوائمه وكله الى الطباع

فلا تسلك بعدها تلك الطريقة التى هى طريقة المتعسفين ، يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ، فاستحضر ما وصى به ابا عبيدة ابو تمام (3) وتبعه من البدء الى التمام ، تعثر على المرام ، والسلام .

وربما سنج لك الاعتذار عن الغريب ، بانك هناك غريب ، وكل غريب للغريب نسيب ، وبقول ابن خميس :

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للحوشى ماضغ

فان ذلك لا ينهض حجة ، بل هو عدول عن واضح المحجة ، اما الاعتذار الثانى فقد ردوه على ابن خميس ردا ، وعدوه من مخترعاته التى انفرد بها عدا ، وهبهم سلموه ، فانما ذلك فى غير ذلك الجنب الفسيح الرحاب ، المقبل الاعتاب ، وأما هو فكل يقول بملء فيه باجتنا ب ذلك فيه ، واما الاعتذار بالاول ، فلا نحتاج فيه لشفاء الغلة ، ببيان العلة .

اذا كان وجه العذر ليس بظاهر فان اطراح العذر خير من العذر
وكانى بك وقد تأملت من تقرعى هذا ، حتى تكاد نفسك تفيظ (4) وجوابك

(1) قال .

وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوى
والاجرام جمع جرم بالكسر الجسد وقنة الجبل اعلاه والنيق بالكسر
ارفع موضع فى الجبل

(2) اطراه يطريه - مدحه وبالح فى الثناء عليه

(3) توجد هذه الوصية فى كتب الادب ، ككتاب (جواهر الادب) وغيره

(4) من مزاح الاستاذ مع تلميذه ، وترى اخواتها بعد ، والميدان الادبي

يتسع لكل شيء ، وفاظت نفسه تفيظ بالفاء المشالة - خرجت . وفاض

الماء بالضاد

اذن : (فليمند بسبب الى السماء ثم ليقطع فليتنظر هل يذهبن كيده ما يفيظ)
على اننى ما فهمت الا بالذى انت عالم به من نفسك جد عالم ، فهل انا فى ذا
يا لهمدان ظالم (1) بل الحامل على هذا التقريع ، المتصرف فيه اللسان بين
التاصيل والتفريع احتمالك المعهود ، ومراعاتك سالف المواثيق والعهود ،
والحامل ايضا على ما فاض به اللسان من ملامك فيضا ، غيرتى ان يطرق شعرك
خلل ، او ان ارى فيه شيئا من الزلل

محيتى فيك تابى ان تسامحنى بأن اراك على شىء من الزلل

واما غير هذا مما اشرت فيه الى النقد ، فغير خفى عليك ، ولا مجهول لديك
اذ انت فى هذا الشأن ، وان قلنا ما قلنا من اعل الحل والعقد ، وانما امرت
بما امرت قمعا للنفس وهضما ، ولولا المروءة وحسن الظن لما لزمك ذلك
حتما ، فجزاك الله العظيم النوال ، بالمولودة فى قول من قال :

(ومولودة لم تعرف الطمث امها وليس لها روح ولا تتحرك) (2)
يقهقه منها القوم من غير رؤية وصاحبها من عارها ليس يضحك)

ولقى عدوك العزيز الجبار ، ما لقاءه رقيب ابن الابار (3) وغير هذا مما ضمنت
الرسائل ، ما المسؤول عنه باعلم من السائل ، ونحن على المحبة المتجددة ما
تعاقب الملوان ، وما حيل بين العير والنزوان (4) واما ما اخبرك به فلان من
تعرضى للنقض عروة عروة ، من غير استظهار منى على ذلك بحول ولا قوة ،
فقد كذب على حمار الاشجع (5) وارتقى هضاب الترهات واقترع ، ووالله
ما فهمت الا بافطع من ذلك واشنع :

(1) قال

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا فى ذا يا لهمدان ظالم
(2) يعنى ما يندفع من النفس ان انحل وكاء الاسافل من وراء ، مما يسمع
ولا يرى

(3) قطعة لابن الابار الذي فعل بمحبوبه وبالرقيب معا ، انظر ذلك فى
(نقح الطيب)

(4) قال صخر

أهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

(5) قال

يا ابنة اما لا تلومى واهجعى وانمى كما ينمى حمار الاشجع

يعنى بذلك اخانا الاديب احمد اليزيدى ، فقد كان كتب الى ان المترجم تصدى
لكل ما كتبت به اليه ، فنقضه عروة عروة ، وكل هذا انما يجول فى ميادين
الممازحة .

وقد نقلوا عنى الذى لم افه به وما آفة الاخبار الا روايتها
وستعلم اذا جمعنا المجمع : انى فالج (1) بن خلاوة من تلك المعامع ،
واعلم اننا الى لقياك ، واجتلاء محياك ، فى غاية من الشوق ، ومكابدة ما جاوز
حد الطوق :

فاجدوا المسير بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا
والسلام .

اخوكم الدائم الاخاء ، فى حالتى الشدة والرخاء عبد الرحمن بن
محمد الاحبالى ، جعله الله واياكم من القبضة التى قال فيها هؤلاء للجنة
ولا ابالى ، بفضلته وطوله ، وقوته وحوله ، ويرحم الله عبدا قال آمين والبخیل
من يبخل عند الدعاء بالتأمين :

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

قوله بعضهم فى المترجم

هذا ومما يتعلق بالترجمة : ما كان قيل اذ ذاك فى طليعة تراجم حررها
قلم بعض الادباء السوسيين ، على النمط القديم الذى لا يخفى ما فيه ، وقد
قيل عن المترجم فيها :

«معدن البلاغة والفصاحة ، ومشرق الوضاعة والصباحة ، من سلالة
الشرف ، ومن المرتقين فى المجد الى اعلى الغرف ، ينجد لسانه فى اللسن
ويتهم (2) ويظهر ما شاء بيانه ويهم ، واتاه مقوله فقال ما شاء ، فى الانشاء ،
وطاوعه فكره فوشى ، كيف شا ، ان قال ، حل العقال ، ولم يبق لغيره مقال ،
وان كتب اغرب ، وان نثر ، بهر ، وان شعر ، سحر ، سهمه فى غرض
الترسل مقرطس ، ونهاره فى الكتابة مشمس ، لا يجارى فى جميع الخصال
الا جرى ، ولا يبارى فى كل الكمالات الا برى ، جاء والادب عريت افراسه
ورواحله ، واقفرت من الورد سواحله ، وانسابت فى ججورها اراقمه (3)
وعادت مجاهل معاله ، وعفا مغناه ، وخفى لفظه ومعناه ، ونضب ماؤه ، وفنى
ذماؤه (4) وكسدت أسواقه ، وخوى (5) نجمه ، وعفا رسمه (6) وشعنت

(1) فالج بن خلاوة - قال يوم اللقم - اتي برىء مما فعله انيس من قتل

الاسرى فصارت البراءة من امر ما تنسب اليه ، لان براءته صارت مثلا

(2) انجد قصد نجدا - محل بالحجاز موقعه مرتفع ، وانهم قصد تهامة

وهي ايضا ناحية بالحجاز وموقعها منخفض

(3) اراقمه جمع ارقم - الحية

(4) الذماء بالفتح - بقية الروح

(5) خوى النجم كقضى - افل وغرب

(6) عفا الرسم - انمحى

رؤوسه ، وافلت اقماره وشموسه ، فقام منذ فارق المهاد ، على سوق الاجتهاد ،
 فعانق الكد ، وجهه من صد ، ودار على قطب يقين متجدد ، واستنار بنور فكر
 متوقد ، بهمة تصدم ثيرا (1) وتذر السماء ديرا ، مع ذكاء وقاد ، وفكر نقاد ،
 وعزم وحزم منعاه الرقاد ، مشمرا عن سوقه ، مواصلا في راح التعلم بين
 صبوحة وغبوقه ، مواظبا على اهتمام افنان فنون العلوم ، واستخراج كنوز
 المنطوق منها والمفهوم ، وملازما ارتشاف تلك الشفاء ، صارفا عن غير ذلك
 فاه ، لا يمل جده ، ولا يفل حده ، ولا يغبو زنده ، ولا يسلو غرامه ، ولا
 يسكت عن السجع حمامه ، حاسرا عن ساعديه ، صابرا للغربة عن والديه .

لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تدرك المجد حتى تعلق الصبرا
 حتى صار ثمر الادب طريا ، وقصره عليا ، ومقامه سنيا ، فتربع في دست (2)
 اعتلائه ، وترصع دره بعلائه ، فعادت ايام البحتري بلطافة شعره ، وعصر
 الفتح بن خاقان بانسجام نثره ، وقامت سوق عكاظ (3) بجزالة المعاني
 والالفاظ ، وايام الرشيد بكثرة المتأدين حول قصر ادبه المشيد ، فاعتدل
 به الزمان ، وامتد به لاندثار الاداب السوسية رواق الامان ، فتبلجت من
 قريحته قصائد ، للعقول صوائد ، ومقطعات ، ساطعات ، ورسائل موشحات ،
 كخمائل نافحات ، انشر بها صدر الادب ، وانقضى بها العجب ، قواف
 واسجاع كالقصور ، عليها الحسن مقصور ، كأنها برود الحدائق الموشية
 الازهار ، او انوار الشمس المشرقة في رابعة النهار ، تكاد تشرب رقة وحلاوة ،
 وانسجاما وطلاوة

هي تجرى مجرى الاصابة في الرا ي ومجرى الارواح في الاجسام
 وله من نثره وشعره ، بل من جوهره ودره ، ما يجلو ظلم الفكر ، ويرتفع
 بروايته عند الغير»

السجع

اقول : ان رأيي الخاص في السجع ، انه اذا خف على السمع ، وقبله
 النوق السليم ، فانه من الآثار الادبية التي لا ينبغي ان تطرح بالكافية ،
 لا في الادب القديم ، ولا في الادب الحديث ، فانه من الشعر المرسل ، او من
 النثر المقيد ، فسمه كيف شئت ، وايا كان ، فلا تزال له مكانة في بعض
 الكلام ، حتى في هذا العصر الحديث ، وان كان الكلام المرسل الطافح بالبلاغة
 المتدفقة السيالة الذي يحوى من الشعور الحى ما يتراءى نظيره من بعض
 الاشعار البليغة ، هو اعلى واغلى واجلى وانصح من غيره ، والجمع بين السجع
 الطويل ، او الفواصل المتزنة ، كما يوجد في غالب القرآن ، كما حرره ابن
 الاثير ، من معجزات القرآن ولا يزال ادباء اليوم من كبار الكتاب ، يتعالمون

(1) ثبير - اسم جبل ببلاد العرب

(2) الدست بالفتح - صدر البيت الذي يجلس فيه المحترم في المجلس

(3) عكاظ - كغراب ، احد اسواق العرب الثلاثة في الجاهلية ، يذكر ويؤنث

الى مثل ذلك احيانا ، كما نراه من رسالة الاستاذ الامام من سجنه فى القضية (العربية) او فى كلام امير البيان شكيب ارسلان ، فيعلو بعضه حتى يكاد يسجد له ، ويقارب البعض الآخر حتى يكاد ينبذ ، والذى يجب ان ينبذ من المسجوعات ما كان مثل هذا الفصل الغريب ، الذى مر بالقارىء قريبا ، حيث يتلاعب بالالفاظ من غير ان تمشى شبرا واحدا الى المعانى التى هى المتع الوحيدة فى الآثار الادبية للأرواح ، فاعرف ذلك وسر فى طريقه تهتد ان شاء الله ، ولا تكن من المقلدين لا لهؤلاء ولا لهؤلاء (1)

فترة المكاتبة بيننا

انقطع ما بينى وبين المترجم مولاى عبد الرحمن استاذى الخاص فى الادب القديم ، منذ ان تعرفت بالادب الحديث ، ففرقت هناك فى (فاس) ثم فى (الرباط) بين الادب الحى ، وبين اهتمام فنون من العلم ، كادت تذهب باشتغالى بالادب وحده ، ثم لما آبت الى (الحمراء) 1348 هـ. واندمجت فيما انا فيه من التعليم انقطعت اواصر الكتابة بيننا ، بل لم تجر نقطة مداد فيما بيننا منذ 1343 هـ. فيما احسب ، الا ان تكون الرسالة المتقدمة للمترجم فى شأن اخيه ، وهى التى ذكرتها قبل صفحات ، فقد جاءتنى نحو 1349 هـ وايا كان ، فقد انقطعت تلك الوصلة الادبية التى جمعت ما بين قلوبنا ، لان لكل واحد وجهته ، ثم لم تيسر ملاقة اخرى ، ننعش بها ما فى الافئدة ، اللهم الا ملاقة فى موسم سيدى احمد بن موسى ، تذكرتها الآن ، كانت فى اوائل 1351 هـ وكان ذلك فى عشية خميس الموسم ، ثم افترقنا الى الآن ، وحين نزلت بـ (الخ) مفتتح : (1356 هـ) ظلت اسأل عنه ، كما كان يسأل عنى فيما يبلغنى ، ولكن اللقاء لم يمكن ، فلم يبق الا ذلك الاخلاص الذى طوبنا عليه الافئدة منذ يوم تعارفنا

نبذة مما حفظته عنه

راى صاحبى عمرا فحاول وصفه وكلفنى من ذاك ما ليس فى الطوق
فقلت له عمرو كعمرو ، فقال لى صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق

وانكد الناس عيشا من تكون له نفس الملوك وحالات المساكين

ما ماحضتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتى فيك تابى ان تسامحنى بان اراك على شئ من الزلل

انشدنيهما يوما معتذرا من شئ سامنى به ، وقال : ان من يريد لك الخير يود لو كنت تطير اليه ، ولا يجد لنفسه راحة ، حتى يراك فيما يريد ، ولو قدر لملك على ذلك رغم انك ، ثم انشد البيتين

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكسر ما يجنى عليه اجتهاده

(I) فى رسالة (نجوى الصديقين) وفى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) قطعتان لى حول السجع .

تغطيت من دهرى بظل جناحه فعيني ترى دهرى وليس يرانى
ولو تسال الايام عنى ما دوت من اين مكاني ، ما عرفن مكاني

فان نحن اثينا عليك بصالح فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لفيرك انسانا فانت الذى نعنى

حسنت نظم كلام توصفين به ومنزلا بك معمورا من الحفر
والحسن يظهر فى شيئين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال

قالوا الفقيه فقلت : الزور ما قالوا ليس الفقيه سوى من عنده المال

يا لهف نفسى على شيئين لو جمعا عندى لكننتاذن - من اسعد البشر
كفاف عيش يقينى ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان : غير الحى والوتد
هذا على الحسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرئى له احد

الا فاسقنى خمر او قل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر
وبج باسم من تهوى ودعنى من الكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر
الى غير ذلك مما لا استحضره الآن ، اننى حفظته فاه لفى ، وغالب ما حفظته فى
ذلك الدور كان من عنده ، ولكن حين كنا نحفظ ايضا من شيخنا سيدى
الطاهر وولده ، خفت ان اتوسع فى كل ما عندى عن ذلك الحين ، فاخطىء فيما
حفظته من غيره فانسبه اليه

ومما يتعلق به اننى كنت مرة معه ، فرأى تلميذا اكتحل ، فتضاحك
عليه فقال :

ان تكتحل يا قرد مفتخرا به فالقرد اقبح ما يكون اذا اكتحل
وكذلك كنت معه مرة اخرى فى نزهة الطلبة فى قرى (تانكرت) ، فبتنا
عند سيدى محمد بن العربى فى قرية (ابرز) فقال عند حضور الصينية
والمقراج

اذا ما اتى ناديك هم مروع فترياقه والله كاس تمنع
وقال ايضا اذ ذاك وقد سكت الطلبة عن النشيد

الا انشلوا يا ايها القوم انما سكوتكم هذا هو الحصر البحت
هكذا البيت او مثل هذا ، واذا عرفنا لفظة البحت بمعنى الخالص ،
وهذا هو ديدنه يواتيه القول فى كل حين ، فيلقى الابيات على عواهنها ،
وقد دخل مرة الى محل صغير كان شيخنا سيدى الطاهر يبنيه فى داره ،
وهو روض صغير ، يتدفق جنول ماء فيه ، فقال ارتجالا :

هذا لعمرى منزله قد صاراً لحسنه يستوقف الابصاراً

فتلقفه البناء ، فكتبه بالمغرة على جبول الماء ، وعهدى به لا يزال هناك ، ومثل
هذه الابيات التى تلقى هكذا ، وان كانت ساذجة ، يتلقفها المبتدئون فينتفعون
بها ، وله فى مثل ذلك كثير ، يرسلها فى مفاكهاته .
وقد خاطب يوماً خياطاً بقوله ضمن قطعة :

انى اشتريت سراويل لا لبسه فهل تخيط لنا تلك السراويل

تلاميذة الاختصاص

هو دائماً متصدر للنفع فى أى مدرسة كان ، وخصوصاً فى الادبيات ،
واستحضر الآن ممن انتفعوا به كثيراً فى المدارس التانكرتية والالفية
والعبلوية :

- (1) الاديب الحامدى
 - (2) الاديب محمد التملى ثم الدمناتى
 - (3) الاديب ابن الطيب الصواغ
 - (4) الاديب الحسن الكوسالى
 - (5) الفقيه سيدى احمد بن عبد الله الاساكاني
 - (6) محمد المختار : جامع هذا الكتاب
 - (7) الاديب الطاهر الالفى
 - (8) الاديب احمد بن سعيد الاكمارى
 - (9) الفقيه ابن الطيب بن ابراهيم الاكمارى
 - (10) الاديب محمد الكشرى
 - (11) الاديب محمد أوبلوش البعمرانى القاضى
 - (12) اليزيد أوبلوش ابن اخيه
 - (13) سيدى محمد بن ابراهيم التاكاتنى
 - (14) سيدى احمد بن بريك البعمرانى
 - (15) محمد عبد الرحمن ابن القائد عياد الجرادى
 - (16) سيدى محمد بن ابراهيم البعمرانى .
- وهناك آخرون انتفعوا به كثيراً لا نعرفهم أو لا نستحضرهم الآن ، وربما
يكون فى (ازاريف) من اقتبسوا منه ، ممن لا نعرفهم اصلاً .
هذا ما تيسر لنا ان نكتبه ، حول استاذنا الكبير المولى عبد الرحمان ،
وهو أول من غرس فىنا حب الادب ، ثم تعهده بالسقى حتى فرق الدهر
بيننا ، وليت شعرى هل يتسنى لنا ان نجتمع ثانياً حتى اتلو عليه كل هذا ،
لانظر ايوافقنى على كل انظارى التى اودعتها هنا ، أم يخالفنى من الخارجين
عن الصراط المستقيم ، فجزاه الله عنا افضل ما يجزى به من بث علماً فى
هذا الزمان الذى قل من يبت فيه العلم فى الصدور .

أمنية الاجتماع قد تمت

في موسم من المواسم (اللفية) التي افتتحت سنة 1361 هـ. اثر ما اخرج عنى بعد النفي في (سوس) زاد المترجم (الخ) فظفرت بامنية التعهد لما كان ماضيا بين الاستاذ وتلميذه ، ثم ترادفت بيننا التحايا ، فمنه الى ، ومنى اليه كما يقوله ابن زهر في القطعة التي تشوق فيها الى احد اولاده .

في الحواضر

حطمت رحلي بمراكش في مختتم 1364 هـ. فاقبلت على التدريس ثانيا وصارت حلقة جديدة منهم تنتظم حولي ، وبينما انا في درس صباحا في جامع «باب دكالة» نحو 1367 هـ. اذا بالمترجم اطل على بوجهه المشرق من قبل ان تشرق شمس الضحى ، فنزل عندنا ، فصرنا معه في ادبيات ومعارف وقد اشرفت به الحمراء ، فطابت له ، كما طاب لها ، ثم لازمنا نحو سنتين الى ان ظهر له ان ينتقل الى (البيضاء) و (الرباط) ، فصار يتردد بينهما عند احباء اكبروه وعرفوا قدره ، وراوا منه فريدا في التحصيل يقل مثله في الحواضر ، فكيف بالبوادي .

وبعد ما لازم (البيضاء) ما شاء الله ، انقطع الى (الرباط) مقيما اقامة القى فيها عصاه ، فصار يتصل بعلماء (الرباط) من شيخنا سيدى المدنى ، فمن دونه كساداتنا العلماء سيدى الحاج محمد بن عبد الله ، وسيدى عبد الواحد ، وسيدى عبد الله الجرارى ، وسيدى مصطفى بن مبارك ، وسيدى مصطفى الغربى ، والتطوانى وامثالهم فتمضى له معهم مجالس وبحوث ، فاطال علماء العلوتين العجب في استحضاره خصوصا فى الادب واللفظة والسيرة ، وشواهد الابيات ، ثم طاب له ان يستقر اخيرا فى مسكن معين ، لا يكاد يغادره الا للرياضة التى يلزمها على رجليه صباح مساء ، ثم انقطع عن غالب المعاريف ، وقد اقبل على كثرة النوافل والاوراد ، حتى ان وقته بها عامر ، لكنه لم يستدبر المطالعة ، وقد تفتح ذهنه ، فادرك ما كان غائبا عنه عن هذا العصر العجيب ، حتى انه وطنى غيور ، وقد ندم على عدم اتيانه للحواضر قبل فى ريق شببيته .

وبعد : فقد قال لما قرئت عليه هذه الترجمة (1) : ان فلانا اطرائى بما ليس فى ، ورفعنى الى مكانة انا دونها بكثير ، ولكن حسن الظن من التلاميذ للاساتذة ربما كان هو الحامل له على ذلك ، فقلت انا لما وصلنى هذا : الحمد لله على ان الاستاذ لا يزال حيا ليقابل القارئون من الحواضر ما كتبه عنه ، وبين مكانته السامية فى المعارف ، فما هو ذا عينه فراه ، وهو بنفسه مصداق كل ما كتبه عنه .

(I) نعم اخفيت عنه ما كتبه عن اخلاقه ، لانه رحمه الله لا يتحمل ذلك .

ومحصل ما يقولون عنه بعد ما يرون منه ما يرون ان البادية التي خرجت مثل هذا العلامة الماهر المستحضر ، الذي علمه معه ، لبادية زاخرة بالمعارف ، وهو طغراء ما بلغته العلوم العربية في (سوس) وكفى سوس شرفا ان يكون مولاي عبد الرحمان البوزاكارنى ، ميزان التفوق والتحصيل ، وما يوم حليلة بسر .

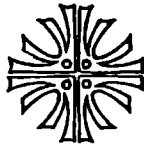
وكل من رأى الاستاذ يلمس هذا بالنظرة الاولى ، وهو برهان سوس يوم يقال لنا : «هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين»

وفاته

كان من عادته - كما ذكرته - التريض على رجليه فى كل يوم ، ويتخير أن يمشى فى وسط الطريق ، وقد كاد يهلك مرارا بالسيارات المسرعة ، وفى ليلة الاثنين بعد اسبوع من وفاة الملك محمد الخامس ، خرج وحده للرياضة ليلا من دكان احد اصحابه ، ففقد فى اليوم الثانى فلم يوجد ، وفى صبيحة الثلاثاء قام اصحابه بالتفتيش عنه حتى وجدوه فى محل يوضع فيه من دهستهم السيارات ، وقد حمل ميتا مجهولا ، لا تعريف معه ، فدفن عند العصر فى موكب حضرته نخبة رباطية فى مقبرة (علال بن عبال) وحوالى قبره .

فهكذا ذهب مولاي عبد الرحمن القائل

ما لى وللايام ما استعطفتها الا قست ما لى وللايام



محمد المقدم السلامي

1299 هـ - حى

نسبه

محمد بن محمد بن مبارك بن علي بن الحسن بن عبلا . من فخذ (اد علي بن الحسن) من (ادا وسلام) وهم منتشرون في هذه النواحي ، وقد كان المسلمون قاطنين في (الصحرَاء) حتى كانوا فيما يقال - هم العملة لاحمد الذهبي في حملته الى (السودان) ثم انتقل بعضهم الى تخوم (سوس) من الصحرَاء . وقد ذكروا في زمن المرينيين وهم اليوم كثيرا ما يكونوا من فريق (الركايات)

متعلمه

اخذ القرآن عن عمه الحسن بن مبارك . وهو استاذ حمزاوى اتقن السبع وقد اخذها عن سيدى عمر من اد امنو التاجكالتى وعن اساتذة من ابن حسان من (جباله) ثم تصدر لتعليم السبع التلاميذ . وكان يشارط فى (بوكرفا) فى مدرسة (املو) من (آيت الخمس) ببعمرانة وفى المدرسة من (اصبويا) توفي 1334 هـ. ودفن فى (اكوك) وحين اتقن المترجم عليه القرآن التحق بالمدرسة (الالفية) حيث اخذ كل ما معه من العلوم ، وذلك فى شوال سنة 1317 هـ. قال انه حضر فى عقيقة جامع هذا الكتاب التى كانت فى مفتتح ربيع الاول سنة 1318 هـ. وسبب مجيئه الى (الغ) ان لصوصا ذهبوا بغنم الشيخ الالفى فجاء الشيخ والفقير سيدى علي بن عبد الله ، فنزلوا فى (تاكانت) عند والده ، فذهب معهم الى (فاصك) فاسترد الغنم . قال فبانا فى الرجوع عندنا فى الدار ، وقرانا الحزب ، فاعجب الاستاذ سيدى علي بن عبد الله بحفظي للقرآن ، فاقترح على الوالدان يذهب بى لأقرأ عنده فى مدرسته فكان ذلك هو السبب ، قال فمكثت فى المدرسة من هذه السنة 1317 هـ. الى 12 رجب 1330 هـ. وقد كان مقدما لطلبة المدرسة وكان يذكر بينهم كثيرا بنجابه وباقدام ، وبحوادث مضحكة كانت تصدر منه اريحية وتندرا .

مشارطاته واعماله

شارط حينا فى مدرسة (المسايديرة) بالساحل سبع سنين ، ثم تزوج 1336 هـ. ثم الى (مسجد الجمعة) فى (ادا وساكم) ثم الى مدرسة (الخميس) من 1340 هـ. الى 1351 هـ. ثم لازم داره ازاء مدرسة (الخميس) فى (تاكراكرا)

وكان يشتغل بالافتاء والحكم في النوازل هناك في (بعمرة) وكما كانت هناك دار له في (الخميس) من (أيت بوبكر) كانت له أخرى أيضا في (تاكانت) وقد أصيب بكريمتيه أخيرا كما ابتلى بمخاصمة في حقول له ، ترامي عليها أناس وقد كان يطيل المكث في (أيت بوبكر) مبتعدا عن القائد المدني ، لانه قتل أباه وعمه - فيما يقول - ويتربص به الفرص ليلحقه بهما ، ولذلك لم يطا (تاكانت) مسقط رأسه الا بعد موته وقد احتوش رسومه القائد الخفي بوساطة الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم . (هذا كله حكاة لى من فيه . وعليه عهدة كل ذلك . ولم ابحث اذلك كله صحيح أم لا) قال اننى بعدما نزعتمنى الرسوم ارسلت الى الفقيه قصيدة اهدده بها ، فردها الى ، ونص ذلك :

لكل عبد ما نواه بالجزا
محمد ذى الخلق المرضي
واصح من السكر الذى قد اغتراك
هى العداوة فتبد وعورته
حتى يريك ما يرومه لديك
مصاصة من الذى كان يسوق
من بأسه نوعا بحق لا امترا
يسبقك قطعك بهنداني
بربه لجهله وما درى
هوت به الاهواء نحو الهمل
معدب من قبل عباد الوثن
ان جمعا له ففكره انتجا
لكونه من نقم للرب
فصار مائلا عن الباب الحسن
بعون رب قادر لطيف
وحزبه فى سائر الافعال
نال به كل المنى تفضلا
ما دام نور القمرين فى السما
والانبيا والاوليا الابرار

الحمد لله الذى قد انجزا
وصلواته على الزكى
يا أيها القاضي افق مما دهاك
الله ان تكون ممن سيرته
ويلك فالحسام واقف عليك
ومانع الحق مع العلم يلوق
اذ كل من الد فى الظلم يرى
ان لم تبادر دفع ذى البيان
مخالف المنهاج عمدا كفرا
وعالم بعلمه لم يعمل
كم عالم بعلمه فلتعلمن
افضل ما للمرء علم وحجى
علم بلا حجى تشتيت قلب
وربما غلب قلبا الوسن
خذا من السلامى الضعيف
يا رب نجنا من الضلال
بجاء من بجاهه توسلا
صلى عليه ربنا وسلمنا
وآله وصحبه الاخيار

وله ابن عم يسمى مباركا وهو مبارك بن على بن الحسين بن مبارك بن على ابن الحسن بن عبلا اخذ القرآن عن والده المتوفى 1362 هـ. والعلوم عن الحاج مسعود . فقد لازمه ست سنوات . ثم شارط فى مسجد اكنيبيش من ماسكينة ست سنين أخرى - ثم بقى فى (الرباط) ماشاء الله ثم ادى فريضة الحج ثم انقطع فى (المدينة المنورة) عاما يتعلم تجويد القرآن ثم رجع 1376 هـ. الى اهله حيث لا يزال الى الآن . وولادته سنة 1352 هـ. وله عم يسمى على بن مبارك اخذ القرآن عن اخيه الاستاذ الحسن بن مبارك ثم جاور فى المدرسة (الافقية) ما شاء الله نحو ست سنين فمر بالفنون ، وحفظ من المتون .

وهو مسكين يغلب عليه عدم الاهتمام بالاستزادة في معلوماته ، ولذلك انخفض ميزان ما اخذه كثيرا عما كان عليه ، وولادته 1293 هـ . ولا يزال حيا 1379 هـ .

منشده

انشد سيدى محمد المقدم السيمالي في جلسة جلستها معه للاستاذ
ابى الحسن الالفى ما قاله ارتجالا لما قدم الى (فاصك) فى القضية المتقدمة :
اتيت لامر حافز (فصك) وهى بلـدة قد خلت من كل حسن واحسان
فالفيتهم قوما برابر يدعو ن انهم فى العرب من غير برهان
وهى قطعة فيها خمسة ابيات ، لا يستحضر منها الا البيتين ، وتوجد القطعة
كلها فى محل آخر

وانشد ايضا لابي فارس الفشتالى من قصيدته المشهورة التى يخاطب بها
المنصور الذهبى :

جيش اواخره ببابك سيله عرم واوله بـ (كاغو) محقق
جيش الصباح على الدجى متدفق فبياضه لسواد ذلك يمحقق
وانشد ايضا للاستاذ الالفى يخاطبه هو وسيدى احمد الزيدى فى معانى ان :
يا ايها الاخوان ان ان لفى وثاق لغز فكاهها على عجل
ان لم تغيثا صريخها فانكما بالعجز عنها لفى بجبوحه الخجل
ثم اتبع ذلك هذا البيت الذى فيه اللفز :

ان زيد فان عمرو الكريما ان مستهزئا وان حليما

من فوائده عن المدرسة الالفية

حكى ان من عادات الطلبة فى المدرسة (الالفية) ان كل من فاته الركوع
من الركعة الاولى من كل صلاة يفرم بسيطة حسنية ، وان كل من لم يدرك
الوقوف الثالث من الحزب صباحا ومساء ، يفرم ايضا مثل ذلك ، ومن طلع
عليه الفجر ولم يسخن الوضوء فى نوبته يفرم بسيطتين اثنتين ، ويعيد يوما
آخر ، وان كل من لم يحضر قراءة الحتمة القرآنية فى القبّة عند قبر الاستاذ
سيدى محمد بن عبد الله يفرم اربع بسيطات ، وان كل من فاته المجلس
للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة بعد الحزب ، الى صلاة
العشاء ، يفرم ايضا اربع بسيطات ، وفى شعبان وفى رمضان حين يسرد
البخارى ، كل من لم يسبق الى المجلس ممن عندهم نوبة التلاوة ، فانه يفرم
ايضا اربع بسيطات ، ويحرم التلاوة ذلك النهار ، وان كل من تخلف عن
خدمة معتادة فى دار الاستاذ سيدى على بن عبد الله او فى مكان الحصاد من

حقول الاستاذ يفرم ايضا اربع بسيطات والعادة ان تدور النوبة على جميع الطلبة ، في ترصد كل ما يريده الاستاذ من بعث رسول ، او خدمة خاصة ، ومن لم ينتدب اذا ندب الطلبة يفرم ايضا اربع بسيطات ، ويعيد يوما آخر ، ولكن ان عين انسان بعينه ، فانه يذهب بعينه ، ويعين ثلاثة لفصل ثياب الاستاذ مناوبة كذلك ، وفي يوم اتيان نساء اهل (تاكازا) بالحطب للمدرسة يفرم كل من قاربهن اربع بسيطات ، ومن قطع الدلو او حبله اللذين يستقى بهما من بئر المدرسة عمدا ، يصلحه ويفرم اربع بسيطات ، واما شراء الدلو والحبل اصالة او اصلاحهما ان تقطعا فعلى هرى المدرسة ، ومن سرق النعنع من حوض من احواض الطلبة - لان لكل واحد حوضه الخاص - يفرم ثمن النعنع لربه ، ويفرم اربع بسيطات ، ومن سرق من بيت آخر شيئا نهارا يجلد خمسين بحضور جميع الطلبة ، قال مر بنا اربع سنين ولم يجلد للسرقة الا واحد من (ساموكن) وفي الخامسة واحد يسمى محمدا التابرجتي السملالي ، وفي السادسة سرق من هرى المدرسة فجلد من اجل ذلك مجاطي من (ايت كرمون) وسيدى احمد بن محمد اخو الفقيه سيدى ابراهيم التاجيجتي ، وقد اشترى منهما رجل يلقب (اوصاص) من القرية ، فجلد معهما ايضا ، وهذه السرقة وقعت : 1323 هـ.

واما العادة اذا اراد الطلبة الذهاب الى موسم من المواسم (كتازروالت) او مجتمع من الحفلات الاهلية - المعاريف - مثل (اربعاء اودرار) و (بومروان) و (للا تعزى) و (اسيف مقورن) و (تارصواط) و (اكجكال) ، حيث يجتمع عادة طلبة المدارس المختلفة ، فالمعهد ان يتهايا الطلبة من كل مدرسة لذلك ، فالول ما يصنعون قبل الوقت باسابيع ان يقسموا بينهم نحو ثلاثة آلاف بيت من الشعر العربى على انواعه ، تغزلا وفخرا وهجوا واخوة واعتذارا والغازا وعلى حسب مفتتح الابيات ، نحو (الا ليت شعرى) او (سلام عليكم) ومثل ذلك ، مما يعتبر فى اول كل بيت ، والكل على وزن الطويل ، فيكب كل فريق على نوع من ذلك ويكون معنا زيادة فى الاحتياط من يستطيع ان يقول بيتا بديهة يضمه المعنى المطلوب ان لم يحضر عندنا ما نجيب به ، وعندنا والحمد لله فى المدرسة الالفية كثيرون ، ثم تتكون لجنة تنظر فى معانى الابيات ، ليوجد جواب كل بيت ، فمثلا اذا افتخر مفتخرون عليهم ببيت ماذا عسى ان يكون جوابه ، وكذلك فى (الهجو) وكذلك فى (الاخوة وحسن الارتباط) ، وكذلك فى (التفزل) ، وهلم جرا ، وهذه هى العادة اذ ذاك فى مجتمعات الطلبة فى المواسم والحفلات العمومية (المعاريف)

قال الحاكى : وكانت اللجنة تتكون من نجباء الطلبة ، ليطابق كل بيت بجوابه ، وقد كانت اللجنة فى سنة منتخبة فى هذا الحاكى ومن سيدى البشير بن ابى بكر الآغوديدى ومن سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، قال فذهبنا الى موسم (اربعاء اودرار) من (رسموكة) فتقابلنا حينما مع طلبة (ازاريف) وعلى رياستهم سيدى الحسن بن محمد - الفقيه الشهر بعد ذلك -

فقلنا لهم بيتا ، فاجابونا بجواب غير مطابق ، فقلنا لهم على لسان سيدى احمد
ابن محمد اليزيدى

اذا قلت شعرا فالتمس لموافق ببحر وبالمعنى ولا تتضخضخ
ومقصوده بالتضخضخ التنكيت باستثقال الكلمة وحوشيتها ، ثم ارتج
عليهم ، فقلنا لهم - وانا هو القائل - :

اجيبوا او اتركوا الجواب فانما تناضل ابناء العلوم التجاوب
وهكذا يقضون ايام تلك الاجتماعات ، بقراءة ارباع القرآن ، يتخللها الشعر
هكذا يتلحن خاص ، يعليه القائلون بكل ما فيهم من جهازة صوت ، بغنة
خاصة ، وبصوت واحد ، يتداولون ذلك طائفة فطائفة ، طائفة من كل مدرسة ،
وقد تدور النوبة على الطوائف الحاضرة ، التى قد تكون اكثر من عشرين ،
خصوصا فى المواسم الكبرى ، كموسم (تازروالت) وقد يكثر شعراء يقولون
الشعر بانفسهم فيتركون المحفوظات ، فيتخابطون بابيات هى بنت وقتها ،
وقد كان قبل هذا الوقت يتصدر ابن مسعود البونعمانين ، والمحفوظ
الادوزين وبعض النخباء الصوابيين ، وامثالهم من طلبة المدارس المشهورة
اذ ذاك ، وقد يتلاغزون على قلة ذلك فيما بينهم ، وقد حكى المترجم انهم كانوا
مرة فى معروف - حفلة - (اسيف مقورن) مع طلبة (تاهالا) فابتدا هؤلاء
بقول شاعر منهم :

فان اهيل الحصن لا علم عندهم بجيده الا كعلم الاباعر
واهل الحصن هم اهل (دوكادير) الالفيون ، فاجاب الالفيون بقول شاعرهم
سيدى احمد اليزيدى ملفزا :

الا ايسها الارغى زن لى كلمية وها هى (اداريتم) ان دريستم
ويقول المترجم :

نسائلكم بجيلكم ان تبسينوا بنطق الاصول والزوائد فاعلموا
(يعنى بينوا وزن اداريتم واصوله من زائده) فعجز طلبة (تاهالا) عن الجواب ،
فغلبوا ، فزادهم سيدى جامع المجاطى قوله :

وانتم بحمد الله اجدر قائل بتصحيح موزون وما الغير يعلم
وقد يقع فى هذه المجتمعات على من يسقطون فى قراءة ربع من ارباع الاحزاب
تصفيق وتعيير ، وصراخات من الطوائف الاخرى ، وقد ينقلب ذلك الى تضارب
غريب .

وقد وقع مرة فى (تاراسواط) ان وقعت بينهم وبين التاهالين مهاجة ،
فقال هؤلاء البيت المشهور :

وكنت ارى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللهازم
فاجاب الالفيون بالبيتين المشهورين :

ايا من رمانا بالبراعة واختفى ولم يتعرض للقنا والصوارم
 هلم الى الميدان ان كنت صادقاً ليعلم من عبد القفا واللهازم
 ثم اجابهم التاهاليون ببيت آخر نسيه الخاكي ، فاجابهم الالفيون بقولهم :
 لئن ضمنا عند التنازع مجلس سقيناك كاس السم لا شك ناقما
 ثم ابتدا التاهاليون ربع (لكن الله يشهد) من حزب (لا يحب) فاذا بهم سقطوا،
 فتصايح بهم الالفيون والحاضرون ، ثم تجاوزوا ذلك الى الترامي عليهم ضربا
 ففروا ولم يبيتوا هناك بعد .

قال : وذهبنا مرة الى موسم في (رسموكة) فبتنا في (ايت القاسم)
 بـ (بعقيلة) فتلاقينا هناك مع طلبة مدرسة (اكضي) ومعهم الحاج الاحسن
 البعقيلي الذي كان قطب التيجانية بعد في (البيضاء) وهو اذ ذاك ياخذ هناك ،
 فتوافق الفريقان على العادة قرآنا بقرآن ، وشعرا بشعر ، فقالوا بيت الخطيئة :
 ابت شفتاي اليوم الا تكلمنا بهجو فلا ادري لمن انا قائله
 فاجابهم الالفيون بقول الشافعي

فمن رام تقويمى فاني مقوم ومن رام تعويجى فاني معوج
 وقد كان مع الاكفيين سيدى احمد بن الحاج البعقيل من (اسيف اودرار) وكان
 مولعا بالالغاز ، فبادر بلغز فاجابه الالفيون بمثله ، في قولهم :
 افدني فريد العصر ما جمع سالم اتى لمذكر وبالياء يرفع
 فلما عجزوا عن الجواب قال لهم الالفيون الجواب المشهور :

وفي سالم الذكور حالة رفعه مضافا الى ياء فبالياء يرفع
 ثم مال الجميع الى التصالح ، فقال الالفيون :
 وما حسن في العذر الا قبوله اتى ذاك عن خير الورى سيد البشر
 ثم انقطع التجاذب بين الفريقين .

وفي موسم في (تازروالت) قال الالفيون للازاريين في معرض الالغاز :
 الا ايها الشبي ان كنت بارعا وكنت لاقوال العلوم تفصل
 فما الفرق في تفسير ميت وميت فنحن لذا التفصيل منك نعوول
 فاجابوا

فمن كان ذا روح فسمه ميتا وما الميت الا من الى القبر يحمل



هذه صفحة من صفحات ذلك العصر بين المدارس في المواسم ، وقد
 كانت من اواخر الماضى عصر سيدى على بن عبد الله الالفي وابن مسعود ،

وسيدى المحفوظ الادوزى ، يوم كانا تلميذين ، فكانا يتقارضان على هذا المنوال
قال المترجم : هذه سيرة المدرسة (الالغية) من 1317 هـ. الى 1330 هـ. يوم
فارقتها ، وقد كان عدد النجباء فى الطبقة العليا احد عشر

1 - الحاكى

2 - محمد بن على التاكانتى

3 - عمر بن على اخوه

4 - البشير بن ابى بكر الاغوديدى

5 - جامع الاصيلتىنى المجاطى

6 - محمد بن الحسين بوكرك البعمرانى

7 - عبد الله بن مسعود التسيوتى الالفى

8 - احمد بن محمد اليزيدى

9 - ابن الحسن اليزيدى الكبير

10 - محمد بن على البعمرانى السيمورى

11 - موسى بن الطيب الالفى

هؤلاء فى طبقة واحدة فى المختصر والتلخيص والسلم وجمع الجوامع

وامثالها والطبقة التالية الشادية فيها :

1 محمد بن عابد اليزيدى

2 - محمد بن الحاج احمد اليزيدى ،

3 - عبد الله بن ابراهيم الالفى

4 - محمد بن بلقاسم التملى الاعسرى

5 - محمد التملى

6 - على بن عبد الله البعقيل

7 - احمد الاهريىى التاجارمونتى

8 - محمد بن بلقاسم التاجارمونتى

9 - محمد بن مبارك الوفقاوى

10 - ابراهيم القاسمى البعقيل

11 - الحسن بن عبد الرحمان الاعرج

12 - الحسن بن الحنفى الحضيكى

13 - محمد التيقى السماللى

14 - محمد بن ابراهيم الاخصاصى ، ولم يبطىء ، وليس بالاخصاص الالفى .

15 - الحسن بن احمد الاخصاصى

16 - محمد بن على الاستاذ الالفى

17 - الحاج احمد الضارضورى

18 - الحاج الاحسن البعقيل ولم يبطىء

والطبقة الثالثة

- 1 - البشير بن الطيب الالفى
- 2 - المدنى ابن الاستاذ الالفى
- 3 - صالح بن احمد الالفى
- 4 - على الافقىرى الالفى
- 5 - احمد بن الحسين الاعضيانى
- 6 - محمد بن بومليك الازربيسى
- 7 - محمد بن اليزيد الوقاوى النافكاغتى
- 8 - يعيا الاكمارى من ادبو الشهباء
- 9 - احمد بن صالح الشاكوكى الافرانى
- 10 - محمد بن مبارك اولموش
- 11 - اليزيد الناعجيجتى
- 12 - محمد بن احمد الصالحى الالفى
- 13 - محمد بن احمد الوارحمانى
- 14 - عابد الوارحمانى
- 15 - المحفوظ بن الهاشم الايفشمانى

قال : وهناك آخرون هم لهؤلاء كالتخالة للدقيق ، وقد كنا (47) غالبهم نجباء وهم الثابتون المثابرون الصابرون على لاواء (الخ) وعلى شدة ضنكه ، وصبارة برده ، والذين لم يبطئوا هناك اما من هذه الشدة ، واما لكونهم بلداء ، كسيدى محمد ابن ابراهيم الاخصاصى ، فانه لازم سيدى الحسين بيبسى حتى ظن انه استفاد كثيرا ، ولكنه لما ورد الى المدرسة آنس ان فيها من لا يدركهم نجابة فلم يالف لذلك كثيرا فى المدرسة ، فغادرها ، وكذلك آخرون

ومن اغرب من التحق بالمدرسة هناك غريب زعم انه من الجزائر ، حليق ٢ الذقن اشقر ، فتقبل على انه يريد التعلم ، فاعانه الاستاذ بجة وسلهام ، فيعتكف فى بيته وحده ، ولم يحفظ القرآن ، وتظهر عليه لوانج الخوف ، حتى لفت اليه الانظار بسبب ذلك ، فتسلل يوما من المدرسة برفيق من الاستاذ الى (املن) فخفى عن الاعين ، ويقال انه هو الذى اتصل بالحاج احمد الفارضورى التاعجيجتى وقد عرفه فى المدرسة ، فاخذ بضبعه ، فوصل بينه وبين حكومة الاحتلال ، وقد تبين انه جاسوس اجنبى ، اقول ، حكى لى الفقير المتجرد محمد بن المنصور الاوريرى انه حين كان عاملا من العملة بعد 1338 هـ. فى (الجديدة) وافق يوما اوريبا يتقن الشلحة ، فظلت المحادثة بينهما ، حتى قال له الاوربى اننى كنت فى مدرسة (الخ) وانا متستر ، ولا استلفت نظر احد ، حتى الاستاذ لا يظن بى شيئا ، الا ان شيخكم سيدى الحاج على كان كلما لاقانى يمد فى بصره مدا عجبيا ، ويحملق فى الى ان اغيب عنه ، وفى كل وقت اقول : انه سينبه على ، لانه بلا ريب ادرك بالمعيتة من انا ، ولكنه

سترني ، ولو كشف للناس عنى لرجهونى ، ولا ازال اشكر له ذلك - ولعل ذلك الطالب هو هذا الاوربى والله اعلم -

قال : كان الاستاذ سيدى على بن عبد الله كثيرا ما يبكر الى المدرسة قبل الفجر ، وفى يوم وجدنا اسرنا الذى سرق هرى المدرسة ليلا وجلدناه هو واعوانه ، بعدما حرسنا على من يسرق من الهرى حتى وقعنا عليه ، فحين وجد الفقيه السارقين صار يكرر : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم اكتفى من الطلبة بالجلد ، فاطلقوا وقد ادوا الغرامات التى جعلت على كل من انتهك حرمة المدرسة ، واما الذى اشترى المسروق - وهو اوصاص كما تقدم - فان ماله قد بيع ، فادى منه ثمن المسروق ، بله الغرامات التى جعلتها قبائل مجاط وبغيلة وحربيل على من اجترح شيئا فى حرم زاوية (دوكاوير) قال صاحبت مرة الاستاذ والشيخ سيدى الحاج على ، والفقيه ابا القاسم التاجارمونتى الى (تامانارت) والاستاذ والشيخ والفقيه على بفالهم ، وانا على رمكة لى ، فمررنا باعرابى ينقر الصلاة نقرا ، فامسك الشيخ اللجام حتى اتم الاعرابى الصلاة ، فعلمه كيف يصل برفق ، على عادته مع كل من لاقاه من النصيحة والتعليم (اقول) قد وقع للمترجم انه زار استاذة على بن عبد الله ، فتعرض له مجاطيون ، فخرجوا فرسه ، فرجع الى دار الاستاذ ، فدوويت الفرس ، فلما جاء الاستاذ من سفر كان فيه قال له بادى ذى بدء ان مصانع الخير تقى صاحبها مصارع السوء ، قال : وكنت مرة مشارطا فى مسجد من مسجد (ايشوكاك) نصف عام ، ثم رجعت الى المدرسة فابى بعض اصحاب المسجد ان يؤدوا لى ما عليهم من نصيب الشرط ، فاغرت على غنم لهم ، فسقت منها رؤوسا حتى ادوا لى ما عليهم فرددتها اليهم .

من منشاداته

وانشد للاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى
واحسن اعداد الندامى ثلاثة الى الخمس وانف الزيد عنه اذا ظهر
وما ان ترى مثل الكباب مفرقا يدا ليد مهن بمجلسه حضر
وتقديم طاجن عليه موكد وان عز فانظر سمن افضل ما بقر
وانشد ايضا لبعض القدماء
ارى الناس فى الدنيا كراع تنكرت مراعيه لم يظهر لعينه مرتع
فما بلا مرعى ومرعى بغير ما وحيث ترى ماء ومرعى فمصبغ
هذا ما تيسر فى ترجمة هذا الاستاذ الحول القلب المقدام ، اكتب عنه
هذا وهو يراى بعينه امامى من غير ان يبصر بهما ما اتهلل به حين
يفيض على بما يشاركنى فيه القارى الكريم
وللطلبة الالفين حكايات عنه يحكونها تندرا ، وربما لفقوا عنه حكاية ،
كما يلق الناس عن جحا ، وماذا لا لكونه ابا غرائب وعجائب وهو جرى
لا يخاف ، ولا يزال حيا الآن مختتم رجب الفرد 1381 هـ . وله ولد انخرط
اولا فى الجندية ، ثم فى الشرطة ، وفقه الله .

سیدی محمد بن احمد السلامی التاغونیتی

نحو 1306 هـ = بعد 1345 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن مبارك بن خليفة .
من فخذ (بنی فردوا) القاطنين في قرية (تاغونيت) لازم شيخنا سیدی الطاهر
ابن محمد كثيرا في مدرسة (تانكرت) ثم التحق بالمدرسة (الالفية) فلم يبطئ
فيها ، ثم رجع الى سیدی الطاهر ، لأنه لا يطيق مشقة (الغ) ولا صبارة قره ،
ولا ضيق معاشه ، ولا اخلاق الالفين ، فلازمه ايضا حتى تخرج . فرجع الى
اهله ثم شارط في مسقط راسه سنين ، حتى مات وهو لا يزال شابا
قال ابن عمه سیدی محمد بن الحسين السلامی التاكانتی المتقدم قبله ، انی
عاشرته . فهو وسط في كل معلوماته . مع مشاركته في النحو والفقه واللغة ،
مع سهولة اخلاق . ولطف شمائل . وكرم بذات اليد ، يالف ويولف رحمه
الله .

منشده

ذكر بعضهم انه حفظ منه يوما
جلسة مع أديب في مذاكرة
وحفظ منه أيضا
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد
وحفظ منه أيضا
هي الدنيا تقول بملء فيها
فلا يغرركم مني ابتسام
وحدث آخر انه حفظ منه هذه الابيات فقط من القصيدة المعلومة
اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
تعيرنا انا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
ولا يخفى ان الابيات من لامية السمو ال المشهورة ، وتسمى جرومية الادباء .

أحلى الى من الدنيا وما فيها
ذخرا يكون كصالح الاعمال
حذار حذار من بطشي وفتكي
فقلولي مضحك والفعل مبك
فكل رداء يرتديه جميل
فليس الى حسن الثناء سبيل
فقلت لها ان الكرام قليل
شباب تسامى للعلا وكهو
فكلمة مع أديب في مذاكرة
وحفظ منه أيضا
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد
وحفظ منه أيضا
هي الدنيا تقول بملء فيها
فلا يغرركم مني ابتسام
وحدث آخر انه حفظ منه هذه الابيات فقط من القصيدة المعلومة
اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
تعيرنا انا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
ولا يخفى ان الابيات من لامية السمو ال المشهورة ، وتسمى جرومية الادباء .

محمد بن علي التاكانتي

نحو 1304 هـ. = 6 - 3 - 1379 هـ.

نسبه

محمد بن علي بن مبارك بن الحسين بن علي
من فخذ (اد علي) من (آيت يوفولن) الفريق المشهور من قبيلة (الاخصاص)
ولم نعرف علما قبله في فخذة .

متعلمه

أخذ القرآن عن الاستاذ أحمد بن هادا الاخصاصي الايدغازالي ، وقد
كان يشارط في المساجد ويعلم القرآن بهمة وكان يتقن بعض القراءات
زيادة على قراءة ورش كفالون والبصري والمكي ولعله أخذ عن أحمد أنجار
أو عن آخر من طبقته ، توفي نحو 1346 هـ. وكان أخذه عنه في مسجد (تاكانت)
قريته ، وفي مساجد أخرى يسافر معه إليها
وأما مشيخته في العلوم فقد أخذ أولا عن العلامة مبارك بن مسعود
البعقيل يوم شارط في (بوزاكارن) ثم انتقل عنه إلى (الغ) حيث مكث حتى
نال ما نال علي يد الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارموني ، والاستاذ علي بن
عبد الله ، وقد كان عاصر هناك ابن عمه المقدم السلامي وقد فارق (الغ)
حوالي 1327 هـ. أو بعد ذلك بقليل

مشارطاته وأعماله

بعد أن تخرج جاء إلى دار أهله ، فشارط حيناً في مسجد قريته ، ثم
كان موثقاً يحرر للناس عقودهم ، لما لهم فيه من الثقة ، ولم يكن يتعاطى
الافتاء ولا فض النزائل ، لأن هناك أئمة فقهاء أعلى منه شأنًا فلم يعد أن
يقرا للناس عقودهم ، ولم يبطئ في ذلك ثم كان يسعى في معيشته
بالفلاحة ويحترف إلى أن أسن ثم فلج في الجانب الأيسر ، فبقي كذلك
عامين وشهرين إلى أن توفي يوم الجمعة سادس ربيع الأول 1379 هـ.

همته وأولاده

قال واصفه أن له عزيمة نافذة وهمة عليا واكبأبا علي الحفظ ، وله
خزانة كتب صغيرة جمعها من كديده وله ولدان أحمد والحسن حفظ أولهما
القرآن .

محمد بن عبد الله اوبلوش

(1301 هـ . = 1343 هـ)

نسبه

محمد بن عبد الله بن يعزى بن مبارك ، وينتهى نسبهم الى سيدى على بوجمعة ، وهو شريف من اخوة الوزانيين كآل مولاي احمد الشيخ الوادونى وكالبوشواريين ، وقد اخبرنى سيدى ماء العينين القاطن الآن فى (بوزاكارن) انه رأى مشجر بعض (آل او بالوش) هؤلاء ومعه ظهر لبعض السلاطين تضمن تنفيذ بعض الايدغازاليين ليخدموا زاويته ، وهؤلاء من ابناء عمومة مولاي احمد الدقاوى الشهير ، وابوه عبد الله ملقب ببلوش ، صحفوا لفظة عبد الله الى ذلك تصحيفا عجيبا ، فقد اعتادوا ان يصحفوا عبد الله الى (بلا) فزادوا الشين ، فقالوا بالوش

مأخذة

اخذ القرآن عن الاستاذ الحسن بن الحسين الايدغزالي فى قرية (وفقا) من (ادغزال) ثم انه افتتح المتون فى محل لا نعرفه ، ثم الى المدرسة الايفسانية عند استاذنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، وقد كان معنا هناك 1331 هـ . ثم بعد ذلك انتقل الى المدرسة (الالفية) فاخذ عن الاستاذين ابنى الحسن والتاجارمونتى . بل كان ايضا عندهما قبل ان يلتحق بسيدى عبد الله .

جملة من اخباره

شارط فى مدرسة (ادغزال) سنتين ، فكان يجول فى النوازل ، وكان ذا جراءة لا ترده العقبات ، ولا تفتقر عزماته الازمات ، ثم بعد ذلك انتشبت خصومة بينه وبين احد ابناء عمومته ، بسبب زوجه مع رجل ، حاكت يد الشيطان فيها ما هو عادتها ، فقد اسرت اليه ان المذكور راودها عن نفسها ، فملكته الغيرة ، فوغل عليه وهو مضطجع بقدم ، فشدخ راسه ، فهرب الى (تالعينت) عند القائد عياد ، فبقى هناك عند الفقيه محمد بن احمد الايكراوى ، وقد زاول عنده بعض دروس ، وكان يتسرب ليلا احيانا الى داره ، وربما طرقها نهارا ، وربما مر بآرباب الدم ثم لا يبالى لشجاعته ولم يزل على ذلك حتى سقط بمرض فى داره ، فمات حتف انفه ، فلا نامت عين الجبناء .

بعض آثاره

له رسائل حسنة ، يلم فيها بادبيات ، وقد وقفت على مراسلة بينه وبين الاديب الحسين التاليعنتي ، ونصها من الحسين اليه :
(الفقيه الذي تدانت له فروع العلم واصوله ، ومضت في يديه ظباه ونصوله ، ابو عبد الله سيدى محمد أوبلاوش الايدغازالى الشريف الاجل المبجل ، الذى اليه شوق وصله لا يوجل ، سلام احلى من ماء التسنيم ، وارق من النسيم ، على الروض الوسيم ، على مقامك الكريم ، وقدرك الجسيم .
(وبعد) فكيف غادرتنى ذلك النهار بلا جواب ، ومتى كان يعد من الصواب ، وانا اليوم على الاياب ، الى مكان اولئك الاحباب ، فاكتب الى باحوالك كلها ، وتنكب عن بعضها الى كلها ، والسلام)

الجواب

(سلام من المشوق الى لقياك ، والنظر الى محياك ، فحياك الله وبياك ، ايها الاديب الفقيه ، التحرير النبيه ، سيدى الحسين ، الذى هو قرة العين .
(وبعد) فماذا اقول لك ، فاننى هنا فى قفص ، لا اجد من قنص ، ولا مناص لى عن اظهار خلاف ما اكن ، ولا يعلم الا الله مقدار حب فى فؤادى كذلك الجبل مستكن ، فالكيس لا درهم فيه ولا دينار ، فكيف يمكن ممن شغفت به الزار ، وقديما قيل :

اجعل شفيحك منقوشا تقدمه ان الدراهم تدنى كل انسان
ولعلك تنظر بما لم اظفر به فى هذا المقام ، فسر بنا معا الى الامام ، واعلرنى فيما تكلفته والسلام)

ومداركه على كل حال وسطى ، وان كان معاريفه من اهل (تاليعنت) يعلنون من رقم معارفه اكثر مما يقوله الالغيون ، على عادة الالغيين الذين لا يعنون المحصل عندهم حتى يكون فى الفقه خليل بن اسحق ، وفى النحو خليل ابن احمد ، وفى اللغة الفيروزابادى ، مما هو فوق جهد المتوسطين من امثال المترجم .

ومكلف الايام ضد طباعها متطلب فى الماء جلوة نار



عمر بن عبد الله او بالوش

(نحو 1310 هـ = 1359 هـ)

نسبه

عمر بن عبد الله بن يعزى بن مبارك ، وهو اخو المذكور قبله ، وشقيقه لاييه واهه .

بعض اخباره

اخذ القرآن عن استاذ اخيه المذكور قبله ، ثم اتصل بالمدرسة (الافقية) فاخذ عن ابي الحسن والتاجارمونتى ، وقد لبث هناك ما شاء الله ، شارط حيناً في مسجد (وفقاً) من (ادغزال) ، مكث هناك سنتين ، وهو دون اخيه في مشاركته ، وان كان هو ايضا نجيباً ، وكان يحفظ كثيراً من الادبيات ، ومن منشداته على ما حكى لى بعض معاصريه :

اذا لم يكن فى الود سخط ولا رضا فاين حلوات الرسائل والكتب

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه شديد

الناس شتبهون فى ايرادهم وتفاوت الاقوام فى الاصدار

هو الحب فاسلم بالخشاما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل

لم فى الهوى العذرى او لا تعلم فالىوم لا يدخل اسماعى
شانك تعينفى وشانى الهوى كل امرئ فى شأنه ساعى

ادى حللا تصان على اناس واعراضا تذال ولا تصان
يقولون الزمان به فساد وهم فسلوا وما فسد الزمان

كل له غرض يسمى ليدركه واخر يجعل ادراك العلا غرضه
هكذا يفوح بادبيات على عادة من يمرون بـ (الغ) فمن لم يستطع ان يصوغ
يستطيع ان يحفظ ثم ينشد ، رحمه الله .

سیدی مبارک الایکیسلی

نحو 125 هـ = 21 - 2 - 1358 هـ

نسبه

مبارک بن الحسن بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن مبارک بن عبلا بن ابرهیم بن عبلا . وينتهی النسب الى الشيخ يعزى ويهدى دفين زاوية (اسا) ومن اولاده علماء وصلحاء نتبع من نعرفه منهم بعد ان نذكر جد الاسرة .

يعزى ويهدى - بفتح الدال

هو الشيخ الكبير الشهير ، ولا نعلم عن حياته الا ما في هاتين الوثيقتين ، الاولى التى هي مختصرة من مذكرات حياته ، وهذا المختصر مبتور كما ستراه والثانية رسالة خاصة بهؤلاء ، فهناك الجميع

الوثيقة الاولى

(الحمد لله الذى قضى وقدر ، وحكم ودبر ، واخفى واظهر ، احمده واشكره ، واستعينه واستغفره ، واؤمن به فلا اكبر منه ، واصلى على نبيه وعبد ، ومظهر حبه ووده ، محمد نبيه الكريم ، وعلى آله واصحابه من بعده . (وبعد) فانى اذكر جملة من اخبار الرحلة التى وقعت فى سالف العمر ، مما جرى ووقع لابائنا وآباء آبائنا الاقدمين وغيرهم من تلاميذهم ، وما كان فى عصرهم ، من الملوك والامراء الذين جاهدوا وربطوا بالنفوس على عزة (1) من يرى قلبها وشواهدا ، وذكر ما عرض فيها ولها وفيها ، من غرائب الامر فى النفع والضر ، لان ذلك يزيد فى الايمان ، وينقل من التقليد الى الايقان ، والله الموفق للحق ، وهو المستعان ، ثم اقول ، وفقنا الله واياك : ان خروجنا من العلم الى الوجود ، كان فى اول سنة ستة واربعين وستمائة ، كان ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر الله الحرام ، فما اتى على السابع الا وانا بعين الله سبحانه ، لا مستند لى سواه ، وبالله التوفيق .

(I) كذا فى هذه الكلمة ، وليعرف القارىء من هنا ان المقصود بال يعزى ويهدى هم اجداده لا اولاده الآتون وسنحتاج الى هذا فيما يأتى من البحث عن المقصود بهم .

(فصل) في وفاة الوالد رحمه الله ورضى عنه ، اوصى بثلاث متخلفه للمؤذنين - وجعل ام ابي وصية على ، وكانت جدتي للام فقيهة صالحة ، فقالت لبنتها المذكورة ، لو اوصيت بثلاث ينفق على هذا الولد ، واوصيت امك على الباقي فهي مسرفة لا تبقى على شيء ، فقد تركت الصغير يموت جوعا وعطشا فقال انا اعرف بما اصنع ، فاما وصيتي بالثلاث فهذا المال ميراث ، اني لم اغير فيه شيئا ، قدمت منه ما اوصيت به لموضع انا احوج اليه من الولد وغيره . فبنيت به بيتا في الجنة ، واوصيت امي بالباقي لايخرج من الدنيا وهي راضية عني ، لاني ان اوصيت غيرها فلا ترضى عني ، وولدي هذا توكلت فيه على الله - ثم قال يا ولدي استودعك الله . او قال انت في ودائع الله ، ثم توفي رحمه الله ، وكان قد سمانى على اسمه محمد ، فلما توفي اختلفت جدتي في تسميتي ، فتمسكت امه بتسميته ، وصارت تدعوني محمدا ، وكذلك غيرها من الاهل ، ونقلتنى ام امي الى اسمي ، فكانت هي ومن والاها تسميني ابا يعزى ، ثم غلب على هذا الاسم ، لجريان تسميتها لي على القلبة ، (الثاني) انها كانت محسنة في حقى ، والقلوب مجبولة على حب من احسن اليها ، (الثالث) اني لما كبرت آثرت هذا الاسم لوجوه ثلاثة احدها ان هذا الاسم لم تغيره السنة العامة ، بخلاف غيره ، الثاني ، اخترت الاسم الذى سمانى والذى على اسمه هو ، لانه الاسم الذى اختص به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما جاء عنه بالبشارة ، اذ قال تعالى (محمد رسول الله ، والذين معه) ولذلك قيل انه لم يسم به احد قبله ، الثالث ، انه محبوب بالذات ، واقع في نفسى موقعا جميلا ، ومن بورك له في شيء فليلازمه ، وانما اشرنا بالتغيير في السنة العامة ، لانهم يقولون محمد بالسكون او بالفتح او بضم سواهم اوله . ويستعظمون ذكره على وجهه للمواظاة فيه ، وقد انفعلى النبي صلى الله عليه وسلم لتغيير تسميته اذ قال ان الله صرف عني اذى قريش وسبهم ، يسبون ويشتمون ملدما ، وانا محمد ، وانما جاء اسمي على الاسم واللقب ، فاسمى ابو يعزى ويهدى ، جاء من رؤيا الجد العالى الامير المنصور ، رحمه الله ، واتنسب ذلك من امه ، وذكر خبرها كما سيأتى في هذا الكتاب ان شاء الله ، وكان من ذوى شرفين شرف النسب ، وشرف المروءة ، اى شرف المروءة انما هو في سلامة دينه وخلقه ومروءته ، والشرف الحسبى التقوى ، لقوله عليه الصلاة والسلام لا اشرف اكبر من التقوى ، لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

(فصل) في فضائله رضى الله وذكر رحمه الله قال وقعت في هذه الملة وقبلها مبشرات ، ودلائل خير ، ان شاء الله (منها) ان جدتي للاب رأت في منامها وامى حامل ، كانها اعطيت لوحا من ذهب مكتوبا ، فاخبرت المعبر ، فقال ان كنت حاملا فولدك عالم ، فقالت وقفت على الولادة ، وحكى عن امه انها كانت رأت كانها تنظر الى البحر ، حتى غرقت فيه ، واخذني البحر ، وكان البحر اخذني ، فليل لها العلم ليستفرقنه (ومنها) ان امه كانت بين سنة ويقظة ، وفقدته ، ولم يوجد في موضعه ، ثم طلبته فوجدته ، واخبر

سيأتي ان شاء الله ، والله اعلم ، ثم لما بلغت ثلاث سنين حدثتهم جدتي للام اني ظهر في من التمييز امر غريب ، كالاستدلال على التوحيد ، وقبول ما تلقينه من ذكر المعجزات واخبار الصالحين ، فكانت تربيني بتعلم ذلك ، والقائه الى ثم القنتي الى المكتب ، وانا ابن خمس سنين ، ولازمته ، ولم اهرب منه يوما واحدا ، ولا عجزت عن حفظ لوحى ، ولو في حالة واحدة ، وظهر من الصلاح هداية كبيرة ، فكانت الجدة تمشي على ذلك على حسب امكانها ، فتعلمني الطهارة والصلاة وتدلني على تقوى الله سبحانه ، وتلقني ذكر سهل بن عبد الله ، اذ قيل له قل في صباح كل يوم ومسائه (الله معي ، الله حافظي ، الله شاهدي ، الله ناظر الي) من قالها لا يعصى الله فمنع من المعصية ، وكان ذلك حفظا له ، رحمة الله عليه ، فلم تزل تعاهدني بهذا وامثاله مدة صفري ، وتذكرني بحكاية اهل الصلاح ، وتعلمني اليقين والايمان ، وتعمل في ذلك بما يكون في قلبي وما يدلني على الله ، وينفرتني من الاعتماد على غير الله (ومن ذلك) انها كانت مدة مديدة تعطيني حلوة وطعاما طيبا حتى كنت لا اعرف الوالدة قط ، من احسانها الى ، فالله تعالى يقبل منها فاذا جيئت اليها وطلبت غدائي قالت لماذا طلبتني ، فانما الرزق من عند الله ، فاطلب مولاك الكريم عساه يفتح لك ، فتمد يديها ، وامد يدي معها بالدعاء ساعة ، ثم تقول انما يكون رزق الله في الركون الى الله تعالى ، ففتشه من الاركان ، فتقوم فنفتش فاقع عليه هناك ، فتقول يا ولدي ارايت مولاك كيف يرزقك ويعطيك ، ويحصل لي من الفرح بالله ما يملأ قلبي ، ويفمر وجودي ، فتكرر ذلك على مرارا ليثبت في قلبي ، فكان ذلك مقدمة لثلاثة امور ، اليأس من الخلق ، والرجاء في الله ، ولزوم التوكل على الله سبحانه ، وكان ذلك منى كانه جبل راسخ . والحمد لله وبه التوفيق

(فصل) في زمن التفريط والخللان وينبغي للعاقل ان يحترز بنفسه ويجهدا على تقوى الله ، ثم قال رضى الله عنه ، بلغت سن اليافعة ، وهو العشر سنين فما فوقها ، ووجدت منى ثلاثة أشياء التشوف الى الشهوات والتراخي في العبادات ، والالفتان الى المخالطات ، فاحتجت من ذلك الى ثلاثة امور ، منهض للعبادة بقدرة الغفلة ، ومعين على التصون في الاغماض في الافعال والاقوال العادية . وصارم عن الخلطة في الجملة ، الا من الخلطة بنسبة دينية واستراحة في الامور ، فعاونتنى امي على ذلك ، وهذه هي الاولى .

(فصل) الثانية فيما ظهر من الحكمة الربانية ، وبالله تعالى التوفيق على ذلك ، وذلك اني طالما اراد الله تعالى ان يفتح علينا بها انه هو الرؤوف الرحيم ، فالحمد لله على موافقة فتحه ، لما كان بعد ايام كثيرة عما ذكر اعلاه اخذت في الضحك مع اصحاب لي ، فجمعت ثلاثة احاريم (1) وعملت بها عمامة واحدة . كما يفعل المشاركة ، ثم دخلت بها المسجد ، وذلك عند ضحى يوم

(I) ثياب يغطي بها الراس ولا تزال اللفظة بهذا المعنى في اللغة الدارجة

الجمعة ، فاذا انا باناس جلوس ، معهم رجل احمر اللون ، ادعج العينين ، حسن الهيئة والقدر ، عليه جبة على طرفها حلقة من الحمرة ، فدعاني فجئته على استحياء ، وقعدت بين يديه متأدبا ، وذلك من الله لا بقصد مني ، فدعاني وقال لي : كذلك تكون ان شاء الله ، وذكر ان الفقهاء يتجملون بذلك قديما ، ثم قال لي : الله تعالى يتوجك ، او ما في معنى ذلك ، وانسني تانيسا حسنا ، فما كان سواد تلك الليلة وبياض ذلك النهار ، الا وقد فتح الله على بتوبة ارجو منه قبولها ، والفتح بمثلها عاجلا في عافية ، ولما كانت ليلة السبت الموالية لتاريخه بت مع جماعة طلبة وغيرهم ، لما يعتاده الطلبة وغيرهم من الضحك والفرح وغيره ، مما لا يكره ولا يحرم ، فقال قائل فلنذكر كما يفعل الفقراء ، قصدوا بذلك محاكاتهم ، قصد الاستخفاف بهم ، فما كان الا ان ذكروا ، فكانما سرى سر ذكرهم لقلبي حقيقة لا شعور لي به قبل ، وكنت اولاً لا اعلم ما الفقر ولا الفقر ، فبالله تعالى ما اصبحت يومئذ ذلك حتى عزفت نفسي عن كل شيء سوى طلب الاخلاص ، اعاد الله تعالى علينا ذلك بمنه وكرمه .

(فصل التفقه) الثالثة لما اصبحت اتيت المسجد للموضع الذي اعتاد فيه اصحابي ، فلم اجد فيه احدا ، فاشتغلت بالذكر ، وكنت لا ارى الاشتغال به شيئا ، وكنت لا اصحب العباد ، وانما هو الكلام المرسوم وحده ، فاذهب الله ذلك كله من قلبي في هذه الحالة ، وجاء اصحابي لما يعتادونه مني ، فلم يعرفوا مني خردلة ، فتركوني على حالتي ، كما تركتهم على حالتهم وقد لزموني قبض تام في انشراح يسعني معه وجود العلم والتصرف على وفق همتي لا غير ، ونهضت في يومئذ ذلك اطلب الخلاص قائلا ، لا نجاة الا باستدراك ما فات من عمري ، فعرض لي طلب علم حالي باعتبار ما اتوجه اليه ، عالما انه لا يجوز الاقدام الا بعلم في مبادئ العمل في التوجه ، وعند ما صح عزمي على ما ذكرت من طلب علم الحال لارادة الخلاص ، وقعت بصيرتي على رجل كنت اراه كثير حركة اللسان بالذكر ملازم الكتاب ، مواظبا على الخير في ظاهر الامر ، فسألته عن كتاب ينفعني فيما اريده ، فدلني على (بداية الهداية) وكنت اعرفه قبل بالخبر ، فطلبته لي بعض الاصحاب الذين كنت معهم قبل هذا الوقت ، فجاء رجل منهم بنسخة كتبت بخط الامام الشافعي (1) رضى الله عنه ، فاعطاني ذلك ، ثم دخلت مجلسا ممتلئا بالناس ، فجلست آخر المجلس ، فقبل لي ارتفع الى صدر المجلس يا ابا يعزى ويهدى ، فقال انا الصدر ، فانيما جلست فهو صدر المجلس فانشدت اقول بلسان الحال :

نحن الكواكب في الظلام الخندس حيث انتهينا ثم صدر المجلس
ان يذهب الدهر الخثون بوفرنا عنا فلم يذهب بعز الانفس

(فصل في علم الجيش وعلم الثواب (2)) ومنه تسميته ابا الجبال بكثرة العلم

(1) كذا

(2) كذا

والكرم والسخاء والتواضع ، لاشتهار ذلك كله عنه ، لان الله تبارك وتعالى مدح العلماء ، رضى الله عنهم ، كما اثنى على نفسه بقوله (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) وبقوله تعالى (ومن آيته الجوارى فى البحر كالاعلام اى كالجبال) وهى (الرابعة) فيما ذكره رضى الله فى اخباره عنه وعن اشياخه ، كان محمد السراج وغيره من الفضلاء يحكى عنه من اخبار القدماء والامراء قبلنا والخلائف المتولين للامر من الملوك ، واهل الشأن العلومين ، وكذا ما حكوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكذا خبر سلفه رضى الله عنه من جد الى جد الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه ، ومستقرهم فى الارض ، وما جرى ووقع فى احوالهم ارضية ، وكل ما ذكر فى بلده من اخبار الصالحين ومجدهم وتقدمهم فى الفضل والصلاح . وكل ما صنع فيه هو واجداده - وبلده يسمى (اسا) وانبر فيما سيأتى ان شاء الله رواية انه رئيس زاوية (اسا) عمر الله بذكره وتقواه حرما ، وذلك ما يرويه عن اشياخه ، فهو محسن بدلائل القطع بحيث لا يصيبنا فيها ولا وهم ، وسيأتى فيه جدول فيه تصوير لحركاتهم وغير ذلك من الامور المقدمة الازلية ، والمحادثات بعد البحث وللملوك المثبتات قدرهم (1)

(فصل) فيه تنبيه على اخبار رياسته رضى الله عنه ، روى انه رئيس اهل الله فى البقعة المباركة المشرقة بنور العرفان المشار لها فى المستدبر والمستقبل بالاختيار له فيها من الله لا من تلقاء نفسه ، لا يخاف فيها ما وراءه وعن اشياخنا فى افراطه لما ظهرهن من الترغيب والتميز اللائق به بكل حال، (2) نسال الله السلامة من الزيغ ، وحظوظ النفس والشيطان ، وكان يقول فى دعائه رضى الله عنه (اللهم لا تكنى الى نفسى طرفة عين ، ولا تردنا على اعقابنا بعد ان هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ، ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اللهم لك الحمد على ما قضيت ، تباركت وتعاليت ، لا منجى ولا ملجأ منك الا اليك ، يا متابع النعم ، يا كريم العطايا) ويقول (الحمد لله ، اللهم لك الحمد بكل شئ تحب ان تحمد به ، على كل شئ تحب ان تحمد عليه ، اللهم لك الشكر بكل شئ تحب ان تشكر عليه ، حمدا وشكرا دائمين بدوامك عدد ما علمت ، وعدد كلماتك ، واضعاف اضعاف ذلك ، اللهم لك الحمد ، ولك الشكر ، على كل ذلك) وكان رضى الله عنه يكرر هذا آخر الليل مائة مرة ، ويكثر من التهليل كثيرا بحركة لسانه به وكان كثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويستنجد بقراءة القرآن ، ويلزم الخلوات حتى ظهر فيه حسن الاجابة ، وتخلص له تحقيق الانابة ، حتى اعلنه الله بالاعتصام بحبله ، وعصمه بالتعرض لفضله ، حتى مدت له الارض مدا ، وتوجهت له الخلائق ، ووجلت له القلوب محبة له

(1) هكذا هذا الفصل الذى لا يكاد القارىء يخرج منه بنتيجة تامة الا ما كان من ان آل يعزى ويهدى المقصود بهم آباؤه الاولون ، وسنحتاج الى ذلك.
(2) كذا فى النسخ التى بايدينا

واشرقت له النفوس بطاعة تحقيق الاستغاثة من الرؤوف الحنان المنان ، وكان منتجج الضعيف الطالب ، وميسرا به رجوع العاسف الهارب ، واجرى الله عليه احسانه على المعهود ، ومد عليه سراق ظله الممدود ، وقد فتح الله تعالى عليه من نعمته ابوابا لا يقدر العاقل على احصائها ، لكونها في عالم غيبه ، ولقاه بحكمه ولطفه ، وساق اليه الناس سوقا حثيثا ، كالفيث النافع ، واوفاهم بركة وغيثا مغيثا ، حتى عمت بركته الآفاق طولا وعرضا ، وكادت تنال ببسطة المتناول ، حتى انطق الله تعالى ارض الله ارض بلاده بالبشارة التي وعداها ، وحقق بالنظرة فيه وعداها ، واطلعت بالعمارة سعداها ، ووقعت الانوار في كل ربوة ذات قرار ، واصلت في الارجاس بنور نصال البرق حقوقها بالمشاهدة ، وبالبحث عن ذلك بالسؤال للقريب والبعيد ، واخلق متباشرين فانجلت عنهم الوسوس والظن والشك ، وطابت النفوس وغابت النحوس وفي هذا الخبر كفاية خوف التطويل ويرجع الكلام الى تنبيه اخباره ورياسته على الجملة كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله .

(فصل) اعلم ان رواة المشهورين ثلاثة رجال - مشهورون بالفضل والعلم منهم ابو يعقوب يوسف بن عمر بن يسار الازرق المصري ، وابو الازهرى عبد الرحمان بن عبد الصمد ابن عبد الرحمان البغدادي ، وهو غير عبد الرحمن بن ابي القاسم راوية مالك ، وابو بكر بن عبد الرحمن الاصبهاني الاعرابي ، فبهؤلاء الرجال جاءت آثار اجداده من جد الى جد الى سيدى عيسى بن صالح (1) الذي هو اول من ظهرت به الامور الخافية ، بلوامع نور الحقائق الواردة عن الاشياخ المهلة في غسق ظلمات البواطن. وبانت حقائقهم باظهار الشريعة التي من استند اليها امن ووقاه الله من سائر السوء ، نفع الله بهم وبامثالهم ، وعلى من اتبع طريق الاستقامة ، فهم اهل الدلالة الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم التي ينبغي للانسان ان يجتهد فيها ، ولا يغفل عنها فيهلك ، ويجب تمسكه بها على كل مكلف عاقل ، التي يجب ان يعقدها الانسان مع اللحم والدم ، ويبقى فيها الى يوم يلقاه ، وواجب على العاقل ان يحب الله على كل حال ، ويحب المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وينبغي له حيثما ذكر الله فليذكر معه نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك راس كل حكمة ، واصل كل خير يبقى للانسان .

(فصل) والحكايات عن بعض الاشياخ المتقدمين قبلنا ، والآثار عنهم ، كابى مسعود ، ومحمد المبارك بن ابي الاسد ، وصفات ما ذكروا حكاية عن الشيخ ابي محمد الصالح الشبكي ، نفعا الله به وابو يعقوب الاسود ، ومحمد بن احمد الاصفهاني ، وغيرهم الذين هم مشهورون ومعروفون في بلد (اسا) المشار لهم اولا وآخر ارحمهم الله . وقدس مضاجعهم ورضى عنهم (فصل) ذكر هنا اسم ابي يعزى ويهذى واسمه وكنتيته ، ولقبه ، ومولده ومدته وبلاده ، ووفاته وهامنا سبع مطالب ، اما اسمه فابو يعزى

(I) استحضر هذا ايضا للبحث الآتى وعيسى بن صالح من اجداده الادين

ويهدى ، بل محمد مكنى ، واسمه محمد ، وسماه ابوه على اسمه ، وسمته جدته للام مع اقاربها بذلك ، وكنيته ابو يعزى ، ولقبه ويهدى ، ولهذا يقال له ابو يعزى ويهدى ، ان الله تعالى قرن اسمه بالهداية ، وجعله ممن اهتدى ، وحكى ابو موسى ابن على بن حاتم الزاجى ، قال اهديت الى الشيخ المذكور هدية عظيمة فى حال كونه طفلا صغيرا ، او اهديت له بالوجهين ، فعلى هذا يقال له ويهدى ، فانها من احسن القصائد ، وانفع المقاصد ، تغمده الله برضوان رحمته فى الاجلة والعاجلة ، واسكنه مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى فسيح جنته - اما اسمه فيعزى ويهدى محمد محمد بن موسى بن ابي بكر بن يوسف بن عيسى بن صالح بن ابي زيد بن ابراهيم بن الحسن بن على ابن محمد بن على بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن محمد بن جعفر بن محمد المسمى الجوزى ابن القاسم بن الناصر ابن عبد الرحمان بن ابي زيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه ومؤنسه وخليفته من بعد موته ، توفانا الله على ملتهم (مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين) يارب العالمين وادخلنا الجنة بشفاعتهم ، ونفعنا بمحبتهم آمين اما كنيته ابو يعزى ولقبه ويهدى ، واسمه محمد بن محمد ، اما مولده فولد فى اول سنة ست واربعين وستمائة ، ولد بمدينة (مراكش) فى دار (1) الامير العالى بالله الملك مولانا يعقوب المنصور ، رحمه الله ، واما بلده ووطنه - فمستقره ببلد (اسا) واما نسبه فبكرى رضى الله عنه ، من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مات ابو بكر رضى الله عنه ودفن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا (2) دفن رضى الله عنه فى روضة الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنها ، واما البلد الذى مات فيه ابو يعزى فانه مات فى وسط الزاوية فى بلد (اسا) ودفن فى بقعة خلوته هنالك ، رحمه الله ، واما مدة عمره فاثنتان وثمانون سنة ، وقد توفى اول ربيع الاول عام ست وعشرين وسبعمائة عند ضحى يوم الجمعة ، ثم صلى عليه من الخلاق من لا يحصى عددهم الا الله ، واتخذ الفقراء بعده ذلك اليوم موسم رباطه وهو اليوم الثانى عشر من ربيع الاول ، ويجتمع فيه الفقراء والصالحون ، ويخفى الخاصة بين العامة ، سوى الظاهرين للخلاق وهم مشهورون فى كل قرن ، وعلى كل ذلك صح قوله عليه الصلاة لا بد من كل قرن من قائم بالحق يجدد امر هذه الامة ، ويصلح فسادها ، ولذلك يظهرون على هذا الوصف ، نسال الله دوام ذلك والله المستعان .

(1) كان يعنى القصة التى بناها يعقوب فى حياته وتوفى يعقوب 595هـ .

(2) وكان الاشارة لشيء صور فيه القبور كما هي .

(فصل) فى الاصول ، فالمراد بالاصل الفصل بين الكلام المعتاد ، والخوض فى فائدة المواد ، والفصل بين الكلام المتقدم ، والكلام المتأخر ، حتى لا يمزج المتقدم بالتأخر ، والتأخر بالتقدم اولا ، لان التأخر عقب عن اول واما بيان ما هنا فى هذه الرحلة فبسبب مخافة الاشكال من حالة الى حالة وتبديل الاشياء ، والتجدد بذلك ، وجاء فى ذلك بيان عجيب ، وفضائل عجيبة ، والكتابة شارحة الاشياء ، ومبينة لها ، والكتابة واجبة ، وامر بها وخطبت بها الامم الماضية ، واما دلائل استعمالها فى الخطب فسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الخطباء قبله وبعده .

* * *

انتهى ما وجد من هذا المقيد العجيب الذى ندخل فيه ثم نخرج ، ولا نستفيد الا ان بعض مقتطفات محرفة او مصحفة عن (ملذرات) احكم نسجها الشيخ (سيدى يعزى ويهدى) وقد رايت من هذا المقتطف نسخا لا يكاد يمت بعضها الى بعض . وانما اجتهدنا فاخترنا ما بين يدي القارىء على ما فيه من تخطيط ، وعدم تساوى المقاصد ، وانتفاء الانسجام فى المعنى المقصود ، وسنتنى للقارىء هذا المقيد بمثله فى الموضوع ، ثم نتكلم بعد ذلك على ما نعرفه عن آل (يعزى ويهدى) الذين ملات قبورهم القديمة (سوس) طولا وعرضا .

وثيقة أخرى فى آل يعزى ويهدى

هذه كراسة تنسب للعلامة محمد بن سعيد المرغنى ، الذى كان من اهل هذا البيت نسوقها اولا على وجهها ، ثم نكر عليها بالايضاح ، وقد سقطت الصفحة الاولى من نسختى)

(يعزى ويهدى ورضى الله عنه ، ونفعنا ببركته آمين هو سيدى يعزى ويهدى بن محمد بن موسى بن ابي بكر بن يوسف بن عيسى بن صالح بن ابي زيد بن ابراهيم بن الحسن بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن محمد بن جعفر بن محمد المسمى الجوزى بن القاسم بن الناصر بن عبد الرحمن بن ابي زيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق . فقد توفى الشيخ المذكور فى اول ربيع النبوى عام 727 هـ . ودفن فى بقعة خلوته بـ (اسا) وقبره مشهور عند الخاص والعام ، ولا يرد دعاء زائرہ ابدا ، وهو معلوم باجابة الدعاء عند ضريحه المبارك ، ولا سيما ان كان زائرہ ذا نية صدوق ، والحمد لله رب العالمين ، فقد ولد فى اول سنة 646 هـ . بمدينة (مراكش) فى دار الامير العالم بالله يعقوب المنصور ، وبلاده ومستقره زاوية (اسا) وله مناقب كثيرة لا تحصى ولا تستقصى ، لا تحملها القراطيس ولا اللواوين ، رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركته آمين ، فقد رايت كتابا منسوبوا له على كراماته وفضائله ، انه رجل جميل ظريف ، شجاع سخي ، لم يكن احسن منه فى زمنه ، وهو احمر اللون ، واوجه الناس

واهيبيهم ، وهو طويل القامة ، لحيان اجنى (1) العارضين ، واسع الصدر ، واسع الجبهة ، ووجهه مدور منور ، كدائرة القمر ليلة البدر ، وعليه هيبة عظيمة ، ووقار عظيم ، وهو فارس بطل ، قد ذهب بالفروسية والشجاعة كلها ، وكذلك جميع اولاده رضى الله عنهم ، وانه يعطى الفروسية ويمنحها من اراد بقدره السميع العليم ، وكذلك جميع اولاده اذ جعله الله على باب الفرح (2) سانية وعلى باب العلم الظاهر والباطن ، مع جميع الاسرار الربانية والحصال المحموده ، وجعله الله هو وذريته على سائر الماء الخفى تحت الارض وقد رايت فى مناقبهم ان كل موضع سكن فيه (ايت يعزى ويهدى) لا بد فيه من الماء ، ولو لم يكن فى الاصل ، فانه لا بد ان ينبع الله فيه الماء ، ويخلقه فى كل مكان سكن فيه (ايت يعزى ويهدى) وهذه الكرامة مما خصهم الله تبارك وتعالى بها ، وكذلك المطر اذ جعل الله ذرية الصديق سبب الرحمة للمؤمنين من المطر والمياه تحت الارض ، واعطاهم الله العلم الظاهر والباطن الى غير ذلك من جميع الاسرار واما سيدنا ومولانا ابو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فهو اكسير كل ولى ، ومنه ياخذ الاكيسر كل من يريد الله فتح بصيرته من الاولياء ، وهذا لا يجله كل ذى عقل وبصيرة ، فقد اكرم الله ذريته بعطايا جزيلة ، وكرامات كثيرة ، رضى الله عنهم ، ونفعنا ببركاتهم آمين وقد ذهبت يوما من ايام الله تعالى ناويا لزيارة ضريحه المبارك ، فتلقيت عنده رجلا سائحا وهو من عباد الله الصالحين وعليه اثر الخير فسألته من أى قبيلة ، ومن اين هو ؟ فقال انا جيئت من مدينة (تونس) ورايت عنده كتابا عجيبا على مناقب (ايت يعزى ويهدى) ومن جملة ما رايت فيه ان الشيخ المذكور هو الذى احدث صنعة البارود (3) الى غير ذلك مع المكاحيل من جميع الآلات وفيه ما يتعجب منه الانسان ، لانه حكيم غاية من دهاء الحكماء ، ومن دهاء العلماء ومن دهاء الاولياء ، رضى الله عنه ، وانه بلغ فى الحكمة امورا عظاما لم يدركها الحكماء المتقدمون ، حتى بلغ النهاية الكبرى ، والغاية القصوى ، فى الحكمة والعلم والهندسة والولاية بما لا يصفه الواصفون ، وقد نسخت منه جله ، وتركت الباقي للاطالة ، وانما المراد فى هذا التقييد ذكر اولاده مع اولاد اولاده الى جدهم (4) الكبير رضى الله عنهم اجمعين ، وخزائن الملوك معمورة بمناقبهم ، فهيهات هيهات ان يبلغ المرید نهاية ذلك كله ولا تحمله القراطيس ولا اللواوين ، فان ذريته كلهم صلحاء رضى الله عنهم ، اجمعين ، ولا تخلو ذخيرة كل سلطان قديما وحديثا من مناقبهم رضى الله عنهم ، فانهم يعتنون بنسخها وجمعها ، لما راوا فى ذلك من البركة وصلاح

(1) جننى كفرح ، اذا اشرف كاهله على صدره ويقال تسهيلا فى أجنى اجنى

(2) كذا

(3) هنا موضع المثل (دون هذا وينفق الحمار) فاولية البارود معروفة .

(4) لا تنس هذا ايضا فى البحث الآتى .

الملك ، وتسخير الحقائق ، وجلب المنافع ، ودفع المضار ، ويثبت الله ملكهم بسبب ذلك ، اذ بسيوفهم يدفع الشر كله ، ويجلب الخير كله ، الى غير ذلك مما خصهم الله تبارك وتعالى به ، ورضى عنهم ، فهم على الجملة سبعة منهم الولي الصالح ، والقوت الفاتح ، سيدى عبد الكريم بن يعزى ويهدى ، ومسكنه ببلد (ادا براهم) وعليه مدرسة يقال لها (اكادير مقورن) واخوه الولي الصالح ، والقطب الفاتح ، سيدى صالح بن (يعزى ويهدى) واخوهم الولي الفاتح ، والشيخ الكامل ، سيدى ابراهيم واخوهم الولي الصالح ، الشيخ الرباني ، سيدى محمد بن (يعزى ويهدى) البغدادى (به عرف) فهؤلاء اشقاء اولاد الشريفة بنت مولاى يعقوب المنصور (1) ، ثم اخوهم الولي الصالح ، وهو قطب الاقطاب ، سيدى نوح بن (يعزى ويهدى) واخوه الولي الصالح ، والقطب الواضح ، والعلم المحقق ، سيدى يحيى بن (يعزى ويهدى) واخوهم الولي الصالح ، والعلم المحقق ، والمتبرك به حيا وميتا ، والسر الرباني ، والكرامات الباهرة ، سيدى على البدالي (به عرف) وهم اشقاء ، فهؤلاء اولاد القطب الكامل سيدى (يعزى ويهدى) ومن اولاد سيدى عبد الكريم سيدى الحاج ايوب بن عبد الكريم ، وسيدى محمد ، وسيدى احمد ، وسيدى داود ، وسيدى يوسف ، وسيدى سليمان ، وسيدى بلقاسم ، وسيدى سعيد ، ومن اولاد سيدى صالح بن (يعزى ويهدى) سيدى محمد ، وسيدى احمد البدالي (به عرف) وسيدى على المدفون فى (شعبة الظلال) يعنى (تيسكليون) بباني ، وسيدى سعيد ، وسيدى موسى ، وسيدى عمرو ، ومن اولاد سيدى ابراهيم بن (يعزى ويهدى) سيدى محمد -فتح- بن ابراهيم ، وسيدى عثمان ، وسيدى سليمان ، وسيدى عبد الله ، واما اخوهم سيدى محمد بن (يعزى ويهدى) (سقط هنا اولاده) واما اولاد سيدى نوح بن (يعزى ويهدى) فهم سيدى على بن نوح ، وسيدى عبد الله بل عبد المالك ، وسيدى محمد ، وسيدى الحسن ، وسيدى داود ، ومن اولاد سيدى يحيى بن (يعزى ويهدى) سيدى يعقوب بن يحيى وسيد احمد ، سكن (بودكان) ببلد (ادا براهم) وسيدى ابراهيم بن يحيى ابو السحاب كنيته المدفون بـ (اداكرا) بهشتوكة وسيدى محمد سكن بـ (طلحة) بارض سوس الاقصى (تأحرارت) (2) ومعه سيدى عبد الله ، وسيدى على ، وسيدى عبد الكريم بن يحيى ، ومن اولاد سيدى على بن يعزى ويهدى ، سيدى محمد بن على ، وسيدى يوسف ، وسيدى احمد ، وسيدى صالح ، وسيدى عبد الرحمان ، وسيدى مسعود بن على ، سكن بـ (تيريود) ببلد (ايت ياسين) فوق (بوكرفا) فهؤلاء احفاد الشيخ الكامل سيدى (يعزى ويهدى) وكل واحد منهم له مناقب كثيرة ، وكرامات شهيرة ، واخبارهم مشهورة ، فهؤلاء هم اصول (3) (ايت يعزى ويهدى) اينما ذكروا شرفا وغربا ، كلهم صلحاء ، رضى الله عنهم ، وكذلك سائر ذريتهم ، فهم قبائل

(I) تقدم ان الذى ولدت ، بنت يعقوب هو الشيخ نفسه لا اولاده ، فليتأمل

(2) تأحرارت او تامارات ، لا ندرى هل الحرف حاء أو ميم فليحرر ذلك

(3) لا تنس هذا فيما يأتى

البركة الصديقية ، وهم سيف الله فى ارضه ، فكل واحد من هؤلاء السادات له ذرية صالحة ، حتى تناسلوا ، وبعد ذلك (1) قاموا بالعزم والحزم ، وتوكلوا على الله ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وهزموا النصارى ، حتى احتوى فتحهم على اكثر المغرب من (تونس) الى (الساقية الحمراء) فتلك البلدان كلها لهم اوطانا اجبالا واودية ، وما لا نهاية له ، اذ بسيوفهم الصوارم ادركوها وبشجاعتهم وفروستهم ملكوها ، وبخيولهم الجياد حرسوها ، فقد مضت منهم حلبة من السلاطين وهم ايمة المسلمين العادلون ، يحكمون بالعدل ، وهم مشهورون بالرحمة للمؤمنين ، وبالنقمة للكافرين اذ اعطى لهم النصر اكثر من غيرهم ، واما الدليل على ثبوت امامة جددهم سيدنا ابى الصديق رضى الله عنه فى الكتاب والسنة والاجماع فهو قوله تعالى (ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون) وقد دلت هذه الآية الكريمة فى ذريته رضى الله عنهم انهم هم المجاهدون فى سبيل الله ، اكثر من غيرهم ، فان اكثر قبورهم فى كل مكان فى الفيافي والقفار ، والبادية والعمارة ، وكذلك رؤوس الاجبال والالودية ، والسواهل والوعر ، وكذلك سواحل البحر ، الى مسيرة ثلاثين شهرا على البحر فى الطول والعرض ، وكذلك نواحي القبلة من بلاد (الشرك) الى بلاد الصحراء ، وكذلك وادى (درعة) ومعادره من بدنه الى متناه ، وكذلك جبل (بانى) واحوازه طولا وعرضا ، وكانوا يستغلون جميع زيتون وادى (درعة) ويسمى فى ذلك الوقت (وادى الزيتون) وكذلك جميع المياه التى صدرت من جبل (تيسينت) كلها لهم ، ارضا واشجارا ومن ثم الى (مدولة) والى (ويدان ايت هارون) ومن ثم الى (تامانارت) والى (تاغاجيجت) والى زاويتهم فى (اسا) واعلم ان جميع الصالحين المذكورين جلهم مدفونون مع اولادهم واولاد اولادهم فى جبل الحرب ، وانهم قتلوا فى سبيل الله من النصارى والروافض وغيرهم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فان النصارى فى ذلك الوقت يقولون جبل سوس كلها اجبال الحرب ، الا جبلا واحدا يقول له النصارى (جبل التوسيط) ويقول له المسلمون (جبل العلم) وبعد ذلك يقول له النصارى (جبل مورو) ويقول له المسلمون (جبل العفو والبركة) لانه راي المجاهدون العفو والبركة تنزل على من طلعه ، كنزول المطر على الارض العطشى ، والحمد لله رب العالمين ، فقد دفن فيه المجاهدون باعلاه اشتاتا ، من جملتهم القطب الواضح ، سيدى الاكرم سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى ، واما موضع آخر معلوم عند النصارى بـ (قصبة دار النصارى) وهو موضع بسوس الادنى ، يقال له (الدار) فمعلوم عند اهل ذلك البلد ، ويقول له المسلمون تلك الدار الآخرة ، منسوب لدار النعيم ، فقد كانت فيه فتنة كبيرة مع النصارى الساكنين هناك ، ومن جملة من مات فى هذه القصبة المذكورة التى هى (الدار) الشيخ العارف بالله ، والفوت الواضح ، موسى بن عبد القادر ، المدفون بـ (جبل درنة) ببلد هناك يقال له (ايت

(I) هذا يدل ان المقصود بايت يعزى ويهدى هم ابناؤه لا آباؤه .

ابكاس) فقد مات رحمه الله في الفتنة ، بادر الى باب القسبة ، ومات الثلاثة المذكورة في القسبة المذكورة للنصارى : سيدى على بن يحيى العلام (به عرف) وابن عمه سيدى موسى بن عبد القادر ، وابن عمها سيدى ابراهيم بن ابي بكر واما موضع آخر ، يقال له بلغة الروم (افخ) وبازائه واد من جهة اليسرى ، يقال له (وادى الدفلى) ففيه مسجد مبارك ، وفي وسطها عين ، وهى لاولياء الله الكاملين ، ايت يعزى ويهدى ، المدفونين في داخل المسجد ، منهم الولي الصالح الطاهر الشيخ الربانى ، سيدى محمد بن ابراهيم ، وابن عمه سيدى احمد بن عبد الكريم وسيدى يوسف بن عبد الكريم ، وابن عمهما سيدى احمد بن الحسن بن نوح ، واخوهم سيدى على بن الحسن ، وعمهم سيدى على ابن نوح ، وتلك البلدة كلها لهم ارضا ومياها ، واما موضع آخر في جبل الحرب يقال له بلغة اهل الازمنة (هوت العلك) وفيه من المجاهدين كثير دفن فيه الولي الصالح ، سيدى سليمان بن عبد الكريم ، وابن عمه سيدى عثمان بن ابراهيم ، واما موضع آخر يقال له بلغة العجم (تيميتار) فقد دفن فيه القطب الربانى ، سيدى ابراهيم بن على ، وابن عمه (وادى الحرب) سيدى على ابن على ، بينه وبين الوادى ستون ذراعا مالكيًا ، وفي احوازه ثلاثة من الاولاد لسيدى احمد بن يحيى ، ومنهم سيدى محمد وسيدى عبد القادر وسيدى يوسف ، واما موضع آخر يقال له (تالمست) ففيه جماعة من (ايت يعزى ويهدى) واما موضع آخر في ارض الحرب يقال له (رباط الثور) ففيه جماعة من (ايت يعزى ويهدى) وبازائه واد لهم ، وفي احوازه جماعة منهم مفترقين على رؤوس الاجبال ، وموضع آخر يقال له (اورتى) فيه جماعة يقتتلون ويقتلون هناك على موضع يقول له الروم (زكندر) وفيه كثير من المعادن والاموال ما لا يحصى الى قيام الساعة ، واما (رباط زكندر) ففيه مسجد مبارك ، فقد بنوه على النصارى في ايام وقعة (زكندر) وتركنا كثيرا من ذلك للاطلاع ، وكثير من الفتن وقعت بينهم وبين النصارى الساكنين بواد هناك ، ورئيسهم يقال له (زنب) وشنتهم هؤلاء المجاهدون رضى الله عنهم ، وموضع آخر يقال له (ازكروز) فيه جماعة كثيرة ، منهم فيه الشيخ الكامل ، سيدى الياس بن محمد ، دفن به (تيفنوت) وموضع آخر يقال له (امفيض) (1) دفن فيه الربانى الصالح سيدى الحسن بن على ، ومنهم سيدى ناصح المدفون بموضع يقال له (تازوننت) (ومنهم) سيدى على بن صالح المدفون به (اساكا) ومنهم سيدى ابو الرجاء فى (تيزى) التى بسوس ، ومنهم سيدى ابو صالح بن على دفن بوادى (ايت عثمان) ومنهم الولي الصالح سيدى الحاج على بن عبد القادر ، دفن باعلى (جبل الديب) وفي قبلته موضع للنصارى ، يقال له بلغة الروم (ميسان) وفيه بيت مال النصارى ، اخزاهم الله ، ومنهم الولي الصالح سيدى سعيد بن احمد دفن بموضع يقال له (تيركت) ومنهم الولي الصالح سيدى

(I) مفيض محل معلوم بسكتانة وكذلك تازوننت ، ولعلهما هما المقصودان وكذلك هناك اساكا

احمد بن عبد الله المخفى (به عرف) دفن بموضع هناك يقال له (ايكلي) ومنهم جماعة مدفونة بـ (تازموت) نيت يعقوب بسملالة ، ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال له (زكيف) ومنهم خمسة اشياخ دفنوا بموضع يقال له (وينتجكال) (1) ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال له (تليت) ومنهم الولي الصالح سيدي الحسن بن علي دفن بموضع يقال له (الوكوم) ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال (مسجد السوق) ببلد (زدوتة) وموضع آخر يقال له (تيسفروين) دفن فيه القطب الواضح سيدي محمد بن صالح ، وكنيته أبو صالح ، وهو معلوم بأغاثة لمن استغاث به من اصحابه ، ومعلوم بأجابة الدعاء عند ضريحه ، وهو سيف الله في ارضه ما وضع على شيء الا قطعه ، ومن مناقبه انه حكم على جميع قبائل الجن ، وعلى الارواح العلوية والسفلية ، وعلى جميع العفاريت في البادية والعمارة ، فانهم يطيعونه ، ويمثلون اوامره ، ويضربهم ضربا شديدا ، ويسجنهم ، وذلك كله بامر الله تعالى ، فسبحان الفاعل المختار ، وقيل انه بلغ النهاية القصوى في الولاية الربانية ، والاسرار الصمدانية ، حتى قيل ان له قنوة وقوة وتأثيرا في كل شيء ، وله تصرف في جميع الامور ، دنيا واخرى ، وهو يتصرف في مماته ، كتصرفه في حياته ، ويستحي منه جميع الاولياء ، وقد حكى عنه انه اذا غضب على امور ، وامال عمامته ، تميل الدنيا كلها ، واذا سواها استوت كما كانت ، وله غير ذلك ، وهو رجل ظريف ، حسن غليظ ، مربع القد ، لحيان شجاع بطل فارس ، دم العرب ، وكان رضى الله عنه ، من دهاة الفرسان ، ومن دهاة الاولياء ، وكان اذا ركب على جواده كانه جبل عظيم ، وعليه هيبة عظيمة ، ووقار عظيم ، وكان تخافه النصارى من كان ومن يكون ، ويضرب به الامثال ، وله صيحة مشهورة في الجهاد ، اذا صاح على النصارى تموت صبيانهم ، وتسقط نساؤهم ، فرعا منه ، وقد اسلم على يده جيل كثير من النصارى والروافض ، رضى الله عنه ، وقد ذكر في مناقبه انه يكون صفا واحدا في الجهاد ، وانه كان من الابدال مدة طويلة ، ثم انتقل الى القطبانية الكبرى ، وقد روى عنه ان الجن المؤمنين ، والارواح الروحانية ، يزورونه اكثر من الانس ، وانهم اكثر من الانس خدمة له ، وتخضع له جميع الخلائق ، وانه مطلع على ضمائر العقلاء وغيرها ، وتلك البلدة كلها لهم ، وسكن البلدة طويلا من الزمن مع اخوانه سيدي سعيد بن احمد وسيدي موسى بن صالح ، مدة كثيرة ، ثم بعد ذلك ارتحل من عندهم جماعة من اعمامهم من حفلة (سيدي يعزى ويهدى) وسكنوا معهم في ذلك المكان مدة من اعوام ، وذلك يقال له (ابو هداء) وفي احوازه كثير من اخوانهم وقراباتهم كلهم جاهلوا في سبيل الله ، منهم الولي الصالح سيدي جعفر المدفون بموضع (الركن) ومنهم جماعة بموضع يقال له (ايليغ) ومنهم جماعة بموضع يقال له (اك) وتلك كلها لهم ، ومنهم سيدي يعزى بن عبد الرحمن ، ومنهم سيدي

(1) محل معروف في وادي (أوحيمدي) ازاء (تازناخت) و (تليت) ازاء (زكيط) .

عبد الله بن علي ، دفن بـ (تيفرمت) ومنهم سيدي ابراهيم بن صالح دفن في (تيزكموضين) وبازائه جماعة نحو ثمانية اشياخ ، منهم الصالح سيدي علي ابن يعزى دفن (تيسينيت) ومنهم سيدي ابراهيم بن صالح دفن في (تيسينيت) ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الله المهداوي دفن بـ (عين الضب) في (الشرك) وتلك البلاد كلها لهم من ذلك المكان الى (زمول) هو واخوانه (ايست يعزى ويهدى) وكانوا يحرقون المعادر كلها ، فلما هزموا النصارى من (زاكورة) من واد (درعة) ملكوها بالكلية ، وذلك آخر الفتوحات ، ومن قبل (زكورة) يحرقون وادي (درعة) كلها ، ويستغلون من (الحنك) الذي يرأس (الكتاوة) و (الفلان) الى امام زاويتهم بـ (أسا) ومن ثم الى (وادي نون) الى (الساقية الحمراء) بلا منازع ، ومنهم (سيدي يحيى بن يعزى) دفن بهشتوكة بموضع (نكارف) وابن عمه دفن بـ (الكرانة) ومنهم جماعة دفنوا بـ (هوت الجندل) يقال له (أفينيس) ومنهم جماعة في (تيفيسريت) ومنهم سيد عصره سيدي احمد بن صالح ، دفن بـ (مراكش) وهو مشهور عند الخاص والعام (1)

ومنهم سيدي خالد بن يحيى ، ومنهم سيدي محمد بن يعزى دفن ببـلد (انكنافن) بحاجة ومنهم ابن عمه سيدي محمد الديب دفن بـ (اقرقاو) ومنهم سيدي حسين ابو زمر ، ومنهم الشيخ ابو زكرياء دفن بمدينة (سلا) ومنهم سيدي محمد بن عبد الله ، دفن بموضع يقال له (بونعمان) وحوله كثير من اخوانهم ، وجميع اولاده وعين (بونعمان) لهم ، ومنهم الشيخ سيدي ابو عبد الله ، دفن بموضع يقال له (همانة) ومنهم الولي الصالح سيدي سعيد (امهيل) بمجاطة ، ومنهم سيدي علي بن محمد الشيخ (به عرف) دفن بوادي (درعة) ومعه من اجداده نحو ثمانية ، ومنهم الشيخ سيدي يعقوب دفن ببـلد (سوس الاقصى) ومنهم جماعة كثيرة دفنوا ببـلد (تيدسي) بـ (الحنك) من (تيفسريت) الى غير ذلك ، تركناهم للاطالة ، رضى الله عنهم اجمعين ، وجزاهم الله عن المسلمين خيرا واحسانا ، ونفعنا ببركتهم ، فطوبى لمن احبهم ، ويعظم حرمتهم ، ويوقرهم وويل ثم ويل لمن يبغضهم ويحقر حرمتهم ، اللهم اجعلنا ممن احب ابا بكر الصديق وذريته الى يوم الدين ، لانهم هم المجاهدون ، اكثر من غيرهم ، فانه قال (واصلح لي في ذريتي) الى قوله (وعد الصديق الذي كانوا يوعدون) ولهم رضى الله عنهم مناقب كثيرة ، وكرامات باهرة ، لا ينكرها الا جاهل او سفيه ، وقال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل انت ومحبك في الجنة ايها الصديق ، قد سمى بالعتيق لعتقه الدنيا وما فيها ، واما الايمان لصدقه والصديق الذي سبقت له العناية قبل الكون ، وجهده وبغضه الكفار ، وكفاك بشارة وفرحا وسرورا

(I) هذا اسمه - كما ترى - احمد بن صالح ولو كان اسمه محمد بن صالح ، لظنناه المشهور بحومته الذي عليه مسجد بناء المرينيون وترجمة هذا المراكشي مجهولة وقد يكون في اصل هذا الكتاب تحريف محمد بأحمد وما أكثر التحريف في الكتاب فيكون هو المقصود ، والله اعلم

ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة من قبل الله عز وجل ، ويقول يا ابا بكر الصديق خذ مفتاح الجنة ، ومفتاح النار ، فابعث من شئت الى الجنة ، وابعث من شئت الى النار ، وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس من بعدى ولا غربت على رجل افضل من ابي بكر الصديق ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام وصلاة على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، انتهى وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .



هذه هي الوثيقة الثانية حول (آل يعزى ويهدى) وهي كاختها المتقدمة ضمت الخالص والبهرج ، والصحيح وغير الصحيح ، كما سنتكلم على ذلك فيما بعد ، حين نستتم تراجم اهل هذا البيت الكريم ، وهاك ايها القارئ الآن ما يلقي لك بعض الضوء ، فى شيء من النظام عن هؤلاء المذكورين فى هذه الوثيقة الثانية ، فان الذى وجدناه صحيحا فيها هو مدافن اولائك ، وقد عرفنا الكثير منها ، وخفى عنا البعض ، وما ذلك الا لجهلنا بمقابر كل قرية قرية فى (سوس) الواسع الاكناف ، المترامى الارحاء ، بالنسبة لقراء المنتشرة فى سهوله وجباله ، شرقيه وغربيه ، وانما حكمنا على ذلك كله بالصحة لقياس من نجهل مدفنهم على الكثيرين الذين عرفنا مدافنهم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

اولاده واحفاده

الثانى (1) عبد الكريم بن يعزى ويهدى . رايت نعته بـ (الولى الصالح والفوت الفائح . ومشهده فى قرية (اكادير مقورن) من قبيلة (تاغاجيجت) وحوله مدرسة علمية قديمة .

الثالث سيدى صالح اخوه وقد وصف ايضا كما رايت - بمثل ذلك الوصف - وهو مدفون فى (خنك انفنكن) من قبيلة (ايت مرييض) تحت جبل (بانى) جهة (تامانارت) .

الرابع سيدى ابراهيم اخوهما الموصوف ايضا بالولى الفائح ، والشيخ الكامل .

الخامس سيدى محمد اخوهم الموصوف بالولى الصالح الشيخ الربانى ، ويلقب بالبغدادى واخال اننى سمعت بقبره فى (راس الوادى) هؤلاء الاربعة اشقاء ، وامهم بنت يعقوب المنصور - كما رايت -

السادس سيدى نوح ، الموصوف بالولى الصالح ، وانه قطب الاقطاب - ولا ندرى اين دفنه

السابع سيدى يحيى الموصوف بالولى الصالح والقطب الواضح والعلم المحقق . وهناك من يذكر بهذا الاسم لعله غيره دفن فى (هشتوكة) العليا فى (نكارف)

(1) الاول هو الشيخ يعزى ويهدى

الثامن سيدى على البودالى - به يعرف - الموصوف بالولى الصالح والعلم المحقق والمتبرك به حيا وميتا ذى السر الربانى والكرامات الباهرة ولا ندرى ايضا مدفنه وهؤلاء الثلاثة اشقاء - كما رأيت .
التاسع سيدى الحاج ايوب بن عبد الكريم بن يعزى ويهدى ، المعلوم المشهد فى (ادا وشقرا) فى (افران) وهو جد الرؤساء البنيرانيين ، واخوته هم محمد وداود وبلقاسم ، وسعيد ، واحمد ويوسف المدفونان فى داخل المسجد فى (وادى الدفلى) وسليمان المدفون فى (هوت الملك) فى جبل الحرب ؟ - كما قال -

العاشر سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى . وهناك اخوانه (على) المدفون فى المحل المعروف بـ (تيكليوين) فى جبل (بانى) وسعيد ، وموسى ، وعمرو . واحمد بن صالح فى (مراكش) لعل احمد هذا اخوهم (ومحمد بن صالح الذى عليه مشهد ومسجد فى (مراكش) المجهول التاريخ ، لولا انه يسمى محمدا لقلنا انه هو ، وقد بنى منار مسجد فى اواسط عهد المرينيين) او ان هذا الكاتب غلط فيه فسماه احمد ، الله اعلم .

الحادى عشر سيدى محمد بن ابراهيم بن يعزى ويهدى ، الموصوف بالولى الصالح ، الطاهر الشيخ الربانى المدفون فى داخل المسجد فى (وادى الدفلى) وله اخوان هم سليمان ، وعبد الله ، وعثمان ، المدفون فى (هوت الملك) فى جبل الحرب ؟ مع بعض اهله - كما قال - ثم سقط فى الاصل اولاد سيدى محمد بن يعزى ويهدى ، اما لكونه لم يعقب ، واما لان الناسخ نسيهم ، الله اعلم .

الثانى عشر ، سيدى على بن نوح . واخوانه عبد الملك ، ومحمد ، وداود ، والحسن الذى له ولدان اسميان احمد وعليه ، وهما مدفونان ، فى داخل المسجد فى (وادى الدفلى) مع بعض اهلهم .

الثالث عشر ، سيدى يعقوب بن يحيى واخوانه ، سيدى احمد الساكن فى (ودكان) فى بلاد اد ابراهيم وابراهيم ابو السحاب فى (هشتوكه) الذى بنيت ازاءه المدرسة العلمية التى عمرها آل (تاويرت وانو) الى الزمن القريب فى (ادا كاران) وسيدى محمد القاطن فى (تحررات) او (تاممرات) فى بسابط سوس - يعنى ما نسميه الآن (راس الوادى) وعبد الله . وعبد الكريم ، وعلى الملقب بالعلام - اى رافع العلم فى الحرب - المستشهد فى الجهاد فى باب قصبة وقع فيها . سقط هو وابناء عمه موسى بن عبد القادر . وابراهيم بن ابي بكر . وذلك فى (ايت ايكاس) .

- الرابع عشر ، سيدى محمد بن على - البودالى - بن يعزى ويهدى واخوانه يوسف . واحمد ، وعبد الرحمن . ومسعود ، القاطن فى (تيربود) من بلد (ايت ياسين) فوق (بوكرفا) وصالح الذى له ولد يسمى عليا دفن فى (اساك) .

هؤلاء اولاد الشيخ يعزى ويهدى واحفاده الاقربون ، رتبناهم ، كما رتبهم صاحب الكراسة

الخامس عشر سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى وقد وصف بالقطب الواضح ، والسيد الاكرم المجاهد - ولا نعلم له مدفنا -

السادس عشر ، ابراهيم بن على الموصوف بالقطب الربانى المدفون فى (تيميتار) وفى (وادي الحرب) قبر اخيه على بن على وحواليه احمد بن يحيى ، ومحمد ، وعبد القادر ، ويوسف من اهله

السابع عشر ، سيدى الياس بن محمد دفين (تيفنوت) الموصوف بالشيخ الكامل

الثامن عشر ، الربانى الصالح سيدى الحسن بن على المدفون فى (امقيض) وهناك الحسن بن على آخر دفين (ألوكوم) وليس ، بالحسن بن على الشريف العلامة من اصحاب سيدى محمد بن ناصر . وهو فى (عين سيدى الحسن بن على) قرية معروفة هناك ، ولا يزال عقب هذا يورون الماء للناس وهم من الشرفاء الادريسيين

التاسع عشر سيدى ناصح المدفون فى (تازونت) .

العشرون سيدى ابو الرجاء دفين (تيزى) فى سوس وهناك ابو الرجاء آخر مدفون فى (ايلخ) بالفاتجة .

الواحد والعشرون : سيدى ابو صالح بن على المدفون فى (ايت عثمان) وهو اليوم مشهور فى (ايت اويبال) جيرانهم .

الثانى والعشرون : سيدى الحاج على بن عبد القادر المدفون فى اعلى جبل الذيب ؟ - كما قال -

الثالث والعشرون : سيدى سعيد بن احمد فى (تيركت) من (انداوزال) مشهور الى اليوم حوله مدرسة علمية قديمة ، وهناك سعيد بن احمد آخر ذكر فى الاصل بعد ابي صالح ، دفين (تيسفروين) .

الرابع والعشرون سيدى احمد بن عبد الله - المخفى - به عرف ، المدفون فى (ايكل) او (اكلو) لا ندرى .

الخامس والعشرون : سيدى محمد بن صالح ابو صالح دفين (تيسفروين) وهو علامة جليل مدرس ، لا تزال آثار مدرسته وزاويته الى الآن . وقد رايت فى الاصل ما وصفه به بالاطناب من اوصاف عالية ، وشهرته لا تزال الى الآن طنانة فى (الفاتجة) وهو قديم جدا .

السادس والعشرون سيدى جعفر المشهور الى الآن فى مقبرة (الركن) محوطا على قبره ، وقد وصفه بالمجاهد . وذكر بعضهم انه رأى محررا بيده ، يدل على انه عالم . وذكر سيدى مولود اليعقوبى انه احس به يوما وهم يقرأون القرآن حول قبره يقرأ معهم ، ثم صار يدعو معهم ، ولسيدى مولود هذا روحانية غريبة - وهو صدوق - وكان سيدى الحسين اليعقوبى يزوره كثيرا ويقول ، من اراد ان تقضى حاجته فايزره اولا قبل زيارة سيدى محمد بن يعقوب وهو كما ترى من هذه الاسرة اليعزاوية وان كان اهل (الركن) يقولون انه من اجدادهم القدماء ، والله اعلم .

السابع والعشرون سيدى موسى بن صالح ، القاطن فى الفائجة وابراهيم بن صالح دفين (تيزكموضين) وهو مشهور ، وهناك ابراهيم بن صالح فى (تيسينت) .

الثامن والعشرون سيدى على بن يعزى دفين (تيسينت) وهو مشهور خارج البلد ، فى خلاء وهناك محمد بن يعزى دفين (نكنافة) بحاجة لعله اخوه .

التاسع والعشرون : سيدى عبد الله المهداوى . هو ايضا خارج (تيسينت) فى (المشمس) وقبره مشهور الى الآن ، وقد خلا محله من العمارة . واشتهر فى (عين الضب) كما سمي به محله الآن .

الثلاثون : سيدى خالد بن يحيى - فلا يشكل مع خالد بن يحيى الكرسيفى المتأخر عنه - .

الواحد والثلاثون سيدى محمد (ووشن) القرقاوى الحاحى ، وله عقب كثير الى الآن . ويتنازع نسبه هؤلاء والركراكيون وغيرهم . وقد وقعت فى كتاب (شفاء القلوب فى مناقب سيدى محمد بن يعقوب) انه من اصحاب الشيخ سيدى محمد بن مبارك (التاستاوتى) فان صح ذلك فانه متأخر من اهل القرن الحادى عشر . قال انه عالم جليل ، وقعت منه خوارق .

الثانى والثلاثون : سيدى حسين أبو زمور .

الثالث والثلاثون الشيخ ابو زكرياء فى (سلا) (اقول) ان هذا مشهور الزاوية فى (سلا) من قبل القرن الثامن . وكنا نظن انها احدى زوايا ابى زكرياء الحاحى المسمى الى الآن سيدى أبى زكرى فى قبيلة (ادا ويسارن) المشهور الطريقة وقد ذكره ابن قنفذ فى كتابه (انس الفقير) كما ذكره ابن مرزوق فى كتاب (المسند الصحيح الحسن) فليحذر ذلك ، والله اعلم

الرابع والثلاثون سيدى محمد - فتحا - بن عبد الله فى (بونعمان) عليه قبة صغيرة ، وهو غير محمد بن عبد الله آخر عليه قبة كبرى لان هذا متأخر جدا ادرنا اولاده لصلبه . وقد ذكر ابن خلدون هذا المكان وسماه (زوايا بنى نعمان) ولا يزال بقايا منهم فى قرية (ادوار اكرامن) كما ان هناك

قبا با صغرى كثيرة مشيدة على قبورهم ، منهم ابو مهدى شرقى مصلى المدرسة ،
وعلى بن عبد الله . وييبورك عليه بيت ، وعلى بن مسعود الذى دفن اليه لدتنا
الاستاذ احمد بن محمد بن مسعود المدرى فى بيته . وعبد الرحمن (بوتانريض)
فى بيت ايضا دفن اليه الاستاذ سيدى عبد القادر الوادنونى المتوفى اخيرا فى
المدرسة البونعمانية .

الخامس والثلاثون سيدى ابو عبد الله الهمانى المسمى الآن سيدى
(بوعبدلى) وعليه مشهد ومدرسة علمية قديمة قائمة وموسم تجارى كبير
سنوى . وقد تكلمت عليه فى اول (الرحلة الرابعة) كما ان ذكره جرى فى
(الرحلة الاولى) وهو من اهل القرن السابع

السادس والثلاثون سيدى على بن محمد الشيخ دفين (فزواطة) بـ
(درعة) ولا يزال معروفا الى الآن . ولا يزال عقبه متسلسلا الى الآن .

السابع والثلاثون سيدى يعقوب فى (سوس) ولم يبين اين دفن .



هؤلاء من ذكرهم صاحب الرسالة ، القينا عليهم نظرة ، واجتهدنا
ان نظمهم كما ترى ، فنذكر كل واحد وحده . او نذكره مع اخوانه .



هؤلاء الرجال القدماء من (آل يعزى ويهدى) - وسترى المتأخرين منهم -
وكل من قرا ما تقدم من الوثيقتين عن هؤلاء الذين يذكرون بانهم ابناء الشيخ
(يعزى ويهدى) المتوفى - كما رايت - سنة 726 هـ . يتعجب من كل ما نسب
اليهم لان الجهاد ونظهير البلاد من غير المسلمين انما كان فى مختتم القرن
الاول . وفى طوال القرن الثانى . على ايدى المخلصين للاسلام من البربر من
بنى دغوغ والركراكيين والصنهاجيين والريفيين اثر الفتح الثانى لموسى بن
نصير سنة 87 هـ . ولم يكد يأتى مولاي ادريس 172 هـ . حتى كادت جوانب
المغرب تظهر من غير المسلمين . وقبل مجيء مولاي ادريس يمكن ان تكون هذه
الحروب المذكورة فى اخبار (آل يعزى ويهدى) فى (درعة) وفى (سوس) وفى
الجبال كلها ثم جاء عهد مولاي ادريس وعهود اولاده . وعهود بنى ملرار ،
كما يجيء القصار الى المنسوج بعد تمام نسجه ، يبيضه ويصقله ، حتى يكون
ثوبا براقا مؤثقا . وكل ما ذكر من الكفاح فى هاتين الوثيقتين يمكن ان يفهم
على انه نسخة من نسخ الكفاح فى اول الاسلام فى هذه البلاد . واما ما بعد
القرن الثانى وهلم جرا ، فليس فيه ادنى حركة من هذا القبيل فاذن ما
معنى كل ما فى هاتين الوثيقتين . هل ذلك كله انتحال وكذب وتمويه ؟ وما
معنى نسبة ذلك لاعقاب هذا الشيخ ؟ فالحقيقة ان ذلك لا يمكن ان يقبله اى
مطلع له ادنى امام بتاريخ المغرب . فلم يبق الا ان نقول - احتمالا لا - ان
المقصود بال (يعزى ويهدى) اسلافه الاقدمون ، وقد تكون هناك طائفة منهم

تسربت في أول عهد الاسلام الى (سوس) فكان لها عمل مجيد في اعلاء شان الاسلام ، ثم لما اشتهر الشيخ ، بعد ذلك وهم اسلافه ، صاروا ينسبون اليه ، هذا هو الممكن ، واما ما تقدم من ان اهله بعده هم المقصودون باصحاب تلك الاعمال التحفافية في نحر الكفار فينبه الواقع (نعم) ان (آل يعزى ويهدى) موجودون حقا ، والمقابر القديمة في كل انحاء سوس مكتظة بهم - كما اكتظت بالركراكيين القدماء ، ثم بقيت اخبارهم في الاسمار ، حتى تحول ما في الاسمار الى الكتابة ، فنشأت تانك الوثيقتان ، هذا ما عندنا الآن ، والله اعلم .

فلنرجع العنان الى تتبع الوهداويين المتأخرين عن القرن العاشر وهم منتشرون الى الآن . في نواح (بونعمان) و (أكال ملولن) و (اسا) و (ادا وتنان) و (ايت صواب) و (اكلو) و (الاخصاص) و (مجات) فقد رايت ان ابناء ياسين الذين هم بنو أبى النيران . وبنو يحيى بن يدير ، وبنو باها بن عيسى ، وبنو بلا بن عيسى ، وبنو محمود ، وبنو بلقاسم بن ابراهيم ، يزعمون انهم كلهم من (آل يعزى ويهدى) هكذا رايت في مخطوط نقل عن اصل مؤرخ بـ 818 هـ كما وجدت فيه ان ايت على وايت موسى المجاطيين اصلهم من صنهاجة . وقد كان مذكورا ما يؤيد هذا في الكلام على بعض امجاد الصنهاجيين في ترجمة اشميخ سيدى محمد بن يعقوب (1) وهناك ايضا ، ان اولاد عبد الكريم بن (يعزى ويهدى) هم ايضا في (تانكارفا) في (ايت بعمران) وهم اخوان من كانوا في (ادبنيران) وبعضهم باق في (اسا) وبعضهم في (حاجة) ومنهم سيدى محمد (ووشن) القرقاوى المذكور آنفا بين رجالات الوثيقة الثانية وهذا نسبه محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن ياسين بن على بن ايوب بن عبد الله ابن على بن حسين بن عمر بن ياسين بن عبد الله بن مسعود بن عبد الرحمن ابن مسعود بن على بن ايوب بن عبد الكريم بن يعزى ويهدى الى آخر النسب المتقدم ، ومحمد بن ابراهيم دفين (أديم) من (هواره) هو ابن ابن محمد بن ابراهيم ووشن المذكور .

واولاد سيدى نوح في (انس) من (راس الوادى) . وذرية صالح في (تاكضيشت) وذرية سيدى يحيى في (تامكروت) في (درعة) انتهى ما وجدته في مخطوط تسلسل بالموقعين عليه في اوقات مختلفة .

السابع والثلاثون - سيدى محمد - فتحا - بن سعيد المرغتي ، وقد رايت وفع نسبه الى الشيخ (يعزى ويهدى) ولم تحضر عندي الآن تلك السلسلة ، و(مرغت) المنسوب لها قرى في قبيلة (الاخصاص) تبعد عن (تيزنيت) بنحو 15 كيلومتر ، وهاك ما قاله فيه العلامة اليفرنى في كتاب (صلوة من انتشر)

ومنهم الشيخ الامام ، شيخ الاسلام ، خاتمة المحدثين ، وسراج المريدين ابو عبد الله محمد بن سعيد المرغيتى السوسى ، و (مرغيتة) مداسير في علد (الاخصاص) بسوس ، وهى بالميم المفتوحة فراء مهملة ساكنة ففين

معجزة مكسورة (1) ، كان رحمه الله اما ما فى علوم الحديث والسير ، له ايد الطولى فى ذلك ، واليه المرجع فيما هنالك ، مع المشاركة فى العلوم الاخر ، والدين المتين ، والتورع التام ، وكان محترما معظما عند الخاصة والعامة ، لهم فيه اعتقاد عظيم ، قال شيخنا الاديب البارع ابو العباس احمد بن عبد الحى الحلبي الشافعى ، فى شرحه على (مناجاة) الشيخ عبد الله البرناوى ما صورته ، وادركت الامام العالم الصوفى ، سيدى محمد بن سعيد المرغيتى السوسى الاصل والمنشأ ، والمراكشى الدار والمدفن ، بجامع (المواسين) من (مراكش) انه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح ، الى طلوع الشمس بالفكرة ، فوالله لكنت اجلس امامه ، وقبالة وجهه ، ولم ار منه شعرة تتحرك ابدا ، ولا طرفه ، وكنت انظر الى حدقته ساكنة ، حتى كانه ميت ، ولو فرض ان الارض انقلبت بما فيها ، والسما سقطت على الارض ، لم تتحرك منه شعرة ، حتى تطلع الشمس ، فيتحرك حينئذ ، ويكلمنى ويبدأ بالكلام ، فعرفت ذلك منه ولازمته ، ورايت منه هذه الحالة سنة ، وهى مدة اقامتى بـ (مراكش) وذلك عام ثمانين والف واخذت عنه عدة علوم ، واجازنى فى اربعة عشر علما من العلوم الظاهرة الاسلامية .

وقال فى (الاعلام) وكان من عادة صاحب الترجمة تاخير صلاة الصبح بالناس الى الاسفار ، بناء على انه لا ضرورى له ، وان مختاره الى طلوع الشمس فروى انه انكر عليه ذلك ، فقال انى رايت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى اصببت فى تاخير الصبح وذلك ان قصده فى ذلك الرفق بالضعفاء ، ويمن تفوته الجماعة فى مساجد التغليس ، وفى (المحاضرات) للامام ابى على رحمه الله ، قال حدثونا عن صاحب الترجمة ، انه ورد على استاذنا ابى عبد الله ابن ناصر زاويته بـ (درعة) فكان المؤذن اذا اذن ينكر عليه ، ويقول له : استعجلت ، فلما اكثر فى ذلك انهى الامر الى الاستاذ ، فخرج اليه ، فسار معه الى صومعة الجامع الكبير ، وذلك فى عشى النهار ، فجلسا باعلى الصومعة يتحدثان ، والمؤذن الذى كان ينكر عليه فى مسجد الخلوة ، بعيدا منهما بنحو مد البصر ، وبقيا فى حديثهما ، حتى غربت الشمس ، فقال له الاستاذ قد تبين الوقت ، قال نعم ، وبفور كلامهما قال مؤذن الخلوة (الله اكبر) وجعل يؤذن ، فعجب من هذا الاتفاق الغريب ، وعلم ان الاذان كل يوم كان على الصحة ، فلم يعد للانكار عليه اه ، قال ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى فيما وجد بخطه ، اخذ صاحب الترجمة عن سيدى عبد الله بن على ابن طاهر ، وعن سيدى ابى بكر السكتانى ، عن الشيخ محمد مولا الاسكندراني عن البدومدى ، عن القسطلانى ، عن ابن حجر ، وعن على الاجهورى ، عن احمد الفراط ، عن السيوطى ، وعن ابراهيم اللقانى ، عن سالم السنهورى

(I) ينطق به اليوم بكسر الميم وسكون الراء والغين معا وقد قرأنا فى كتاب (الاعلام) لامام المؤرخين المعاصرين الشاعر الفحل الزركلى انه تردد فى ضبط الكلمة ، باختلاف من نقل عنهم ترجمته .

عن عبادة الزيتي ، عن الاقفهسي ، عن خليل ، ومن اشياخ صاحب الترجمة
ايضا عبد الواحد بن عاشر ، وسيدى عبد الهادى وسيدى العربى الفاسى ،
وسيدى محمد الجنان ، صاحب حاشية خليل ، وسيدى الحاج محمد ابن
القاضى ، وسيدى احمد بن محمد الوولتى ه ، واخذ ايضا عن ابى القاسم
الغول ، وعن ابى مهدى السكتانى ، وعن ابى العباس احمد السالمى
المراكشى ، وغيرهم وكان فى ابتداء امره يقرض الشعر ، ويعانى صيغة
الانشاء ، واستكتبه بعض امراء الدولة السعدية ، فابى الله الا ان يرقيه
خدمته ، ويميطه عن خدمة ابناء الدنيا ، فازدرته عين الامير لما حمل اليه ،
وكانت له مشاركة فى علم الطب ، وتصدر للعلاج مدة ، ثم تركه بسبب
ان انسانا حمل اليه الهراقة ، وفيها بول ، وادخلها عليه المسجد ، فقال
ان علما يؤدبنى ان اكون سببا لدخول النجاسة للمسجد ، لا اشتغل به ،
وقد كان مقصودا به قبل ذلك ، وكانت له محبة كاملة فى اهل البيت ،
شديد التعظيم لهم ، كثير التسليم لهؤلاء المنتسبين ، لا يبحث عن عوراتهم ،
ويغض عن عثرتهم ، وكان الناس يرون ان له نجاحا فى الجدول ، وبركة
فى الامور ، وله منظومة فى (علم الجدول) فى الخمس الخالى الوسط ،
شهيرة ، وحدثوا عنه انه كان اذا لم تقبل شفاعته عند الامراء فى بعض
الامور المهمة ، يكتب جدولاً يضعه تحت عمامته ، فاذا رآه الامير هش له ،
وقضى مئاربه كلها كما تمنى ، ومن تأليفه (المقنع) فى علم التوقيت ،
وشهور العام ، وشرحه بشرحين ، وقد وضع الله عليه الاقبال ، فعكف
الناس على اقرائه وقرآته وانتفعوا ، مع انه مزجى البضاعة فى ذلك الفن ،
وانما اعتمد فيه على قواعد تلقفها تقليدا من شيخه ابى العباس الوولتى
المتقدم ، وكان قرأ عليه (منهاج) ابن البناء ثم نسيه لما تشبت بعلم الحديث ،
وصرف له وجهته ، ومن تأليفه ايضا (الاشارة الناصحة لمن طلب الولاية
الصالحة) و (المستعان ، فى احكام الاذان) نظما و (مختصر اليعمرى) فى
السير ، ونظمه ولده نظما حسنا ، و (قصيدة) فى اكل الدجاج ، و (جواب)
طويل عن تصريف اسماء الله فى الامور ، الدنيوية ، و (قصيدة) فى علم
الجدول و (فهرسة) حسنة ، اشملت على فوائد وفتاوى ، وغير ذلك وله شعر
حسن ، الى ان قال :

وله رحمه الله شعر رائق ونظم فائق فمن ذلك قوله :

من لم يكن يرضى بما قد قسم فهو ظلوم ظن ان قد ظلم
يسخط حيث السخط لا يقتضى نفعا ولكن ضره قد علم

توفى رحمه الله سنة تسع وثمانين والف ودفن قريبا من ضريح شيخه ابى
بكر السكتانى ، وكانت ولادته سنة سبع والف) .

(اقول) رايت ان المترجم له شعر رائق ، ونظم فائق ، ثم لم يسق
مما قال الا هذين البيتين ، وقد امدنا الاخ المؤرخ سيدى محمد المنونى بكناشة

يوما ، وهو يجهل ما فيها ، فتتبعها مع الاديب البونعماني ، فاذا بها كناشة
المرجم ، قيد فيها ما يولف ان يقيد في الكنايش فكان من بين ما فيها
قواف كثيرة له مع بعض نشر فجمعت كل ما في الكناشة من القوافي
لكتاب السوسيين الذي هو منهم مولدا ومنشئا - كما رايت من ترجمته -
فهاك ما وجدناه نسوقه كما هو ، ونحن من عشاق الادب ، ومن الحارصين
على احياء ادب كل سوسي ايا كان لان ذلك من معروضات الكتاب .

قال في مدح كتاب ورد عليه من اخوان :

تقاسيمها فالحسن عند ابتسامه
به كل لون من بديع اقتسامه
تدفق في الكافور مسك ختامه
افاض عليه الفكر صوب غمامه
يذكر جمع الشمل حسن انتظامه
على الشمل فيها البين غضب حسامه
امور تتعاطاها امرؤ في منامه
سيعقب عسر البين يسر التمامه

وشتة يد الاداب فاعتدلت به
فما استوقف الابصار الا وقد جلت
تضوع نشر النثر منه كأنما
تلاأ زهر المجد للعين فيه مد
فسرحت طرف العين في روضه وقد
ليالي كانت غرة الدهر فانتضي
فهل كان الاومضة فسروها
حبايك فاصبران ربي بفضلها

قال وقعت بيني وبين الشريف الحسنى ابي الحسن النجار بجبال غماره وحشة
فانقطع عن مجلسي فكتبت اليه مستعطفا :

يسائل اهل الحى فى كل مورد
على كل حال فى الورى غير مفرد
بأنس أزل البطن نحض مفد (1)
قد اعتاد منه الامن فى كل مرصد (2)
سوى زفرة تقفى بدمع مبدد (3)
وأونة يشجوه كل مفرد
فيمسى أسيرا عندها كالمصفد
له مشفقات مالها من تحيد
امسترشد فليهد ؟ أم شان منشد ؟ (4)
سهام خطوب الدهر مهما تسدد
لها عن جمال عندها متوقد

سلوا ما لهذا الحائر المتردد
غريبا كئيبا هائم القلب لا يرى
يقايض أنس الخلق جل اوانه
له منه فى الفيفاء أى مؤنس
ومهما يحاور لا يحر من جوابه
تثير عوافى الربيع منه شجونه
وتطرقة عند الدجاخيل وجده
يخال نجوم الليل طال وقوفها
أذو حاجة أم ذو غرام موله ؟
نعم نابه والمرء ليس بسابق
نواب لو راعت جميل بشينة

(1) هو ازل وهي زلاء : لحفة الوركين . ونحض كسهل فهو نحض :

اكتنز لحمه . والمفد : العادي هاربا من نحو سبع .

(2) الفيفاء : الصحراء

(3) ما أحرار المسؤول : لم يجب رلم يرد :

(4) انشد الضالة : اذا وجدها فيفتش عن صاحبها .

اجل وخطوب لو دعت قيس عامر
حنانيك يا قلبي المعنى تلهفا
حنانيك هم او فاسل لن تعد والذى
قضى بالهوى حتى تلظت حجيمه
فواكبدى من لى باطفاء حرها
فيا للورى لله در مهاب
يداوى جراح المرء يوما بمرهم
يبلغ عنى والمبلغ عندنا
ابا الحسن النجارى الحسنى الذى
وما نسبة النجار من حرفة له
نجار اضاعت مهيع الرشد شمسه
غدت انجم الاحساب عند طلوعها
ولم لا وتدرى منتهاها اذ انتهت
صلاة الذى ارضاه بعد عطائه
وقل ايها المولى فهذى تحيتى
تجية عبد احرقت نار هجركم
امولاي حتى م الصلود وعبدكم
امولاي حتى م الصلود الم تكن
امولاي هذا الهجر طال وانما
امولاي هذا الهجر طال فان يزد
باجدادك الاعلام طرا توسل
لتصفح على جرم العبيد مواصلا
وقال فى الاستعطاف

متى يرى حبك المكروب تسعفه
فانت تعلم ان القلب محترق

وكتب الى شيخه القائد على بن ابراهيم

يا ايها الندب الرئيس النجيب
وانت فى الاشكال قطب النها
فكيف صار الماء دون الهوا

غدا من هوى ليلاه اى مجرد
على ساعة فى الدهر دون تاود (1)
قضى وانحدر ان شئت بعد او اصعد
فقال اخسئوا فى غمها والتأكد
بماء وصال يا له من تبرد
يداركنى من فضله المتأيد
من الوصل شان الفاضل المتجد
له بين اجناس الورى ايماء
له رتبة فوق السماك وفرقد
نعم هى شقت من نجار منجد
فسار به نحو العلا كل مهتد
افولا لدى غرب التحمول المؤبد
الى المصطفى الندب النبى محمد
عليه من التسليم فى كل مشهد
توافيك فاقبلها بحق التودد
حشاه وهل بعد الحشا من تجلد
تعذبه بالهجر يا خير سيد
شفيقا على اهل الوداد المؤكد
بوجهك تحيا النفس فى كل معمد
فسلم على الدنيا فقد حان ملجدى
وعنصرهم خير البرية احمد
له قم اذا ما شئت بعد او اقعد

بالوصل يا ساكن الاحشاء والكبد
من حبكم بدليل اللون فى الجسد

الاندلسى المتطرب سؤالا ، وهو

فدحرت فى امر عظيم غريب
بل انت فى الاشكال نعم المجيب
اشد ترطيبا وهذا عجيب

(1) اودته بالتسديد فتاود اى عطفته فانعطف .

فاجاب برسالة بين فيها ما سئل عنه ، فذيلها بهذه القطعة :

توقفت خلى بامر غريب
تفهم كلامى على حده
اما قد قرأت بأن الهوا
وكل لطيف اذا ما التقى
تولى عليه بجدته
وجوهر ماء الغلظته
تولى عليه بندوته
ولولا اقتصرت عن الاعتنا
لبحت فنونا بعلم الهوا
قال : كان شيخنا ابو عبد الله المكلاى الفاسى غائبا فى (سلا) فسالت عنه
ولم يكن لى بغيته علم ، فلما قدم كتبت اليه وقد قدم منها مريضا :

يا قوت خد لونه واضح
يمناها خال هو الراح
يبدولك القرنفل اللاقح
والدرس من بينهما لائح
وتارة وهو بناطائح
نام بها رقيبنا الكالج
فى العصر فهو الام والشارح
ولم يكدر بحره مانح
بحر (سلا) وبحرها طافح
بحرين ذا عذب وذا مالح
قلبي وهو فى (سلا) نازح
طرفي للنجم بها طامح
شوق يشق حمله الفادح
بالوصل صاح بالهنا صائح
باس طهور أيها الصالح
ما نرجس الا جفان عندى ولا
مع وجنتين كالسماكين فى
بينهما اشم سبط كما
وتحته عنا بتاروضة
ارشفه عن طوعه تارة
فى ليلة اطول من هجره
الد من لقييا اديب الودى
لا يمتري فى فضله ممتري
سالت عنه قيل لى قد اتى
فقلت يا قوم يريكم بدا
لكن سلا فهل سلا بعده
كم ليلة بت صريع الهوى
وليلة كان سميرى بها
لما بدت من دهرنا فرصة
بشراك عوفيت من السقم لا

قال هذه رسالة كتبها عن لسان من يريد ان يبعث بها مع الحجاج عام

1044 هـ.

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، ارسله
رحمة عامة لجميع الخلق فدخلوا فى دين الله أفواجا وأما ، فاستبانوا به
رشداهم ، فجعلوه قصدهم أما (2) حتى رفعت لهم راية الرشد والنجاح

(1) كذا. اعلمه وكل تقص. من تقصى يتقصى تقصياً .

(2) قريباً وهو بفتحيتين.

وبان لهم منار الحق والصلاح ، ناداهم منادى الهدى حى على الافلاح ، فبادروا
 مسرعين الى معانقته ، وقد طالما كويت اكبادهم بنار مفارقتة ، ففتح لهم
 المحبوب جنة الوصال ، ورفع عنهم حجب الانفصال ، فناداهم لسان الحال ،
 الذى هو الفصح من لسان المقال ، ادخلوها بسلام ايها المومنون من الاثام ،
 سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
 انا كذلك نجزي المحسنين .

من الامانى وحلوا احسن الخلل
 من قربه غاية المرغوب والامل
 نشوان من خمرة الاشواق او ثمل
 بالقرب فاحتملوه كل محتمل
 وكلهم غرق فى دمه الهطل
 مستعجل نحوه خوفا من الاجل
 به الذنوب فاغترته على الكسل
 عجزت عنك وما لى فيك من حيل
 اليك تقبله يا خاتم الرسل
 تبليغه والقبول منك فاقبل
 عليك يا سيد الارسال يا امل
 عليك يا خير مبعوث الى الملل
 ضاقت بى الارض من ذنبى ومن وجلى
 عن الاله لثلى مكثرى الزلل
 بكر وثم ابنى حفص وكل ولى

تمتعوا بوصال الحب فى غرف
 طوبى لهم وصلوا المحبوب واغتنموا
 تراهم عنده من كل مفتبط
 فكل ما كابدوا فى البعد مفتقر
 يا لو تراهم اذا حفوا به حلفا
 يشكون بعد مزار كلهم قلق
 لكن عبدك يا مختار قد بركت
 كيف السبيل الى لقاءك يا امل
 لم يبق لى غير تسليم اشيعه
 منى السلام ومن رب الانام اذن
 منى سلام كريم طيب عطر
 منى سلام جسيم مشرق عبق
 قصدى الشفاعة يا خير الورى فلقد
 فامتن بها يا حبيبى انت ضامننا
 مستشفعا بضجيعيك اليك ابنى

من العبد الفقير ، الحقير الى السيد الكبير الخطير ، من المذنب العاصى ، الى
 المشفع فى الدانى والناصى ، من الحب الممتاق ، الى حبيب الملك الخلاق ،
 من الخائف الهيمان ، الى محل الامن والامان ، قطب دائرة الوجود ، وانسان
 عين الجود ، سيد الاولين والآخرين ، وامام المتقين وحبيب رب العالمين ،
 سيدى ومولاي ، وقره عينى وسمط محيى ، سيدنا محمد بن عبد الله النبى
 الامى الزكى الاواه ، المصطفى المختار ، الذى سلمت عليه الاحجار ، واجابت
 دعاءه الاشجار ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، عبدك
 فلان ابن فلان الفلانى يقرئك السلام ، ويقبل بافواه الافلام ، تربة بلدك
 الحرام ، لما عجزت الاقدام ، عن الاقدام ،

ولما نأيت ولم استطع اسير لحضرتكم بالقدم
 سعت اليكم برجل الرسو ل وخاطبتكم بلسان القلم
 ومراده يا سيد الانام ، الشفاعة يوم القيامة ، له ولولده واهله وفرعه واصله
 ونسله ، فانت على ذلك قدير ، وبه من ربك تعلى جدير ، وسلام الله وصلواته
 ورحمته وبركاته عليك يا كهف الاثام ، ويا بدر التمام ، وعلى صاحبك ابنى

بكر وعمر ، ما جادت سماء بمطر ، وما غنت حمام على شجر ، ورحمة الله وبركاته .

وقال حين سمع ضرب طبل الحجاج بهراش 1044 هـ .

والطبل صاح الا هلم ليثربا
وتشوق وتحزن قد اطربا
جمرا تهب لها العصف من الصبا
ابغى التبرد للذي قد الهبا
طار الفؤاد لنازلين على قبا
لما ارتدى برداء وجد واحتبى
يوم الوداع وعنده الجزع اختبى
وتوسطوا بعد التحمل سببا
وعصى العواذل فى هواه واسهبا
وجه الوصال نقابه المتنقبا
سلعا وعن جفنى الذى قد اسكبا
نمت عليه دموعه فتصببا
بل حق ذاك لها فلذنبى سببا
خاطبته بهدى تولى او صبا
تهوى به مهما تهب صبا الصبا
بمحمد المختار كان تقربا
يرجو شفاعته الذى قد اذنبنا
مردى العد انا فى الردى عمن كبا
فلك النجاة عليه دار وصوبا
ونتيجة الكونين منتخب النبا
فمن ادعاها دونه يك اكذبا
يلقاه يوما احبه وتهيبا
فقد له قوتا به قد انجبا
والشهب نورا والمسوك تطيبا
حصر الاعجزه القليل واتعبا
هطل البنان سماحة وتوهبا
هامى اليمين اذا الاوام تغلبا
للدين او فى الدين لن يترهبنا
ولذاك حن الجذع يوم تجنبنا
وتانسست وكذاك سارعت الظبا
بالسرح اذ كانت سواجد رغبا
والصخر لان لرجليه وترطبنا

خلق اللواء لزاثرين المجتبى
ولهم الى ذالك الضريح تسارع
شبووا بذاك جوا نعى فلقد غدت
سحت اوائل ادمعى فكاننى
واذا سمعت غدا تسير ركبهم
ويح الفؤاد لقد تردى فى الردى
ولقد اراك تثبنا وتجلدا
حتى اذا رد القياد جمالهم
الف البلبل واستبان هيامه
حتى يحم لقاءه ويحط عن
سل عن دموى الجاريات اذا اتوا
جفن اذا كتم الفؤاد غرامه
ابغى الزبارة والمقادر قد است
كيف السبيل وان لى قلبا اذا
ام كيف يدرك رشده المرء الذى
الا اذا مسته رحمة ربه
خير البرية سيد الخلق الذى
شمس الهدى علم الندى مجلى الصدى
انسان عين العالم القطب الذى
سر الوجود وعينه واساسه
ملك المحاسن والمحامد والندا
لبس الجمال على الجلال فكل من
ثمر النبوة قد جناه فى الصبا
آياته تحكى الجبال تعاظما
لو رام جامعها على طول المدا
حسن البيان خطابة ومواعظا
طلق الجين اذا الانام قد اجتدوا
وحنينه وانينه دابا هما
يا طيب ملقاه فما عنه غنى
وتعلقت شوقا به وحش الفلا
ولقد اطاعته الجوامد فاعتبر
وكذا الرمال تماسكت فى مشيه

والايتان بشق ذى ، ورجوع ذى ،
امر العصا والارض فاتتمرت له
اما السحائب فهي طوع يمينه
وهي المجانس غير ان يمينه
والصخر سلم ، والذراع تكلمت
وكان تسبيح التراب اجابة
ابدت مزيتته بفي سرحة
زهقت بواطل ذى العناد بحقه
بالسيب والسيف ارتدى فمن اهتدى
ورد المكارم فى صباه فلم تزل
حتى تملا من مفجرها امتطى
وله هنالك اخوة سبقوا له
ولذاك ام القوم افضلهم فلم
حتى اذا طوى الحجاب بحضرة
فهناك فاز المصطفى بحبيبه
صلواته تغشاه مع بركاته
فهم خير الخلق خير صحابة
وهم الا الى ضربوا الرقاب لنصره
نعم الرسول نبينا وشفيعنا
طوبى لامته به سبقوا الورى
كنا به خير الورى شرفا به
فهي العناية من تنل نال المنى
يا مبدأ الكونين يا قطب العلا
يا طيب الانفاس يا أمل الورى
يا سيدى هذا عبيدك قد دعا
يوما تعارضه جوارح سبعة
أو لست يا نعم الرسول حبيبنا
أو لست يا مولاي اذاف بالفتى
واذا استغاث بك امرء وجبت له
فانا امرؤ بك مؤمن وموحد
كن لى مجيرا يا مجير الخلق من
انى وحق علاك ما لى ملجأ
فلطالما فرجت كربة بائس
ولطالما يسرت من متعسر
ولطالما اغنييت صاحب عسرة
ولقد تواتر عنك فى السبب الذى

غدنا كذلك آيتين لتندبا
هدى بقبض والعصى ان تقلبا
فتظله وتهل وبلا صيبا
لم تلق قط كما السحائب خلبا
نصحا كما نصح الانام تحدبا
لفؤاده لما رماه وحصبا
ونبات اخرى حوله كى تحجبا
بقضيه سقط الصليب وكبكا
فله النداء ومن اعتدى فله السبا
تصفو مواردها له كى يشربا
ظهر البراق الى المعالى مركبا
بعثا وقد سبق الجميع تقربا
يشن العنان وخلف خلى الموكبا
قدسية سمع النداء وتأهبا
وقضى مثاربه الاله ورحبا
مع آله وصحابه تحكى الكبا
كل غدا لهدى الخلائق كوكبا
وهم الكرام طبيعة وتادبا
وملاذنا من كل هول اكربا
دنيا واخرى اذ تساموا منصبا
اذ كان خير الرسل لا تتعجبا
وهي الارادة من تخص ولو ابى
يا خاتم الارسال انت المجتبى
يا غاية السؤل المرجى للجا
سبعا لتشفع فيه يوم استعبا
هن الشواهد كى تبين وتعربا
أو ليس جاهك عاليا ومرجبا
من نفسه وكفى بذلك موجبا
حقا حمايتكم ونال المطلبا
لله ربك خفت ان اتعدبا
ذنب تراكم كالجبال مع الربا
الا اليك اذا اتى السيل الزبا
لولاك عز خلاصه وتنكبا
وكشفت ما هال الفؤاد وشفا
فغدا باثواب الغنا متقلبا
يدلى به خبر اضاء واعجبا

يوم القيامة حق لي أن اقربا
ما ضرتني أن فاتني أن أنسبا
(خفق اللواء لزاثرين المجتبى)

قال كتبت الى اخواننا طلبة بلدة (أبزو) حرسها الله

فطيرى الى (أبزو) فدتك الحمائم
على (القلعة) الغراء حيث الاكادم
كما طاف بالبيت المشرف قادم
وحىي كما حيا وسلم خادم
وفيما حوالها قعود وقائم
عليهم به طول الدهور النواسم
خواطركم لله فالحب لازم

وقد حنت الى الف بعيد
فما زلنا نقول لها أعيد

وذكركم في لسانى ما أحياه
وجبكم في صميم القلب مثواه

وقلبي على جمر اللظى يتقلب
فلا شك أنى للمقابر اذهب

قال ولشيخنا الاديب أبى فارس الشاطبي يرثى زوجه رحمها الله :

غارت على عرسى وكانت آمنة (1)
واحلولكت فكانها متداخنة
منه العوالم فهي دابا حازنة
ان الغرابية كل حق ضامنة
فكانها أم علينا حاضنة
برماح صعب فراقها لي طاعنة
لما غدت تحت الجنادل ساكنة
تبدي لنا جدر الديار محاسنه
لا تبتغى لهوا وليست ماجنة
وتحل في دار الكرامة آمنة
يهدى لها يوم النشور مئامنه

حبي وتسميتي هما السببان لي
ولقد امننت من انقطاعهما اذا
وعليك من ملك الورى الصلوات ما

حمامة لا خانت هواك قوادم
وطيرى الى جو السماء وحلقى
وطوفي بها سبعا طواف معظم
نعم وانزل يا حرة الطير وسطها
على السادة الاخيار فى قلعة الهدى
سلاما به تحيا النفوس وتفتدى
وقولى لهم منوا على ابن سعيدكم
فكان من جوابهم متمثلين به

سمعت حمامة هتفت بليل
فازعجت القلوب وأقلقتها

ومنه

هواكم فى فؤادى لست أنساه
وشخصكم لم يزل فى خاطرى أبدا

ومنه

فؤادى وجسمى من هواكم معذب
فان لم يكن منكم وصال ولا لقيا

خيل المنية للبرية كائنة
والشمس من دارى خبت أنوارها
من حر انفاسى تصاعد فاكستت
حتى تؤدى بعض واجب حقها
ذات السماحة والحنانة والرضا
اسفى على فقد الرفيقة انها
تركت فؤادى بعدها متوجعا
ذهبت وفي خلدى اقام خيالها
فى طاعة الرحمن افنت عمرها
الله يرحمها ويغفر وزرها
فعل رفيقتنا سلام الهنا

(I) انظر هل يقال غار على العدو كما يقال اغار . فلم نره فى القاموس

فاجبته ولم ابلغ ما اردته

لا غرو يا نعم الحبيب اذن فلا
احسنت حين نعيتهما من بعد ان
ولقد تعزى كلنا من بعدما
وعليك من رب الانام سلامة

واجاب الاديب الاريب سيدى على بن الحسن المراكشى

فؤادى من وقع المنايا (بثامنة)
فمثلك لا يستغرب الموت والردى
على كل قطر كل وقت يشنها
وان كنت تنعى موت عرسك رحمة
وان كنت تشكو رقة لفرأفها
وان كنت تبكى عن هوى وصباة
تصبر ولا تجزع ففى جزع الفتى
وما الصبر الا عن جليل تجلد
اذا العرس منها الغرس قد كان ناججا
فهذا ابو حفص به قد تشرفت
وتضحى بفردوس العلا بين حوره
وتمرح ما بين الازاهر نخوة
وانت ابا حفص تصبر ولا تكن
فانت بحمد الله لست بمن ترى
فما كان من بلوى المصائب سطرت

وقد عزى فيها ابن الاديب الشاطبى ، لانها امه ، وهو ابو
حفص المذكور فيه ، والتزم خمسة حروف الميم والطاء والكاف والذال والهزة
فى كل ثلاثة ابيات حرف فاجاد ما شاء .

قال وعزيت بعض الاصحاب فى ولد مات له ، فقلت :

ابست حرقه الاحشاء الا اشتعالها
هو الدهر لا يرثى لباك لو انه
تنه لى ريب المنون فابصرت
كذلك قدما دينه رب نعمة
ولو أننى بدلت منه ابتليته
فلم يبق الا ان لبست تجلدى
والا فما يغنى بها جزع الفتى
ولست بدهرى جاهلا حيث اننى
ولا فرقة الاحباب الا اشتمالها
بكت عينه يوما دماء أسالها
على البعد عيناه المنى فسعى لها
رأها على حر فغار وغالها
ببين ولكن منية لن أنالها
لدى كل بلوى مستلدا وصالها
كذلك لو يبغي الجهول نزالها
اذا حالت الايام انكرت حالها

لدى كل حال تعتريني انتقالها
 ثنته على سراء ضراء لا لها
 صرفت لحسن العهد منى اشتغالها
 واكد بحسن الصبر منك جمالها
 يجنبك الجلى وينفى وبالها
 تبادر اذ لم يلف قط مثالها
 يرى مثلك الحر الكريم احتمالها
 فحكمته للنفس تشفى اعتلالها
 وبالعلم رب الخلق اصلح بالها
 ظفرتم اتاحت للهموم انسالها
 بخدمته الفراء استقدت كمالها
 وليدية قد امتك اختلالها
 ولا فقد الاسلام الا زوالها
 على رغم ذكره اذا ما استطالها

وكتبت الى بعض الطلبة فى (ابليخ) بسوس

(وادى النفيس) ولا ثنية الفول (1)
 ذات النزاهة والارباح والسول
 يوما وجالت بها فى العرض والطول
 بالعين والعين قولاً غير مجهول (2)

فقال اهل (اليخ) منتهى السول
 فمثل هذا الكساد غير معقول
 لسوس وليجنب ثنية الفول
 مع امان مدى الازمان موصول
 ببرء ابنة له

يا مجرى الانهار فى الغبراء
 من الاله بوافد السراء
 من برء ثمرة قلبه الفراء
 وازاح من سقم ومن ضراء
 حصنتها وبسورة الاسراء (3)

قال وقلت فى بعض المكاتبات لمن طلبوا منى الاشتراط معهم
 ام نافعى الدمع ان الحب قد باننا

ولكننى ثبتت الحجا متوقع
 وارثى بحكم النفس للماجد الذى
 فقلت وبعد الدار لم يثن همة
 تعز ابا زيد بنفس كريمة
 تعاظمت فى نفس الزمان فلم يزل
 فلما رأى عن غيبة منك فرصة
 على أنها صدع الفؤاد وانما
 لديك من القرآن أعظم قدوة
 وهذبا منك الحديث واجره
 ولو لم تكن الا بصحبة ماجد
 تسل فان المجد والعز والاعلا
 وزيرية العليا اعلت منارها
 فلا زال عن تلك المعالي اساسها
 ولا زالت الاقدار تعنو لقدرها

وكتبت الى بعض الطلبة فى (ابليخ) بسوس
 الى (اليخ) سلام لا يعارضه
 بليدة كل ما تهوى النفوس بها
 قد قيل لى سبحت خيل الكساد بها
 فقلت لا شك فى ان مصيبتها
 واجاب :

قد خيب الله آمال التجار بها
 لو نفقت قلتم غلت بها سلع
 فليسترح من اراد منكم سفرا
 ازكى سلام على انجاد حضرتكم
 قال وهنيت امير المؤمنين نصره الله
 لك يا بديع سوامك الخضر
 حمد وشكر ليس ينتهيان ما
 سر العبيد بما يسر مليكهم
 فاذاقها نعم الشفاء بفضلها
 فبسجدة وبمريم ونسائها

قال وقلت فى بعض المكاتبات لمن طلبوا منى الاشتراط معهم
 يا رائد الحى هل ابصرت ركبانا

(1) يعنى ما يسمى بالشلحة (بياون). مكان على طريق (امسكروض)

(2) تلمح الى حديث: العين حق

(3) سور من القراءات .

ان الالى ودعتهم غير قالية
ما كان الا لهم ودى وما اخذت
لم يمنح الدهر منهم غير آونة
غابوا وياليتهم آبوا وان بخلوا
قامت قيامتنا لولا تعللنا
فكم أسالت بروق أرضهم مطرا
وكم اطار منامى نوح ساجعة
لو ان وجناء علكوما تبلغنى
افرى بها لا ابالى حيثما صفعت
اقصى مناي اذا انخنت ناجيتى
لكن قصارى محب أعوزته منى
فقلت منى سلام طاب فائحه
مع السعادة غاديه ورائحه
وان تفضلتم يوما بمسئلة
فلتعلموا والاه الخلق يشهد لى
لقد اتانى والانبياء سائرة
فقلت كلا معاذ الله يا سكنى
لكن سابدى الى الاحباب معلرتى
ولتكتبوا يا سراة القوم رغبتكم
وعينوا والسماح من عوائدكم
الله يكلؤكم طرا ويعصمكم
ازكى الصلاة كما غنت سواجع فى

نفسى لقد أودعوا الاحشاء نيرانا
منه النوى بل تزيد القلب تحنانا
مرت فياليتها قد كانت أحيانا
بالاوب يوما كفانا الطيف ان كانا
أهل الهوى بالامانى حين يفشاننا
من ادمعى فغدا وكفا وتهتاننا
وكم اثار نسيم الريح أشجانا
مغناهم حيث كان الشمل أزمانا (1)
أديم خرقاء للاحباب عجلانا
ببابهم واصلا بالحمد شكرانا
طيب التحايا لهم سرا واعلانا
على الافاضل اجمالا ووحداننا
ياتى ويوتى من الرحمن رضوانا
عنا وفضل علاكم ليس ينسانا
أنى على حبكم فى الله مولانا
أن قد ظننتم بنا غدرا وهجرانا
أن أخفر العهد أو أنساه نسيانا
حتى يروا غير ذلك العذر بهتاننا
فينا ومقصدم فى العيد تبسيانا
ما قد بذلتم لنا فضلا واحسانا
بجاه خير الورى عجا وعربانا
دوح الرياض له والال اعينانا

قال : وكتبت ايضا لبعض من كاتبنى ولم اعرفه قبل فتعرف هو الى

انى وحق الذى اولاك حكمته
لزاد شحط النوى فى حب حيكم
قد كنت احسب قبل اليوم ليس لنا
فلم يرعنى سوى استفتاح رسلكم
ولا أرى من يرانى فى الورى سكنا
فاقره منى سلاما عن تفضلكم

وكتبت ايضا اليه

فى كل فن فكنت منتهى الطلب
فصرت للنفس منه منتهى الارب
الى علاك المشيد الركن من سبب
باب المودة كم فى الدهر من عجب
غير الحبيب ابى العباس ذى الرتب
على المحب بفضل منك ولتجب

اعد حديث امرء قد ابتكرا
فكان لو نال ما يشاء فتى

نحو المعالى فكان كيف ترى
بمجدته نال كلما ابتدرا

(1) العلكوم: الشديدة من الابل. للذكر وللانثى.

حدث عنكم واسهب الخبرا
يعين الشمس او يرى لقمر
فلم يقدر له الذى اعتبر
لهاتف الشوق اذ دعا سحرا
قلبي من الامر كلما اثمر
لو ان سيري لأرضهم قدرا
يقضى على مطله فننتصرا
منه السلام السلام معتكرا

ما كان احلى حديث كل فتى
يكون مهما يصف علاك كمن
فكم تمنى الفؤاد زورتكم
وكم كنت الهوى وبحت به
فكان محصول ما يؤمله
يا هاتف الشوق قد دعوت لهم
عسى الزمان المطول يا سكنى
على الحبيب الذى يسير لنا

قال ، وقلت فى المداعبة وختمت البيت الاخير بكلمة بربرية

وعندى جوع مثله قط لم ألقا
أليس محالا جوع زائرهم يبقى
ولكن أجر الله خير لكم حقا
بأجرك من هذى الموائد ينوقا (1)

أتيت الى القشاش فى سوق بلدة
فقلت له مالى أراك معبسا
وقال بلى هل من فلوس فقلت لا
فقال بصوم العام لا ذقت عندنا

هذا ما وجدته فى (الكناشة) وهاك ما وجدته ايضا فى مجموعه الكبير
الذى يسمونه بالفهرس الكبير ، مع أنه لا يتصف بوصف الفهارس ، وانما
هو مجموع فوائد ، على الغالب ، قال
مع مولانا الوليد فى زمن فصل ربيع

هذى المسرة سرتنا كما وجبا
على الحدايق تحكى حولها شهب
وغنت الطير فاستصفى لها القضا
خضر وذا السر ويخطى عندها الرقا
ألوانها درر قد خالطت ذهب
من كل لون يريك حسنه العجا
لها (المسرة) واهتمت لها طربا
حسنا مناقب مولانا التى اكتسبا
آثاره عندما قد مال او وهبا
يبقيه للملك يحمى العجم والعربا

يا صاحبي اديراها فلا عجا
وذى مناذه دار الملك مشرفة
وذا النسيم وقد حيا القصور بها
وفى الارنج خدودهن فى حلل
كانما قطع الازهار واختلفت
وهذه قبة المولى يحف بها
راقت ورقت معانيها وقد ضحكت
كانها قد ابانت من ازهرها
اجل ويحكى شذاها كلما عبقت
فاله يبقى له الملك السعيد كما

وقلت مخاطبا لبعض الصوفية من اصحابنا وقد بلغنى أنه عمى

فما لى بما القاه منه يدان
سيسلبنى ثوب الامان زمانى
فسدد سهم البين ثم رمانى
بسهم النوى اى عبد كيف ترانى

أسير الهوى مستعجب الحدثن
وما كنت لولا اليوم احسب اننى
دعائى الهوى حتى وطئت بساطه
فنادى صريحا حين انفذ مقتلى

(I) معناه (ولو حبة) بفتح الباء والواو وسكون النون .

فقلت حبيبا حل في القلب دائما
فقال اصطربر تحمد لدينا فان تكن
فقلت رضا بعد الرضا يصحب الرضا

وكتبت الى بعض الاخوان معتذرا عن جفوه

حلول شهود لا حلول مكان
جزوعا فما للجاز عين تدان
فهاذا القضا ارضاه كيف اتاني

متى يراك محب عنده أمل
أم كيف يرجو وصالا من تكنفه
مما يؤنس قلبي بل يؤيسه
كم حاولوني لو أني قد اطعمهم
واشهدوني من ظرفهم عجبا
واشهدوني من طرفهم عجبا
كم عاتبوني وكم سلوا وكم طعنوا
كم يعلموا كيف استشفى بعدلهم
أما تراهم اذا اصغبت اطعمهم
وصاحب رام مني ان انادمه
لكن ابادر في تفريج كربته
فقلت يا سيدى يا خير معتمد
قد منعتنى امور لست اذكرها
يكفيك يا جواهر الا حساب ان فقدت
كيف وغابت دنائير الوجوه وهل
فان عذرت فمن فضل عرفت به
لكن عظيم وداد منك يحملنى

اعيته في وملك الاسباب والحيل
من الوشاة ومن عداله جمل
انى علقت غزالا ما له مثل
على التسلى بروض زهره خضل
والعود فى النار والاحكام تمتثل
يسقيهم العنب المصور يا رجل
فيه وكم ولهوا عقلى وما عقلوا
اذا اعترانى من شوقى له خبل
أنى سلوت ونار الحب تشتعل
اغضبتة وهو ما فى جبه خلل
لبسط عذرى والاشراف تحتمل
يا انس قلبي انت السؤل والامل
مهلا فلا يستفز حلمك العجل
جواهر الثغر معها الاعين النجل
يرى بغير دنائير فتى ثمل
قدما والا فيا لهفى وما العمل
على التجنى فلست الدهر انتقل

فاجابه اعزه الله بقبول العذر فقال من نظمه :

يا سيد اطال ما اودى به الخجل
قد اعتذرت الينا الآن نقبله
يكفى المحب وداد أنت تعلمه
كان قلبك سال فى تقلبه
فى روض انس بهى لا نظير له
فاسمح بفضلك يا نجل سعيد ولا
ودع مقالة كل العاذلين سدى
ودم على عهده نظفر بمنيتكم
ولا تحد ان بدت منه منافرة
وقر عينا وطب نفسا فلست ترى
وارفل وزد فرحا تنفى به قرحا

أعياه وصل حبيب عنده أمل
بحيث تغنيك عن تفصيله الجمل
فلا جفاء يخاف مارسا جبل
عنه ويدنفه التشبيب والغزل
لو أنه للذى نهواه يشتمل
تأخذ علينا فان القوم ما عقلوا
ولا تبال بلوم ان هم عذلوا
ان الذين اداموا عهدهم وصلوا
فالخيد الحاد من قد كان ينعزل
الا المسرة فى اردافها الجدل
فوصل حبك هو الخمر والعسل

ايام وصلك كالاعياد جملتها
قد طال من اجله ما قلت مكتئبا
وقلت في رسالة

وشمس سعدك قد اطلعها الحمل
متى يراك محب عنده امل

خليلى هل للدهر عن صرفه زجر
فان قلت لا فاصدق وساعد على البكا
فاقسمت من دين الهوى بهوده
وبالود والاحسان والصدق والوفا
وبالعتب والاعتاب والزور واللقا
لما طاب عيش الحب من بعد بعدهم
فحسبهم منا اذا ما مضت لنا
يطيب جللى الحديث ولم يطب
جرى خاطرى فى القلب ان نسيمكم
ولا عجب فالتى يعلو بضده
وسلم على الاحباب يا ابن عطية
ابو سالم قاضى القضاة وصحبه
ولا تنسون الحب من فضل دعوة
عليك من البارى الكريم تحية

والا فهل للقلب عن الفه صبر
واما نعم فيما سوى البدل فالعذر
وبالشمس ليل الانس فرقه الفجر
وبالوصل منهم قبل ان يحدث الهجر
وما هو سر بين ذلك او جهر
بشيء من الدنيا ولا انشرح الصدر
سنون حسبنا العام منها كما الشهر
لقلبي سوى ما فيه يجرى لهم ذكر
يبرده فازداد من وده الحر
ومن بلل يبدو لنا الشر والقطر
بفضلك من فى السهل او ضمه الوعر
كذاك ابو مهدى الذى خانه الدهر
بها تدرك الامال او يغفر الوزر
تعمكم منها السعادة والاجر

وقلت فى تضرع لله

يا فاتح السهل لا تخبر رجا كرم
هنا يكون العطا التوفيق كلا ايا
وصن وكن لى وهب لى حسن خاتمة

يا رحمتى كم مشرد اليك ركن
من لم يزل صمد اجب وجد بمنن
وسيلتى انبياء بعثت بسنن

وقلت فى رسالة زيارة قبر مولاي عبد السلام بن مشيش

فياليت هل يبدو لنا (زالغ) وهل
نزور (بنى عمار زمورة) بها
فناق (بنى زروال) فى طيب ارضها
ودع عنك (اخماس الجهالة) وارتحل
قفق عنده واخلع فعالك واغتسل
وسر صاحب التيسير واصعد الى العلا
اذا ابصرت عيناك روضته التى
فسلم وعظم خاضعا متادبا
امرغ يا مولاي خدى لديكم
وادعو وابكى ضارعا متوسلا
انادى بكم يا قطب كل موحد
عساك ترينى فضلك الظاهر الذى

نرى صرخ (دار الرمك) او يسعد الدهر
نسر وفى بطحاتها يعذب الشكر
(بنى احمد) جزها ولا تسبك الحمر
الى (علم الاعلام) يبدو لك البدر
بـ (عين معين الشاذلى) يصلح الامر
هناك ورب البيت قد دفن السر
بها تشرق الدنيا وينمو بها الفخر
لسيدنا (عبد السلام) لك الاجر
واسبل دمعى حيث قابلى القبر
بقدرك عند الله قد مسنى الضر
نهارى وليلى قد اضر بى الفقر
يؤمله كل السورى العبد والحر

اغثنى وقل يا فقر زل عن محبنا هو (ابن سعيد) عبدكم ذلك الغمر
بجدك خير العالمين توسل اليك فلا تهمل عبيدك يا بحر
عليه من الله العظيم وآله سلام يحاكي نوره الانجم الزهر

وكان بعض الاصحاب رأى منى مالا يرضى الله ، فقال لى

ايا بن سعيد بيس ما انت صانع متى انت للرحمن ويعك راجع
ووقف فكملت انا شكره هذا ، مع ابيات أخرى

اطعت على عصيانه النفس كلما دعتك الى سوء الفعال تسارع
فلا بكتاب الله ويحك تقتدى ولا لحديث المصطفى انت تابع
فكم سمعت اذنك زاجر وعظه كفك هدى لو ان قلبك سامع
اضعت وبيس الفعل واجب حقه وما حظ هذا النفس عندك ضائع

ذلك ما وجدنا له من القوافى التى تكون مصداقا لما وصفه به المؤرخ
اليفرنى ، وله فهرسان كبير ملاء بالفوائد من الطب ، ومختار الاشعار ،
وحكم ومسائل فقهية وصغير اجاز به الشيخ سيدى محمد بن ناصر
واخاه الحسين ، وهو الذى وقفت عليه اولاً ، ثم وقفت ثانياً على الآخر فقد
ذكر فى الصغير انه زار سنة 1051 هـ (درعة) واخذ عند هذان كتباً فى
الحديث والتفسير وفى السواقيت وفى الحساب ، فاجازهما عن ابي بكر
السكتانى الا مفارتي الذى اخذ عنه فى مسجد (باب دكالة) ومسجد
(الحفاويين) وعن عبد الله بن علي بن الطاهر ، اجازته هذا 1037 هـ. فى
(مضفرة) ببلاد (تاغلا) فيها وقت امتحان الشرفاء هناك ومن عبد الواحد
بن عاشر فى (فاس) وعن ابراهيم الكلالى المزيانى ، اخذ عنه فى (غمارة)
وكذلك اخذ عن الجنان الفاسى . وجرى ذكره فى كتاب (خلاصة الاثر) فقال
بعد كلام (واخذ عنه عالم لا يحصون ، وتخرج به فى التصوف كثيرون
ولازمه افاضل عصره ومن اخذ عنه وتخرج به الفاضل العلامة ابراهيم
السوسى ومحمد الوفرائى وكانا كثيرا ما يديمان ذكره فى مجالسهما

ويذكران عنه وقائع غريبة (1) ، وحين نشأ فى (سوس) قبل ان يذهب الى
(الحواضر) فلا بد ان ياخذ عن بعض السوسيين ولكن لم نعرف له استاذاً
منهم ، الا عبد الرحمن التامانارتى ، وابا مهدى عيسى السكتانى ومما
يتعلق به انه حين علا شأنه فى (مراكش) جاء اليه اهله المرغتيون ، فاسترجعوه
الى بلدهم لانهم اولى بعلومه ، لينتفعوا به على ما زعموا ، فشارط فى مدرسة
(مرغت) فكان كل واحد منهم متى اراد ان يكتب رسماً ياتى اليه ، ويناديه
(يا ابن عدى) اريد كاغد لتكتب لى فيه شهادة ، فيعطيه الكاغد من عنده ،
ويكتب له مجاناً وربما ينزل عليه ضيفا ، وحين اكثروا عليه بجفائهم قال

(1) ومذان الاديبان ربما يذكران فى (مترعات الكؤوس)

كلمته المشهورة (يا مراکش يا كبدي اما في مرغت فاين كاغذك يا ابن عدي)
يعنى لا يسمونه ابن سعيد ، فاقطع الى (مراكش) حيث استقر الى ان لاقى
ربه وقد اثنى عليه الحلبي نزيل (فاس) ثناء جما وقد اشتهر له ولدان
عالمان مؤلفان يجيا ومحمد ، وهما مراكشيان منشئا ومتعلما ومولدا ، وقد
راينا مؤلفا لمحمد من الخزانة الحمزاوية ، الفه 1084 هـ. في حياة والده

الثامن والثلاثون القاضي محمد بن عبد الله المرغتي

لم نقف له على اثر ولا على ترجمة ، الا ان محمد بن سعيد ذكره في
الكناسة المتقدمة بقوله

(وقلت مهنيا لاخينا وابن عمنا الفقيه الاجل النبى الاحفل ، ابى
عبد الله السيد محمد بن عبد الله المرغتي حين تولى القضاء عام (ووضع
حروفا لا نعرفها)

بشر السجع باللقا يا هزار	أم تذكرت يوم شط المزار
سجعة فوق نبعة قد اسالت	دمعة هجت لوعة يا هزار
يا خليل سائلا الحى عمن	غادروني رهين شوقي وساروا
عد يا عن هوى فيهم ولكن	اديا عن جوى اذ ما يشار
علمهم يانفون ان يخفروا من	حبهم عهده فهم اخيار
او يرقو المستهام كسير	القلب لا وصل يرتجى لا انجبار
سمياني فلا اقل اعتبارا	من خطوري ببالهم اذ يشار
قد كفتهم وسيلة العهد لولا	انهم فى الهوى تعدوا وجاروا
ان للحب صولة فانج منه	يستوى عندها مجار وجار
حجتي حيشما ناوا فاعتدا	واذا ما لقيتهم فاعتذار
مرآها على قليبى زمان	فيه كاس المنى علينا تدار
حيث شمل وشملهم واطمانت	بالامانى كيفما شيئت دار
قد دعا للهوى ودهرى نؤوم	بدرتم فكان منى البدار
كم رياض قطفت زهر الامانى	عندها لا بها اذى او غيار
كم ليال غنمت وصلا جميلا	عندها لا بها رقيب يغار
غفل الدهر فاخترلسنا رغيد	السعش منه فلم يشنه ازورار
مثلما ادرك ابن عبد الاله	السعرز منه ولم يخنه انتصار
شد قوم الى العلا ثم اضحى	بينهم لا يشق منه غبار
انهم حلبة فجلى وصلوا	قصب السبق حازه اذ اغاروا
يا ابن عبد الاله فانعم هنيئا	نلت عزا ولم يشبه انكدار
اطلعت بدرك المنير سعود	حيث لا رصد منتج واختيار
لم تزل تنبئى البرايا لديكم	ان ستعلوكم مزايا غزار
ثم لم تلبث ان علوت عليهم	حين اصفالك للقضاء الحيار

خطة تنتقيك ان تلتقيها
نحمد الله ولنهنئك فيها
دم بما قد وليت منها شهابا
ثم انا اذا نهنيك ندرى
فله الفضل اولا وانتهاء
عادة منه تقتضيها سجايا
عالم عامل رضى لو دعى
من له فى العلوم باع مديد
واحد العصر جهلذ ولسان
كم بدا فى هدى اولى العلم قطبا
حاطه فى كماله وعلاه
لاعدمت الرزايا فى الدهر ان لم
او لم اعرف من حقه قبل او لم
وسلام على معاليه يحكى

ترتقيها وفى قراها القرار (1)
اذ يهنئك يا ابن عم الفخار
للورى دائما به يستنار
ان تلاقاك السيد المزوار
شكره واجب به الاقرار
مسك دارين اصلها او نضار
زانه الحلم والوفى والوقار
حسبك اليوم صيته واشتهار
تفلق الصخر قد جلاها اقتدار
حوله فى المدا يكون المدار
ربنا جل الواحد القهار
يبدل اليوم فضله والنجار
يملك القلب حبه والاوار
عرفه المسك دائما والبهار

التاسع والثلاثون محمد بن عمرو الاسيرى

الاربعون احمد بن محمد بن عبد الله

الحادى والاربعون عبد الواسع بن محمد بن عبد الله

الثانى والاربعون احمد بن محمد بن عبد الواسع

الثالث والاربعون عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع

الرابع والاربعون محمد اكليد - كما لقب به -

الخامس والاربعون على بن محمد اكليد

السادس والاربعون عبد الرحمن بن على بن محمد اكليد

السابع والاربعون محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله

الثامن والاربعون محمود اخوه

التاسع والاربعون احمد بن محمود بن عبد الرحمن

الخمسون محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن

الحادى والخمسون محمد الغزال

الثانى والخمسون ادريس بن محمد الغزال

الثالث والخمسون الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على بن محمد اكليد

هؤلاء كلهم من اخوان (الواهداوين) من صميمهم وهم آل الشيخ محمد
ابن عمرو الاسيرى وستأتى تراجمهم فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله

(1) القري بالفتح : الظهر.

الرابع والخمسون ابراهيم بن سعيد
 قريته (ايت صواب) تسمى (ايكر اوزاغار) واسرته تسمى ايت
 الطالب تنتسب الى (يعزى ويهدى) وهو ابن عم سيدى مولود بن همو
 الصوابى استاذ بعض الاساتذة الالبيين التحق بعد ان اتقن القرآن حفظا
 بالمدرسة (الجشتيمية) فاخذ هناك عن الحاج احمد الجشتيمى وعن سيدى محمد
 ابن محمد الايسى الشهير بهموش وقد كان اذ ذاك يتولى جل الدراسة
 بالمدرسة لضعف سيدى الحاج احمد وكثرة اشتغاله بالزوار ولذلك
 اشتهر صاحب الترجمة بانه من الاخذين عن سيدى هموش مع انه لا بد
 ان يلم بالاخذ عن رب المثوى وصاحب المدرسة الجشتيمية سيدى الحاج احمد
 رحمه الله

ثم بعد ان اكتفى من الاخذ سافر عن اهله ، وغابت عنهم اخباره
 اعواما . وبعد حقبة آب اليهم . فلذكر انه كان يشارط فى جبل (دردن) طوال
 تلك الاعوام ، ثم شارط فى مسجد (اداي) بـ (حرييلة) فقام هناك بتعليم
 كتاب الله الكريم سنوات ، وكان ابن عمه مولود المذكور ممن يتعلم على
 يده فاجتمع هناك ما ينض له من شرطه حتى اجتمع له مال ، وتوفرت له
 ثروة فمال الى مداينة الناس ، وارتهان حلى الاسر ، فتفشى له بذلك ضغن
 وحسد من بعد الاثرياء الادائيين ، فصاروا ياتمرون فيما بينهم كيف
 ينقضون عليه ، ويفتكون به ، حتى يستاثروا بكل ما تحت يده ، وهو غافل
 عما يبرم حوله ، حسن الظن بالايام . فكاد الدست يتم عليه والناس اذ ذاك
 من عز بز ، لو لم يحضر الحسين بن الحاج الشلحى من رؤساء ايت على —
 (مجاط) وهو صاحبه الى (اداي) فسرى اليه الخبر بالاحبولة التى تنصب
 لابراهيم الفقيه صاحبه ، فاعوز الى ذويه بـ (مجاط) فراحوا عليه باربعين
 بغلة ، فجمع كل ما لديه ليلا ، فادجوا بصاحبهم وبماله ، فاصبحوا فى
 قبيلة (مجاط) آمنين ، فنجوا من مكر الادائيين ، ثم شارط فى مسجد
 (ايزروالن) ما شاء الله ، ثم انقطع الى داره فى قبيلته . يزاوّل فض النوازل
 وفصل الخصومات — والمحكمون يتواردون عليه من كل جهة ، واخيرا التقى
 بالشيخ الالفى ، وقد رأى عليه روبا حسنة ليلة يصبح على قريته ، وذلك
 فى اواسط 1304 هـ. ثم لم ينشب ان مات ضحية اطماع جيرانه ، وذلك انه
 جمع ثلة من الناس يفرسون له تينا فى مكان ، فقام اليه غلام اغراه جيرانه
 به فعارضه فى الفرس فاهوى اليه صاحب الترجمة بشئ فى يده
 يخوفه به ، فمال عليه الآخر ببندقته ، فاهب راسه برصاصة ، فسقط
 مضرجا بدمه ، وهكذا قضى كما يقضى كثيرون من امثاله ، فى هذه الجبال ،
 المشهورة بسفك الدماء منذ القرن السادس (كما ذكر ذلك عبد الواحد
 المراكشى فى كتابه (المعجب) حين تعرض للذكر (سوس) وقد زاره وشاهد
 بعينه كيف ترخص فيه الارواح ، وتسفك فيه الدماء مجانا) وكانت له رحمه
 الله جراءة ورباطة جأش اكتسبها من كثرة تنقلاته فى الاسفار . وبكل اسف

لم نقف له على اثر الى الآن . وكان له اخ يسمى محمد بن ابراهيم ، كان اخذ ايضا فى المدرسة (الجشتيمية) ، وكان نجيبا ثقنا ثم اعتبط قبل ان يزهر ، وان تجنى منه الثمار وكانت وفاته قبل 1285 هـ.

حدثنى الفقير سيدى بلعيد الصوايى المتجرد ببلديه بهذه الترجمة وزاد على ذلك انه كان فانيا فى محبة الشيخ الالفى منذ اخذ عنه ، ويحمد الله على انه حى حتى لقي شيخا حيا عظيما من الاشياخ الكبار كالشيخ سيدى احمد بن موسى ومولاي عبد القادر الجيلاي فى علو الهمة وفى انهاض القلوب فقد قال انه يحس بحياة قلبه منذ لاقى الشيخ رحم الله الجميع توفى نحو 1306 هـ. وولد نحو 1260 هـ.

الخامس والخمسون عبد الرحمن من (كالم ملولن) من (بعقلية) من اسرة (آل الدقيق) - ايت بوكرن - المنتقلة من قرية (أدوار ايكراهن) من (بونعمان) فقيه مشهور فى النصف الاخير من القرن الماضى ، اخذ عن سيدى العربى بن ابراهيم الادوزى . توفى - لعل - نحو 1300 هـ.

السادس والخمسون مسعود بن عبد الرحمن ابن من قبله ، تخرج من (ادوز) بالعلامة محمد ابن العربى ، وطال عمره الى ان توفى نحو 1365 وديده التوثيق ، وتعليم كتاب الله ولهذين اسلاف من العلماء لم نعرف اسماءهم ، اثنى عليهم العلامة ابو فارس الادوزى فى اثناء كلام له فى نازلة ذكروا فيها ، ويظهر ان الدين اثنى عليهم يعيشون فى القرن الثانى عشر ومن هذه الاسرة الرئيس ابراهيم بن احمد الذى كان يخوض مع الخاضعين حينما فى (بعقلية) توفى نحو 1350 هـ.

السابع والخمسون البشير العزى الافرانى

اديب ناشئ من اسرة كان مر فيها العلامة المؤرخ محمد الصغير ، صاحب (صفوة من انشر) و (نزهة الحادى) وغيرهما من المؤلفات وقد كان والد محمد الصغير نزل (مراكش) ففيا ولد ابنه هذا ونشأ وقرا ثم استتم فى (فاس) واخذ عن آخرين من غير هاتين الحاضرتين ، فكان علامة (مراكش) مشاركة فى الفنون كلها ، وقد رفع راية الادب ، وناهيك بكتابه (المسلك السهل ، على توشيح ابن سهل) وتصدر للتدريس فى العلوم خصوصا التفسير ، فظهر منه فى الحفظ آيات باهرة ، ذكر صاحب (رحلة الوافد) الذى كان رفيقه فى احدى مدارس (فاس) ان الذين ينفسون عليه مكانته فى المشاركة ، يتصلون له اثناء دوس التفسير ، كل واحد منهم فى علمه الذى اتقنه ، فيورد عليه اشكالات ، فيجيب كل واحد بديهية من اعلى المنبر بما يلقيه حجرا ، وترجمته واسعة ، وليس من شرطنا ان نتوسع فى اخباره ، وانما جرننا اليه ذكر البشير الذى هو من آله ، وقد اخبر الاستاذ محمد بن على ايكيك انه راي عند هذه الاسرة رسائل منه الى من كانوا احياء اذ ذاك

من اهله ، وقد غلط من حدث استاذنا سيدى عباس المراكشى بانه من اهل زاوية (تازكارت) وهى زاوية هناك للركرايين فانه ليس منهم قطعا ، وانما هو من هذه الاسرة البكرية ، وقد رايت فى (رحلة الوافد) نسبته البكرية وهى حقيقة لا مجازية (1) ، وقد كان شيخنا سيدى الطاهر بن محمد حدثنى ان العزيزين هؤلاء بكريون وردوا من (امانوز) ثم حدثنى الواعية الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى انهم شعبة من شعب آل (يعزى ويهدى) كما ذكرت ذلك فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ولو ثبت انهم وردوا من (امانوز) لكانوا اخوة اهل (اكادير) من (امانور) وهم ايضا بكريون الا انهم ليسوا وهداوين

نشأ رافعا لرؤية الاداب سيدى البشير فى ذلك الوادى الذى اسميه (وادى الادباء) وقد نشأ تحت كنف شيخنا سيدى الطاهر بن محمد رافع راية الاداب ، فكان من نجباء تلاميذه ، وقد كان استاذنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى يشنى عليه كثيرا ، وقد اعتبط شابا قبل ان تشرق شمس فى كبد السماء ، ولو طالت حياته لكان له شأن فى الميدان الادبى ، وقد توفى بعد 1326 هـ. وقد رايناه فيما تقدم يشارك فى تابين الاديب الطاهر الناصرى بقصيدة نونية

كان يفد على (الخ) ويزور العلامة سيدى العربى الساموكنى يوم كان فى المدرسة (الايشانية) فكانت ادبيات تلور حواليه ، وقد ذكر بعضها فى ترجمة سيدى العربى الساموكنى فى (الجزء التاسع) ومن غرر ما بين ايدينا له من الادبيات حوله ما تعاطاه هو وشيخه الافرانى ، ونقل ذلك عن نقل العزيزين من خطه ، قال :

(ولكاتبه الضعيف الغريب البشير بن بلقاسم العزيبى وصل الله غربته ، وفرج كربته ، يهنئ شيخه صاحب الادب المفرد ابا محمد التامانارتى رضى الله عنه ببنت له اصلحها الله ما نصه :

وافت فاعشى العيون النجل مرآها	شمس الفحى فى سماء المجد مفناها
صالت على الخود حسنا فسجدن لها	يا طيب ارواحها يا طيب معناها
زانت بطلعتها ارض الفضاء كما	زانت بطلعة بنت الشيخ ارجاها
مولاي يا روح جسم المكرمات ومن	عالج سقم العلا عزما فداواها
هنيئت بالبت زارت شمس ساحتكم	اكرم بها ثمرة قد طاب مجناها
نادى بها السعد مشتاقا اليها كما	كانت حجور العلا نادت ببشراها
شمس تفوق ذكا نورا بان بها	ضوء الجديدين لاذا اليوم اضواها
يكفلها السعد والنسوان قاطبة	يخدمن مطلقها يحملن مسراها
انبتها الله تالف المبرة تر	جو الخير تاتى من الخيرات اعلاها
معصومة وبحور العلم اخوتها	من الدواهي وجن ففرت فاما

خذا على قدر جهد المستطيع فقد
فان وقت فهي من آثار نعمتكم
تبغى الرضا منك والاقبال سيدنا
لا زلت في اهلك الاقمار تلحظكم
ولا تزال وفود السعد تقصد با
صل عليه اله العرش ما مدحت
والآل والصحب من في النصر والصدق

قيل ويعذر من جهده فداها
اولا فعذر غريب الدار اقصاها
وعطفتي منك ما اشهى واحلاها
عين الرعاية عين اله احماها
ب السيد المعتلى بالمصطفى طاها
قريحة الصب رسم دار ليلاها
والاقدام للحرب امثالا واشباها

فاجاب شيخنا ذو البركة العظيمة بما صورته

مليحة غازلت عيني عيناها
دعت فؤاد الخلى للصبابة من
قصيدة نظمت زهر الريع حل
من بحرها الدر الا انه كلم
جاءت بها فكرة (العزى) سيدنا
يهنئ العبد بالبنات التي برزت
هبت صباها وجنح الهم منسدل
اسمت في روضها سرح العيون فما
ايه بنى فقد جريت جهدك في
رفقا فديتك بى ان القريحة قد
بان الشباب بلذات الصبا واتى
لولا المشيب لا نضيت القريحة في
فقد اثرت بهذه الخريدة ما
فالوجد يبعث وجدا مثله فلذا
فانت لا شك فرد العصر واحده
فوالذى جعل الاداب منزلة
لانت عندي اخص الناس كلهم
فاله يقضى بجمع الشمل في دعة
وتنقضي مدة البين المشت فما
بجاء افضل من لاذ العفاة به
عليه ازكى صلاة الله دائمة
وآله الفر والصحب الكرام ومن

فاصبح القلب من جملة اسراها
بعد مشيب عذاريه فلباها
فراقتي لفظها اذرق معناها
من نشرها المسك لابل دون رباها
والسعد يخدمها من فضل مولاها
فرنج القلب مغداها ومسراها
احلى واطيب مرآها ومرعاها
شاو البلاغة حتى نالت اقصاها
ذوت نضارتها وغاض سقياها
المشيب واهل لايام الصبا واهل
شاو القريض الى غاية مرماها
قد شب نار الجوى منى وأذكاها
تشجى المحبين اطياف بمبكاها
فته فحق لمن بالعلم قد تاها
تبدو به رتبة الانسان ان فاها
محبة محضة قلبى اصفها
فتقتضى النفس منه متمناها
امر ايامه طعما وانكاها
خير الورى المصطفى قطب الهدى طاها
ما حن نحو الحمى مقيم تاها
دان بملته المثلى ووالاها

وللمترجم من الاولاد الذكور اثنان ، محمد والطيب ، فالاول من حفظة
كتاب الله يشارط في المساجد ، ولا يزالان معا حين الى الآن ، 1381 هـ . وقد
كان الطيب العامى يبيع من املاك والده ، لان اسرة (اد عزى) من الاسر
ذوات الاملاك من العقارات ، ويكون منهم حفظة القرآن .

الثامن والخمسون محمد بن عبد الله بن الحسن الايدركي الكلوبي عالم جيد فهامة تخرج بابي العباس احمد اوجمل تولي القضاء في عهد الكيلوليين - 1315 هـ. 1318 هـ. - فسار سيرة حسنة ، ثم انكمش بعدهم ، ولم ينشب ان انقضى اجله 23 - 6 - 1318 هـ. ولم يكن محترما في بيئته واجداده من اسرة الرؤساء البنيرانيين المجاطيين الوهداويين وقد ذكر هؤلاء في (العشرين) من هذا الكتاب ، وقد درس حينا في مدرسة (اكلو) .

التاسع والخمسون : محمد - فتحا - ولد من قبله فقيه نوازلي اخذ عن والده ، وعن ابي العربي الادوزي ، كان حينا في مدرسة (اكلو) وقد جلا الى (المعذر) بعد الصدمة اثر انجلاء الكيلوليين ، وقد عدا عليه عاد اواخر 7 - 1326 هـ. فاهلكه رحمه الله

الستون احمد بن محمد اخو من قبله

يذكر كاخيه بالعلم ولعله اخذ ايضا من (ادوز) شارط ايضا في تلك المدرسة حينا ، ويذكر بكل خير ، وصلنا خبر وفاته ، 1358 هـ. وهو آخر علماء اهله فيما نعلم

الحادي والستون عبد الكريم التيزنيتي

فقيه اخذ عن سيدي محمد بن عبد الرحمن الاغرابوي التيزنيتي ، حتى حصل معارف لا بأس بها ، وكان فاضلا خيرا ، زوجه استاذة المذكور بنته لوجه الله ، ولم يزل يتمتع بسمعة طيبة الى أن توفي 5 - 1348 هـ.

الثاني والستون : سيدي محمد بن احمد الاساوي

هو محمد بن احمد بن الحسين بن محمد - فتحا - بن ابراهيم بن مبارك ابن سعيد بن محمد هكذا ساق نسبه وقال انه ادرك في اسرته بالمواتر من عند الاجداد انهم من (آل يعزى ويهدى) وان من اجدادهم الاعلين من يسمى عثمان بن ابراهيم ، كما ان منهم ايضا من يسمى عبد الرحمن الذي يقال لهم بسببه (آل عبد الرحمن) وهم ثلاثة افخاذ (آل بوغدا) واسم بوغدا هذا محمد ، وهو الاخير من آخر تلك السلسلة ، والفخذ الثاني (آل الزبير) والثالث (آل الزبور) قال المترجم ، يشاع اننا ابنا سرية تسرى بها الشيخ (يعزى ويهدى) وهناك من ينافسونهم ويدفعونهم عن هذه النسبة ، وهم (آل بيجان) و (آل حمو) التقوا معهم في عثمان بن ابراهيم يزعمون ان (آل عبد الرحمن) ليسوا من صميم (آل يعزى ويهدى) هذا كله صرح به المترجم ولم يكتمه عن التاريخ . مما يدل على طهارة سيرته ، وصفاء نطقه ، والا فان كثيرين من امثاله لا يقدرّون على مثل هذه الصراحة ، وهكذا يكون الاحرار ومحمد - فتحا - بن ابراهيم رجل صالح ، لا تفوته صلاة الجماعة في المسجد ، فيما تواتر عنه ، والحسين ابنه حافظ لكتاب الله ، ويتعاطى

التجارة حياته ، ويعد من اكابر قومه ، واحمد بن الحسين حافظ لكتاب الله
كان يشارط حينا ، ويلزم صلاة الجماعة في المسجد توفي 12 رمضان 1364

واما سيدى محمد بن احمد المترجم فقد ولد عاشر ذى القعدة 1330 هـ .
فتلقى بعض القرآن اولا في مسقط راسه (زاوية اسا) عند الاستاذ على بن
العربى الاساوى المتوفى في نحو 1338 هـ . بعد ان اسن الى ثمانين وكان يتقن
القراءات السبع ، وكان مباركا معتقدا ، خرج كثيرين فى القراءات ، وفى
حفظ القرآن ثم عند الاستاذ الحسن بن ابراهيم الاساوى ايضا ، وكان
يجتهد فى التعليم ويحمل التلاميذ على الجد ، وعليه ختم المترجم الحتمية
فى القرآن ، ثم منعه من اتباع القراءة مرض مزمن استوفى فيه عاما ونصفا
ثم استأنف الاخذ ، الا ان الشدة التى يلاقيها فى التعليم من اهله حملته
حتى فارق مسقط راسه الى قبيلة (ايت صواب) ثم جال قليلا الى ان استقر
به القرار فى قرية (اسكن) عند الفقيه سيدى على بن الحاج داود فالقى هناك
عصاه الى ان استتم حفظ القرآن ، واخذ عنه بعض المبادئ ، وقد كان اثرا
عنده ، ثم من هناك الى مدرسة (ايكونكا) عند الفقيه سيدى الحاج محمد بن
الحاج عابد البوشوارى ثم رجع ليودع سيدى على بن الحاج داود الذى كان
فارقه بلا وداع ، لداع لذلك من اجل بعض الطلبة ، فلم يطلق سراحه بعد
فنوى ان يلبث هناك لولا ذلك الداعى الاول نفسه الذى عاد ايضا ، فغادره
الى مدرسة (ايمزى) من (ازور ايفالن) وفيها اذ ذاك الفقيه سيدى احمد بن
على (ايغولفن) الصوابى (ايت يحيى) المتخرج بسيدى محمد بن عبد الله
اقاديرض الصوابى فاكثر الاخذ عنه ، رغم انه يختلف كثيرا الى المراقبة
لفصل الدعاوى لازمه الى ان توفي عن نحو 55 سنة ، ثم رجع الى استاذته
على بن الحاج داود فاخذ عنه ايضا كثيرا ، ثم اخذ بعد ذلك عن الاستاذ
سيدى محمد الخورى ما شاء الله ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن احمد
التيوازينى تلميذ سيدى الحاج الحبيب

هذا وقد طالت سنو رحلته هذه فى تلك الجبال الى اثنى عشرة
ولم يكن يرى خبرا لاهله ، الى ان وردت عليه رسالة من والده يوما فابكته
كثيرا ، فاجابهم بأنه حفظ القرآن وحصل العلم . ووعدهم بالمجى فى موسم
(المولود) الذى يقام فى (اسا) فلما ذهب تلقاه والداه معا بكل فرح ثم
استاذن والده لمراجعة اتمام دروسه ، فزوده واذن له ، ثم صار يتعهد
زيارة بلده فينة بعد فينة ثم التحق بمدرسة سيدى (مسعود افولوس)
ثم راجع ايضا الاستاذ على بن الحاج داود ثم الى الاستاذ احمد بن محمد
التودماوى فى (هواره) وكان محصلا ممتازا . ولقلة المؤونة انتقل الى الاستاذ
سيدى الحاج ابراهيم فى مدرسة (ادا ومنو) لتوفر المعيشة فيها وفى
اوائل رمضان 1364 هـ فارقه لزيارة اهله ، فصادف والده فى آخر ساعات
حياته ، فودعه واقبره - وقد كان يطلب الله دائما ان يحضر وفاته - ثم

استاذن والدته في الرحلة لاستتمام اخذه ، فتوجه الى (تامانارت) وقد كان هناك في المدرسة الفقيه سيدى محمد بن الحسن (اوسايا) - القاضي الآن - كما لاقى الفقيه سيدى احمد بن محمد السليمانى الالفى كاتب القائد - الاسناذ في المعهد الردانى الآن - ثم رجع الى (وادى نون) وكاد يشارط هناك لولا ان بعض الفقهاء خاف ان يكشف ما له من نور ، وسوس لارباب المحل ، ثم توجه نحو (تامانارت) بـ (اقا) بـ (طاطا) فـ (تيسينت) الى ان انتهى الى (سكتانة) فاذا به وجد العلامة القاضي الحاج اسماعيل الذى يقيد الافاضل بقيود الاحسان ، وفي مدرسة (تاكاركوست) العلامة الحاج احمد الجرارى فوجد المترجم جوا علميا فائضا ، وفكرا مشحوزا اماميا من هذين وخزانة مفعومة بانواع الكتب ، فلم يشب ان سبج فى معلومات جديدة ، وافهام غير ما كان يعهد ، فيأخذ عن هذين السيدين ، فاعتبط اعتباطا من يجد الفوائد على الموائد ، فى ذلك العام المجد بـ 1945 م. ففى تلك البيئة صارت الغشاوة تنجاب عن عينيه ، وتتسع دائرة فكره ، وهو مقبل على الكتب الحديثة

ثم شارط فى مدرسة (تاكاركوست) اولاً ، ثم فى مدرسة (واورست) وقد الف هناك واعلن مبداه علانية ، فاصطدم اولاً هناك بمن يخالفونه فى مبدئه الذى يعلنه ازاء الطريقين وامثالهم ، ثم كان ذلك هو السبب حتى اوخذ ايضا بمبدئه الوطنى ، فبعد ان وقعت هناك اعمال وطنية نسب اليه انه من محركها ، فنفى الى مسقط راسه - حيث سجن ما شاء الله فى ابان الازمة المشهورة من 1370 هـ. الى ان نفى الملك ، ثم افرج عنه ، والزم ان يبقى فى بلده ، الا انه تملص الى (البيضاء) ، حيث افتتح له مكتبا للتعليم فى الظاهر ، ولكنه فى الحقيقة غريق الى اذنيه فى الاعمال السرية الكفاحية السائدة اذ ذاك ، وفى مذكراته التى ود ان يفضل فيها كل ما حضره اوله فيه يد الخبر اليقين عن اعماله فى ذلك الميدان ، ثم لم يزل فى تلك الدوامه يطلع ويهبط ، ويظهر ويخفى ، حتى انفرجت الازمة باعلان الاستقلال ، فتعين حيناً قاضيا فى (ايغرم) ثم فى محل آخر حوالى (تافيلالت) ثم اختار الله له فابعده عن الوظائف ، فاشتغل بخويصة نفسه الآن 1381 هـ.

اما آثار قلمه ، فانها كثيرة ، ولكن لم يحضر عندى الآن الا صفحات من مذكرات حياته ، افاض فيها وفصل ، ولكنه لما جاء الى الحوادث لخص ، فحششته ان يفيض فى الجميع باسهاب ، لان تلك الصفحات الذهبية التى خطها المقاومون الاحرار بدمائهم جديرة ان تخلد وحين اتسعت نواحيها ، وكان غالبها مما مر تحت الكتمان يجب على امثاله حملة الاقلام ان يسجلوا كل ما امكن مما حو اليهم ، سواء شاركوا فيه وشاهدوا او كانوا منها على يقين ، ولعله يجمع ذلك كما جمعه الاخ سيدى عمر الساحلى ، وكما يجمعه امثال ذلك غيرهما ، فتجتمع مواد مهمة لمن سيكتب فى صعيد واحد ذلك التاريخ المجيد .

والمرجم اليوم يقطن في (البيضاء) وهو نير الفكر ، يهضم ما يطالعه ، ولا يقلد في افكاره ، ومبداه سلفي في العقيدة ، كما ظهر ذلك في مراسلة بينه وبين الفقيه سيدى محمد ابن الحسن اليعقوبى المنشورة في اوائل هذا الجزء نفسه وفقه الله لكل خير ، واعانه على المصلحة العامة التى يسعى دائما فيها

الثانى والستون ابراهيم بن عبد الله الاساوى
قال فيه الحضيكي في (طبقاته) (ابراهيم بن عبد الله الاساوى من ذرية (سيدى يعزى ويهدى) كانت له بين الناس وجاهة ، توفي مريضا ببلدة (اسا) اواسط شوال عام اثنين وستين والف

الثالث والستون : مبارك بن الحسن بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن مبارك بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله من عقب المذكور قبله ، هذا هو الذى سيقت رجالات الاسرة كلها بسببه ، لانه هو الذى كان على شرطنا لآخذه من المدرسة (الالغية) ، ولد نحو 5 و 12 هـ. ثم بعدما حفظ كتاب الله في مسجد قرينته ، التحق بـ (الغ) الذى كان التحقت به اذ ذاك ثلثة من اهل تلك الجهة فلازم الدروس ما شاء الله ، الى ان رجع الى اهله ، وقد كان تولى رياسة اهله في زمن الاحتلال رسميا كشيخ ثم اذير المطبق لركة وقعت منه شهورا ، فكاد ذلك ينسيه معارفه ، وان كان الطابع الذى نزل عليه من العلوم لم يزل عنه بالكلية ، وعلى كل حال لم يتيسر له ان يظهر مثل ظهور اخوانه المتخرجين من (الغ) في ميادين الاداب والعلوم بالدراسة وان كان يحفظ كثيرا من الادبيات ومن المتون كما حدثنى عنه من يعرفونه ووفاته في قرينته (ايكيسل) سنة 1358 هـ. وقد كنت وقفت على قطعة خاطب بها اديب (الغ) سيدى محمد بن على المترجم ، ولكن لا تحضر عندى الآن . وقد كان يفد على اساتذته الالغيين كثيرا ، كما يعتمدون عليه ايضا فى بلده .
الرابع والستون : محمد بن مبارك ولد المتقدم قبله .

اخذ ايضا من المدرسة (الالغية) وهو وسط في معلوماته ، وقد جلست معه ساعة فكان ينشد كثيرا من الادبيات بمناسبة الاحاديث بيننا ، مما يدل على ان له نصيبا مما يحتف به الاخلاون من المدرسة (الالغية) ، وقد ضاع منى سجل كتبت فيه ما كان انشده لى اذ ذاك ، ولا يزال حيا الآن 1381 هـ.

وبعد فهؤلاء من تيسر لنا ذكرهم من رجالات آل (يعزى ويهدى) من ابناؤه واحفاده الذين وصلتنا اخبارهم ، سواء كانوا علماء او رؤساء ، وقد علمنا مما تقدم مقدار الدوى الذى تظن به الاسمار عن آل (يعزى ويهدى) ولا نكاد نشك انه ان وقع منهم ما يقال عنهم فى الجهاد ، فانما ذلك من اجداد (يعزى ويهدى) لا ممن بعده ، وقد تكلمنا على ذلك قبل ، والله اعلم بقيسبه .

الفقيه سيدي الطيب الركائي

نحو 1278 هـ = بعد نحو 1305 هـ

كان العم ابراهيم بن احمد الالفى يذكره لى من بين تلامذة العلامة سيدي محمد بن عبد الله الالفى ، وقد كان يأخذ عنه من نحو 1300 هـ. وربما بقى فى المدرسة (الالفية) بعده حتى يأخذ عن الذين درسوا فيها ، بعد مؤسس المدرسة سيدي محمد بن عبد الله المذكور ، فيأخذ عن سيدي الحاج محمد اليزيدى ، وعن الشيخ الالفى ، وعن الاستاذ ابى زيد السالى ، فضلا عن خليفة الاستاذ ، وصاحب المدرسة بعده ، العلامة على بن عبد الله ، الذى تسلم المدرسة ، فقام بها خير قيام ، قال الخاكي ، عهدى بسيدي الطيب تلميذا نجيبا ، يحفظ المتون ، ويستحضر ادلة المسائل ، وهو فى الرعيل الاول ، وقد ابطا فى المدرسة (اقول) اننى استقصيت كثيرا ، واستفشرت كل من له المام باخبار الركائبين عن سيدي الطيب هذا ، فلم اجد عنه خبرا بعد ما غادر المدرسة (الالفية) ولو كان راجعا الى (الصحرء) لعلا شأنه ، لان الصحرءيين يحترمون علماءهم غاية الاحترام ، فتتكون له هالة واسعة ، وشهرة مدوية ، فاما سافر الى ما وراء (الغ) و (سوس) فاندغم فى القرى أو فى الخواضر ، حتى قضى نجه نكرة من النكرات ، واما توفى وشيكا اثر مغادرته للمدرسة ، والله اعلم اى ذلك كان ، وهو على كل حال نجيب ، فليكن كيف كان ، ولينزل ابن ينزل

ولم ادر من القى عليه رداءه على انه قد سل عن ماجد محض



محمد بن الحسين بوكرع البوعمراني

« نحو 1303 هـ. قبل 1333 هـ »

نسبه

محمد بن الحسين بن محمد بن احمد (ومحمد هذا هو الملقب بوكرع ، وكان اعرج) من اهل قبيلة (ايت عبلا) البعمرانية ، وكان ابوه الحاج الحسين بهمة من البهم بين فرسان القبيلة ، لا يصطلي له بنار ، ولا يزال ذكره شائعا الى الآن بالشجاعة والرجولة الفذة حافظ لكتاب الله استشهد في (قضية الجنرال) (1) 1335 هـ.

متقلبه في التعلم

لم اتصل على التحقيق بشيء من اولياته في التعلم القرآني ، ثم العلمي قبل ان يتصل بالمدرسة (الالفية) الا انني سمعت بأنه اخذ اذ ذاك عن الفقيه المؤرخ الايكراي - وهذا صحيح - وان اخذه عنه كان قبل ان يلتحق بالمدرسة (الالفية) وقد كان في المدرسة (الالفية) من اوائل العقد الثالث من هذا القرن ، وكان يشارك سيدي صالح بن احمد بن عبد الله بن صالح الالف في البيت ، وقد كانت له خصيصي بالاستاذ التاجارمومنتي مدرس المدرسة ، وهناك مقطعات يخاطبه بها ، نقلنا بعضها مما عندنا في ترجمة هذا الاستاذ كما كان يجاري في الحلقة الادبية ابا عبد الله ابن علي واترايه ، وثوى هناك سنين ، الى ان آب الى اهله 1327 هـ.

صدورة من (الغ) مجازا

سأقت الى الاقدار الاجازة التي ودعه بها استاذي ابو الحسن الالف مصادفة ، من غير ان اسمع بها قبل ، او يجول حولها ذكر في الانديسة

(1) هكذا تسمى الحملة التي قادها الجنرال (لاموط) الى (ايت بعمران) بعد موت القائد جيدة بشهور .

(الالفية) ، وهذا ادل دليل على عدم الاعتناء بالآثار ، وكم لمثلها من نظير ، وقعنا عليه مصادفة من غير ان نسمع بحديثه قبل عند آل الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، والبحث يثير دفائن الكنوز ، والكسلان المفرط يقول اين توجد كل هذه الآثار التى يقع عليها (فلان) ويسعد بذكرها فى كتابه ، ولو كلفوا بالبحث كما كلف (فلان) لوقعوا على مايقع عليه ، بل ربما على أكثر

نص الاجازة

(حمدا لمن اجاز المحسنين عملا بالحسنى ، فاباحهم دخول حضرته ، ومن عليهم بزيادة التحلى بنصرته ، والتمل بنظرته ، وهداهم لسلوك مجاز ادراك الحقائق ما بين اطناب وايجاز ، وكانت قلوبهم اوعية الخير على الحقيقة والمجاز ، والصلاة والسلام على ممد الاوائل والاواخر ، والحائز من عظام الخلائق بين الخلائق على كل لسان خالقه اسمى المفاخر ، والمبعوث من اشرف القبائل واطيب العناصر ، وعلى آله واصحابه الذين انتصروا للدين فكانوا خير ناصر ، صلاة وسلاما يدومان ما تشرفت بذكره وذكرهم المنابر ، وعلى حملة شريعته الذين قرروا الشرائع والاحكام ، وهجروا فى تنقيح العلوم لذيل المنام ، وشهى الطعام ، وتركوا اوطانهم وفارقوا اخوانهم وقطانهم ، وكان ممن سلك هذا المسلك ، رغبة فى الانتظام فى سلك العلماء ، واعتناء باقتناء ما تتميز به النجباء والحكماء الاخ فى الله ومن الله ، ولله نهواه الفقيه الاواه ، سيدى محمد ابن الحاج الحسين من (بنى بوكرع) العبالوى ، فانه صاحب واحسن الصحبة ، ونصب فى اكتساب العلم فجعله للعين نصبة ، حقق الله امله ، وتقبل عمله ، حتى حصل فى ذلك اوفر نصيب ، واسام سوام افهامه من الادب مرعى خصيب

ولما ازمع الرحلة لبلده ، وقوض خيام الغربة ، وانحلت عرى جلده ، وحب الوطن من الايمان ، وكانت الاجازة من قواعد هذا الشأن ، ومن الامور التى يعنى بها الكامل من الانسان ، اجزته بما تجوز لى روايته ، وتحقق لى درايته ، من معقول ومنقول ، وما لى من التقادير والنقول ، مما اخذته عن اشياخ اعلام ، وافاضل عظام ، على الشرط المقرر ، والركن المحرر ، من كلمة (لا ادرى) ، فى كل ما كان الشك الى حقيقته يسرى ، فانها لى العلم جنة ، ومن لم يتترس بها اصابته جنة ، واوصيه بالتقوى ، فانها السبب الاقوى ، وان ينزه العلم عن ادناس الاطماع ، فالزهد فى الدنيا لكل خير جماع ، ويرحم الله العبدى اذ قال لولده :

قبيح ان اكون عصيت ربي وتقفو اثر والدك العصي

فرب مبلغ اوعى من سامع ، واوصيه بالاخلاص ، فهو روح الاعمال ، قال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العلماء ، والعلماء كلهم هلكى

الا العاملين والعاملون كلهم هلكي الا المخلصين ، والمخلصون على خطر عظيم ، وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له ، واقام الصلاة وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راضى وروى البيهقي مرسلًا ان رجلا قال يا رسول الله ما الايمان؟ قال الاخلاص ، وقال : ما اليقين : قال : الصديق وروى الحاكم ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصنى قال اخلص نيتك يكفك العمل القليل ، وروى الحافظ رزين العبدى : من اخلص لله تعالى اربعين يوما نبعت الحكمة من قلبه على لسانه ، الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على ان الاخلاص روح الاعمال اعظمها قوله صلى الله عليه وسلم : انما الاعمال بالنيات الخ . وانا اقول للمجاز ، واجيزه بما اجازنى به الشيخ الربانى خاتمة المحققين سيدى الحاج احمد بن عبد الرحمن التملى ، نصه

(وبعد) فانى لست اهلا لان اجيـز لكن لظن من سيادتكم حسن اقول رجاء النظم لى ولكم بسلك سادتنا الساعين فى خير ما سنن اجزتك بالمرؤى عن والدى وغيره من شيوخ فى العلا هجروا الوسن اجازة اطلاق واوصيك بالتشبهت الحق خوف الزيف عن اصدق السنن واخذ كمال الحذر من زينة الدنا التى قل من لم يلق فى حبها الرسن فما لم يتق القلب من غير حب ربنا لم يلق النور من واهب المنن نسال اله العرش حفظا لنا معا من الموجبات الطرد واختم بالحسن بجاه اجل الخلق من كل عن بلو غ حق مديح فى حلاه ذوو اللسن صلاة وتسليم عليه وآله وصحب اناروا ما تبدى وما بطن

قال هذا وكتبه العبيد الجهول آخر ربيع النبوى عام 1327 هـ. على ابن عبد الله بن صالح الالفى ، طالبا من اخيه المجاز ان يشرحه فى دعائه ، نسال الله تعالى ان يحشرنا جميعا مع والدينا واشياخنا وسائر اهل المحبة فى زمرة اهل حبه ، بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وآله وصحبه ، وسائر اهل المحبة فى زمرة اهل حبه ، بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وآله وصحبه ، وسائر اهل حبه ، آمين آمين)

تلك هى الاجازة التى احتقبها المترجم فى صدره عن الالفين ، ولم اتصل الآن بما طلب به الاجازة من الاستاذ ، ولا بد ان يكون اثر اديبا

مكاته فى الادب

كان ذا همة كبرى فى الميدان الادبى ، مجتهدا على ان يكون احد افراس الخلبة التى يجارها من الالفين ، وقد رايت شهادة استاذه ابي الحسن حين وصفه بانه « اسام سوام افهامه من الادب بمرعى خصيب » ولكن ، هل هو فى الحقيقة ذو مكانة مكينة فى الادب ، اما قرناؤه فلا يسلمون له أى

تفوق في الافق الادبي ، بل هم مجمعون على انه دائما سكيت الحلبة (1) وان ركيته لا تحوى الا وشلا (2) وينعتونه بأنه لا يحده الى التقعر الذى اولع به فى اقواله ، الا انه يعتمد الى (القاموس) كلما هم بالقول ، فيلتقط منه الكلمات خصوصا كلمات القوافي ، فيقوم والقاموس عن كلام لا يدرك ايضا معناه المقصود الا من يجلس ثانيا الى (القاموس) ويرون ان ذلك من ادل الادلة على جمود قريحته ، ونضوب فكرته ، وانه لو كان حقا ذا ملكة فى الفن ، لاعتمد على نفسه ، ثم يقول ما يقول كما هى عادة كل الادباء الالفين

ذلك ما يقولون ، واما نحن ، فبعد ان اجتمعت لدينا قواف عديدة ، ورسائل متنوعة ، مما صدر عنه من مبادئ فى المدرسة (الالفية) وما قاله بعد مغادرتها ، لا نبرئه من كثير مما وصفوه به ، الا اننا وقفنا له على ما يستجاد بعضه ، وقد استطاع ان يطلق احيانا التقعر وتتبع الحوشى ، بل وقفنا له على ما يساوى به اقرانه ، فهناك رسالة تضم قصيدة دالية ، مطلعها :

ادلت عقاصا كالعناكل سودا وحواجا قد زججت وخذودا (1)

ورسالة اخرى كلتاهما كما اظن - الى بعض الالفين ، وفى هذين الاثرين لم يتقعر كثيرا ، فاستطاع ان يأتى بما يستطاب من بين ما يقوله قرناؤه الذين لا يسلمون له مقاما ، ولا يرون له بيانا ، لذلك يظهر لى ان هذا التقعر الذى عرف به ، كان منه بادية ذى بدء ، ثم لم يسزل يتلطف فى التملص منه حتى استطاع ان يأتى بما ربما يستجاد بعضه ، ولعل ما نراه له حسنا كان منه فى اخريات ايامه فى (الالفية) او بعدما فارقتها ، والدليل على هذا اننا رأينا له مما سقط اليها من اقواله بعد مفارقة (الالفية) ما قد يستطاب ، كالقصيدة التى قالها فى الفقيه سيدى الزبير البعمرانى ، والتى قالها فى الفقيه سيدى الحسين ببببب

(1) كلك من افراس الحلبة (كضربة) اى ميدان السباق ، اسم يخص به على الترتيب فى السباق ، وقد نظمها بعضهم حسب ذلك : الاول فالاول فيما يلي :

وغدا المجلى والمصلى والمسلى تاليا مرتاحها والعاطف
وحظيها ولطيمها ومؤمل وسكيتها هو فى الاواخر عاكف
(2) الركبة القرية للماء ونحوة ، والوشل الماء القليل .

(3) العقاص جمع عقبة ، والمقيصة : ضفيرة الشعر ، والعناكل جمع عشكول بالضم وهو عنق العنب ، وزجم الحاحب : صيرة ارج ، اى رقيقا فى طول

وقبل ان نذكر من آثاره ما تيسر لنا ، ننقل كلمة كان قلم بعضهم بضر بها عنه في مجموع لم يقدر له ان يتم :

« اديب حسن ، ممن كرع في المدرسة (الالفية) ونجب ، شارك العلماء في مثافئة المعاني ، والادباء في المناضلة بالقوافي ، وهو وسط في كل ذلك ، وهو خميسي المذهب (1) في اختيار الحوشي من الالفاظ ، يحزن (2) في اقواله احيانا ، حتى ليحس القارئ باحجار الصوان (3) تتطاير من تحت اقدامه وهو يمشي قدما ولا يبالى ، وفق ما قاله الشنفرى في لاميته :

اذا الامعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل (4)
ثم انه احزن ايضا في حياته ، فلم تسهل به الحياة قط ، ولا ساقته ماساقت بعض اترابه ، فدخل في السرار هلاله قبل ان يكون قط مبدرا (5) في وقت لا يستحضره الآن على التعيين من حدثونا عنه

من آثاره : ما كتبه الى بعض اصحابه :

« زبرقان الدياجر (6) ومن هو عندي محبة كغزال حاجر (7) ان القلب قد بلغ الحناجر ، ولعنة الله على الفاجر (8) (فلان) الذي ملاقاته عندي

(1) نسبة لابن خميس التلمساني الاديب الشاعر المشهور، وكان مولما بالحوشي والغريب حتى انه قال:

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للحوشي ماضع

(2) احزن: سلك الحزن (بالفتح) من الارض، وهو الوعر الصلب، ضد سهل :

(3) (الصوانة) بالفتح وتشديد الواو حجر شديد يقدح به جهة صوان.

(4) البيت من لامية العرب، الامعز: الصلب من الارض. الصوان بفتح الصاد وتشديد الواو جمع صوانة: حجارة قاسية، والمناسم جمع منسم كمسجد: خف البعير شبه بها ارجله لغلظها، والقادح ما يقدح الحجر، اي يضربه لترى منه النار: والمفلل: المقسم المتطاير، وصف بذلك كيف يمشي حافيا بشدة وقوة فتطاير الاحجار من تحت اقدامه

(5) السرار بكسر السين: قصان الهلال وتضائل نورة، ومبدرا أي صار بدرا.

(6) الزبرقان: البدر، والدياجر جمع: ديجور: الظلمات .

(7) حاجر مكان عند العرب في تغزلاتهم.

(8) الفاجر: الكاذب. والذي ملاقاته هو وصف للمكيتوب اليه لا للفاجر.

ماء صدى ومرعى السعدان (1) لو سمح لي بذلك السعدان (2) ، وناصرني
باسلامهما في ذلك السعدان (3) ولكن بنو عبد المدان (4) لا يناصرون من
في (ودان)

أما بعد السلام الطيب الارج ، في ذلك المنعرج ، فانهي اليك ان
قصيدتك البليغة وصلتني يوم الجمعة ، والكيس وما ارسلته معه ، فاعدت
قصيدتك مائة مرة ، وانا ازداد كلما اعدتها بهجة ومسرة ، فلهه درك من
ضليع عبل (5) يتوقد ذهنه بالخطب الجزل (6) وقد تكلفت جوابا كانه
مرقعة الدرقاوى (7) تفوح بالجاوى ، وانا اخجل ان اقابل بها حلتك المغوفة
(8) وقصيدتك المشرفة ، فاقبل ما هيأته لك الارزاق ، فربك - لا أنا - هو
الرزاق نصها

(1) صدى ماء عذب، والسعدان نبات تستلذه الابل، وفي المثل ماء ولا
كصدي (بفتح الصاد وتشديد الدال المفتوحة) ومرعى ولا كالهـ دان
- بفتح السين -

(2) يعني: نجمين في السماء.

(3) يعني سعد بن معاذ وسعد بن عباد، قال:

فان يسلام السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

(4) قوم من العرب اعزاء طوال الاجسام قال:

كأنك ايها المعطى بيانا وطولا من بنى عبد المدان
وودان: محل في جزيرة العرب.

(5) الضليع: القوي، والعبل: والضخم، يعني المجاز في ذلك.

(6) الجزل: الياس الغليظ.

(7) وجد الادباء في مرقعات هؤلاء الفقراء مسرحا لمجازاتهم، فقد كنا

قرأنا في ذلك للاديب الاكراري في آخر ارجوزة له، وهذا الاديب

بوكرع، يسلك ذلك الطريق ايضا، وجرح المعجماء حبار، والادباء

يسامحون في مثل ذلك، لانهم يقولون ما لا يفعلون. وفي اذان

هؤلاء الفقراء بدورهم صمم عما يقال عنهم ترفعا واعراضا عما يروج

بين الادباء الغافلين عن ربهم.

(8) برد مفوف: رقيق، او فيه خطوط بيض.

- ادلت عقاصا كالعشاكل سودا
وملاغما فيها حياتي لو ارى
اسرت من التامور ما لا يفتدى
فتنت عيوني فاستببت قلبي كما
من كان في هذا الزمان مخلقا
بحر خضم والسواء ضحاضح
لله شعر جاءني من عنده
برع ابن اوس في الاجادة فلقيه
ما شئت من معنى لطيف رائق
او لفظة خمرية فكانما
لله دوك يا (بشير) فهكذا
- وحواجا قد زججت وخذودا (1)
بمماسها وشمامها مجودا (2)
ابدا بعقد مؤشر منضودا (3)
يسبي (البشير) بما يقول اسودا (4)
بشلى بيان لم يلاق نديدا
مستنفعات لا تبيل قديدا (5)
درا على ليت الكعاب نفيديا (6)
وابن الحسين كليهما ووليدا (7)
كالزهر يعلو تاجه املودا (8)
احسو الطلى ان جلت فيه نشدا (9)
بعثرة من بين الرجام لييدا (10)

- (1) العقاص جمع عقصة : الذوائب، والعاكيل جمع عنكول مما يتدلى من رأس النخلة، ويطلق ايضا على عقود الكرم، والمقصود هنا الضفيرة كأنها عنكول.
- (2) الملاغم جمع ملغم ما حول الفم، والمقصود الثغر نفسه، والمجدود المحظوظ
- (3) التامور القلب، والثغر المؤشر الحسن الاسنان التي فيها اشر بضميتين اى رقة، والمنضود المسوى.
- (4) البشير : مخاطبها، وهل هو البشير بن الطيب الالغي من نجباء الالغين 1347 ذ او هو البشير الناصري او البشير العزي؟
- (5) الضحضاح: الماء القليل في حوض، والقديد: اللحم اليابس .
- (6) الليت: العنق والكعاب بالفتح: الناهد من الابكار .
- (7) حبيب ابن اوس: ابو تمام: احمد بن الحسين: المتنبى الوليد: البحضري والفلق بالكسر: العجيب
- (8) الفصن الاملود: الناعم اللين
- (9) الطلى: الحمر .
- (10) بعثر ما في القبر: نثرة. وليد: هو الشاعر المشهور، والرجام: الحجارة التي تصكون على القبر؛

فعليك خير تحية من منشد ما ان يمل لما تشي ترديدا (1)
فمسامحة ايها الاخ الفصيح ، من اخي زند شحيح ، يقصر بابه ، وتضييق
بما يريد اضلاعه ، وتضؤل عن اردبك صاعه (2) ولكن الضرب بالطوب ،
خير من الهروب ، ومن فاته اللحم فعليه بالمرق ، فلا ورق فودق (3)
وكتب الى صاحب له (4)

(اما بعد ، فهنيئا لكم بدروسكم المتوالية ، وافهامكم الهاصرة فاجانية
واما نحن ففي سموم ، وظل من يحموم (5) وقد دميت الاصابع بالحصاد(6)
وليكن الله كل من هو حصاد ، وما كنت ادري ما معنى صكة عمى (7)
التي افدتها يوما ، حتى كنت في صيف هذه السنة الحارة الشديدة ،
قاسيت ما اذاب منى عصبا والفقيه يوالى علينا من النعم كل يوم ، ما لا يقدر
عليه اكرم قوم ، لكن ما اصدق الشاعر

خبز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
جحدت نعمة ربي ان قلت انى مقل

فاعطنى هذه الثلاثة وزدنى معها الرثاءة ، مع ما تيسر من الدروس ، مع
مثلك من الشموس ، ثم اقول لك : اننى فى اكمل منى النفس ، فى جنة
الفرحوس ولعل الله ينفعنا بخدمة شيخنا ، فخدمة الاشياخ واجبة ، فمن
يتنكبها فان دموعه ستكون على خيبته ساجمة (8) والسلام عليك يا قرة

(1) تشبه - تزوقه - وهذه - والحق يقال - قطعة لطيفة، هي خير ما قال
ولولا اتنا وقفنا عليها من بين اوراق شيخنا سيدي محمد بن الطاهر
لذهبت، وكل ما فيها الفاظ لطيفة غير حوشية، الا تحلة للقسم وقد
القينا منها ايانا جاشية. لايهش لها خليل بن احمد

(2) الارذب - مكبال للعرب ككبير

(3) الورق بكسر الراء - هنا - الفضة - والورق محركا ورق الاشجار

(4) يظهر ان بينهما صجة اتخذها سببا للمراسلة، وكانت عادة الطلبة اذ
ذاك ان يتخذ كل واحد مراسلا، اما علانية واما سرا، لتترقى عباراتهم
في التراسل

(5) السموم - الريح الحارة، واليحموم - الدخان

(6) كان من عادة طلبة مدارس سوس - ان يخدموا اساتذتهم، ويكفوهم

كل شيء ، ليتفرغ الامانة الى الدراسة، والطلبة بدويون من جنس العملة

(7) الصكة بالفتح - شدة الهاجرة، وعمى بالتصغير - رجل من العمالقة اغار

على قوم في هاجرة فاجتاحهم، فنسبت اليه الهاجرة
(8) ساجمة - سائلة

العين ، وصرة العين (1) ونور العين (2) ونبوع العين (3) ومن هو لروحي العين
(4) يلوم عليك هاطلا بشرط ان لا تكون لجوابي ماطلا
وكتب ايضا الى بعض اترابه من قطعة اخترنا منها ما ياتي
اخلاى هل بعد التفريق من انسى
وقد كنت فيكم في هناء وغبطة
وقال يخاطب استاذہ ابا الحسن الالفی
ايا راكبا يزجي المطى الى الخ
ابى حسن قطب الامجد من سما
كريم متى تحلل لديه تسابقت
وشيخ يلقي الوفد اول نزله
امام اذا ما حل ضيف بربعه
فتى لا يرى الا الديانة مدهبا
فتى لا يرى الا السماحة عادة
فتى لا يرى الا الصواب تخلفا
فمن مثله فى الدين والرشد والندى
بجد وحزم واتباع مشايخ
كرام شמוש قادة لشریعة
فصيتهم عم الورى بعد علمهم
فلله ايام مضت فى جوارهم

لقيت الهنا سلم على السيد البلغ (6)
الى غاية علت على ذروة الفرغ (7)
لنحوك آلاء ونلت الذى تبغى
جبورا وترحيبا مقدمة الربغ (8)
تناسى الذى قد كان ابصر فى المرغ (9)
برىء من الدعوى ومن مسة الروغ
على انه ان جاد لم يرض بالوشغ (10)
على انه ان فاه جاءك بالنبغ (11)
ومن مثله فى الحلم او دفع ما زيغ
له سلفوا نال المنى فوق ما يبغى
اساة هداة الخلق فى كل ماصقع (12)
فزال بهم ما فى القلوب من الزيغ
نسام من التعليم اودية الرفع (13)

- (1) العين الثانية - الذهب
- (2) الشمس
- (3) عين الماء
- (4) الذات، وقصده - الجناس بسميات العين
- (5) الطيس بفتح الطاء - الرمل
- (6) البلغ بفتح الباء وسكون اللام - البلغ
- (7) الفرغ - احد المنازل الفلكية فى السماء
- (8) الربغ كسب، ثم سكن - سعة العيش
- (9) المرغ - اللروضة المعشبة
- (10) الوشغ - القليل
- (11) يقصد - النبوغ اى جاءك بالمعجب
- (12) الصقع - يقال بالعين والغين
- (13) الرفع - الحصب

وعيش تقضى في مجالسهم لنا
وبين لدات فائقين اعزة
ومل سيدى لدى النبى بهمة
امولاي هل فى الخليفة غيركم
عل سيدى ازكى سلام مطيب
كذلك على خير الهداة محمد

وقال ويستاذن فى الذهاب الى اهله فى عواشر :

بحقك عج نحو الامام وعرج
وقبل يديه نائباً عن خوادم
وقف عنده واطلب لديه تادبا
لياذن لى فى زورة الاهل ثم ان
عليه سلام الله ثم الصلاة والسلام على هاد لاوس وخزرج

وقال ايضا يهنى بولد - ولعلها من اولياته - :

امولاي يا نور القلوب ومن علا
سمعت بشبل سيد راق حسنه
حروف اسمه تنبى اللبيب بانه
حكيم سليم نافع فائق على
رعاه اله الخلق من كل من طفى
لتبصره بين الدروس هلالها
بقيت له وللعفاة مؤيدا
على سيدى ازكى السلام ومن غدا

وقال ايضا

وانى ليغربنى على الود والصفاء
وكيف وقد جادت انامله بما
وقال يخاطب الاديبين محمد بن على وصالح بن احمد الالفين ، وهما اذ ذاك
فى مدرسة (ايغشان)

(1) الوبغ العيب

(2) الترغ - السعتر البري - والضرب محركا - العسل الابيض

(3) يعني اذا مات . (4) الفرغ - الفراغ . (4م) الزيف - ميل الشمس

(5) شخت الجسم - نجيله . والمخدج - الذي ولدته امه غير تام

(6) سحسج - سهل . (7) الطلا بالكسر - الحمر

(8) الطلا بالكسر ايضا الشتم . (9) هشير الى قول الشاعر

انا ابن جلى وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

سلام على بدرى جمال بـ (غشان)
 الوف لسكب ماء عين على الوف
 يراهم عيانا كل وقت بقلبه
 وكم قائل لم لا تخل هواهم
 فقلت له دعنى اهيـم بذكرها
 وكيف يسوغ الصبر عن بنانه (1)

فقال ابن على يخاطبه هو وصالحا بقطعة اولها
 فيا مرجبا بمن اتانا بـ (غشان)
 فكم لكما من خير دنيا واحسان
 وقال يخاطب الفقيه صالحا الالفى عند فراقه :

انى وان كان التجلد شيمتى
 اهيـم باخذان الفت ودادهم
 ايا صالح كنت السواد لمقتلى
 وخليتنى فردا وحيدا معدا
 فيا ليتنا نجيا جميعا الى اللقا
 فتوسعنى خيرا وعزا وسوددا

عمدا سقت امثال هذه القوافى على ما فيها ، لنسجل للتاريخ ما كان
 المبتدئون من الالفين يتداولونه فى اول معاطاتهم للقوافى ، والدبيب اول
 المشى ، ثم الجرى ، ثم السبق ، ثم احراز الحصل فى آخر الميدان
 وقال ايضا يخاطب بعضهم فى بلده ويلومه على مقاطعته :

حنانيك لا يذهب بك الظن مذهبا
 تنكرت لى مذ اشهر بعد ما ارى
 امن عشرة قد خلتها من اخيك صرت
 فهبنى عثرت عشرة لا لعا لها
 اما كان غفران لديك ام انما
 لديك فقط دوسى بصم السنايك (7)

- (1) البنان يذكر لا يوث
- (2) طنز يطنز كامريأمر - سخر (3) الدرز بفتح فسكون - نعيم الدنيا
- (4) القوز كالوز - الكشب المشرف
- (5) الفارك - المرأة التي تبغض زوجها - وقد قل بعضهم في ذلك من يتين:
- رمت المعالي قامتن ولم يزل ابدا يماطل عاشقا معشوق
 فصبرت حتى نلتهم ولم اقل ضجرا، دواء الفارك التطليق
- (6) لعا له - كلمة تقولها العرب وتريد بها الدعاء بالنجاة
- (7) السنايك ج سنيكة بضم فسكون ففتح - طرف حافر الفرس

فتب ايها الفضال واراب فساد ما
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وصلى على خير الانام وآله
وقال ايضا فى الفقيه سيدى الزبير ،
مدرستهم فى (آيت باعمران)

ذكرت الحمى وهنا وقد هجع القوم
وغنى حمام الايك فى غصن ايكه
رجعت الى عهد الصباة بالذى ،
فاهلا بوجد لايفادر ادمعا
فانى لاجابى خلقت ولم اكن
ومن ام يذب بالحب فى حقبة النوى
وفيت لخبى مثل ما كان سيدى الز
رعى الله فى كل المجالس لم يكن
يرد الرشا للمبطلين كانها
يقول ولا يخشى البراطيل تفسد
ادام اله العرش عرش قضائه
ايا سيدى انى اليك لملتج
اريد بجاهكم توسطكم لكى
لتنظر لى الشيخ الكبير على القبيس
ومن يقض حاجات ستقضى له كذا
عليك سلام الله يا خير ملتجى

وقال فى الفقيه سيدى الحسين بن عمر
الى ربك المامول جوبى التناثا
وانت امام القطر راس هداته
وانت خليفة النبى الم يرد
فيا سيدى انى رجوت اجازة
انلنى مرامى نلت كل المرام فى
فعلمك بحر يستقى منه بالدنا
عليك سلام مثل عرف العير ، ان

فطار عن العينين بالشجن النوم
فساورنى من شوق اجابى الهم
يشوقنى من بعد ان صح لى عزم
ولا فلذة الا تشجشمه هم (1)
مجا اذا ما صح لى بعدهم جسم
فدعواه زور لايصح بها حكم
بيرفى للحق ان سال القوم
ليعسف فى حكم وان سامه سوم
جنادل فى اعلى رؤوسهم صم
مقول فيخسا دونه المجترى القدم(2)
لينطق من افصاحه الخرس والبكم
ومن يعتلى ظهرا على الباز قد يسمو
افوز بنحب طالما سامه الهم
لشروط كى ينزاح عن ذهنه غيم
ك حاجاته عند الذى حكمه الحكم
لمثل فياتى القصد يقتاده العزم
بييس يستجيزه :

لا بعد عنى فى حماك المتالفا (3)
تدير على الشرب الظماء المعارفا
بان ذوى العرفان كانوا الخلائفا
اكون بها من يمن علمك عارفا
ظلال جنان الخلد تجنى المخارفا (4)
ن ، والغير نهر لا يبل المغارفا (5)
تشقه من كان للعرف عارفا

(1) الجشم - الهلاك. وتجشم الشيء. - اقنحه

(2) البراطيل ج برطيل بالكسر - الرشوة والقدم - الرجل اللئيم

(3) التائف ج تنوفة - المفازة

(4) يقصد بالمخارف - ما يجتنى من الفواكه

(5) الدنان ج - دن بالفتح - اناه كبير من اواني الحمر

ولم اقف على اجازة هذا الفقيه له ، ان صح انه اجازه ، لان هذه القطعة انما افادنيها بعض الآخذين اخيرا عن الفقيه

وله في المولى عبد الحفيظ سلطان المغرب اذ ذاك ، عينية ، كحيزبون (1)
لا للشم ولا للتقيل اعرضنا عنها ، مطلعها

حفيظ نظمت الدين بعد تضعضع وافعمت بالنصح الشدى كل مسمع
وقال في وصف ازهار الربيع

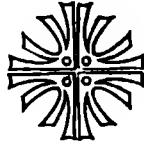
لله فصل ربيع راق منظره
بنفسج غازل المنشور فابتسمت
هذى الشقائق ام هاذى خدود جوا
وقد كان في الوفود الافرانية مع القائلين كثيرا ، غير اننا لم نقف الآن على
شيء من ذلك ، الا هذا الذى اجابه به الاستاذ الكبير ابو محمد شيخنا
التامانارتى ونصه :

اهلا بنظم طيب الانباء	سح الغمام صيب الانواء
معطر الانشاد والانشاء	نزهة راو وانيس راء
ازرى بزهر روضة غناء	مبتلة الاردان بالانداء
جاش به فكر غزير الماء	ملتهب متقد الذكاء
كالسيف فى الصفاء والمضاء	والبدر فى الاشراق واللالا
يا ابن الحسين يا اخا الصفاء	يا من سما فى طلب العلياء
ابشر فقد نلت المرام النائى	وفت بالعلم مدى الجوزاء
ونلت من زلاله الرواء	عدتى الشدة والرخاء
فالعلم ربع مخصب الفناء	والعلم سيف مرغم الاعداء
وهو الحل المرونق الرواء	وهو السراج المشرق الضياء

هذا كل ما عندنا لهذا الاديب ، يجمع الحشف وغيره ، والغالب انه ضاع كل ما كان ينفثه فى بلده ، حيث نرى له ما يستحسن ، ويستحق الاعثناء ، الا انه اوى الى قبيلة لا يعتنى فى جوها بالاداب ، وهو على كل حال من المحدودين الذين لم يبسم لهم الدهر من جهات : من جهة بيانه حين كان بين لداته ، حتى لا يعدونه الا دنيا مع اهل البلاغة ، ومن جهة جهلنا الآن كثيرا من ادوار حياته ، سواء منها ما مر قبل ان يلتحق بـ (الالفية) وما مر بعد ان فارقها ، فانه لم ينشأ ان توفى فى نواحي (الحوز) غريبا كما سمعته من غير ان يبقى له فى بلده ذكرا ، لا فى المدارس ، ولا فى منصات القضاء ، وفى هذين المضمارين يظهر ذو العلم فى (جزولة) وقد شارط بعدما فارق المدرسة (الالفية) فى مسجد (تافراوت نایت داود) فى (آيت برايم) يعلم

(1) الحيزبون - المعجوز .

فيه القرآن ، ثم لم يعمر بعد ذلك الا سنوات ، وقد بحثت كثيرا عما نفثه ، فبعد الجهد ومراسلات تيسر لي ما تقدم ، وشعره مختلط ، تعرف منه وتنكر ، وما تنكر اكثر مما تعرف . وقد حاولت ان اختار واسقط ما لا يتمشى والاداب العامة من مبادئه كما حذف ابياتا من بين ما ذكرته ، وقد انتفعت في آثاره بما نقلته عن الاديب شيخنا ابن الطاهر وعن لدته سيدى محمد ابن على وسيدى موسى بن الطيب وعن كنانى بعض تلاميذ يببببببب من الباعمرانيين المتأدين المعتنين ، وقد انقطعت اخباره عن (الخ) منذ فارقته ، مع ان له آثارا لها روعة بعدما فارقته ، رحمه الله وغفر لنا وله . وقد اثنى عليه مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، وفضله على كثير من اقرانه ، ووصفه بأنه ترقى في الادب بعدما غادر (الخ) وكذلك القاضى سيدى محمد بن عبد الله اوبلوش البعمرانى ، وقد وجدت عنده من ادبياته ما انتقيت منه ما تقدم



القاضي عبد الله بن الحسين الموسا كناوى البعمرانى

1314 هـ - حى

نسبه

عبد الله بن الحسين بن سعيد بن عبد الله بن موسى .

والحسين بن سعيد من اكابر فقهاء تلك الجهة وسياتى فى (الفصل الثانى) من هذا الباب ان شاء الله لانه من اكابر من اخلوا التصوف عن الالفين

وعبد الله المترجم ممن اخلوا حيناً من المدرسة (الالفية) وممن اتسموا بسمات الالفين من محبة الادبيات واتقان العربية فقد قاسى صبارة قرهم القارص وشم من دخان شيخهم الذى هو كل الوقود الذى يعرفونه ثم اخذ اخذهم فى المعارف والمعالى فلا بد ان يجول فى عطف يمت الى اعطافهم بنسب متصل . ورحم مبلولة

ماخذ للقرءان

تلقى القرآن فى مسجد قريته (تادارت) اولاً من قبيلة (اد موساكنا) عن محمد بن عثمان ثم التحق بالحسين الرسمى بمسجد (الجمعة) من قبيلة (ادا وساكم) فعلى هاذين قرا كتاب الله الكريم وبالاخير تخرج

متلقا للعلم

ثم اعمل الركاب الى المدرسة (التانالتية) الصوابية فى جبال (جزولة) 1332 هـ . فافتتح عند استاذها سيدى محمد بن عبد الله الصوابى اقاريض الشهر . وهناك ترقى فى المبادئ واخذ المتون الابتدائية وبعد ان مكث هناك سنة ونصف التحق بمدرسة سيدى على بن سعيد الاختصاصية عند الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد شيخنا الالفى . وكان فيها اذ ذاك مشارطاً لازمه عامين وذلك من حوالى 1334 هـ . وقد كان فى شهور لازم والده فى

الدار ، فآخذ عنه كثيرا من النصف الاول من المختصر ومن التحفة والزقافية ثم التحق بالمدرسة (الالفية) في نحو 1336 ، اذ فارقتها الاستاذ التاجارمونتى فكان يأخذ فيها عن مثل الاستاذ سيدى احمد اليزيدى الذى كان خلف فيها الاستاذ التاجارمونتى ، وربما درس فيها الاستاذ ابو الحسن الالفى نفسه . ثوى هناك ما شاء الله . وفي سنة 1337 هـ . صاحب الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا ، فكنيت اراه عنده فى (ايت امر) فى (حاجة) يأخذ عنه هناك عامين ، وقد كان فى رفقة سيدى الحسن بن المحفوظ البعمرانى

هؤلاء مشيخته الالفيون وغيرهم ومداركه الفقهية والعربية متوسعة ولو لازم كثيرا لكان محيط دائرته العلمية اكبر ممن هو عليه

مشارطاته واحواله في الميدان العلمي

راجع اهله سنة 1340 هـ . فتاهل ، ثم اقبل على مضامير الفقهاء يسبر غور سعده فوجد سمعة والده العلمية قد اسست له فشيده عليها مستقبلة فشارك في مدرسة (أباينو) زهاء خمس سنوات من 1341 هـ . يفتى ويقضى ويقصده السائلون عن المسائل العلمية . ويتعاطى تعليم القرآن وتدريس العلوم ، فظهر له هناك مقام حسن . وذكر طيب ، وشهرة واسعة ، وقد لازم داره بعدما فارق تلك المدرسة ووصفه العلمى فى الفتاوى والنوازل لا يزال يصحبه ، وحضرته منتجج الواردين والصادرين . على انه وان كان له كل ذلك لم يزل بعد دون مراتب الشفوف بين فقهاء قبيلته الكبار المسنين ، ولم يتزوج الا بعد وفاة والده

بعد الاحتلال اواخر 1352 هـ . تمادى على حالته هذه ، لان (اسبانية) لم تعامل اثر تمكنها فى تلك المنطقة الفقهاء بمثل ما عاملتهم به اختها (فرانسة) فى المنطقة الاخرى ، حين سلسلتهم بالتهديد وحاولت ان تجردهم من كل وصف يلفت اليهم الانظار كرجال دينيين اعلين يستحقون كل احترام فعاملتهم معاملتها المعروفة فتسجنهم بسبب وبلا سبب . وتدفعهم عن المراتب التى كانوا يشغلونها قبل بكل مكيدة واحتيال ، وتلمزهم وتقمزهم كلهم اجمعين اكتعين ابتعين ابصعين بانهم دجالون افاكون ، ومنابع التلبيس والزور وأما (اسبانية) فقد بسطت اولا لفقهاء ايلتها كنفها فتركهم كما وجدتهم ثم من بدرت منه بادرة سوء مما لا يتمشى مع سياستها اقصته بلطف عن تلك المرتبة ، ومن حافظ على ناموسه ، وادى لمنصة مركزه حقها بقى محترما مبجلا والمترجم احد هؤلاء الذين توفر لهم الصون ، وانسدل عليهم ستار الاحترام . فعل ذلك كان الى الآن 1360 هـ .

نبأ القضاء

كانت (اسبانيا) بعد ما مر ما مر عن احتلالها نظمت القضاء في (ايغني) فجعلت رياسته في يد القاضي سيدي محمد أوبلوش - الآتي - ، فعين في كل قبيلة نائبا عنه ، فمن عينهم الفقيه سيدي سليمان التدرارتي فكان المترجم عدلا معه ، الى ان توفي رمضان 1358 هـ. فتعين سيدي زكريا الى سنة 1365 هـ. فازيل فتعين المترجم في قبيلته وفي (اصبوييا) وفي (ايت الخمس) فبقى كذلك الى عهد الاستقلال فتولى فصل جميع القضايا التي تعرض هناك عليه على يد جيش التحرير ، ثم عينته الحكومة يقوم مقام القاضي الرسمي الى ان تصفو قضية البعمرانيين بين المغرب واسبانية

مكاته في المعارف

لم اكن اعرف المترجم حق المعرفة وان كنت رايتة مرة او مرات حين كان في (الغ) ولذلك لا اقدر ان اعلن هنا من عندي كنه قلده في المدارك . والذين يعرفونه يفهم مما يقولون انه من المتوسطين من بين الآخذين من (الالفية) وهيئات ان يقر الالفيون لاحد بالتفوق التام الا اذا كان حقا متفوقا عربية وفقها وفرائض وتاريخا وادبا واطلاعا والا فبحسبه من افواههم عند وصفه بجمجمة لسان تدل بخفوتها اولا على اسفاهه في انظارهم قبل ان يدل على ذلك حديثهم الصريح وبحق كان شيخنا سيدي سعيد التنانني يقول . كل من ليس باديب فلا يكتسى ابهة العلم عند الالفين ، وان جمع علوم الاولين والآخرين

وفي 22 صفر 1378 هـ. يسر الله الاجتماع به فقد زارني وانا في مستشفى ابن سينا لمرض السكرية التي اكتشف مني حديثا ، فرايت منه عالما حسنا لبقا ، ثم اجتمعت به ايضا في دارى بعد ذلك . ثم حج في السنة نفسها وهو هو ذا اليوم في مكانة حسنة . ولم يتيسر لي من آثاره ما اخلده به . وهناك من اهله الاستاذ سيدي احمد بن علي وهو ابن اخي المترجم سيذكر مع سيدي الحسين القاضي في (الجزء الثاني عشر) ان شاء الله .



القاضي سیدی محمد بن عبد الله اوبلوشش البعمرانی

1318 هـ. - ليلة 3 - و - 1379 هـ.

نسبه

محمد بن عبد الله - وهو الملقب اوبلوش - ابن محمد بن احمد بن الحسين بن ابراهيم ابن عبد الله بن داود

مسقط راسه ومسكن اهله قرية (آدار) من قبيلة (ايت عبد الله) احدى قبائل (بعمرانة) . وقد انتقل اسلافه من جبل الاطلس الصغير من قبيلة (ايت صواب) حيث قبائل (جزولة) منذ زهاء قرنين ، وفي الاسرة علماء وقراء كبار من اطرافها ، فلنقدم منهم من نرى العلم فيهم ، وقد تقدم من يلقبون ايضا (اوبلوش) من (تاكانت) من (الاخصاص) ولا اتصال بين الفريقين .

الاول - عيسى بن ابراهيم

هو عيسى بن ابراهيم بن عبد الله بن داود اخو الحسين المذكور قبل في سلسلة النسب الذي مر وهو يعيش بين اواخر القرن الثاني عشر ، والقرن الذي بعده ، وهو احد من تخطاهم الوباء الفاتك سنة 1214 هـ. كان بارزا في عصره . يحكم بين الناس في نوازلهم ، وفي سلات رسوم اهل تلك الجهة من محردات يده في ذلك كثير ، وقد مات كلاله فورثه صنوه الحسين ابن ابراهيم

الثاني - محمد بن احمد

محمد بن احمد بن الحسين ، احد رجالات تلك السلسلة ، اشتهر بالاجتهاد في تعليم كتاب الله ، حتى خرج عشرات ، فابقي له ذلك ذكرا خالدا طيبا ، يذكر به الى الآن ، ولا يزال الى الآن من كانوا اخذوا عنه في صغرهم وفي حالة كونه شيخا كبيرا ، وقد توفي 1296 هـ.

الثالث - عبد الله أوبلوش

من القراء ايضا ، ورث الجد فى تعليم القرآن عن والده ، ولذلك نرى كل اولاده من حفاظ القرآن ، محمد القاضى ، والحسن ، واليزيد ، ومبارك ، وقد توفى عبد الله سنة 1336 هـ. بعد ما ترك من التلاميذ كثيرين فى تلك الجهة

الرابع - اليزيد بن عبد الله

التحق بالمدرسة (البونعمانية) بعد حفظه للقرآن عن ابيه ، فاخذ عن الاستاذ ابي عبد الله محمد بن مسعود ، وبعد ما لازمه ما شاء الله انتقل الى مدرسة (سيدى بوعبدلى) فاخذ عن الاستاذ الذى كان فيها اذ ذاك سيدى المحفوظ الادوزى . وقد لازمه ايضا ما شاء الله ، حتى قضى فى زمن الاخلا فى هاتين المدرستين عشر سنين ، ولكنه مع هذا كله لم يكن الا وسطا فى معلوماته ثم لما رجع الى اهله اضطره الزمان وتقلباته ان يخوض مغامرات اهله وهم اذ ذاك فى حيص بيص ، يجاذبون الرئيس احمد نطالب الذى سولت له نفسه ان يستولى على قبيلتهم (ايت عبلا) لانه من فخذ (اد باها مومن) ، وآل اليزيد من فخذ (اد حمو) فلم يزل الفخذ ان فى معاركات ومداعسات ، وينقسم جيرانهم عليهما الى ان قضى اخيرا على السيد احمد نطالب فخر صريعا ، بعد ما استولى ما شاء الله على القبيلة كلها وكان اليزيد كثيرا ما يشارط فى المساجد ، وينوى ان يمثل دور آباءه فى ميدان النوازل ، كفقيه متبوع ، فلما احتلت تلك الجهة آخر 1352 هـ. ادته خاتمة المطاف الى مدينة (ايفنى) المبنية حديثا بعد 1352 هـ. فكان فى مسجدها الكبير اماما ومعلما لكتاب الله ، ولم يجد فى (ايفنى) من يقبل على الدراسة فى العلم ، وهناك اليوم على حاله ، 1374 هـ. وولادته سنة 1316 هـ.

الخامس - احمد بن اليزيد

ولد من قبله ، من نجباء الابناء ، فقد اتصل بعلمه القاضى فى المدرسة (العبلابية) المسماة مدرسة (الجمعة) ، فلما اتمى عشرة سنة ، حتى اتقن الفنون اتقاناً ، ثم التحق بمدرسة (تاناالت) عند الاستاذ سيدى محمد ابن عبد الله أقاريض الصوابى ، فبقى هناك سنة ونصفا ، ثم التحق بـ (فاس) حيث ربض أزيد من سنة ، فثاب من رحلته العلمية هذه متمكناً ، ذا ذوق سليم ، وادراك متين ، وقد نفعه الله بملازمة الاستاذ الاديب الكبير شيخنا مولاى عبد الرحمن البوزاكارنى ، وقد كان يختلف الى مدرسة (الجمعة) اذ ذاك ، فنفعته مجالسته ، فنال من اللغة والادب ما نال ، مما زاده

تمكنا في فهمه وسلامة في ذوقه ، وتحصيلا في كل معلوماته ، ولا رجع من (فاس) استنابه عمه القاضي في تلك المدرسة يوم ولى هو وجهته الى القضاء . فلازم التدريس في كل الفنون التي احسن اخذها طوال سنين وقد كان مر بنا في تلك الحقبة ونحن بـ (مراكش) فئانست منه ما وصفته به ، وكنت ارى له مستقبلا زاهرا ، وهالة متسعة من الجاه العلمى فيما يأتى من أيامه ، لكنه لم ينشب ان اعتبط ، فدخل في السرار في ليلة النصف من شعبان 1372 هـ . فبكى كل من يعرفه نجابة عجيبة دفنت معه .

السادس - محمد بن اليزيد

اخو من قبله نجيب ايضا ، وقد اخذ عن عمه القاضي ، كما اخذ ايضا عن العلامة سيدى الحاج محمد ابن الحاج عابد في مدرسة (اكونكا) ، وبعد ان استتم ما اخذ صار كاتباً في محكمة عمه القاضي في (ايفنى) ثم لما خرج القاضي من وظيفة القضاء 1371 هـ . شارط في المدرسة الصغيرة الموجودة في (اكوك) من (ايت على) في قبيلة (ايت الخمس) ، ثم غادرها وهو اليوم 1374 هـ . في داره

السابع - الحسن بن عبد الله

هو اخو اليزيد والقاضى وسترى ترجمته على حدة لانه على شرطنا

الثامن - احمد بن محمد بن الحسين بن احمد

من نجباء هذه الاسرة ، لازم القاضي سنين كثيرة حتى حصل ما حصل ، ولم يتجاوزوه ، وقد شارط في (اكوك) في قرية (توال) ما شاء الله ، ثم لازم داره اليوم 1374 هـ . وهو وسط في معلوماته

التاسع - القاضي المترجم

هذا احد رجالات (سوس) العلمية الآن ، وفذ من الافذاذ الذين تخرجوا من المدرسة (الافقية) ، وقد تكونت له هالة من الشهرة بعلمه وادبه وتدريسه ، ثم بتوليته خطة القضاء في (ايفنى) سنين كثيرة .

متعلمه للقراءان

اخذ القرآن عن والده في مسجد القرية ، وهو عمدته فيه ، فقد ختم عليه خمسا ، ثم التحق بالاستاذ سيدى مبارك بن علي التبانى في مسجد (العوينة) فختم عليه ختمتين . فهذان هما استاذاه لا غير .

في المدارس

التحق بالمدرسة (الالفية) سنة 1333 هـ. بإشارة الاستاذ الاديب محمد ابن الحاج الحسين بوكرع بعد ما اهتم ان يلتحق بمدرسة اخرى غير (الخ) فهناك اخذ كل ما اخذه من المبادئ الى المناهى ، فقد رابط هناك من هذه السنة 1333 هـ. الى ان توفي عميد المدرسة الاستاذ على بن عبد الله سنة 1347 هـ. وقد انتفع هناك بالاستاذ نفسه ، ثم بالاساتذة الذين يدرسون في المدرسة التاجارمونتى اولا نحو ثلاث سنوات ثم زاول الاستاذ عميد المدرسة الدراسة بنفسه نحو خمسة اعوام ، ثم الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى نحو ثلاث سنوات ثم الاستاذ سيدى المدنى ابن عميد المدرسة ، وانتفع بمولاي عبد الرحمن البوزاكارنى كثيرا هناك وفى (ايت بعمران) بعد

هكذا كان المترجم ابن المدرسة (الالفية) وحدها لم يتجاوزها ولو قيد انملة .

في المدرسة العبالوية

بعد تخرجه شارط فى مدرسة قبيلته (ايت عبالا) فى تلك السنة نفسها 1347 هـ. فلازمها اثنى عشرة سنة ، كان فيها مثال الجد والاكباب على التعليم . فاخذ عنه اذ ذاك نجباء ظهوروا فى الميادين العلمية . ومن اخذوا عنه الفقيه سيدى احمد بن بلخير التاجاجيجتى المشهور الآن فى قبيلته فعنده افتتح الجرومية ، ثم لازمه فى كل الفنون ازيد من عشر سنين ، حتى استتم كل الفنون واتهم كل المتون ، وهذا الآن استاذ فى بعض المدارس الابتدائية فى ناحية بلده وهو مولود 1338 هـ. وقد اخذ ايضا عن الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى (وتوجد ترجمته بين اهله فى (الجزء الثامن عشر)

ومن اخذوا عنه الاستاذ الاديب سيدى احمد بن زكرياء الشهر ، (وسترى ترجمته قريبا) وكذلك اخذ من هناك اخوه محمد بن زكرياء وسيدكر مع اخيه

ومن اخذوا عنه ايضا الاستاذ محمد بن ابراهيم بن مبارك الاوخرى البعمرانى الذى كان فى مدرسة (تمانار) بـ (حاجة) وفى مدرسة الكرايمات بالشيظمة حينما ثم جال فى مدارس اخرى ، الى ان تولى نيابة القضاء أخيرا فمن عند المترجم ابتدا فمكت ما شاء الله ثم اخذ عن الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى

ومن اخذوا عنه ايضا الطبيب بن عبد الرحمن بن عبد الله ، وابن عمه محمد بن العربى بن عبد الله ، وهما الآن مشهوران ، وثانيهما اخذ

ايضا في (ايقيلان) عند سيدى الحاج مسعود ، وهو الآن نائب قاضى (تزنيت) وممن اخذ عنه ايضا السيد الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله من قرية (اد بنى عمر) من قبيلة (ايت بوبكر) ، لازمه كثيرا نحو سبع سنين ، ولم يعرف عنه اخذ عن استاذ آخر ، وهو الآن عدل مشهور فى بلده وممن اخذ عنه ايضا الحسين بن محمد امغار البوكرفاوى الشريف ، كما اخذ ايضا عن احمد بن اليزيد المتقدم فى هذه التراجم ، وهو اليوم مشارط فى مدرسة (بوكرفا) وهكذا شارك المترجم فى توجيه كثيرين الى الميادين العلمية ، بما لزماته لهم حتى تمكنوا وهناك كثيرون آخرون اخلوا عنه فى هذه المدرسة ، لم نستحضر اسماءهم

في خطة القضاء

فى سنة 1359 هـ. توفى القضاء فى (يفنى) حيث بقى احد عشر عاما ثم لا تحول الخطة بينه وبين الدراسة ما استطاع . فممن اخلوا عنه هناك فى (يفنى) محمد بن عبد الله التزنيتى قاضى ايت عتاب ثم المدرس فى المعهد الردانى . وقد اخذ عن آخرين ومنهم الحسن ابن الحسن بن الحسين بن بيهى الاصباوى ، ثم استتم عند آخرين وهو مشهور الآن بالنجابة ، ويدرس الآن فى مدرسة ابتدائية ازاء (اكادير)

بعد خروجه من الخطة

فى سنة 1371 هـ. فارق خطة القضاء ثم راجع المدرسة (العبلاوية) حيث لا يزال مقيما الى الآن . وقد استجد همة التدريس فعنده الآن 1379 هـ عشرون من الطلبة

احواله وبعض اخباره

كان ناشئا فى فاقة واعواز ، حتى انه وهو فى المدرسة لا يتيسر له ما يشتري به حتى القرطاس فقد قال فى اثناء اعتذاره عن عدم وجود الآثار الادبية تحت يده ، انه ما كان يجد ولو صحيفة يقيد فيها ، ولعل هذه الفاقة هى التى حدثه حتى اذتمى على الجمع لو تيسر له الجمع ، ولكن لم يدخر شيئا له بال ، وهو الآن الى الفقر اقرب الى الكفاية وهو ممتع المجالسة ، فقد جالسته مرارا ، وخبرت احواله ، واستشففت بواطنه فظهر لى انه فى مسلاخه رجل لو يساعده الدهر دائما ، وقد كان ممن ينبغى ان لا يهملوا بعد الاستقلال فى تلك الناحية لكنه هو وجميع امثاله تمالا الناس على نبذهم نبذ النواة محتجين بان لهم امس يدا مع المحتلين وهو علدواه ، لان الامر اذ ذاك غير الامر اليوم فقد اقتضى الحال يومذاك ان يكون امثاله

ولا بد في منصات الاحكام ، ولم يكن المحتلون من اختلال العقل بمثابة من لا يمسون في الحياة الواقعية شيئا غير مقبول ، وحين اختاروا امثاله في عقله وفي علمه وفي تؤدته دل ذلك على انهم لا يسرون كل التحطيم مرة واحدة ، ثم لما انقلبت الاحوال كان ينبغي للشعب ان يختار امثاله الذين ليست لهم يد خفية في اعانة المحتلين بالحاسوسية لمزاولة الامور ، لانهم ادرى بها لدربتهم ، واما اللقاء امثاله في زوايا النسيان ، والانيان باناس سدج لما يجربوا الامور فان ذلك من خطل الراى ، وخطا العمل ، وسيندم الناس على هذا بعد قليل ، وقد نهنا على هذا ، ولكن لا يطاع لقصير امر

وقد وفد مرات مع البوعمرانيين على القصر الملكى وقد عين اخيرا ان يكون هو الذى يمد بيده ملتصقا كتبه اهل تلك الجهة ليد الملك ، ثم نشأ بين الوافدين خلاف ، فخاف المترجم من عواقب ذلك ، فتمنى لو وجد متملصا من كل امورهم اما بعمل قائم على الوظيفة ، واما بمدرسة نائية عن تلك الناحية . وقد شاركته فى فكرته هذه ، ولكن لم يتيسر له ذلك الى الآن اواسط جمادى الاولى 1379 هـ. ثم بلغنى انه غادر تلك المدرسة خائفا يترقب من اناس يخافهم على نفسه ، فالحه يختار لنا وله

من منشداته

جالسته مرات فكان ينشد فى كل مناسبة ، فمما انشده

تسر الى العطار ميرة اهلها وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وانشدنى يوما

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب
وانشد ايضا الابيات المشهورة لمحمد بن هانئى الاندلسى

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
فلم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

وانشد ايضا الابيات المشهورة

وليس الرزق عن طلب حيث ولكن الق ذلك فى الدلاء
تجىء بملئها طورا وطورا تجىء بحماة وقليل ماء

من اثاره

الآثر الاول رسالة كتبها الى رفيقه ابى العباس الاكمارى
(سيدنا الذى اضاءت اهله فخره فى سماء الفخار. واشرقت شمس مكارمه على مفارق الاحرار من تغتال به المعالى اختيال العروس وتخضع لجلالته اعزة

النفوس . ذو عناية اوضح من الفجر ، وفطنة انور من البدر ، وهمة انفد
من الدهر مولانا ابو العباس ابن ابي عثمان سيدى سعيد اسعدنا الله
واياكم ووفقنا لما فيه رضاه ورضاكم وسلام عقب طيب يزف لحضرتكم
السامية التى هى قطب دائرة الكمال . ومحط الرحال . ورحمة الله وبركاته
عليكم وعلى من بكم واليكم هذا والاحوال لله الحمد بغير وعافية غير
ما يلفحنا من اوار التوقان اليكم . وتباريح الشوق اليكم ، وقد وصل كتاب
سيدنا المنسى ببلاغته كل بلاغة وبراعة وتتميق يراعتة كل يراعة ، وقد
سرحت الطرف فى ميدان رياضه ، ونشقت عنبر عبره من نشر غياضه :

فوالله ما ادرى ازهر خميلة بطرسك ام در يلوح على النحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة وان كان درا فهو من لجة البحر
وكان يوم اتيانه يوم عيد ، والحمد لله على رؤية خطكم السعيد

فلله يوم لا اقوم بشكره ولكنى ما زلت اثنى واطنب
فبرد بوروده بعض ما جنى البين ، وحبس بعض ما وكفت به من الدمع العين
فجدد الانس مد وافى وانعش ما اذوى النوى فتبدى وارق الفن
فالله المسئول ان يطوى مشقة البين ويكحل بائمه الملاقاة منا العين وقد
ملكنا خلقك الكريم ، الحديث والقديم .

افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا
والأثر الثانى

ما خاطبه به ايضا وهو يجيبه عن قصيدة

ابارق او مفض من تهمد	فهاج ما استكن من خلدى
واضرع الاحشاء جمر الفضا	يا وبع قلب المدنف المكمد
ام نسمت ربح الصبا سحرا	فذكرت مواعد المعهد
وهيجت ما طالما اكتن من	بلا بل وهي بها جلدى
او اسفرت غيدا عن محجر	ومبسم كالشمس والصرخد
من شامها يصبو ولا يرعوى	حتى يرى الفى من الرشد
تصير الرعيد من بعد ما	قد كان اجبن من الصفرد (1)
يقتحم العرين مستبسلا	ولا يخاف صولة الاسد
لا بل سبت عقلى وكل فتى	يعجبه حسن الرشا الاغيد
فى سندس تمشى واستبرق	مختالة كالفصن الاملد
بننت لفكر فارغ قد علا	مفارق العواء والفرقد

(1) الصفرد كزبرج - طائر جبان

البازع البحر الهمام الذى
من طن في آفاقنا صيته
ان اورد الشئ يكن مصدرا
قصيدة عصماء قد روقت
مهتبل بها الفقيه الذى
السيد الذى بهماته
بحلمه وعلمه قد سما
لا زال ماوى للعفاة ومطلوبا لكل أمل مجتد
والاثر الثالث

قال يخاطب الامام الملك محمدا الخامس وقد وفد عليه فى وفد من
البعمرانيين 20 من ربيع الثانى 1379 هـ.

الحمد لله زال الدعر والحذر
وانفشع الحزن والافراح زائدة
اذ ثبت النصر واستقلال مغربنا
بعد التى واللتيا الشعب مستلم
بسعد عاهل شعبنا الوفى فما
مولى الموالى اطال الله مدته
جاء الخلافة مذ كانت له قدرا
(ما آثروك بها اذ قدموك لها
الله اكبر ان الدين بعدك يا
لكنه قد اقال الله عثرته
تحول الحلم منك للعدا غلبا
ان لم تكن تبعث البعوث ظاهرة
فاجاهم نصر مولانا المؤيد بالله
ناموا على غفلة وانت متنبه
فافترقوا وتمزقوا يدى سبا
النفع والضر بعد الله فى يدكم
حمدا وشكرا فان الشمل مجتمع
ليت القوافى تدنولى فاجملها
(تلك الكارم لا قعبان من لبن)
الا اهل (ابى عمران) قد وفدوا

وجاء ما كانت الامال تنتظر
فليوف لله اقوام بما نادوا
فالقسر منتشر والنصر منتشر
رجاء ثم زال الشكو والحذر
يبغى سوى ملكه هذا هو الخبر
وكان طوع يديه البدو والحضر
من الاله كما قد جاءها عمر
لكن لانفسهم قد كانت الاثر (2)
خير الانام عراه الذل والخور
بسياف فكرك وهو الصارم الذكر
فنالهم دهش فى السلم والحذر
فقد دسست لهم كيذا له خطر
فادركهم نصرك والظفر
فالسيل خالطهم والسيل منهمر
كل يقول ايا ويلاه ما الخبر
فما لدى غيركم نفع ولا ضرر
والهم منهزم والصدع منجبر
فى سلك مدحك لولا العى والحضر
قد شابه الماء ثم شأنه الكدر
غايات قصدهم الدعاء والنظر

(1) يعنى بالفقيه ابا الحسن الالفي

(2) بيت قديم فى عمر بن عبد العزيز

ولخط طلعتك الزهرا التي خضعت
ولثم راحتك اليمنى التي غبطت
فهم مطيعوك فاقبل من مسيئهم
وارحمهم ثم لا تنس ودادهم
اقول لما رايت العى عاجلنى
(مطهرون نقيات جيوبهم
(من لم يكن علويا حين تنسبه
الله لما برا خلقا فاتقنه
فانتهم الملا الاعلى وعندكم
منى عليك سلام الله ما طلع السـفـجـر المنير وما طافت بك البشر

استشهاده

كان آوى الى اكادير بعد ما رأى الجو فى بلده معتكرا ، ينتظر أن
تنشع السحب ، فاذا بزلزال (اكادير) لوى به فيمن لوى بهم الى رحمة
الله ، هو وزوجته وولدان وبنتان ، هو واخوه سيدى الحسن الفقيه واهله ،
فرحم الله الجميع ، وقد خلف المترجم ولدا له نجيبا ، يسمى عبد الحميد
ولد 1360 هـ. وقد حفظ القرآن عن عمه اليزيد ثم لازم والده خمس سنين
الى ان شدا ، فالتحق بـ (مراكش) حيث هو الآن فى الكلية اليوسفية من
الثانوى ، حفظه الله .

ودج الفتى للخير ما ان رايته على العمر خيرا لا يزال يزيده

الفقيه سيدى الحسن اوبلوش البعمرانى

1318 هـ . - ليلة 3 - 9 - 1379 هـ .

نسبه

الحسن بن عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن داود ، هو اخو القاضى المتقدم ، وقد رايت كيف وقع ذكره بين اهله

متعلمه

اخذ القرآن عن ابيه ككل اخوانه . ولم يتجاوزوه ثم التحق مع اخيه محمد المذكور قبله بالمدرسة (الالفية) فى سنة 1333 هـ . فافتتح هناك على يد الاستاذ التاجارمونتى ثم صاحب هذا الاستاذ يوم انتقل الى المدرسة (الايشانية) فبقى عنده دون عام ، بعد ان كان صاحبه اولاً فى (الغ) نحو عام ، ثم راجع (الغ) فاخذ عن استاذ المدرسة الجديد سيدى احمد بن الحاج محمد البزبدى ما اخذ ، ثم التحق معه بمدرسة (فوكرض) فى قبيلة (ايت صواب) فلم يطل به الحال ، فانقطع دون المدى لوفاة والده ، وقد نفعه اجتهاده فمر فى هذه السنين القليلة على المتون المتداولة فختم الالفية والمختصر بله المتون الصغار ، ولم يقدر له ان يلازم اكثر مما لازم ، ليكون له من الشفوف مثل ما كان لاخيه القاضى

فى مزاوله اشغاله

رايت ان سيدى الحسن لم يطل المكث فى المدارس التى مر بها ، ولا ريب ان ذلك يدل على ان باعه لا يكون طويلاً فى هذه المعارف ، ومن جاوروا مثل اخيه العلامة التحرير البحر الحضم فانى يتاح له الشفوف والظهور بما فى يديه ، وهل تظهر الاضاء ازاء البحور الزواجر ، او تشرق الكواكب مع الشمس فى عليائها ، فلولا انه حريص على المزاوله بالمطالعة ، وبمخالطة

العلماء ، والتعرف بهم ، لربما صار ما اخذه نسيا منسيا ، ولكنه لا يزال يجارى ويبارى ، وقد لاقيته فرايت ابهة العلماء ، واخلاق الفضلاء ، وله عقل واع ، وفهم ودراية ، فمنه استفدت تراجم اهله وهو اليوم فى داره يشتغل بخويصة نفسه سنة 1378 هـ. وهو شيخ وقور ، وولادته فى سنة 1318 هـ.

ولده محمد

ناشئ مجتهد لا يزال يتتبع ، وقد كان افتتح عند سيدى احمد بن اليزيد ابن عمه ، ثم التحق بعمه القاضى فى (ايفنى) حتى شدا ، ثم الى (تانالت) عند سيدى الحاج الحبيب ثم حط رحاله عند من لا يخيب من قصدهم ، اشياخنا آل الطاهر فى (تانكرت) ، ويذكر بالنجابة ولا غرو فله اليوم نحو 10 سنين فى الاخذ بين عمه وبين آل الطاهر ، وقد ولد 1355 هـ اتم الله عليه .

استشهاد سيدى الحسن

كان ساكنا فى (اكادير) بعد الاستقلال فكان اماما فى مسجد (ايحشاش) نحو ثلاث سنين الى أن وقعت واقعة (اكادير) فذهب هو وولده وبنته مع اخيه القاضى واهله . وقد هلكوا جميعا بستة عشر ، فالله يرحم الجميع ، وولده النجيب محمد الماكور آنفا هو الآن استاذ فى احدى المدارس الابتدائية أخيرا ، وفقه الله

الاديب احمد بن زكرياء البعمرانى

21 - 5 - 1335 هـ - حى

نسبه

احمد بن زكرياء بن الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - بن
احمد بن مسعود بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى بن داود ابن الحاج
الحسن بن علي بن يونس الفكيكي

هذه اسرة اخرى سوسية ، تفرعت بالعلماء منذ اجيال ، واصلها
الاصيل من (فكيك) - على ما يقوله اهلها - ثم الى قرية (افلاوكنس) -
(بعقيلة) وهذا عندى من الاعاجيب ، فان من يرحل من مثل (فكيك) حيث
البساتط فسيحة ، والمياه من العيون متدفقة والنخيل الباسق يدر مرة
فى السنة ما يكون عميد المعاش ، الى مثل (بعقيلة) الضيقة المجال التى
لا يترقق المعاش منها قاطنوها الا من بويرات غير مأمونة فى اوقات الجفاف
والتي لا مجال فيها فسيحا للصبر ، فضلا عن اسباب المعاش ، ان من يرحل
من مثل (فكيك) الى مثلها كمن يرتحل من الحديقة الى اليباب ، او من البسيط
الى الجرف ، او لعل لذلك سببا خاصا . ومتى ظهر السبب ذهب العجب

ولنتبع هؤلاء العلماء بما نعرفه عنهم واحدا واحدا

الاول محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى .

قال فيه الخضيكي

(محمد بن محمد بن عيسى بن داود البعقيلي من (اعلى الاسفل) افلاوكنس
الفقيه الاجل الاستاذ التقى العالم العامل ، اخذ رضى الله عنه عن العلامة
الصالح سيدى عبد الله بن يعقوب ، وتوفى سنة سبع وسبعين والف «

ونزيد نحن على ذلك ان رسمه فى مقبرة قرية (افانتاكانت) وعليه
بويت ولولاده الآن قرية تسمى (اد الحاج) من (تيفرميت) واول من غادروا
اخوتهم من هناك الى (بعمرانة) عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله

ابن محمد بن محمد بن عيسى ، واخوه الفقيه احمد بن سعيد ومحمد بن سعيد ، نزلوا في قرية (تادارات) في (ايت بوبكر) وهذا الجلاء يكون في اواخر القرن الثاني عشر (هذا) وقد وقفت على بعض منسوخات للمترجم كتبها لشيخه عبد الله بن يعقوب .

لثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى : هذا من علماء الاسرة الذين كانوا قبل هجرتها الى (تادارات) ويعيش في اوائل القرن الثاني عشر الى اواسطه . واخباره بالتفصيل طويت في طيات التاريخ . ولم يعلم عند اهله الا انه عالم . لا زال يطن دويه في تلك الجهة ، توفي يوم الاثنين ثامن شوال 1158 هـ .

الثالث :- احمد بن سعيد احد الدين نزلوا بـ (تادارات) عالم فقيه يحكمه الناس في نوازلهم ، ولا تزال محررات يراعه موجودة في سلات الرسوم وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من رجب 1214 هـ . وقد اتى وباء تلك السنة على كل اهله واولاده ، حتى لا عقب له ، ولا عقب الآن هناك الا لاخويه عبد الرحمن ومحمد

الرابع :- عبد الرحمن بن سعيد اخوه

احد اولئك الاخوة ، يده غير طويلة في المعارف ، الا انه يقصد عند اهل تلك الجهة بالنوازل ، وقسم التركات ، لمكانة الاسرة بين الناس ومخطوطاته كثيرة في ذلك ، قد يشارط في المدارس احيانا ويدرس بعض تدريس ، ويقضى ويفتى ، توفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول 1212 هـ

الخامس :- محمد بن سعيد احد الاخوة ، له من كل اوصاف اخيه عبد الرحمن المتقدمة فقد تعاونا وتعاونوا ، وكانا كفرسى رهان . وهما من العلول البارزين الموثقين توفي يوم الاثنين الثامن من رمضان 1214 هـ .

السادس :- عبد الواحد بن محمد بن سعيد بن مسعود

ورث والده في مركزه هذا ، فتكونت حوله هالة لا باس بها ، ولكنها كانت حلقة تسلسل بها مجد الاسرة من الاجداد الى الاحفاد وكان ايضا يشارط ويعلم ، توفي في الاربعاء التاسع عشر من ربيع الاول 1249 هـ .

السابع :- محمد - فتحا - بن عبد الواحد ، ولد من قبله . وقد نبغ من تحت ضبن اسرته ، فصار عالما كبيرا قال فيه المؤرخ الايكراى - باختصار - (ومنهم المعمر سيدى محمد بن عبد الواحد البعمرانى التاداراتى (الى أن قال) ومن حكم صاحب الترجمة انه يقول . من يشته الدين فليتجر ، وهذا يقوله قبل 1294 هـ . وهو رحمه الله رجل صموت ، لا يتكلم الا فيما

يعنيه ، ويحاول على دينه بسكينة ووقار . ولم يروانه خاصم احدا ولا اغتابه ، وكفاه ذلك فخرا فقلما يسلم احد من ذلك ولم اره قط .

وازيد انا الآن انه كان يعاصر سيدى محمد بن صالح ، وحين عرفنا ان ابن صالح اخذ من (مراكش) عن الاديب الكنوسى ، كذلك نعلم ان المترجم كذلك ، لانهما لا يتفرقان ، وقد امضى ابن عبد الواحد حياته فى القضاء بين الناس ، وقد كانت له هالة من احترام الناس ، وقد اصيب كاهله سنة 1311 هـ . بانتهاب كل امتعتهم فى القرية ، وقد وقع تفاقم بين قبيلة (ايت بوبكر) التى يرأسها احمد الاشكر ، وبين القبائل التى تجاورها ، فادى الحال بين المتنازعين ، حتى دس احمد الاشكر الى القبائل فاحتوشت آل (تادارات) فذهبت الكتب من اهلها وكل ما يملك التاداراتيون ، فذهب سيدى الزبير وسيدى الحسن الآتيان يشتكيان على الحكومة بـ (مراكش) فاشكتهما ، وارسلت مخزين وقفا حتى ادى المنتهبون ما انتهبوا . وقد كان القائد احمد ابن الشيخ هو البعمرانى الخلفى هو الذى تولى كبر ذلك وقد كان له ضلع فى فتح الباب لسفن الاجانب ، للاتجار مع تلك الناحية ، فلذلك اعتقلته الحكومة مع مبارك بن احمد نديابو الاصبويائى ، فلم يفارقا المطبق حتى هلكا ، وذكر ان المترجم يوم النهب كان حاضرا حين كان المنتهبون يخرجون المتاع ، ولم يهرب . فدل ذلك على قوة تجلده ، وقوة يقينه بالله ، توفي فى الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الثانى 1315 هـ .

الثامن :- على بن محمد بن عبد الواحد

علامة آخر من عيون علماء الاسرة ، اخذ من (ادوز) عن سيدى العربى الادوزى وولده سيدى محمد بن العربى ، ولازم (ادوز) خمسة وعشرين عاما ، حتى اتقن كل الفنون ، وكان خطاطا ، وذكر لى عن نسخة من (ايسر المسالك ، الى الفية ابن مالك) نسخها بخط جيد لا يوجد فيها تصحيف واحد ، فلما رجع الى اهله شارط فى مسجد (ايسيل) بـ (ايت برايم) ، فهناك توفي قبل وفاة والده التى ذكرناها فى 1315 هـ .

التاسع :- الحسن بن محمد بن عبد الواحد

قال فيه المؤرخ الايكراى

(النجيب الذى له فى الخلق اكبر نصيب ، سيدى الحسن بن محمد - فتحا - ابن عبد الواحد المذكور قبل قرأ فى مدرسة (ادوز) على الذى العلم عنده محووز . والسر فى صدره مكنوز ، ابى عبد الله سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ولا يحضر انصبه باب الحج قائلا لا اتعب نفسى لانى لا احج فكان الامر كذلك ، ثم ان علمه اضاعه ، ولم ير اتباعه ، فمد يده لكثرة الاشغال ، لا يغنيه من مباشرتها عبد ولا مال ، يتهافت على الدينار ، وجعله فكان من اجلهما فى غم وهم ، فبذلك سلط عليه من يرأس الاقوام ، وجعله

واحدا من العوام ، يحسب في تصنيف الحركات - الجيوش - ولا يحاشى في كل ما هو آت ، يعطى الفرض (1) ، ولا يسلم من قرض - حتى اداه الى اكل داره ، ورحل من موقد ناره . على انه جواد ، ولا يظن انه يرمى بنفاد ، وتوفى رحمه الله في مقر جده سيدى محمد بن محمد البعقيل في صفر 1346 هـ . رحمه الله) وازيد انا الآن ، انه لم يتجاوز فى الاخذ الامام العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ثم صار يخب ويضم فى ميادين اهله من النوازل وقسم التركات ، وقد شارط حينا فى مدرسة (مير الفت) وفى (فوكرض) وكان يعتنى بالتكسب من الفلاحة وغيرها ، وكان من مشاهير علماء الاسرة فى عهده . ولذلك كان منتدبا للسفر مع الشيخ احمد الهيبه الى (مراكش) 1330 هـ ، وكان ديدنه الاختلاف الى القبائل التى تجاوره ، لفض النوازل التى يحكم فيها ، او للنظر فى التركات ، وكان كريما مضيافا ، غير عبوس ، يلاقى بالبشاشة ، مهتما باصلاح معاشه ، متطلعا الى الشفوف ، وحين كان مغمورا بخاله القاضى الرسمى سيدى الزبير ، الذى كان المقصود وحده غالبا ، يقول فى حالة الانبساط ، اتمنى لو تاخرت عن خالى الزبير ولو ستة ايام ، لكن الله لم يتم امنيته ، فتوفى قبل خاله فى الجمعة العشرين من صفر سنة 1346 هـ . وسبب موته انه مسموم من بعض حسدة من بنى عمومته ، وقد كان يجاذبهم املاكا تراموا عليها ، فارادوا ان يجتثوا الخصام من اصله ، وكان امر الله قدرا مقدورا ، وقد كان موته فى (تيفرميت) عند ابناء عمومته .

قال فيه ابن الحبيب :

(اختلط مع العامة ، فتهوس بامور الدنيا كما تهوسوا ولم يقتف أثر الا الى درسوا ، فاصابه ما اصابهم ، حتى اصابته فتنهم ، واكلت داره وكتبه ، وخرج من بلده خائفا يترقب ، فاداه الحال الى وطن جده وسكنه وندم على ما فرط منه ، فانا لله وانا اليه راجعون ، توفى فى صفر 1346 هـ) (اقول) ، ان هذا الذى قاله ابن الحبيب سالت عنه فقيل لى ، ان هذا النهب لقرية (تاددرات) وقع 1336 هـ ، الا ان المترجم بقى فى (تاددرات) ولم يرحل الى (تيفرميت) الا فى مجاعة 1345 هـ فنزل على املاك اسلافه هناك ، فسمه الساكنون على املاكهم ، فدفن عند جده الاعلى

العاشر :- احمد بن الحسن بن محمد بن عبد الواحد ،

وهو الذى وجده الاديب سيدى محمد المانوزى 1329 هـ . مشارطا فى مدرسة (فوكرض) فى (ايت صواب) فوصفه بكونه اديبا محصلا اخذ عن ابي فارس وعن المحفوظ الادوزيين ، وعن احمد بن محمد بن صالح

(1) يعنى مغامر الظلم للقواد.

خاله الذى سياتى ، وهو وسط فى المعلومات ، له يد طويل فى الحساب وهو الآن بارز بين علماء الاسرة وهو مولود سنة 1311 هـ ولا يزال حيا الآن 1378 هـ. وهو عدل فى محكمة (بوزاكارن)

الحادى عشر :- صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى

كان حال والده عبد الرحمن على ما هو عليه مورث من حاله. وكان من اقران عبد الواحد المتقدم، وكانا كاليدى او كركبتى الراكب، فيزاولان معاما يزاولان وحالهما متحد ، فقد عاشا تحت ظل مجد اجدادهما بصباغة من المعارف ، ولكنهما بها يجريان فى الميادين فى النوازل وامثالهما ، ويحزر وفاته بنحو 1314 هـ.

الثانى عشر :- محمد بن صالح ولد من قبله ،

قال فيه المؤرخ الايكرادى :

العلامة الحيسوبى التاجر الصانع الجواد ، الناقد الماهر ، سيدى محمد ابن صالح البعمرانى التادراتى ، لدة وصفى سيدى احمد بن ابراهيم السملالى ، فهو مقيد السكك التى عليها المدار فى بلده (بعمرانة) و (ازاغار) مضت له ايام شمل الافراح بها موتلف - وعانقته معانقة السلام لالاف يرى فى الامور رؤية الهدهد فى الماء ، والقنفذ فى الظلماء - ويقال فى حقه حدث عن البحر ولا حرج وليس فى مهيعه من عوج ، قضى وغلب ، واعطى وسلب ، حتى ادته خاتمة التجارة ، الى هضيمة الخسارة ، سببها انه اشترى مرة مزودتين من العنبر ، من رجل وجده فى شاطئ البحر ، ولا يعرف له قيمة ، فباعه له بارخص ثمن ، ثم باعه هو بمال له فيه بال فى (السويرة) فقال له صاحبه سيدى احمد السملالى اعطنى حقى فى الربح ، فقال له لم اشتر بمالك ، انما اشتريت على ذمتى ، لم اخلص منه لصاحبه ولو فلسا حتى بعته ، فقال انما اشتريت بوجاهة مالى الذى بيدك ، فتنافرا وتحاكما عند الحسين بن هاشم ، فحلفه سيدى احمد بن ابراهيم فى المصحف ، فلم ينشب ان مات بعد الثمانين ومائتين والف ، هذا ما شاع وذاع انتهى (مختصرا)

(اقول) هذا عالم جليل من علماء الاسرة ، جرى ملء فروجه اطلاقا فى كلا الميدانين ميدان النوازل ، وميدان التجارة ، اخذ من (مراكش) عن العلامة الكنسوسى ونظرائه بعد ما اخذ حتى شدا عن العلامة سيدى محمد اوبلوش البوبكرى ، وكان هذا هو البقية الباقية من علماء تلك الجهة البعمرانية بعد الطاعون الجارف سنة 1214 هـ. وكان المذكور يشارط اما فى مدرسة (ايسك) او فى مدرسة (الحميس) من قبيلة (بعمرانة) والغالب انه

ياخذ عنه (1) من قبل سنة 1250 هـ. فقد وقفنا على انه كتب مرثيه 1252 هـ. كما انه اخذ عن الاديب الكنسوسي بعد 1240 هـ. بسنين على ما عرف من ترجم هذا الاديب الذي ما انتقل الى (مراكش) الا بعد 1240 هـ. بسنوات ، وهذا لاستاد محمد ابلوش لم نعرف عنه الآن شيئا ، وهو من اهل قرية (الوزاض) من (تاكراكرا) ، ولا ندري متى توفي بعد 1250 هـ. ، ولا يميت الى من ذكروا بهذا الاسم من المتقدمين بشئ

كان ابن صالح كبير الشأن ، لا يعاشر الا الكبار ، وكانت بينه وبين العلامة سيدى احمد بن ابراهيم السملالى صجة اكيدة ، ومضافة ما فوقها مضافة ، الى ان دفع السملالى مالا من عنده قراضا اليه فصار ابن صالح يبيع به ويشتري ما شاء الله الى ان اشترى عنبرا كثيرا ، فربح فيه ربحا خطيرا ، فطلبه السملالى بنصيبه من الربح ، فاجابه ابن صالح بانه لم يشتره بمال القراض ، بل اشتراه على ذمته حتى باعه فادى الثمن ، فتشاحا وتداعيا لدى الفقيه سيدى احمد بن الحسن بن العربي المرسى البوبكرى ، فعلم بانه لا ينبغي ان تتوجه الدعوى اصالة فى هذه القضية ضد ابن صالح ، ثم تداخل الرؤساء البعمرانيون ، فاسندوا الحكم فيها الى الرئيس الحسين بن هاشم ، يعسوب (جزولة) اذ ذاك ، فجمع عليها العلماء المشاهير فحكموا بتصديق ابن صالح مع يمينه ، وهذا الفصل موجود الآن تحت يد الفقيه سيدى عثمان بن الزبير ، وقد وعد ان يوصله الى فائسته ، لان هذه القضية لها صيت عظيم اذ ذاك فكانت حديث المتساميرين ، ومتحدث الركبان ، وكان ابن صالح من العلماء الذين ينتدون فى حضرة (ايلغ) وممن يختلفون اليها فى كل مناسبة ، وكانت له هالة متسعة من الاجلال ، مسموع الكلمة ، معتيا بالعلميات ، وله محرر حول السكك ، واوقات رواجها ، رايناه ووفاته فى سنة 1288 هـ.

وهاك الحكم الذى وقع فى هذه القضية ، فقد توصلت به اليوم ونصه ، (ليعلم الواقف على المسطور من ايمة المسلمين ، وارباب الصدور ، ان بعد التشاجر والمشاحنة الناشئ عنهما الداء العضال الذى اعيا دواؤه كل لبيب ، وخرس عن فصله كل اريب ، بين من لا يسعه ذلك ، ولا يوافقه ما هنالك ، الفقيهن الاكرمين الابرين الاخوين ، المتحابين قبل هذا حلو النعل بالنعل ، والمتساوين فى المقال كاسنان المشط فى الجد والهزل ، الى ان افسد ما بينهما الشيطان ، وتلاعب بهما العدوان ، حتى لم يبق ناد من اندية الرؤوس الفوغاء الا وارتفعت فيه اصواتهما ، وكثر صخبهما المخل بمرؤتهما ، الى ان انقذهما الله من تلك العثرة ، واخرجهما من تلك الورطة ، بان ترفعا للحضرة الشريفة ، والمنزلة المنيفة ، حضرة مولانا شريف الشرفاء وكريم الكرماء ، مولانا الحسين بن هاشم الايلغى ، فندبهما بعد ان قام وقعد بواجب حقهما الى ما يليق بمثلهما ، من الصلح المشروع لى الفصل

(1) وقفنا اخيرا على ورقات قيد المترجم فيها مرثي شيخه هذا.

مثلهما ، فزم كل واحد منهما بانفه ، واقعنسس كل منهما عن عرضه
 فامرهما من حواه نادية السعيد ، ومجلسه المتسع للقريب والبعيد ، بتحكيم
 الشريف المذكور فيما بينهما ، وضربه بسهمه المصيب في قطع مادة الخصام ،
 واصلاح ذات بينهما ، فحكماء على ما هنالك ، واتباع حكمه في ذلك ، فكان
 ممن حضر ذلك النادى ، من يقتدى به فيما يخلص يوم التنادى ، الفقيه
 الابريز ، والحاج الاغر ، السيد الحسين بن الحاج احمد الايفراني ، وعالم الزمان ،
 الكاتب بالبنان ، ابو عبد الله سيدى محمد ابن عبد الله اليفرنى المجازى ،
 فقلدهما الشريف في كيفية الفصل بين المذكورين فحكما بالموجب الشرعى
 واعتباره المرعى ، بوجوب اليمين على من توجهت عليه ، واستيفائها من
 الجانبين ، وقع الابراء والفصل القاطع لكل حجة ودعوى فيما اشتبك بين
 الفقيهين من القراض والقرض ، وتعمير الذمة ، لزوما والتزاما ابراء عاما
 شاملا لما وقع بينهما من الرسوم القديمة والحديثة من اقرار واشهاد ، وغير
 ذلك ، مما كان في سر واعلان ، حتى لم يبق لاحد منهما على الآخر مطالبة شيء
 من ذلك ، الا الخير والمودة ، ابراء كلياً ابدىاً سرمدى ، حتى يرث الله الارض
 ومن عليها وبه كتب بتاريخ انتصاف جمادى الاولى عام 1288 هـ عبد ربه
 محمد بن ابي القاسم اليزيدى امته الله آمين

وعبد ربه الحسين بن الحاج احمد اليفرنى امته الله آمين ، ومعهما في
 ذلك عبد ربه تعالى محمد بن صالح بن عبد الرحمن التادراتى وفقه الله
 بمنه آمين .

الحمد لله اعلم بشبوت التفاصيل اعلاه عبيد ربه محمد بن عبد الله
 المجازى الايفراني امته الله بمنه آمين ، ونقله من خطهم رضى الله عنهم عبد
 ربه المدنى بن محمد الساحلى ثم المهرانى رحمه الله ثم نقلته انا من خطه
 حرفاً بحرف رحمه الله بلا واسطة ، كتبه عثمان ، التادراتى عفا الله عنه
 (اقول) ان الحاج الحسين الافرانى ، ومحمد بن عبد الله الاساكى الافرانى
 ومحمد بن بلقاسم اليزيدى الايسى ، والمدنى الساحلى ، هؤلاء كلهم معروفون
 عندنا مترجمون في محلاتهم في هذا الكتاب الا المدنى وحده
 الثالث عشر :- عبد بن صالح اخو من قبله

قال فيه المؤرخ الايكراى

لم اعرف من احواله الا انه نساخ جيد الخط ينسخ الكتب المعتمدة
 كبنانى على الزرقانى رايته بخطه توفي رحمه الله عام 1288 هـ . كما اخبر
 به ابنه السيد عمر «

(اقول) انه اخذ من (تارودانت) عن القضاة التملين المشهورين هناك
 او عن عبد الله الحياطى قبلهم ثم انه بعد تخرجه اقبل على ميدان اهله من
 فض النوازل ، يخوض في ذلك مع الحائضين ، وكان يقطن ازاء مدرسة
 الحميس ازاء داره الاخرى في (تادرات) ، وكان له عبد فسرقت منه فخاصم

فيه اخصاصيا فقتله ظلما وعدوانا ، وكان يجب ان يركب الفرس ، وكان على فرسه يوم خميس متسوقا في قبيلة ايت بوبكر ، فرماه ذلك الظالم برصاصة فارداه ، واسم الضارب احمد بن الطالب الحسن التيبوتى - من (تيبوت) هناك فى (ايت بوبكر) - وكان المترجم مزوجا كثير الطلاق، وهو اكبر من اخيه محمد بن صالح المتقدم

الرابع عشر :- على بن صالح اخوهما الثالث ،

امضى عمره فى المشاركة بمدرسة (ايسك) يعلم فيها دائما ، وكان مع ذلك لا ينسى ميدان اهله فى النوازل ، وممن اخذ عنه ابن اخيه سيدى الزبير الآتى ، وكفاه ذلك شرفا ، ومحررات احكامه كثيرة فى سلات رسوم الناس فى تلك الجهة ، وقد كان يزاوّل النوازل من سنة سبعين من القرن الثالث عشر ، وقد توفى مفتتح هذا القرن الرابع عشر ، وولده محمد بن على مات شهيدا سنة 1335 هـ فى الحرب التى دارت حين زحف الجيش الجنرال الى (ايت بعمران) - وينسب الى الجنرال لاموط

الخامس عشر :- عبد الرحمن بن صالح الاخ الرابع

ليس بشقيق الاخوة قبله ، فامه وام مبارك بن صالح امرأة اخرى اخذ عن ابراهيم الايسقالى اصابى التتاني ، وديده ان يشارط فى مدارس (الاخصاص) او مدرسة (تاغيجيت) ، ويدرس دائما ، على قلة من تخرجوا به ويزاوّل النوازل حيثما يكون، وقد كان حينما حوالى (تيندوف) مقيما، وقد كان رهن كتبه للفقهاء سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فبقيت تحت يده الى ان افتكها ولده محمد ، فرهنها للفقهاء سيدى على بن عبد الله ، وقد فعل محمد ذلك حوالى 1339 هـ ، وربما توفى ابوه هذا نحو 1332 هـ ، وقد تزوج فى (بوزاكارن) امرأة هى خالة العلامة المولى عبد الرحمن البوزاكارنى الاديب الشهير ، ومحمد بن عبد الرحمن من حفاظ كتاب الله فقط وقد توفى حوالى 1350 هـ. ودفن فى قرية اهله (تادارات)

السادس عشر :- مبارك بن صالح الاخ الخامس

من نجباء الابناء كان اخذ بـ (بعمرانة) عن عمه على بن صالح مع سيدى الزبير ، حتى نجبا واستتما بـ (فاس) ، فلما ازبد واجنى ، وكاد يوتى اكله اغتبط بـ (فاس) شهيد الغربة حوالى 1280 هـ.

السابع عشر :- الزبير بن محمد بن صالح

هذا فل من الفداذ هذه الاسرة ، واحد الذين عمروا حتى الحقوا الاحفاد بالاجساد ، قال فيه المؤرخ الايكراوى :

قاضي (بعمرانة) على الاطلاق ، بلا ثنيا ولا شقاق ، حتى التفت منه الساق بالساق ، وان كان منذ اعوام لا يقف على ساق ، بل لزم الفراش ، وقلمه لا يبتزه ارتعاش ، وذهنه لا يعتريه التلاش ونظره لا زال في انتعاش ، ولعل ذلك من استقامته في الاحكام ، ولا يدهن جلاله الاقوام ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا ترى في احكامه غير الملائم ، قلمه افصح من بنات جنانه ، اعنى بذلك السيد الزبير بن محمد بن صالح فهو واسطة عقد بنى صالح ، والتمين منهم على القول الراجح

كل من حاك يعرف النسخ لكن ليس داوود فيه كالعنكبوت ناهيك من رجل ما تلبس بشبهة ، ولا طمع احد ان يكون شبهه ، ولا وجه الى منكر وجهه ، ولا خلت من محاريبه وجهة ، ولا امتثل امر مثله ، ولا كلف احد بالقناعة مثله ، ولا ولع بغير العفة ، ولا مد لغير الجميل كفه قلمه يشفى الجراح ، ويكفي العطشان عن القراح ، تسبح اطياف لسانه للواحد القيوم ، في الهواجر والغيوم ، فائمه غصن خشوعه اليانع ، ولزم السكوت بالتفكر في الجامع

له حاجب عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب به فهو مائدة (بعمرانة) ، لا يحاشي زيده ولا عمراناه (فكل يعمل على شاكلته) مر به يطلع عن سريره وعلايته

فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم لا بد من مشن عليك وقال اعتق عبيده كلهم على ما قيل ، فكان كما روى عن ابى الدرداء ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذى يعتق عند الموت كمثل الذى يهدى بعد ما شبع (الى ان قال) قرأ فى (فاس) واخذ فى شئونه بالقسطاس ، وعلم كيف يسوس الناس ، يتلقى ملاقيه بالبشاشة ، وسلمت سريره من غشاشة ، فياله من نجم هوى ، ومنار خوى ، تبكيه المعالي وحنن اليه المغاني ، حنكنه التجارب ، وقضى بحلمه المثارب ، آناه هادم اللذات ، ولم يراع من ذويه رسيس المودات ، فادى ما وجب وبرسوله رحب ، وذلك فى الثانى والعشرين من ذى الحجة الحرام عام خمسين وثلاثمائة والى ، وقد رثوته بابيات ، على المألوف لدوى البيوتات ، فقلت :

فليس لى للبقاء سبيل
فللبدر من بعد الضياء افول
لصيف على بفت الظهور تزول
اجاب النندا ان المقام قليل
فصبر الخطب حل وهو ثقيل
قلوبكم ان المصاب جليل
على من بفضل للخصوم كليل
واى كريم غاب عنه عويل

ادى كل حى للفناء يصير
وان منحت له الحياة مديدة
لذاك فهذه الحياة سحابة
الا فاعتبر بكل خل مصاحب
بنى صالح قد ثل عرش مقرم
(بعمرانة) هبلتم فلتقرضوا
وحق لجفن العين ادرار دمعته
وقالوا بكى على الكريم كرامة

لقد مات شماغ ومات مررد ولكن رضا بدا القضاء جميل
لقد سوت المنون بين متوج وراع وقت ماجد وخميل
ولكننا نرجو ثواب مصاحبه ونرضى بأمراسه لأصيل)

(اقول) مما يتعلق بسيدى الزبير انه احمى الطريقة ، وقد كان لاقى
شيخها سيدى العربى بن السائح الشرقاوى الرباطى الشهير ، وهو مار
بالرباط من (فاس) عند صلوره من الاخذ منها ، فقد خاطبه سيدى السائح
بذلك فتأبى المترجم مليا ثم اسلس ثم تفتحت عين بصيرته فى الطريقة
فلازم اذكارها ، وكان من اوائل من تلقنوا هذه الطريقة فى (بعمrane) .
وكان مع ذلك متواضعا ، لا يدعى دعوى ، ولا يكثر من الاقويل والدعايات
كما يكثر انداده فمن هنا تعرف قيمة الرجل حق المعرفة ، وبامثال هذه
الاخلاق السامية يرتفع الرجال ، فرحمه الله ورضى عنه ، وقد اخذ ايضا
بعض البخارى عن سيدى العربى اذ ذاك من نسخة اتى بها من (فاس)
فاجازه بالباقي هذا واننى اجالس الآن ولد المترجم سيدى عثمان ، واساله
عن احوال والده ، فقال ، ان عقد زواج والدته بوالده سيدى محمد بن
صالح كان سنة 1250 هـ . ثم اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى مبارك الجوى
الحلفى ، وكان من مشاهير القراء ، الذين يعلمونه ، ثم افتتح الفنون عند
عمه الاستاذ على بن صالح فى مدرسة (ايسك) فهناك استتم الفنون ،
وحصل المتون ، حتى استكفى ، فاراد ان يتوجه للاخذ من (فاس) على عادة
من يريدون التفوق ، وقديما قال الشيخ سيدى بلقاسم التيفنوتى لبعض
المحصلين من تلاميذه هانتذا تعلمت العلوم واتقنتها ، فاذهب الى (فاس)
لتتعلم العبارة ، فهذا حال المترجم ايضا ، فقد حصل ثم ذهب الى (فاس)
فلزم اساتذة عظماء فى (القرويين) ولا ريب انه حصل اكثر فى السبع من
السنوات التى قضاها هناك ، فرجع ريان والاجازات التى يجاز بها تلفت
بين كتبهم التى نهبت مرة ، ثم حرق مرة اخرى ، وقد رجع من (فاس)
وابوه لا يزال حيا وهو الذى رايت انه متوفى 1288 هـ . وبعد رجوعه كان
اولا يشارط فى مدرسة (ايسك) عام 1311 هـ . ثم فى مدرسة (الخميس)
سنة 1326 هـ . وفيما سوى ذلك بقى فى داره مقصودا بالقضاء بين الناس ،
وقد توصل بظهير القضاء سنة 1311 هـ . لما ورد على (مراكش) ليرفع الى الملك
شكايته بالذين نهبوا قريته ، وفى سنة 1330 هـ . لما جاش السوسيون
وقاموا غيرة على الوطن ، وتجمعوا حول الهيبة كان احد الواقفين فى ذلك
ككل علماء (سوس) الكبار اذ ذاك ، فتعين فى (تزنيث) كفيره على ما هو
مشهور ، كان الرجل ذا سمعة طيبة ، وشهرة حسنة ، يزور اهل الخير
ويزورونه . وقد كان الشيخ الالفى رحمه الله يلم بقريته اذا ساح الى تلك
الجهة ، وكان لسيدى الزبير حسن نية فى الصالحين الداعين الى الخير ، ولذلك
كان يهتم بهم من اى طريقة كانوا ، وقد ارسل رسالة تعزية الى اهل الشيخ

الالفى بعد وفاته 1328 هـ. توجد فى ترجمته فى (الجزء الاول) ولم يزل نوره فى ازدياد الى ان توفى 22 من ذى الحجة 1352 هـ. وكان هينا لينا قليل الكلام مهيبا من مجالسيه ، وقد انشد يوما لولده

وان من التوفيق والرشد للفتى اذا ادركته الشمس ان يتحولا

وانشد يوما فى معرض استصغار امور الدنيا والاهتمام بالتعلم

اذا هدمت فزدها انت هدمما وجاهد فى التعلم ما استطعنا

كان هو الفريد الذى لا يزاحم فى القضاء ، والنصوح الذى لا يتهم فى نصحه .
وقد انشد ايضا لولده استجماعا لهمة

اذا كان يوذيك حر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع فخذك للعلم قل لى متى

حكى ولده انه قال مرة لوالده المترجم ، ان هذا اللحم الذى تشتريه من السوق قليل ، فاجابه باننى كنت اذهب ازمانا الى السوق مع سيدى محمد ابن عبد الواحد وسيدى الحسين السكالى ، ولا اعرف انهما اشتريا لحما من جيوههما ، الا ان يوتى اليهما به ، يعنى ان القوم ما كانوا يهتبلون بالرفاهية وبالترف ، والمعهود من المترجم انه اكرم اهل جهته ، فكان يعتاد شراء اللحم دائما ، ولما استقل ولده فصار يشتريه اجابه بذلك ليعذره
الثامن عشر :- عثمان ولده

ولد 1314 هـ. واخذ القرآن عن الاستاذ الانينى فى مسجد القرية بـ (تارودانت) ، وهو استاذ الوعيد فى القرآن ، ثم الى الاستاذ الكبير سيدى المحفوظ الادوزى فى مدرسة (سيدى بوعبدلى) اخذ عنه من المتون الابتدائية فى سنة ونصف ، ثم الى عمه الاستاذ سيدى احمد بن صالح فى مدرسة (فوكرض) بـ (ايت صواب) ، لازمه نحو عام ثم الى (تانالت) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله اقاريض ، وقد كانت اذ ذاك حادثة البارود الشهيرة وهى ان الطلبة فى مدرسة (تانالت) ارادوا ان يفنوا على استاذهم بداره لعفيفة احد اولاده ، فاشتروا لحما وعجلا ، ووسوس لهم استاذهم بداره لعتيقة احد اولاده ، فاشتروا لحما وعجلا ، ووسوس لهم العامة ، واشتروا بارودا ، فاستداروا به ، ليقسموه بينهم ، فاراد احدهم ان يجرب بندقيته ، فاذا بشرارة وقعت فى البارود ، فثار بمن استداروا به ، فكان كلما التصقت النار باحدهم جرى الى نظفية ماء ازاءهم ، فيموت فيها ، فهلك تسعة منهم بله المجاريح الاخرى ، قال بقيت هناك نحو سنتين ، ثم الى ابي فارس الادوزى فى (سيدى بوعبدلى) حيث بقيت نحو اربع سنين ، الى ان توفى 1336 هـ. ثم الى مدرسة (بوعنابير) من قبيلة (آل ابي السباع) حيث بقى اربع سنوات الى 1340 هـ. فلما رجع الى اهله وجد

اباه عاجزا ، وهو الذى استقدمه برسالة ، ليقوم مقامه فى الاسرة ، ولم يزل فى داره حياة والده وبعدها الى الآن وقد شارط أخيرا فى مدرسة (ايسك) ثم جلا عن بلده بعد الثورة البعمرانية الى (ايكرار) فى ضواحي (تزنيت) وهو اليوم حى يتمتع بسمعة طيبة

التاسع عشر :- اليسع بن محمد بن صالح

وهو اخو الزبير وشقيقه ، قال فيه المؤرخ الايكرارى

(الفقيه العالم العلامة النثار العدل الربانى ، سيدى اليسع ابن سيدى محمد بن صالح ، قرأ رحمه الله فى مدرسة (مراكش) ، فلما رجع تزوج ولزم داره الى ان توفى ، كان محبا للخمول ، لا ينظر مجدا ولا ذويه واذا تسوق حمل معه دواة ، واذا اشترى راسا او دواة - كرشا - علقها بيده ، ينظر اليها كل احد . ولا يتأثر بذلك ، ولا يلقي اليه بالا فاذا قيل له فى ذلك ، قال انما ادركته بالثمن (1) ، ومن فوائده ان يهوديا قال له اكتب لى حرزا ، فقال له هات الفتوح ، فاعطى له ربعا ، فكتب له (كلاما غير القرآن) فجزاه الله خيرا ، فما اعقله حين لم يمكن القرآن من النجس ومذهبه رحمه الله التججير (للاتاى) لا ينفك عنه ليلا ولا نهارا حضرا او سفرا ، ويقول

كيف صبر عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه انسان فمنذ اكلت داره بـ (تادارات) سنة 1310 هـ. لزم (تحت الربوة) عند شرفاء (بوكرفا) الى ان توفى 22 من ذى الحجة 1343 هـ. (اقول) ان من تجمبر الاتاى قصائد سوسية ، ادرجناها فى (الجزء الثالث عشر) وقال فيه المؤرخ على بن الحبيب

«قرأ بـ (مراكش) حتى ترقى ، وقدم لبلده فدخل داره يجب الخمول ولا يميل الى الشهرة ، وكان يدخل الاسواق ، لا ينيب احدا فى ضرورياته ، ويحملها بنفسه ، فاذا قيل له فى ذلك قال رب العيال اولى بالحمل ، ويقول انما ادركته بالثمن وكان يكتب للناس الخروز بالفتوح ، توفى رحمه الله عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة والف» (اقول) ولو قال رب الشئ احق بحمله لاستدل بالحديث الماثور ، ثم ان سيدى عثمان حدثنى انه يظن ان سيدى اليسع ما تجاوز سيدى مبارك الجوى فى القرآن ، وقال ان اهلينا كثيرا ما يبادرون الى (ادوز) فى مبادئهم ، وسيدى اليسع منهم ، فهناك ابتدا حتى تمكن ، ثم استتم بـ (مراكش) وكان رفيقه فى (مراكش) وفى (ادوز)

(1) من عادة ذوي المروءة واهل العلم المحترمين فى (سوس) ان لا يشعوا ذلك ترفعا عن النزول بانفسهم الى ذلك .

سلي على الخزار الذي صار قائدا رسميا فيما بعد ، وبعد رجوعه صار يخوض ايضا في مخاضات اهله وكان حيسوبيا ماهرا ، وكان لا يبالى بالتأويل ، وكان يكتفى بما تيسر ، وكثيرا ما يكفيه اخوه سيدي الزبير مهام داره واشغاله . حتى انه يحصل له زرعه ويدرسه بعبده ، ويدخل الى داره المحصول ، وكان له خط حسن جميل ، كصاحبه على الخزار ، وكان يشارط احيانا ، وقد كان في مدرسة (الخميس) يوم وافاه اجله

العشرون :- يونس بن محمد بن صالح

الاخ الثالث ممن تقدموا ، تخرج بابي فارس الادوزي ، فكان محصلا حسنا ، وكان يجول حينا في النوازل ، وهو متقشف ، مقتر عليه في الرزق ، فان شارط لا يتجاوز المساجد ، وكان في مسجد (اد ناصر) في (ازيلال) ومن (ايت بريم) ، ثم جلا سنة 1345 هـ. من (سوس) الى (تادلة) حيث قضى ردحا من الزمان ، قطن هناك باهله غريبا موعودا مغمورا الى ان لحق بربه في قرية (واولا) من قبيلة (ولتانة) ازاء (دمنات) وقد كان مشارطا هناك ثلاث سنين ، كما كان قبل هذا المكان في قرية (تامكازين) من (كروال) توفي اما في آخر ربيع الثاني ، واما في جمادى الاولى 1357 هـ.

الواحد والعشرون :- احمد بن محمد بن صالح رابع الاخوة ، وهو ويونس شقيقان ، اخذ اولاً عن ابي فارس الادوزي ، ثم عن ابي العباس الجشتيمي ، وقد لازم الاخير كثيرا ، وله يد في التنجيم ، وكان يعتاد ديار القواد كالكتافي والتسيوتي ، وينزل احيانا في (تارودانت) يفتي فيها ، وله يد في علم الادب ، فيقرض الاشعار ، وكان جوا لا ينجد ويتهم ، وشارط حينا في مدرسة (فوكرض) بـ (ايت صواب) وفي مدرسة (سيدي محمد بن يوسف) من قبيلة (ايت بوبكر) بـ (بعمرانة) وفي مدرسة (الخميس) ، وفي مدرسة (ايسك) وكان مقبلا مدبرا في كل حياته ، لا يستقر على حال ، وقد استقر اخيرا في (تزنييت) وكان الكتافي حين كان في (تزنييت) يعينه كثيرا ، وقد فلج في آخر حياته في (تزنييت) وزرته اذ ذاك حوالي 1361 هـ. ولا يكاد يبين في اجوبته لنا ، ثم لم يشب ان توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان 1366 هـ. رحمه الله ، وكان في حسن المواتاة وطيب الموانسة مثلا مضروبا ، وعلما مشهورا ، ولذلك حجب للرؤساء ، فيلم بالقائد التسيوتي والكتافي وغيرهما ، ومما خاطبه به بعض الادباء

عليك بنجل الصالحين ابن صالح	تجد منه خير مونس خير صالح
فقيه اديب مستطاب معاصر	كجوة مسك في المجالس فرائج
فماشيت من علم وماشيت من هدى	وماشيت من لطفين غاد ورائج
ومن ادب تشدو قوافيه بالدى	يعجز عنه كل اهل القرائج
فدام لاهل العلم والادب الذي	يرد شعاب الصدر مثل البطائح

الثانى والعشرون :- ابراهيم بن عبد بن صالح :

رايت والده قبل قليل ، وهو المقتول على فرس فى يوم (سوق الخميس) لعله قرا ايضا فى (ادوز) على عادة اهله ، ثم اكب على النوازل ، كعادة كل اهله ، والعادة ان من يخوض فيها اذ ذاك - والناس من عز بز - يتعرض احيانا للهلاك ، متى تثار الحصى بين يديه ، وهذا ما وقع للمترجم فينما هو يفصل بين متداعين ، اذا بهم ثاروا بينهم ، فصادفته رصاصة قضت عليه ، وذلك نحو 1320 هـ. وقد قتل فى (تبيوت) البعمرانية ، ورفع الى مقبرة العائلة فى قرية (تادارات) حيث يدفن كل افراد الاسرة وان ماتوا فى ديارهم الاخرى فى تبيوت وفى غيرها

الثالث والعشرون :- عمر بن عبد بن صالح اخو من قبله ،

فقيه لا باس به يوثق بين الناس ، بل ربما يحكم فى النوازل ، وكان كريما ذا مروءة ، يداخل الناس ، فيعتمد عليه كل فقهاء تلك الناحية فى الوساطة بين اهل الدعاوى ، وربما اخذ ايضا من (ادوز) وقد شارط حينا فى مدرسة (الخميس) ، وزاول التعليم بعلمه التى قلنا انها وسط وقد توفى 1363 هـ.

الرابع والعشرون :- عبد الحميد بن عيسى بن محمد بن على بن محمد بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن عيسى بن داود بن الحاج الحسن بن على بن يونس

هذا من فرع يمتد من سعيد بن مسعود ففيه هذا الاستاذ الجليل هو احد مفاخر هذا البيت الكريم ، وقد امدنا بترجمته بقلمه واليك مقال

(ولدت فاتح سنة 1331 هـ. بمدشر (الطلبة) بـ (تادارات) ابيودران) بـ (ايت بوبكر) من قبائل (ايت بعمران) وتوفى والذى مختتم سنة 1334 هـ ولم اعقل عنه شيئا ، وربيت فى كفالة شقيقى السيد محمد بن عيسى (1) وعليه حفظت القرآن الكريم

محمد بن عيسى الجد البعقيل الشهير الضريح فى (تيفرميست) - تقدمت ترجمته -

خلف خمسة اولاد ، اربعة منهم انتقلوا الى (ايت باعمران) ، وبقي واحد فقط ، وهو محمد ببلده

1 - احمد جد بنى عمنا آل السكالك ، منهم سيدى زكرياء اطال الله عمره ونجله الاستاذ احمد ، واخوته وبنو عمه وفرهم الله

(10) استاذ يعلم القرءان فى (البيضاء) الى ان توفى نحو 1378 هـ .

2 - محمد جد اد الحاج الساكنين بـ (تيفرميت) ، وهم معروفون فيها

3 - علي ، والد سيدى مبارك بن علي الشهير التربة بـ (ايسك) لم يعقب ولدا

4 - عبد الرحمان ، جد اولاد سيدى عدى الابكم الموجودين بـ (تادارات) باسم (ايد الحاج)

5 - عبد الله جدنا معشر (الطلبة) - كما نعرف به -

وقد سكن الاخوة الاربعة بالمحل المسمى (تادارات) ، فنسبت اليهم من ذلك الوقت فيقال (تادارات ايبوداران)

وما ذكرتموه في (سوس العالة) من نسبتنا البكرية ، سمعناه ممن ادركنا من اعمامنا منهم المعمر البركة سيدى محمد بن ابراهيم السكال الساكن حاليا بـ (ازرو) بـ (وادي سوس) ، ولكن سيدى زكرياء يابى ذلك اشد الالباء ، ويدعى لنا نسبا علويا والله اعلم

في خريف سنة 1343 هـ. فارقت شقيقى وشيخى محمدا المذكور ، وقصدت (هشتوكه) للمزيد في اتقان حفظ القرآن ، فانخرطت في سلك مدرسة (ابن جرار) في (الرجيلة) ، ثم في السنة الموالية قصدت زيارة اخي للاب سيدى الحنفى بـ (ايدا وتنان) وقد كان فيها مدرسا وموثقا ، فاشار علي بالانتقال الى (ايغيلالن) لطلب العلم عند سيدى الحاج مسعود الوفاقوى .

وفي يوم الخميس منتصف شعبان 1344 هـ. دخلت مدرسة (ايغيلالن) عند من لا اجد عبارة أؤدى بها ما اكنه له من المحبة والاحترام ، ولا ما أؤدى به بعض شكره ، فبقيت في كفالته يطعم ويكسو ، ويعلم الى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذى الحجة سنة 1349 هـ. فذهبت لزيارة شقيقى وشيخى بـ (البيضاء) فجر فنى تيار الحياة الى قاموسها المتلاطم الامواج ، فكان آخر العهد باخى المذكور

كنت دخلت مدرسة (ايغيلالن) وانا صغير السن مع خمسة من اترابى ، وكان الشيخ سيدى الحاج مسعود رحمه الله تعالى ياخذنا بالشدّة ، ويضربنا ويتوعدنا كثيرا ويحلنا بقربه في حلقات الدرس ، وكان يعجبه منا ان نجيب عن اسئلته قبل الطلبة الكبار في اثناء الدراسة - على العادة المستمرة - قرأت في هذا الجو سائر التأليف التى يقرؤها اترابى ، وشاركت في الاستذكار الجماعى للدروس ، ومن شيوخى بالمدرسة الفقهاء السادة سيدى ابراهيم الباعمرانى فقيه (ايغيلالن) اليوم بعد سيدى الحاج مسعود (1) ، وسيدى مولاي سعيد الهشتوكى فقيه سيدى ابى السحاب

(1) لا يزال فيها ، جتهدا الى الان 1381 هـ. وكذلك تلوّه لا يزال في

(سيدى أبى السحاب)

اليوم ، والمرحوم سيدى احمد بن مبارك الوفاقاوى (القول) انه مترجم فى (الجزء الثالث)

ذهبت فى التاريخ المذكور لزيارة اخى طمعا ان يمدنى بشئ من المال ، فوجدته فقيرا معدما ، وانما يتبلغ من خياطة الجلابيب ، وبعد حفلة عيد الاضحى سافرت بصحبة احد الفضلاء الى (فاس) وبها ابن عمى المرحوم السيد احمد ابن المكى ، ورجوته ان يكفلنى ، لانهم دراستى فى (القرويين) فهش ورحب ، ولكنى صادفت الاضراب الطويل الذى الذى نشأ عن ادخال النظام لهذه الكلية فانظرت حتى قدم جلالة الملك واجتمع بالعلماء ، وتلا مندوب المعارف نص الظهير ، ولكن الازمة لم تنفرج ، بل نشأت قلاقل بسبب كثرة الاشاعات ، ففارقت (فاس) ورجعت الى (البيضاء) مرة أخرى

معلم القرءان

انتصبت معلم قرآن بـ (الشاوية) بأجرة قليلة فى العام ، وبعد اشهر انتقلت الى (البيضاء) أجيرا عند تاجر جرارى ، ثم الى تاجر مستقل فى (براكة) ، ولكن هذه الحرفة لم ترق لى ، لان طبعى جدى بخلاف اخلاق التجارة المهلهلة الى خارج الحدود .

وفى يوم من الايام 1350 خرجت من (البيضاء) على الساعة السابعة صباحا ، وامسيت بـ (فاس) واصبحت يوم الخميس فى (وجدة) فكان من لطف الله ان وجدت فيها ابن عمى سيدى المهدي بن الحسن ، فدبر مرورى بالحدود خفية ، واصبحت فى (وهران) صبيحة اليوم الاول من سنة 1353

فانتصبت مرة أخرى معلم قرآن هناك بعد بحث وتعب شديدين لماذا ؟ لشيء واحد لأنه لا حية لى ، والناس لا يريدون الا فقيها ملتجيا ، يا سبحان الله ، كيف تبدلت الاحوال ، وكيف يتعاقب العز والهوان حتى على وجود اللحن وعدمها

الى تونس

وفى يوم الجمعة 14 من ربيع النبوى سنة 1355 دخلت العاصمة التونسية والوقت أصيل (8 جوان 1936 م) فانتصبت حارسا كسائر المغاربة مدة خمسة اعوام ، ومعلوم ان الحراسة فى (تونس) كادت تكون حبسا على السوسيين وفى فاتح جمادى الاولى عام 1360 انتصبت (مؤدبا) بزاوية الحربة بقرب مدينة (ماصر) من ولاية (بنزرت) شمال (تونس) والزاوية فى عرفهم بمنزلة المدرسة العتيقة عندنا ، لها احباس تقوم بها ، وبقيت بها مدة 17 عاما الى ان قدمت الى (المغرب) سنة 1377 فالتحقت بـ (مساسة) احد فروع المعهد الاسلامى الرداني ، وها انذا اعمل فيها ، والله الموفق .

والله اسال ان يوفقنى لصالح القول والعمل ، وان يختم لنا بغاتمة
السعداء.

وبعد ففضل سيدى بقبول حياتى التافهة بقلمى الكليل وخطفى الردى،
والسلام عليكم ورحمة الله بدءا وعودا

تعقيب

اقول ان هذا الاستاذ الجليل من افاضل الاساتذة رزانة ومبداء وتفكيراً،
وهو حريص على الفائدة كيفما كانت ، حتى انه ليجمع مجموعة تضم كل ما
سبح له من الفوائد والشوارد ، وهو انيس المعاشرة ، هين لين لبق ، حريص
على نفع البلاد ، ولذلك عينه المعهد يشرف على احد فروع المهمة ، فسيره
احسن تسيير منذ سنتين ، وقد حفظه الله من الرواسب التى تكون فى الطلبة
الذين مروا بمدارس (سوس) القديمة ، ولذلك يكون سهل الكنف ، مزوم
اللسان ، غضيض الطرف ، زيادة على انه يستحضر كل ما يحلو لجليسه
حفظه الله ووفقه .

الخامس والعشرون :- محمد بن ابراهيم بن محمد الى آخر نسب سيدى
زكريا، الاتى . قال فيه الاستاذ عبد الحميد ابن عمه ولد بـ (تادارات) سنة
1285 هـ. وقرا القرآن على والده ثم على المقرئين بـ (تاناكفة) و (والجمعة)
واتقن رواية الحرمين والبصرى وتلقى العلم على الادوزيين سيدى محمد
ابن العربى فسيدى عبد العزيز وسيدى المحفوظ ولم يتجاوزهم الى غيرهم

واختار المشارطة مدة 13 عاما تنقل ما بين (تازانتوت) و (ايت واعزون)
و (تيغانيمين) فى (ايداوتنان) ثم فى (ايفيلائن) بـ (ماسكينة) ومنه انتقل
الى (ازرو) وقد تخرج سنة 1323 هـ. وفى جميع مشارطاته انما يعلم القرآن
رواية ، وفى مدة قضاء سيدى الفاطمى الشرادى بـ (تارودانت) استكتب عنده
ناسخا وتدرج حتى ناب عنه فى فصل النوازل عدة مرات وانخرط فى
سلك العدول رسميا حوالى سنة 1344 الى سنة 1346 هـ. ثم صار ينظر تحت
قضاة (اكادى) والغريب انه العدل الوحيد الذى لم ينله عقاب القاضى
الغزوانى الصارم وذلك لحسن سلوكه واستقامته وبقي فى العدالة الى
سنة 1370 فاستعفى لكبر سنه . وهو الآن 1380 هـ. مكب على عبادة ربه
ممتع بكامل حواسه وب عقله ، مفتبط بنجاة اولاده ، وهم

1 - الحسن النجيب وهو كاتب ضبط بمحكمة (بوبكر) الشرعية من تلامذة
شيخنا الوفقاوى رحمه الله وعمره الآن 45 عاما

2 - ابراهيم نائب قاضى (اينزكان) من تلامذة الاستاذ المذكور ايضا وعمره
38 عاما وكلاهما فى غاية الصون والاستقامة والتواضع وله ولدان آخران

يشتغلان بالفلاحة ، وقد نجحا في ميدانهما نجاحا باهرا وكلهم تحت طاعة والدهم لا يعصون له أمرا

السادس والعشرون :- الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - من الفرع الآخر الذي يمتد الى احمد بن مسعود بن عبد الله ابن محمد بن محمد ابن عيسى بن داود بن الحاج الحسن

عالم كبير مشهور بين علماء الاسرة ، عاصر العالمين الجليلين محمد بن صالح ، ومحمد بن عبد الواحد ابني عمومته ، والقالب انه اخذ عن الاستاذ سيدى محمد اكرام ، وقد شارط حينا في مدرسة (ايسك) ، ثم شارط في زاوية (سيدى سليمان بوتوميت) ثم سكن فيها ، وهناك اثل وبنى وسكن وابقى عقبه الى الآن ، توفي في رمضان 1365 هـ. وقد كان من المشاهير في الخوض بين اهل الدعاوى ، كعلماء اسرته وكان يقتصد وليس كريما كابن عمه الزبير ، ولاهل الدعاوى الذين يردون عليهما تنظير في الذى يلاقونه من كل واحد منهما ، فكانا كما قال الشاعر في اليزيد بن يزيد سليم ، ويزيد بن حاتم ، قال شاعرهم في ذلك

فستان ما بين اليزيد بن الندى يزيد سليم والاغرا بن حاتم
فشان الفتى الازدى اتلاف ما له وشان أخيه الكز جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته ولكننى فضلت اهل المكارم
ويشارك سيدى الحسين فى وصفه هذا فى نظر ارباب الدعاوى سيدى محمد ابن عبد الواحد ، فرحم الله الجميع ، ويعرف بسيدى الحسين نسكال السابع والعشرون سليمان بن الحسين ولده

فقيه من المتأخرين ، اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد الارنايى فى مسجد (تادرات) ثم اخذ عن الاستاذ ابى فارس الادوزى ، وعن الاستاذ ابى عبد الله الاقاريضى الصوابى ، وقد كان حاضرا يوم وقعت واقعة البارود فى المدرسة (وقد تقدم تفصيلها) ولم نعلم انه تجاوز هذين الاستاذين ، ثم رجع بفقہ حسن ، فلابس الحياة بجميع انواعها ، حتى انه اتخذ له رمكة وبندقية ، فيكون مع العوام فى جيوشهم وحروبهم ، وله من الشجاعة ما اهله لذلك ، وهو مع ذلك يزاول النوازل كثيرا ، ومنها يستمد حياته ، لانه لم يشارط قط ، وعلمه الذى يذكر به علم النوازل ، وقد امتد عمره الى زمان الاحتلال الاسباني 1352 هـ. فدام على النوازل لانه معروف بالعزيمة فى فضاها

الثامن والعشرون زكرياء بن الحسين أخو من قبله

هو الفقيه المشهور اليوم بين رجالات الاسرة ، ولد 1288 هـ. وتلقى القرآن فى مسجد القرية ، عن استاذ ربما كان اسمه ابراهيم الاكارى ، ثم لازم والده سيدى الحسين ، وكان اكبر اولاده ، فعنه اخذ وحده ، وقد لازمه

طوال حياته ، ولم يأخذ عن آخر سواء ، ثم تصدر للقضاء بين الناس على عادة فقهاء أسرته . وذلك ديدنه ، وقد عاصر خاله الزبير ، فيكون بينهما ما يكون بين المتعاصرين خصوصا بين الأقارب ، فبرد بعضهما على بعض ، وقد لاقى عنتا من الحاحيين في الأيام العزيبية ، لما تسلطوا على السوسيين ، فقد تمكنوا منه يعذبونه ، ليتوصلوا من والده بمال يفديه به ، وقد نزعوا من والده الفقيه الحسين بغلته يوما وما حملت ، حتى انهم لم يتركوا له هيضوته الا بالشراء ، فحين وقع في ذلك العذاب تحمل الصبر الكثير لئلا يعطى والده بسببه دانقا وكذلك اصيب مرة أخرى برصاصة اصابه بها احد بلديه تبعوه ، ليقبضوه فهرب فرموه ، وذلك أيضا في عهد الحاحيين ، وكما لاقى من جراء والده ما لاقى ، لاقى أيضا من الانكاد من جراء ولده احمد الذى ستراه حين اعتقل بايدى الاسبانيين من اجل الوطنية وقد انعم الله عليه بعمر طويل وهو الآن 1378 هـ . حتى فى سن التسعين ، ولم تزل داره محترمة بين القبائل حتى فى عهد الاحتلال الاسباني ، فانه صار يزاول النوازل من 1353 هـ . الى 1362 هـ . وله من الاولاد احمد ومحمد ومحمود ، فاما احمد فستره ، واما محمد المولود 1338 هـ . فانه اخذ بعد استتمامه للقرآن على يد الاستاذ الحسين بن احمد الماستى الذى لا يزال حيا الآن 1379 هـ . عن القاضى ابي عبد الله محمد اوبلوش فى مدرسة (الجمعة) ثم فى (نانالت) عن الحاج الحبيب ، ثم فى (الخ) وفى (ايغلان) وفى (مراكش) حتى شدا وتقدم ، ثم لازم دارهم ، ثم كان بعد الاستقلال مع المقاومة الى الان ، وقد عانى التعليم فى بعض المدارس ماشاء الله واما محمود فانه اخذ اولا عن اخيه احمد فى مدرسة (بوكارفة) ثم عن سيدى محمد بن احمد الامسراى فى مدرسة (بوزاكرون) ثم فى مدرسة (ابن كزير) بالرحامنة عن الاستاذ ابراهيم بن احمد الالفى ثم فى معهد (تطوان) حتى احرز على الشهادة الابتدائية ، ثم التحق بـ (ابن يوسف) فى (مراكش) ، وهو الآن فى الثالثة من الثانوى ، وولادته 1354 هـ .

(ثم توفى والدهم المترجم سيدى زكرياء فى هذه السنة 1381 هـ . رحمه الله)

التاسع والعشرون احمد بن زكرياء

هذا هو الذى يساق الحديث ، وبسببه ذكرنا جميع من فى هذه الاسرة المباركة ، فها انتذا رايت من رايت من علمائها ورجالاتها فيجب ايضا ان ترى هذا الاديب ربيب (الخ) السعيد متعلمه

رايت فى اول هذه الفذلكة انه ولد 1335 هـ . ثم لما وصل وقت التعلم تابع حفظ القرآن فى مسجد (زاوية سيدى سليمان) ، حيث يسكن جده الحسين ثم والده ، فهناك مشؤوه ، اخذ القرآن عن الاستاذ الحسين بن

احمد الماستى البعمرانى ، من مشاهير المخرجين فى كتاب الله ، حتى انهم ليعلمون بازيد من ثلاثمائة ، كلهم حفظوا على يده القرآن ، وقد كان يعلم فى مسجد (تادرات) ماشاء الله ، ثم القى جرائه فى مسجد الزاوية حيث قضى فيها الى الآن ثلاثين سنة ، ولا يزال فى جده الآن 1379 هـ. وهو لا يزال قويا صحيح البنية ، وهو من تلاميذ الاستاذ المقارى الشهير سيدى الحبيب الفركلدى الرسموكى - من آل محمد بن على الشهرين بالقراءات - وقد كان الحبيب مشارطا فى هذه الزاوية السليمانية نحو عشر سنين ، وقد تبرك به المترجم قبل ان يلازم تلميذه المذكور ، وقد كان للطلبة كثيرين جدا عند سيدى الحبيب لما كان هناك ، وقد ختم المترجم سبع ختمات ، ثم التحق بمدرسة (الجمعة) العبلوية عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله اوبلوش المذكور - انفا فاخذ عنه متون المبادئ فى نحو عامين ، ثم الى مدرسة (تافالت) عند الاستاذ سيدى الحاج الحبيب البوشوارى حيث ربضى تسعة اشهر ، وقد كانت الحالة فى هذا الوقت 1354 هـ. منعقه ، فلا يخرج من (بعمرانة) احد ولا يدخل الا بالجواز الخاص ، ثم لما وقعت واقعة سيدى الحسن الواغزنى الشهيرة ، واعتكر الجو ، اقلع المترجم وفى صحبته اخوه محمد الى المدرسة (الالقية) حيث بقيا ثلاث سنين ، لازما فيها دروس الاستاذ سيدى المدنى ، حتى اذا دب اليه الفتور - كما قال المترجم - اقلعا الى مدرسة (ايغيلالن) عند الاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى ، فبقيا هناك ثلاث سنين ، ثم الى (فاس) سنة 1361 هـ. حيث بقى المترجم سنتين فاعطى الثانية من الثانوى فاخذ عن الاستاذ محمد بنانى ، وعن الاستاذ ابن سعيد ، وعن الاستاذ محمد بن عبد الرحمان ، وعن الاستاذ ابن ابراهيم ، وعن الاستاذ الشامى ، وعن الاستاذ العراقى ، وعن الاستاذ عباس بنانى ، وعن الاستاذ الطاهرى ، وعن الاستاذ الحبيب المهاجى وعن الاستاذ مزور ، وعن الاستاذ القاضى السائح الرباطى ، وعن الاستاذ مولاى عبد الله القضىلى ، وهؤلاء بعضهم فى الدروس النظامية ، وبعضهم فى الاختيارية ، وهكذا صار يتتبع ، فاذا به منع من ذلك من (اسبانية) التى اوت الى فرانكو ، ان يجول فى هذه المنطقة ، فهكذا حرم متابعة الدراسة فى (القروين)

فى الاعتقال

مكث حيناً عند اهله نحو عامين ، ثم حدثت الواقعة البعمرانية المشهورة ، وهى التى كانت الحلقة الاولى فى سلسلة الازمات فى تلك الناحية وذلك ان الاسبانيين اعلنوا للبعمرانيين ان يتخذوا كلهم رجالا ونساء الآن الحالة المدنية الاسبانية ، فثار ثائر الناس ، فكان من بين الطماعين من يؤيدون ذلك ولكن قام الرؤساء البعمرانيون اذ ذاك كالشيخ سعيد الحمسى ، والقائد احمد الاصبويائى ، والشيخ الحسين اليعزوى ، والشيخ

بلعيد البوبكرى ، والشيخ بار العبلوى ، والشيخ ابو شامة الاصبوياني .
 والشيخ بلعيد الاصبوياني والشيخ عبد الكريم النلقى والشيخ عبد
 الرحمن الماستى فهؤلاء رفعوا رؤوسهم بكل شجاعة وجأهروا بالاباء من
 ذلك غاية الاباء ومعهم المترجم من الفقهاء وحده ، فاجتمعوا اجتماعا عاما من
 كبراء (بعمرانة) فى مدينة (ايفنى) ، وقرروا رفع ملتص الى ممثل الحكومة
 الاسبانية هناك (مريمخو) يطالبونه برد (ايفنى) وجميع احكامه الى (الرباط)
 فاننا مغاربة وملكنا الوحيد هو محمد بن يوسف وان اسبانية ما دخلت
 هذه البلاد الا بالمسالمة لا بالقهر ، وان جميع ضد ذلك لا يقبله اى بعمراني ،
 ثم بعد هذا الاتفاق اعلن ذلك بالنداء فى جميع اسواق (بعمرانة) فدام ذلك
 النداء اربعة اشهر ونصف ، والاسبانيون فى كل ذلك ساكنون ، يرمون
 ما يصنعون . حتى ارادوا اظهار ما كادوا اليه الناس ، فقد تركوهم الى اليوم
 السابق لعيد الفطر مختتم رمضان 1366 هـ . فبينما الكبراء فى اسواقهم
 المعتادة قبل الاعياد اذا بالاعتقال يسرى فى الناس ، ولكن الناس قاوموا ،
 فامكن للرؤساء ان يفلتوا الى المنطقة الفرنسية المجاورة وقد تبودل البارود
 فى (اصبوياء) بين السلطة وبين افراد من القبيلة ببنادق كانت تحت ايدى
 الرؤساء ، وببنادق انتزعت فى الحين من اعوان السلطة ، فوقعت الجراحات
 لان الناس تعملوا ترك القتل فى الاسبانيين ، لان القاتل يعلم انه سيسلم
 من طرف الفرنسيين ، لاتفاق اذ ذاك بين الفريقين على تسليم المجرمين
 ثم انكشف الحال عن انه لم يعتقل من الشيوخ الا الشيخ سعيد ، والشيخ
 بلعيد بن عبد الله بن بلعيد البوبكرى - وهو غير بلعيد الاصبوياني -
 والباقيون افلتوا الى المنطقة الاخرى ، وبقي الشيخ عبد الكريم والشيخ
 عبد الرحمن ، فانهما اعلنا التوبة وتركوا ، ومع هاذين الرئيسين المعتقلين
 المترجم . فقد اعتقلوه فى داره ، ثم ذهب بهم مع سيدى احمد بن جامع
 البوبكرى ، والسيد الحاج احمد بن بلعيد المستى ، والسيد احمد بن محمد
 الذيب ، والسيد احمد ابن ابراهيم باضاني ، والسيد ابراهيم ابن الحاج
 البوكارفاوى فسيق ستة منهم الى مطبق (الداخلة) على الطائرة . وهم الشيخ
 سعيد والمترجم واحمد الذيب واحمد الماستى وابن ابراهيم باضاني وابن
 جامع فبقى المترجم وابن جامع هناك سنتين ونصفا ، فسرخوا والآخرى
 بقواست سنين ، واما الذين لم يعتقلوا فى الداخلية فقد سجنوا فى (ايفنى)
 ثم يسرحون بعد شهور ، واحدا اثر واحد ، قال المترجم كنا نستخدم كلنا
 فى (الداخلة) الا الشيخ سعيدا لكبر سنة ، ولكنه يفلق بيت عليه وحده
 دون اصحابه عامين ، قال فكنا نعمل كل انواع الاعمال من قلع الاحجار ،
 وجلب الرمل ، واحراق الجير ، وافراغ السفن ، وكنا نأخذ منهم ثلاث
 بسيطات الا قرشا فى اليوم ، مع خبزة ، ومع ذلك لا يكفينا ذلك ، وقد
 كانت معنا دراهم هى التى نفتحنا وكان مسلمون وطنيون هناك يسربون

الينا ما في مستطاعهم كالسيد الحسين بن موسى واخيه ، والسيد فيضول بن
الفرحان وامثالهم

في المشاركة ثم في اعتقاله اخر

سرح في غشت 1949 م ، ثم اشترط عليه ان يلازم داره ، وان لا يغالط
الناس ، ولكن بعد اخذ ورد مع السلطة - تمكن ان يشارط في مدرسة
(بوكرفة) فزاول فيها التدريس لنحو عشرين من الطلبة ، وبعد ما راي
الاسبانيون النجاح في هذا العمل ايضا ، وحسن سمعته بين الاهالي صاروا
يتحينون به الفرص ، فاصبح يوما خط على مكان يقعد فيه الحاكم الاسباني
في سوق السبت من (ايت يعزى) فيه الامر بان يحكم بالحق ، كما ظهر
منشور فيه مثل ذلك ، فاستدعى هو وتلاميذه ، واتى بالالواح التي يكتب
فيها التلاميذ دروسهم فصاروا يقابلون بين الخطوط وبين ما في المنشور ،
وما في اعلى مقعد الحاكم وذلك بمحضر عدلين من المحكمة الشرعية ، وبعد
بحث اعلن العلول ان هذه الخطوط ليس فيها ما يمت الى هذا الخط المبحوث
عنه ، وبعد ذلك كله ، رجعت السلطة المسؤولية للمترجم ، لكونه كان متهما
قبل ، فسيق الى سجن (تيفزا) في (ايت بوبكر) حيث نفى في عزلة عن جميع
البشر 35 يوما ، قال : وبينما انا في المعتقل اذا بحادثة اخرى في الجو ، وذلك
ان انسانا خطر هناك من المنطقة الاخرى ، فاعلم به الاسبانيون ، لانهم
اوصوا ان يبلغ اليهم خبر كل وارد من المنطقة الاخرى ، فحين سألوه اخبرهم
بانه لاجىء ، فردوه مع عون لهم الى المنطقة الاخرى ، ولكن ذلك الانسان ضرب
العون ، فاغمى عليه ، فمضى الى جهة (تزنيت) مستخفيا فقام الفرنسيون
يقتشون عنه ، فلما صادفه مصادف منهم ولى هاربا ، فاطلق عليه رصاصة
فمات ، ثم بعد هذه الحادثة جمع الحاكم الاسباني ايضا الناس يسالهم عن
عسى ان يكتب ذلك المنشور ، فقالوا له لا يكتب امثاله الا مثل هذا الانسان
الذي دخل من المنطقة ، واما فلان ، يعنونني ، فلا يهتم بمثل ذلك ، قال فكان
ذلك هو السبب حتى سرحت من الاعتقال ، ثم امرت بلزوم الدار ، وبعد ثلاثة
اشهر تملصت بحيلة من تلك المنطقة الى المنطقة الاخرى

في البيضاء

في سنة 1952 هـ ورد الى (البيضاء) ونحن فيها اذ ذاك فلم تنشب
حادثة المظاهرة البيضاء اثر اغتيال فرحات حشاد التونسي ان اندلعت هي
وتوابعها من الاعتقالات فساقتنا نحن القدر المحتوم الى السجون والمنافي
في (الصحرى) فاوى هو الى بعض احيائه مستخفيا حيث استطاع ان يقضى
سنة ونصفا ، يزاول التعليم في مدرسة حرة .

في المقاومة السرية

ثم جاء نفى الملك ، فانطلقت اعمال الفداء من عقالها وانفتحت الابواب للعاملين ، فكان هو احد العاملين في هذا الميدان بكل شجاعة واستماتة وتضحية ، قال ابتدأنا بنشر منشورات ضد بيع السكر الذي يباع بالرخصة ، وضد الدخان (1) ، والخمر ، ثم بتكوين فرقة من بينها الشاويش احمد البعمراني ، وسعيد البونوحي والسيد علي الخمسي البعمراني الفقيه الساكن في (فضالة) وقد كون ايضا فرقة هناك ، كما شاركت ايضا فرقة أخرى في (خربكة) تحت يد سعيد بن المعلم مبارك البعمراني ، ومعنا عبد العزيز الماسي (2) ومحمد بن موسى (3) الساحلي واحمد (4) الاخصاصي ومروان (5) السوسي ، قال وبينما انا منهمك مع اصحابي هؤلاء اذا بالفرنسيين يبحثون عني من غير ان اعرف ، فقد جاؤا ليعتقلوني ، فاذا بهم وجدوا ابن عمي محمد (6) بن الحسن فاعتقلوه فهربت في الحين الى بلادتي في المنطقة البعمرانية ، ولمحمد هذا سعي مشكور في المقاومة

في المشاركة ايضا

قال القيت رحلي في مدرسة (الخميس) من قبيلة (ايت بوبكر) حيث بقيت عاما وثلاثة أشهر ، وفي هذا الوقت تدفق اللاجئون الى تلك الجهة ، كابن سعيد الهشتوكي ، والعربي المعدري ، والمحجوب المراكشي هؤلاء من اصحابنا الذين ابدأوا واعادوا في الكفاح ، فسجلوا صحفا مذهبية ، ثم تابع دجيل فرجيل - فكانت مدرسة الخميس اول محل كان ملتجئا لهم ثم الى (ايفني) ، ولما الف هؤلاء ، وعرفوا واستهانوا بكل ما يلاقونه ، صاروا يسربون السلاح من هناك الى (البيضاء) سرا على ايدي النساء وامثالهن ممن

(1) تضررت اذ ذاك شركة الدخان غاية حتى قال مديرها: نحن لا نخاف إلا ان ينسى الناس التدخين فيتركونه ابد الابدين. واما ان يتركوه حيناً فان ما سيأتي سيحجر الحسارة الماضية. واما الحر فقد شاهدنا بعد الاستقلال من انتشارها ما هو العجب العجائب.

(2) للقائد الان على (ماسة)

(3) القائد في (تانالت) حيناً. ثم قدر عليه السجن الذي لا يزال فيه لاعوام فانه يفرج عنه .

(4) القائد في الجيش الملكي

(5) القائد حيناً في (بوزاكارن) ثم اعفي من القيادة

(6) الممن الان في معهد (تارودانت).

لا يتهم ، ومن السلاح الفا بندقية ايطالية استلها من المستودع جنود
بعمرايون كانوا في جنود (اسبانية) والبعض من السلاح يشتري من عند
الحكام الاسبانيين انفسهم قال هذا عملنا هناك مع هؤلاء ، ثم لما رجع الملك
طلبنا من (اسبانيا) ان تساعدنا في الاحتفال برجوعه ، فابوا غاية الإباء
للجمهور ، وانما اباحوا ذلك للاجئين وحدهم ، ورغم ذلك حاولنا ان نحتفل
على رغم انهما

في الاعتقال الثالث

قال صممنا على الاحتفال فاذا بالسلطة اعتقلتني في جماعة بلغوا 17
من الذين طير بهم الى (الداخله) ومنهم الشيخ سعيد ثانيا ، حيث بقينا
خمسة اشهر وخمسة ايام الى ان اعترفت (اسبانيا) باستقلال المغرب ،
ووحدة ترابه ، فاذا ذلك سرحنا ، ثم احتفل البعمرايون برجوعنا مما حمل
الاسبانيين على ان نضع معهم اتفاقا شفاهيا ، على هذه النقاط

1 - رفع الحدود بين المنطقتين ،

2 - الغاء المكوس والضرائب ،

3 - ان يدعوا البعمرايين يتكلمون في شئونهم الى ان ترسل الحكومة المغربية
من يتولى الحكم فيهم

في الرياسة في (بعمراية)

كان المحور لجميع ما رأيته هناك في أثناء هذه الحوادث مما يتعلق
بالبعمرايين هو المترجم ، ولذلك صار هو الرئيس الوحيد من البعمرايين
هناك وممثل حزب الاستقلال ، فقد انخرط فيه الجميع جماعيا ، فتكونت
المكاتب بفروعه فتولت هذه المكاتب تسيير أمور الناس المدنية كلها

في الاعتبار الشريفة

في هذا الوقت وقد رجعت المياه الى مجاريها - واشرقت شمس الحرية
ورفرف علم الاستقلال وقد رجع محمد الخامس من منفاه ، متأبطا بسعادة
الامة ، ثم وقع الاتفاق مع (فرنسا) ثم مع (اسبانيا) على الاستقلال التام ،
صار الرباط كخليفة النحل بالوفود ، ومن بينها وفد البعمرايين اول ذى
القعدة 1376 هـ. فقد جاء بسبعين سيارة ما بين صغيرة وحافلة وهم ازيد
من الفين ، فنزل الجميع على حزب الاستقلال ضيوفا ، فقام بهم خير قيام ،
وقد انزلهم في محل متسع مفروش ، ثم مثلوا امام الملك المعظم ، ومن بين الوفد
القائد الناجم المجاهد الكبير والشيخ سعيد ، والقائد احمد الاصبوياني ،

وقد كان المترجم هو المتكلم عنهم بين يدي صاحب الجلالة ، وقد قدم الوفد ملتصقا الى الملك ، يتضمن أن تحوز المملكة المغربية السلط كلها هناك الى يدها مباشرة بكل سرعة ، وكم تأسف الناس حين لم يحظ القائد سعيد بالثول امام الملك بين المائتين بين يديه ، ولم تزل ذلك حزازة في نفسه الى ان مات وشيكا رحمه الله

في حيص بديص

مضى ما مضى بعد رجوع الوفد ، ولم يظهر للملتمس تأثير ، والحكومة في (الرباط) تماطل ، والاسبان يطلبون من يسلمون اليهم السلطة ، حتى ان العامل في (أكادير) السيد عبد السلام الصغريوى عامل (سوس) الاول في عهد الاستقلال ، طلب منه الجنرال الحاكم الاسباني في موسم سيدي محمد بن عبد الله الساحلي ان يأتى ليتسلم السلطة ، فاعتذر له بأن الحكومة لم تأذن له بشئ ، فاذاك بدا لاسبانية ان تسترجع ما عرضته للتسليم ، فاستدعت كل الرؤساء الذين كانوا يتقاضون من يدها ما يتقاضون ، فأمرتهم أن يراجعوا معها اعمالهم ، حتى ان منهم من توصل براتبه ، فاذاك ثار ثانيا نائرا البعمرانيين ، ففتكوا بعلبات السرجان ، وبالقائد محمد ابن الحسن ، وبانفلوس الحسن الزاغو ، وبأمثالهم من الخونة ، فقامت قيامة (اسبانيا) ضد الحزب ، فقررت اغلاق مكاتبه ، واعتقلت جميع المسيرين فيها .

في الاعتقال الرابع

واذاك اعتقل المترجم ايضا أول الناس ، مع عشرة من الذين كانوا يعينونه من كبار الناس العاملين في الحقل الوطنى باخلاص ، فطروهم الى (جزر الخالدات) حيث بقوا مائة يوم ، وهم تحت الحراسة الشديدة في ثكنة عسكرية ، وهم جالسون لا يستخدمون ، بل يحترمون ، فقام البعمرانيون بالاضراب العام عن الاسواق كلها في هذه المدة كلها

الثورة البعمرانية

زار جلالة الملك (طنجة) فتلاقى هناك مع وزير الخارجية الاسباني ، فاتفق معه على تسريح المعتقلين ، فمجرد ما رجع سرحوا ، فقبل لهم ان (ايقنى) وما اليه لاسبانيا ، فمن أراد ان يبقى على ذلك فليبق ، ومن لم يرد فليغادر المدينة ، قال فخرجت انا وامثالى الى المنطقة المحررة ، فاذاك اعلنت الثورة العامة على (اسبانيا) بيد جيش التحرير ورجال المقاومة ، وقد قال لهم البعمرانيون نحن الآن على مفترق الطرق ، فاما ان نتحرر ، واما ان نبقي اسبانيين امد الدهر وفى يوم واحد ليلة 24 نونبر 1957 م. طوقت

جميع مراكز (اسبانيا) في (ايت بمران) على غرة ولم يكن الاسبان يظنون ذلك ، وبعد اربعة عشر يوما جلا الجند الاسباني عن جميع تلك المراكز قهرا وهذه هي المراكز

- 1 - مركز (افاند عيسى)
- 2 - (ناموشا)
- 3 - (دار حميلوش)
- 4 - (تابلكوكت)
- 5 - (تيغزا) وهو مركز مهم ، وفيه ثلاثمائة جندي
- 7 - (اربعا ميستي)
- 8 - (تيلوين)
- 9 - (ثلاثاء اصبوا)

وبعد ما استولى جيش التحرير على هذه المراكز من العدو ، حاصر (ايفني) محاصرة تامة من جميع الجهات ، وهناك وقعت معارك شديدة ، كمعركة (عركوب) ومعركة (اشبورتا) ومعركة (الالسن) ومعركة (سيدي محمد - فتحا - بن داوود) ، ومعركة (الجزيرة) ومعركة في جبل هناك ، معروفة عرك فيها الاسبان عركا

ثم لم تزل هذه الحروب مستمرة حول (ايفني) المحاصرة ، حتى صارت تهذا شيئا فشيئا ، الى أن توقفت بالكلية - فبقى الجانبان في خنادقهما وهذا التوقف كان في حدود رمضان 1377 هـ. ولا يزال الحال على ذاك الى الآن مختتم شوال 1378 هـ ، والبعمرانيون الآن يزاوّل جيش التحرير أمورهم لتحمل الاسبان على متابعة المخابرات في حل هذه العقدة (اقول) ان الحالة الآن لتمنع الاسبان من متابعة المخابرات في حل هذه العقدة (اقول) ان الحالة الآن 1381 هـ. ان (ايفني) وما يستدير به لا يزال في يد (اسبانيا) وقد صممت على أن لا تسلمه ، بل حصنته ولا تزال تحصنه ، ولا اتصال بين (ايفني) وباقي القبائل البعمرانية ، وأما السلطة في هذا القبائل فانها للجيش الملكي ، وللحكومة الآن اشراف عام على البعمرانيين ، فهناك قائد وقاض ، ولكن البعمرانيين لا يزالون الى الآن يرون انهم لم ينالوا مرادهم الكلي بعد ، وما ذلك كله الا من الاسبان الذين يابون ان تسير المخابرة سيرها الطبيعي

في المعهد الرداني

لما رجع السيف الى قرابه بعد الثروة في تلك الجهة ، رأى القلم - والمترجم يمثل القلم - ان يسلم له الامر منشدا

السيف اصدق انباء من الكتب في حله الحد بين الجد واللعب
فاذ ذاك اتصل بمدير المعهد سيدي عمر الساحلي المجاهد الكبير ، ففتح له الباب فكان احد الاساتذة هناك - ما احسن المحراب في المحراب - .

في الامتحان

كانت الاستاذية الرسمية لابد لها من امتحان ، فتقدم المترجم في الفوج الذي تقدم في السنة الماضية 1377 هـ. فرسب كما رسب غالب من معه ، ثم ها هو ذا ينوي ان يتقدم ثانيا الى ذلك متى منحت فرصة أخرى ان شاء الله ، فالله يكمل عليه ، وهو الآن استاذ موقت فقط ليس برسمي .

في ميدان الادب

لهذا الاديب الكبير ربيب المدرسة (الالفية) آثار ادبية لا بأس بها ، وسيجد القارئ في كتاب (الالفيات) بعض ما تعاطيته معه حين كان يأخذ يأخذ من (الغ) سنوات 1356 هـ. فهناك قصيدة لامية هناني فيها بالوصول الى مسقط راسي كما هناني بذلك كل الادباء الالفين ومطلعها

على عين المصالح في المعالي سليل الرشد بدر في الكمال
ومطلع ما اجبته به

أثفر في المباسم أم لئال ومسك ما تارج أم غوال
ثم راجعني ايضا بما مطلع

أزهر ورد زرى بكل ريحان أم نجم سعد اضا لكل انسان
فاجبته بما مطلع

هذى المدام وهذا روض ريحان قوما انهلاني بما اشهى وعلائي
وحين توفي الأخ احمد وتسابق الادباء في تقديم مراثيهم فيه الى ، كتب الى
بما مطلع

خطب الم فاضناني وانحلني ومربين تفشاني فاذهلني
وحين ولد ولدى عبد الله - تقبله الله وجعله لى فدية من النار - قدم الى بين
اولئك الادباء ما مطلع

هل لمح خد غزالة قد اسفرت عن وجهها وتبرقعت بجمال
فاجبته بما مطلع

اديرا الكاس من بنت الخيال فغرى من يرى بنت الدوال
وقد كان اذ ذاك يشتكى من صعوبة قول القريض عليه ، ومطلع ذلك :

اسير اقول الشعر والناس كافة يشينون شعري للقوافي وللوزن
وهي محاوره بينه وبين الاديب سيدى محمد بن على بن عبد الله الالفى ، وقد
اجابه بقافية مثلها ، فرفع الى كل ذلك مع قصيدة مطلعها

من لى بشعر كاد سحر بيانه يقضى على قلبى بعضب لسانه
ما زلت نشوان الفؤاد بما حوى نظم يحاكى الورد فى افنانه
فكان جوابى لهذه القصيدة ما مطلعته :

الروض بالازهار لا افنانه والشعر بالافلاق لا اوزانه
والمرء بالروح التى فى جسمه لا بالوسامة لا ولا اردانه
من كان يعرف فى القريض عروضه لا غيره من رائعات بيانه
فالراح قطعاً عنده القدح الذى يلتاح للعينين من لمعانه
والورد ذاك الكم فليقتنع به شمانى يبدو على افنانه

هذا وجميع هذه القوافي ، وما يكون مع بعضها من النثر ، مسوق فى كتاب
(الالفيات) واما ما بينه وبين صاحبه الاديب محمد بن على بن عبد الله وبين
كل الالفين فهناك بعض ذلك مما انقله عن ديوان هذا الاديب الالفى
كان القاضى الحاج احمد سكيرج يتصل فى ميدان الادب بالالفين ، ولذلك لما
زار (سوس) وكتب رحلته التوثيقية فى ذلك قرظها الالفيون ومن اليهم ،
فقال الشيخ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ، ما مطلعته :

تاج الرؤوس زها على التيجان يجنى لطائف ما جناها جان
وقال العلامة سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، ما مطلعته

ان شئت فوزك بالامان فعرج وقفنا على ربع الامام سكيرج
وقال الاستاذ سيدى المدنى بن على الالفى ، ما مطلعته

تاج الرؤوس رسا بالود فى خلدى ذاك الذى كاد ان يقضى على كبدى
وقال سيدى محمد بن على الاديب اخوه ، ما مطلعته

تاج الرؤوس مرصع بجواهر وبدائع لحلا الفقيه سكيرج
وقال اخوهما الاستاذ سيدى الحسن بن على ما مطلعته

سل عنك الهوى بـ (تاج الرؤوس) واذكر حسن در تاج الرؤوس
فقال ابو العباس المترجم وهو اذ ذاك فى المدرسة (الالفية) ما مطلعته

تاج الرؤوس سماعه عم الورى وجماله ملا الصدور توددا

تاج الرؤوس سماعه عم الورى وجماله ملا الصدور توددا
الى آخر القصيدة ، وهى فى الديوان المذكور (1)

ثم ان القاضى سكيرج ارسل ثلاثة ابيات الى الالفين رآها فى المنام ،
فخمسوها كلهم ، سيدى عبد الله بن محمد ، وسيدى المدنى بن على ، واخوه
سيدى محمد ، واخوهما سيدى الحسن بن على ، والمترجم ، وهذه هى الابيات
المخمسة :

خذ سنة الله بين خلقه ابدا ولتجعلنها لديك خير قسطاس
ما عظم المرء آل البيت دون مرا الا وعظم عند الله فى الناس
فالخط بعين كمال الفضل قدرهم واخضع لهم دائما بالقلب والراس
والمقصود ان يعرف ان المترجم يعد من الالفين ومن ادبائهم ، فهناك فى
كتائشهم مراجعات بينه وبينهم ، و (سلمان منا اهل البيت) .

فجيا الله اهل (تادارات) العلماء الادباء ، وادام العلم فيهم انه سميع

مجب

(1) وربما تعرض لكل هذه القصائد فى فرصة اخرى فنسوق منها ما
يحلو فى الاذواق

محمد بن الحسن الموساكنى

نحو 1313 هـ - حى

نسبه

محمد بن الحسن من أسرة تسمى افقرن

وله أخ يسمى الحاج على من حفاظ كتاب الله ، ولم يلم بعلم ، الا ان له ظهورا لانه من الذين انخرطوا فى الطريقة (الافقية) وقد لازم الاختلاق الى موسم (الخ) الى الآن 1379 هـ. وقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن عثمان بن مسعود الذى بقى عمره فى تعليم كتاب الله فى مسجد (تادارت) من (اد موساكنا) وتوفى 1378 هـ.

واما المترجم فقد اخذ ايضا القرآن عن هذا الاستاذ ، ثم افتتح المبادئ فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) بـ (الاخصاص) عند الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى وبعد عامين عنده انتقل الى المدرسة (الافقية) حيث ربح حتى نال ما قسم له وحين غادر الاستاذ التاجارمونتى هذه المدرسة الى (الايفسانية) خير الطلبة فكان من الذين بقوا فى (الافقية) المترجم ، فاخذ عن الاستاذ احمد اليزيدى ، وعن عميد المدرسة سيدى على ابن عبد الله ولم يغادر المدرسة الا فى نحو 1343 هـ. ثم شارط فى المساجد ، الى أن دهمت سنة 1345 هـ. العجفاء ، فتأثر بها وحين استولت (اسبانيا) على تلك الجهة البعمرانية صادفه الحال مشارطا فى مسجد (الزلاكم) من (اصبوياء) فاعجب الناس حاله من الديانة ومن التوثيق ، فعينته الحكومة فى تلك القبيلة عدلا رسميا ، فذلك ديدنه مشاركة لتعليم لكتاب الله ، وتوثيق الى ان جاء الاستقلال ، فاوى الى داره فى قرية (تادارت) من (اد موساكنا) ، حيث لا يزال الآن 1379 هـ.

وهو ربانى مستقيم لا يلين لغير الحق لآى ماضع ، وبذلك وصفه عارفه .

محمد - فتحا - بن محمد بيشوارين الساحلي

1324 هـ.

يذكر نسبه التام في ترجمة والده في (الجزء الثاني عشر) ان شاء الله

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه جامع بن الحسين ، وكان يشارط في مساجد الساحل ، ويدرس هناك في الكتاتيب عمره ، وكان جامع هذا أيضا كاخيه الفقيه سيدي محمد من اصحاب الشيخ الالفي فكان من الصوفية ، توفي 1353 هـ. ثم افتتح المعارف عن والده في الدار ، حتى استتم متون المبادئ ، ثم الى مدرسة (سيدي علي بن سعيد) بـ (الاخصاص) عند سيدي المدني بن علي الالفي ، فأخذ عنه الالفية والتحفة ، وبعد عامين انتقل الى المدرسة (الالفية) 1344 هـ. فأخذ الفقه والنحو واللغة والادب على الطريقة (الالفية) المعهودة ، وكان سيدي المدني هو الذي يعلم أولا ، ثم تبعه الاستاذ احمد اليزيدي ، ثم عميد المدرسة سيدي علي بن عبد الله حينما من الدهر ، وقد حضر المترجم وفاة هذا العميد 1347 هـ. ثم استمر عند سيدي المدني الى 1350 هـ. ثم انتقل الى (ايغبالن) عند العلامة الحاج مسعود الوفقاوي ، حيث ربض زهاء اربع سنين أخرى وفي 1354 هـ. انتهى من الاخذ

في المشاركة

أول ما شارط فيه غب تخرجه مدرسة (الجمعة) عاما واحدا ، ثم في مدرسة (ايت بوياسين) عامين ، ثم رجع الى دارهم فانخرط في محكمة مركز (مير اللفت) يستعان به في الشرعيات في 1357 هـ. وهو اذ ذاك مشارط في مدرسة (تيغانيمين) في قبيلته ، يدرس فيها وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، وتعين القضاة الشرعيون ، فكان في المحكمة الشرعية في قبيلة (الساحل) ، وهو على ذلك الى الآن 1379 هـ. في قسم الضبط .

مقدار غورة في المعارف

رايت الاساتذة الذين ربض المترجم امامهم ازمانا فازمانا ، وقد كانوا من المعارف والاداب والتحصيل بحورا ، افلا يكون على الاقل جد ولا طافعا يمتد من امواجهم المتدفقة ، افلا يكون من كرع حتى ارتوى من بحورهم ، وحتى ضرب بعطن ، متفوقا مذكورا بين اقرانه بالتحليق في السماوات ، بل ، فلذلك كان يذكر بالتحصيل ، وباتقان الفنون التي اخذها ، ولذلك لم يكد يشرق في سماء بلده ، حتى كان كوكبا وهاجا في مبادئه ، ثم صار يستحيل الى بدر يزداد اشراقا كلما تطاول عمره ، فلم ينشب بعد ان طوى الموت فقهاء الجيل قبله ان كان عالم قبيلة (الساحل) مرجعا في المشكلات ، ومجورا في العلوم ، وها هو ذا الآن صار قطب الشرعيات هناك ، ولعل الغد ياتي منه باكثر مما يبشر به اليوم

من منشداته

جلسنا يوما نتجاذب اخبار المجد ودين والنوكى ، فانشد

عش بجد ولا يضرك نوك
انما عيش من ترى بالجدود
وانشد ايضا

تبا لدهر قد اتى بعجاب
واتى بكتاب لو انبسطت يدى
ومحا رسوم العلم والاداب
فيهم رددتهم الى الكتاب
وانشد ايضا

جرى طلقا حتى اذا قيل سابق
تداركه عرق اللئام قبلدا
وانشد ايضا

سقى الله ارضا قد غدت لك منزلا
بكل سكوب صيب المزن مفلق
جالسته مرتين فى (تزنيث) وجاذبته الحديث ، ومقصودى ان استنبط ما وراء اطرافه الذى لازمه امامى ، حياء جبل عليه ، فحاولت ان يكتر منه الانشادات على ما يعهد من ابناء المدرسة (الالفية) الادبية ، ولكن لم يتيسر منه الا هذه الابيات التى انشدها فى عرض الحديث ، ويظهر ان حافظته الادبية يقلب عليها وكاء الحجل ، ولا ريب ان الحجل اذ استولى يقطى عن كثير من محاسن الانسان ، فكثيرا ما يكع الفارس فى الوغى عن احد مبارزيه ، وما اداه الى ذلك الا خجله ، ومن استعمل الشئ فى غير محله فجدبر به ان لا يفوز ، وايا كان فمن امثال هذه المنشدات يسبر غور الرجل حفظه الله .

احمد بن محمد بیشوارین الساحلی

1322 هـ. = حي

هو اخو المذكور قبله ، وهذا اكبر من ذاك ، وادون منه معارف ، اخذ القرآن عن عمه جامع المذكور في ترجمة اخيه ثم افتتح المعارف عند الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى في مدرسة (أمسرا) نحو 1340 هـ. لازمه علما ، ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) عند الاستاذ سيدى المدنى الالفى ، حيث وجد اخاه محمدا ، ثم تصاحبوا الى المدرسة (الالفية) وفي سنة 1347 هـ يوم توفى عميد المدرسة انتقل الى المدرسة (البومروانية) وفيها اذ ذاك الاستاذ احمد بن محمد اليزيدى ، وبعد عامين رجع الى اهله ، ثم شارط في مدرسة (تيفانيمين) في بلده ثلاث سنين يعلم القرآن ثم انتقل الى مسجد (المسييت) في (وانكيفا) بالساحل حيث بقى اربع سنين ، ثم الى مسجد اتبان عاما ، ثم رجع الى المسييت حيث لا يزال يعلم كتاب الله الى الآن ، 1379 هـ.

وقد كان مر على كل الفنون ، ولا بأس بتحصيله ، الا انه لما جرى اليعاييب كاخيه في الميدان لم يستطع ان يكون من السابقين الى الغاية امع الشمس تستبان نجوم قل فيها الضياء وسط السماء

محمد بن الحاج احمد المعدري المارسي

نحو 1305 هـ - 1355 هـ.

نسبه

محمد ابن الحاج احمد ابن الحاج علي

وينتهي نسبه الى جد (آيت عمرو) الذين منهم (آل المارس) المضاف الى (آل عمرو) ، هذا ما حكاه لي بعضهم . وحكى آخر انه يتقول بانه من (اولاد كروم) الخنبوبي ، ولعل ذلك غير صحيح ، اما نسب (آيت عمرو) فانه ينتهي ، الى سليمان البعمراني الشريف الادريسي ، ونسبه هكذا

(سليمان بن الحسن بن الخليل بن عامر بن عمران بن الحميد بن محمد ابن احمد بن عبد الله بن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب)

هكذا وجلت نسبه مذكورا ، فيظهر منه ان كانت سلسلة آبائه هكذا فقط انه من اهل القرن الخامس مع اننى كنت ذكرته حزرا من اهل القرن الثامن في كتاب آخر ، ولعل ما هنا اوفق ، والله اعلم

ثم ان سليمان هذا غير معروف الاخبار في التاريخ - وانما شهرته بضريح له مشيد ازاء حمة ماء يستشفى بها ، فتنسب له ، كما تنسب التي ازاء (فاس) الى مولاى يعقوب - كما يتلفظون به ، مع انه ابو يعقوب - ويوجد في مشجرات انساب اولاد سيدى سليمان انه رجل صالح ، وللدريته انتشار كثير في (سوس) و (حاجة) و(مراكش) وليس منهم مولاى الحاج الكريم الذى بنى المدرستين الحرتين بـ (مراكش) وحبس عليهما املاكه لانه من ابناء سيدى سليمان البعمراني (بوتوميت) وهو غير هذا ، وقد وجلت من بعض المقيدات اسماء فروع احفاده . فهاكها على ما وجدته، متبرنا من العهدة - واخال ان هذا المقيد يضم جميع من ينسب للشرف لا اولاد سيدى سليمان من (ابينو) فقط ، فقلط من جعل الجميع من اولاده ، والله اعلم .

1) آل واعزون بن علي بن ابي بكر بن سليمان الساكنون في (ايداوتانان) وهو الفرع الكبير ، ومنهم سيدى الحسين التامكونسى العارف بالله ، نزيل (ايداوزيكى) واما الفرع الصغير ففى (ايداوزيكى)
 2) اهل وجان ، وهم آيت على اوبلا العمرين وقيل انهم من اخوان المحمدين التيزيتيين

3) آيت يوسف من (آيت برايم) بـ (سوس) وهناك فرع منهم فى (آيت تامر) بـ (حاحه) ومنهم (اهل تيكزيرين) الرؤساء

- 4) آيت عباس بـ (ما سكينه)
- 5) آيت ايفرخس
- 6) آيت تابطكوكت
- 7) آيت اوضامان
- 8) آيت دوزرو
- 9) آيت عمرو من (هشتوكة)
- 10) اولاد دليم - غير العرب
- 11) آيت عامر فى (ايداوكرض)
- 12) اولاد موسى فى متوكة
- 13) اهل تاوريرت من (ايداويسارن)
- 14) آيت خطاب وابوجا
- 15) آيت (ايمى تناتوت)
- 16) آيت توذالت
- 17) آيت كاركور
- 18) اهل ازانيف
- 19) آيت منصور من (ايداوتانان)
- 20) اولاد بيهى اومولود قواد حاحه
- 21) آل وانكریم بـ (ايداوتانان)
- 22) آيت باحمان من (ايدا ويسارن)
- 23) ابن الطالب من (نتيفة)
- 24) آيت سليمان من آيت واىو من (ايت تامر)
- 25) ايت جعيدى
- 26) آيت شباني
- 27) اهل ويلخت شيوخ (تسيوت)
- 28) عظم واحد من شيوخ (ايرازان)
- 29) اهل بازى من (تالكجونت)
- 30) اولاد الجديد من ايدا وتقما
- 31) بنو حواء جيرانهم

- (32) ادا وذنرم من (حاجة)
- (33) اغراين من (ايت تامر)
- (34) اد عبيد الله من اكلميم
- (35) ايت ايمي اوكرض من (سوس)
- (36) شيوخ (تامانرت)
- (37) شيوخ (ايدا اولكان)
- (38) شيوخ (ايشت)
- (39) شيوخ (الفا)
- (40) شيوخ (الفانجة)
- (41) شيوخ (تادغت)
- (42) شيوخ (ايت اومريض)
- (43) ايت الحاج من (ايمي ايكي) اعلى (تامراغت)
- (44) ايت زابا من (ايدا وتانان)
- (45) ايت ياسين هناك ايضا
- (46) ايت ياسين من اومسدكت
- (47) اهل (اكلو)
- (48) ادا كفا من (تزنيث)
- (49) اد طلحة هناك ايضا
- (50) اهل (ماسة)
- (51) ثلثان من (اولاد ابي السباع)
- (52) اهل المارسي من (المدر)

ثم قال بعد ما ذكر هؤلاء ، حاصل الامر ، انه لا يحصى عددهم الا الله
في (سوس) الاقصى والادنى ، وفي سوس الاخضر (كذا)

اقول زعم كاتبو هذه البطاقة ان هؤلاء كلهم من اولاد سليمان ، مع
اننا نعلم ان من بينهم من ينتسبون غير هذا النسب ، كشيوخ (تلمانارت)
فاننا نسمع انهم ينتسبون الى (ايدا وكثير) والكثيرون والبوشواريون
يقولون انهم اخوة الوزانيين في النسب ، وكذلك ايت علي اوبلا الوجانيون ،
فانهم ينسبون انفسهم احيانا الى (واسلام) وقد يقولون انهم اخوان آل
محمد التيزنيتيين آل الشيخ موسى بن يعقوب دفين (ايسيك) وهو من اخوة
السملايين في النسب ، وليسوا من هذا النسب السليمانى في شيء ، وقد
بيننا مستندنا في ذلك في محل آخر ، وكذلك ذكر (ايدا كفا) و (اد طلحة)
من (تزنيث) وقد نسي الكاتب (ايد زكري) مع اننا نسمع ان (ايد زكري)
التيزنيتيين هم المشهورون بهذه النسبة ، وبهذا كله تعلم اننا لا نجزم بكل
ما هنا ، وان كنا لا نحكم على الجميع بانه غير صحيح ، ويتراءى لنا انه قد
يطلق هذه النسبة على اناس يوجد في مساكنهم من ينتسبون الى هذه

النسبة ، فبرى المفلط من ذلك ، كاولاد دليم ، فانهم من حيث هذا الاسم عرب فى الصحراء ، ثم انتقل بعضهم الى (سوس) ثم (الحوز) وليسوا من هؤلاء ، ولا يدعون هم شرفا ، وايا كان فان فى هذه الوثيقة اسماء مواطن ينزل فيها السليمانيون وقد يعتور قلب بعض القراء شك فى كثرة هؤلاء المتسبين الى (سليمان) فيحكم بمجرد ذلك ، على أن ذلك كله افك وبهتان ، فدفعنا لذلك نقول له ، اننا راينا ابناء الشيخ سيدى احمد بن موسى من اهل القرن العاشر وقد توفي 971 هـ. وصلوا اليوم الى أكثر من الف دار ، وقد تفرقوا فى نيف وستين من البلاد ، وقد عرفت أنسابهم وتحققت ، لأن العهد لا يزال قريبا ، فان كان هذا واقعا فيهم مع أن جدهم انما توفي منذ نحو 400 سنة فقط ، فكيف يكون الحال فى سليمان الذى يمكن أن يعيش فى القرن الخامس ، فهذا الاعتبار لا يمكن دفع كل ذلك واستبعاده ، بمجرد هذه الفروع الكثيرة ، على أننا نظن انها ان تحققت كلها لا تعدو فى بعض المواطنين اسرا معدودة وانما الملاحظ ان غالب الاسر الرئيسية السوسية يرجع اصلها الى العرب ، وهذا عندى ليس بغريب ، فقد ثبت غالب ذلك عندى حتى فى الاسر العلمية أيضا ، وما اصل ذلك الا تعظيم آباء هذه الاسرة للعلم وللدین ، فبنيت الریاسة من اولادهم على ذلك ، ثم ان احفاد سليمان كثيرون ، ويقال ان سيدى عبد الرحمن دفين (تزنيث) منهم ويظهر ان لكثير منهم فى الریاسة قدما ، او ما رايت ما تقدم من رؤساء القبائل فى (سوس) وغيرها ، وناهيك بـ (آل بيهى بن مولود) الذين منهم القائد عبد الملك ، والحاج عبلا المشهوران ، كما كان منهم الى الآن (آل تيكزيرين) الذين منهم القائد سعيد التيكزيرينى اكبر قائد اليوم 1363 هـ. فى (حاجة) وقد ذكرنا آل بيهى بن مولود والتيكزيرين فى الرحلة (من مراكش الى الخ) وقد اطلعنا على نسب التيكزيرينين وهو هذا القائد سعيد ابن الحاج الحسن بن احمد بن على بن احمد بن سعيد بن على بن ابن ابراهيم أوبيهى - به عرف - بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن احمد بن ياسين الخلو فى البرايى بن على بن محمد بن على بن ابى بكر بن سليمان بن الحسن الى آخر ما تقدم

كنا ذكرنا ان سليمان يظهر من سلسلة نسبة العليا ان جعلناهم ثلاثة لكل قرن انه من الخامس ، وهنا يظهر انه من الثامن ان ابتدأنا بالحاج الحسن المتوفى آخر القرن الماضى ، وعلى هذا كنا تمشيننا فى بعض ما كتبناه قبل الآن

ثم اننى وجدت تعريفا بعلى بن احمد جد القائد التيكزيرينى ، وهذا نص ما وجدته

شهد كاتبه ، عفا الله عنه وغفر له بمعرفة الفقيه الارضى الصلى التقى النقى حاملها الابر سيدنا ومولانا على ابن الشيخ احمد اليوسفى

التامرى الحاحى العمرى اصلا الخلو فى البراييمى الياسيئى من (تيكزيرين) ،
شهدنا وعلما علم التحقيق وبالسماح الفاشى انه من دم المصطفى صلى الله
عليه وسلم من بنته سيدنا فاطمة الزهراء ومن بعلمها - سيدنا ومولانا على
ابن ابى طالب كرم الله وجهه ، بعد ما عرفنا الفقيه الارضى الاعظم المذكور
حامل هذه الذخيرة بالعين والاسم ، انه رجل صالح ، اتقى الله العظيم ،
وانه رجل مؤمن مسلم عالم علامة ، جيد نقى السروال ، فهذا نسبه بعدما
عرفناه وعرفنا اياه الشيخ احمد اليوسفى ، وبالسماح الفاشى الدائع
المستفيض ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ الطالب على بن ابراهيم ، الى آخر
ما تقدم - ثم قال بعدما ذكر كل النسب كما ذكرناه - والله على ما نقول
وكيل ، الاشهاد الصحيح الطوعى منى والرضا ، ثم ارجع نقل ذلك بمنتصف
ذى القعدة 1269 هـ. عبد ربه سيجانه احمد بن محمد الحواى التاغماوى الحاحى
اصلا الحسنى من سلالة سيدنا سليمان المدفون فى (ايينو) انتهى
سقنا هذا لما فيه من ذكر هذا الفقيه الذى هو من هذه السلسلة - وهى
فائدة غير قليلة

رجع الى المقصود

رايت ان (آل المارسى) اشتهروا بانهم من السليمانيين ، وهم على فرق
ومن فريق منهم كان سيدى محمد المترجم وقبل ان نذكره نذكر والده
فانه من اكابر فقهاء وقته وقضاته فى بلده

الحاج احمد المارسي

ذكر لى انه لم يتصدر للقراءة الا بعد الكبر ، فقد كان والده الحاج
على ذا ثروة متسعة من كل ناحية - فنشأ له احمد ، فظل يستخدمه فضجر
الولد من معاطاة ذلك - فحين ملك امره ، فر الى (اغبالو) فى (ماسة) ،
فقام به هناك بعض الثرين .

ثم انه دأب حتى حفظ كتاب الله ، ثم التحق بمدرسة (ايدا ومحمد) عند
الشريف الكثيرى فلازمه حتى قضى وطره ، وقد ظهر فى مقام سام من مزاوله
الاشغال ، الى مزاوله العلوم ، ومن يهده الله فلا مضل له - ومن يرد الله به
خيلا يفقه فى الدين

يتولى القضاء رسميا

ظهر مركزه العلمى فى بلده بفهمه وبجراته ، فكان ذلك هو السبب
حتى تسولى بظهير حسنى القضاء فى احدى قدمتى المولى الحسن الى (سوس)
فبقى فى هذا المركز الذى وان كان رسميا ، لم يكتفله التنظيم ، على ما عهد

اذ ذاك من المولى المذكور ، حين كان يولى كثيرين الخطط القضائية والقيادية، ثم لم يدعمهم بقوة ، وهو يكتفى منهم بالوصاف ، كما يكتفى من كل قبائل هذه الجهات بالانصواء الى سلطنته اسما ولم يخف ما فى الجو السياسى اذ ذاك . وذلك هو الذى حدها حتى تمشى الهوينا ، وسلك هذا المسلك الذى لا عنف فيه فكما ان قواده فى كل هذه الجهات لم يزداد واما لظواهر الاوصافا شريفة ، بلا كلمة مسموعة ، ويد مستطيلة ، كذلك قضاته ، فقد عينهم على القبائل ، ثم تركهم وسعدهم . فاقبلوا بذلك ما استطاعوا وادبروا يماشون الوقت ، كل باستطاعته ، فكان الحاج احمد احد من ساروا هذه السيرة ، ولكنه ذو جرة واقدام وذو خوض فى كل جهة . فظهر مركزه وتدعم بهمته . غير انه اخيرا طار شئان بينه وبين اهله حول قضية عاكسهم فيها وعاكسوه ، فادى ذلك الى أن أجلوه على البلد .

خارج المارس

جمعهم ابناء عمومته. وانقضوا على داره فنهبوا . وعلى كل ما توصلوا اليه فاحتو شوه فافلت الى (اغبالو) باهله ، فظن هنالك ما شاء الله ، ثم بداله فالتقى مراسيه فى (تزنيث) وهو فى كل ذلك على ديدنه مكب على الحكم فى القضايا بكل ما كان غير متبصر ولا ناظر للعواقب . حتى اذا تمكن الاحايون من 1315 هـ ، اخلوا بضبعه فغرم اهله ما كانوا انتهبوه من داره . ثم لم يزل فى (تزنيث) فقيها مذكورا مشارا اليه محكما فى القضايا الى ان كان القائد محمد بن دحان الزمورى 1331 هـ . فكر ايضا على اهله بحجة انه لا يزال عندهم بقية حكى بعضهم ان احد المارسيين كان فى سجن ابن دحان فتشفع فيه فقال ابن دحان انا لم اسجنه انما سجنه الفقيه الماسى فان غرم ماله عليه انطلق فحاسبه الفقيه فانطلق ، ثم لما توطد الاحتلال . وساد الا من رجع الى داره . (المارس) ولكنه رجع بلاريش . فبقى يزجى الايام الى ان لحق بربه بعد ما تغشى فيه داء البياض ، اعاذنا الله حتى انه ليفرش الصوف تحت قدميه فى النعال ، ليتمكن له ان يطأ عليها فى المنى .

اخلاقه

رايت من بعض ما تقدم ان الرجل من الفقهاء الذى خلقوا للمجاذبة فكل من كانوا على حاله لا يهمل لهم بال الا اذا ارتطموا فى مجاذبة ، ثم لا عليهم ان فازوا او خسروا . وقد ادته هذه الحال حتى ساءت سمعته . فلمز بكل نقيسة . مع انه يظهر انه ليس على كل ما يتقول فيه ، لكنه كما قيل

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

أخبرني عنه أناس مختلفون أذواقا ، ومن بينهم متودعون ، فكلهم ذكروه
كذلك ، مومنين إلى أنه غير مثبت في كل شيء ، مع وصفهم إياه بأنه فقيه
جيد ، وقد كان حينما يصاحب الفقيه سيدي الحسين البولوقتي فقيهه
(تيزنيت) ، يفضان النوازل مع اختلاف مشرييهما ، ولكن جمعتهما الحرفة

متوفاه

سألت كثيرا عن وقت وفاته فاختلف المخبرون ، وقد تحصل عندي
أنه توفي بين 1339 هـ. وبين 1341 هـ. ولم احصل على تعيين الوقت ، رحمه
الله ، ولم يحق له إلى الآن على أثر ، وذكر لي أن خطه حسن بين .

محمد بن أحمد ولده

فقيه جيد مقلود حاله من أحوال والده ، وقد اشتهر بسيدي محمد
المارسي ولا أدري عن طوره في مأخذ القرآن شيئا

في المدرسة الالقية

أخذ عن أبي الحسن الالقي وعن أبي القاسم التاجامونتي ، وعن
العربي الساموكني ، وقد جاور عنده حينما في المدرسة (الايغشانية) ولا أدري
السابقة هي الالقية أم اللاحقة ، فهؤلاء الثلاثة من أعرفهم أساتذته ، ولا ريب
أنه لا بد أن يأخذ عن والده في مبادئه إن قليلا وإن كثيرا

كاتب رسمي

كان اتصل بالحاج عبد الرحمن الحاحي - حاديمان - حين كان في
(تزنيت) بعد ابن دحان فاتخذ كاتباً رسمياً عنده ، فلم يزل يلازمه ويسافر
معه ، حتى تسبب بعض من ينسب عليه مكانته ، في إثارة شيء بين الرئيس
والمرؤوس ، فتنفرا ، وذلك في حكاية مخجلة لا ينبغي أن تكتب بأقلامنا هنا
(وهي في كتاب (قطائف اللطائف) (1))

في مدرسة (ايسك) مشارطا

لم اتحقق الآن في أي محل كان يشارط فيه بعد تخرجه ، وإنما أعلم
أنه في حدود 1340 هـ. كان مشارطا في مدرسة (ايسك) البعمرانية ، ولعله
بقي فيها سنوات وكان ديدنه دين والده من الأكباب على النوازل ، لا يلهج
إلا بها ولا يرى مرتزقا من سواها ، يجري فيها جرى من خلع العنان ،
وامتدت منه اليدان

(I) كتاب جمعنا فيه حكايات من اللطائف يستفيد منها الكاتب في الاجتماعات

في أغري من ايد او تانان

كان الشيخ الحسن بوناكة رئيس التانكرتين ارسل الى القاضي سيدي محمد أو عامو يتطلب منه أن يرسل اليه استاذاً ، قال الذي كان رسولا منه اليه ، فقال لي القاضي ان فلانا موجود هنا غير انه لا يالف الا حيث يزاول النوازل ، ثم بعد ذلك فكر فالتحق بالشيخ الحسن ، فكان الحال كما قال القاضي فلم يالف هناك ، فلم يستتم هناك عاما

في مدرسة (سيدي يبي)

كان شارط فيها ما شاء الله ، فزاول تعليما قليلا ، ولم تظهر له نتيجة ، وقد سدت امامه ابواب النوازل ، لانتظام المحاكم ، وتعيين من يزاولها ، فضاقت به الارض بما رحبت ، فلم يشب ان فارق تلك المدرسة

في هواة

اخبرني مخبران صاحب الترجمة كان ارتطم في قضية مالية هي التي كانت السبب حتى التحق بـ (هواة) فشارط هناك ما شاء الله الى أن لحقه اجله

متوفاه

توفي سنة 1355 هـ. كما أخبر به اناس ، وليس عندي تحقيق اليوم ، بل ولا الشهر ، وربما كانت السنة ايضا في شك لولا انه اخبرني بها اثنان

مداركة

كان طالبا نجيا ، جيد العربية ، مشاركا في الغنون ، ذا قوة في الاخذ والرد ، وقد التفح بالنظرة الادبية من (الغ) فيبض قلمه ببعض ابيات لطيفة ، وقد وقفت له على هذه الرسالة ، قال فيها بعد اوائلها

اما بعد ،

احبة قلبي انتم كيف كنتم وصلتكم او ان كنتم على ذوى قلبي
فمن كان يشكو لبرد وسط فؤاده فان فؤادي من تشوقكم غلي

سواء على ارضيت عما كنت كتبت ، أم بهرجت ما كنت رتبته ، فاني لم اعد ما رايته حقا ، ودايته اثبت وابقى ، فان تعتب على قرب عتب كان عن ظلم ،

او تعلن على الحرب بمجاوبتك فكم حرب تبعها سلم ، فانى عنك لا اتحول ،
ولا اتزلزل :

احبائى انتم احسن الدهر ام اسأ فكونوا كما شئتم انا ذلك الحبل
وستتلاقى فتعلم ما تحتك افرس ام حمار ، يوم ينكشف فى المباحثة الغبار ،
(وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، والسلام)

هذا هو الاثر الوحيد الذى وجدته له ، ويظهر منه انه ممن يميل الى
الادب الالفى ، ولم يكن فيه من المتكئين ، وان كان فيه من التابعين المقتدين،
وهذا التكلف الذى فى هذا الاثر يوضح انه لم يزل فى اول الترسل ، والا
لكان كلامه ككلام الذين كرعوا من بين ايدى الالفين وهذا الاثر منه وهو فى
اخريات ايامه فى (تيزنيت)

سبب اتصالى بخبرة

لم اكن قط سمعت به ، حتى انا جمعنا من كانوا تخرجوا من المدرسة
(الالغية) ولم يكن احد ممن اراهم تنبهوا له ، حتى وقفت بين اوراق من بقايا
ما كان تحت يد سيدى البشير بن الطيب رحمه الله ، ولا اخال ان المكتوب
بخطه ، ونص ما وجدته .

(انشدنى سيدى محمد المارسى يوما قول الشاعر

يقولون خبرنا فاننت امينها وما انا ان خبرتهم بامين

وانشدنى ايضا لبعض الشعراء

رق الزجاج ورقى الخمر فتشابهها وتشاكل الامر

فكانها خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر

هذا ما كنت وجدته ، وقد كنت حفظت هذه المنشدات قبل ،
والرائيان هما للصاحب ابن عباد ، فتعجبت من محمد المارسى هذا ؟
حتى اخبرنى سيدى موسى به ، ثم تتبععت البحث حتى عرفت عنه ما بين
يدى القارئ والحمد لله

محمد بن احمد العينى الخياطى التازاروالتى

نحو 1306 هـ - 1346 هـ .

نسبه

محمد بن احمد بن محمد بن محمد الخياطى ، وهو من تلك الاسرة العينية المسكدادية ويوجد فى (الجزء الثالث عشر) كل رجالات أسرته ، ومن بينهم والده الاستاذ سيدى احمد الخياطى

متعلمه

اخذ عن والده شيئا ، ثم رابط ما شاء الله فى المدرسة (الالغية) ومن هناك تخرج وتثقف ثقافة ادبية حسنة ، ولم اعلم عنه الآن غير هذا فى هذا الطور ، وانما حكمت بأنه اخذ عن والده ، لكون والده ربما تعاطى التعليم الابتدائى فى (ايليف) وقد راينا سيدى على بن محمد الرئيس الايليفى من الآخذين عنه

بعض اخباره

اقرن المترجم بسيدة من (آل باكريم) البعمرانيين ولا ادرى اتقدمت له امرأة سواها أولا ، ولذلك جلا على بلده الى تلك الجهة ، حيث يسكن ، ولم تزل أسرته منذ انطوت البسط فى (ايليف) متعثر الجد ، سىء البخت ، وسيجد القارئ فى ترجمة احمد والد سيدى محمد هذا ما يعلن عن ذلك فللمحت المترجم لفحات محرقة من تلك الرمضاء

بعض مآثره

قرات فى كناشة لجدّه ، ثم لايه بخطه المفيد ما يأتى ، وهى رسالة منه الى والده .

(والدى الارضى ، وبدرى الاوضى ، ابو العباس الفقيه العالم العلامة ،
والقدوة الفهامة ، سيدى احمد بن محمد الخياط العينى لطف الله بنا وبكم
وبالمسلمين اجمعين ، ونسأله واياكم السلامة والعافية فى الدارين ، السلام
التام والرحمة والبركة على سيادتكم التامة ، ومرتبتم السامية ، هذا فلا
باس ، وقانا الله واياكم من الانتكاس ، ثم ان استشرفت بالمسؤال ، عن
كنه الاحوال ، فتنحن بخير وعلى خير ، لا ما يشوش البال ، ولا ما يزعج
الخطر ، سوى ما صب ربنا جل جلاله على عباده ، من سوط عذابه ،
وعاقبهم به من سورة الجذب والجوع الشديد (ان ربك لبا لمرصدا) لزيغهم
عن طريق السداد والرشد ، وما ابذوه من التعاكس وكثرة الفساد ، من
الشقاق والعناد ، حتى هلكت الاسباب والالباد ، واودى الحرث والنسل من
المفسدين (والله لا يحب المفسدين) وانا لله وانا اليه راجعون وبالجمله
ليكن فى علمك ان ما يقع بأيدينا من الزيت ، الذى جاد به علينا معطلا ابن
كيت (يعنى عبدا من عبيد رؤساء (ايلىخ) كما يظهر) قد فنى جميعه فى
المصاريف الشاقة ، والنوائب الصعبة الكثيرة ، التى لا تعد كثرة ، ولا
تحصى علة ، وكذا خضرة اللغت قد كملت ، ولم يبق فى الحقول منها شئ
الا الجزر ، غير انه لما يدرك ابانه ، والى الآن لم يمنعنا منه الا ان الناس لم
يشرعوا فى حفره ، وان كان او انه قريبا لبد والصلاح فيه ، تركناه لذلك
جبرا للخواطر ، فبقينا نتكفف الناس ، ونسأل منهم الخضرة وغيرها اليوم
على اليوم ، يوما عند هذا ، ويوما عند ذلك ، حتى ملوا ولا يمل الله

ولو سئل الناس التراب لا وشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

فلما اعيانا التطلب منهم ، وزافت مرأى وجوهنا من ذل سؤالننا
اياهم ، قعدنا سائلين الله الكريم ، متضرعين الى الذى بيده ارزاق خلقه ،
ان يسهل اسباب رزقه ، وان يفتح لنا ابواب رحمته ، وقد بلغ السيل
الزبى . وعدا سيف الجوع متن الودج ، الا اذا رحمننا الله ، فقد تقطعت
بنا الحبال ، وانحسمت عنا مواد الافضال ، وانسدت دوننا ابواب الحيل ،
فلا بلاغ اليوم الا بالتى واللتى ، والحاصل اذا عملت لحساب الذرية فابعث
اليهم بالفكاك ، قبل الهلاك ، فهم فى معرض الضياع ، وعلى شفا التلف ،
لكونهم ماكثين اياما وليالى لا يلوقون فيها ذواقا من دقيق الشعر ، الا النزر
اليسير ، من البروك (أين عجم الخروب) اذا جاد به علينا (معطلا بن كيت)
واما اذا لم يجد بشئ فانهم يبيتون بلا شئ ، ويا لها من مصيبة ، وقد
علمت من حالنا ما لا يعلمه غيرك ، من كوننا قليلي الحيل ، ضعيفي الصحة
والمال ، كالضفادع بين الخلق ، بل هى اقوى منا ، ولا قدرة أصلا بنا ،
ونحن فى غمار الذين ذكرهم الله عز من قائل بقوله (والمستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فاولئك
عسى الله ان ينفو عنهم)

انتهى ما وجدنا من مبيضة هذه الرسالة الفذة ، فانها تبرهن عما يلاقيه هذا البائس المنكود من الزمن ، ولعمري انه لولا التفريط الذى يعم امثال هذه الرسائل لتمكن لثلى من المؤرخين ان يزينا التراجيم الساسيين بما يلد ويستطاب ، فقد ظهرت نفسية الكاتب جليلة كما هي ، كما برزت مقدرته فى التعبير ، حتى انه من شدة ما يلح عليه حين يكتب الرسالة من الهم بل ومن الشغب المحض ، كما يظهر ، لينسى السجع احيانا ، مع ان السجع عند طبقته هو الحجر الاساسى فى البلاغة ، فجاء هذا النسيان مستلطفا شهيا ، كما انه دال على ان الكاتب يقدر ان يكون من المترسلين المطلقين لوسامحته بيئته ، ونشكر له غيبيا اعتناؤه بهذا الاثر ، حتى قيده أولا فى ذلك الكناش ، فكان خير صوان له ، حتى توصلنا به ، وليس مقصودى ان هذه الرسالة فذة بلغة الذروة ، واما قصدى انها مثال حى لطيف لكاتبها ، وذلك يكفى المؤرخ مثل

ومن آثاره ايضا هذه الابيات قالها فى (ايلخ) انقلها من ذلك الكناش نفسه وهالك ما كتبه قبلها.

قلت فى يوم السبت الخامس من ذى القعدة الحرام عام 1337 هـ .
ايبانا مدحا لمدينة (ايلخ) حرسها الله ، وعمرها بانواع الفضائل ، ومتعها بالارزاق الواسعة الجزيلة ، والهناء المتسع ، ما اظلت الخضراء على الغبراء ،
بجاه ذى السنة الغراء ، صلى الله عليه وسلم :

(ايلخ) ارض خيرها واسع	وفضلها ليس له دافع
يا من يسوى ما سواها بها	هل يستوى المعتر والقانع
حصباء هادر ، وتربتها	مسك ، وان عرفها ساطع
ونبتها الريحان يشذى بها	من حلها فى راحة هاجع
رب غفور بلد طيب	بمائه وروضه يانع
ذات الظلال والمياه التى	معينها من كوثر نابع

وقد وقفت له ايضا على عينيه وازن بها قول السهيلي المشهور فى عينيته الاستغاثية يتوسل فيها بالشيخ سيدى احمد بن موسى ، غير انها ليست هناك ، وقد استعان فيها بكثير من قوافى تلك العينية ، بل ببعض اشطارها على غير قصد التضمن المباح



تلك آثار الاديب سيدى محمد بن احمد الخياطى الذى كان يقطن فى (بعمرانة) ولا ندرى ما صنع الله به هناك فى معيشته ، وقد كان زاول جينا القضاء فى (ايلخ) شاعرا لمنصب ابيه وجده ، وقد وقفت له على محرر حكم اصدره فى قضية عسى ان يجله القارئ فى (المجموعة الفقهية) وله خط

جيد يرمى الى البراعة ، مع ان خط والده وجده تقتحمهما العين ، وقد رايت
بخطه ان ميمونا الهروى قال لما وقف على ان ابن رشد فضل الهيلة على
الحملة يخاطب ابن رشد

اعد نظرا فيما كتبت ولا تكن بغير سهام للنضال مسارعا
فحظك تسليم العلوم لاهلها وحسبك منها ان تكون متابعا
فاجابه ابن رشد

رويدك ما نبهت منى نائما فدونك فاسمعها اذا كنت سامعا
اخلت ابن رشد كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزبر المدافعا
فلو كنت سلمت العلوم لاهلها لما كنت فيما تدعيه منازعا
فان ضمنا عند التناظر مجلس سقيناك فيها السم لا شك ناقعا

(وبعد) فاننى اجد لنا قليلا جدا فى آثار المترجم ، وهو اقل لنا جدا
من ابيه ، وابوه اقل لنا من جده ، وفوق كل ذى علم عليم .

انتهى (الجزء العاشر) من (المعسول)

ويليه ان شاء الله (الجزء الحادى عشر)

الفهارس ستة



الفهرس الاول في المترجمين الذين تاسس عليهم الجزء

» الثاني في كل ما احتوى عليه الجزء معنونا

او غير معنون

» الثالث في لقوفي

» الرابع في المنشورات

» الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

» السادس في الخطا والصواب



الفهرس الاول في المترجمين الذين تأسس عليهم الجزء (وفيه زيادة رجال على من ذكروا في أول الجزء)

7	سيدي محمد - فتحا - ابن الحاج الافراني الاديب
33	سيدي الحسن ابن الحاج الافراني اخو الاديب
34	سيدي البشير بن المدني للناصري الاديب
76	سيدي الطاهر بن المدني الناصري الاديب
81	سيدي احمد بن صالح التويرتي الافراني العلامة
84	سيدي احمد بن صالح الشاكوكي الافراني
85	سيدي عبد النعيم للتموساني الافراني
87	سيدي الحسين بن محمد التيمولاي
89	سيدي احمد بن محمد التيمولاي
90	مولاي عبد الرحمن البوزكارني الاديب الكثير .
152	سيدي محمد السلامي التاكاتي المقدم
161	سيدي محمد بن احمد السلامي التاغويتي
162	سيدي محمد بن علي التاكاتي
163	سيدي محمد اوبالوش التاكاتي
165	سيدي محمد اوبالوش التاكاتي أخوه
166	سيدي مبارك الايكسلي
212	سيدي الطهب الركابي
213	سيدي محمد بن الحسين بوكرع
227	سيدي عبد الله بن الحسين الموساكنواي البعمراني القاضي
230	سيدي محمد بن عبد الله اوبالوش البعمراني القاضي
239	سيدي الحسن بن عبد الله اوبالوش البعمراني أخوه
241	سيدي احمد بن زكريا البعمراني الاديب

الفهرس الثاني فى كل ما احتوى عليه الجزء

معنونا او غير معنون

6	لائحة المذكورين فى الجزء تفصيلا
7	سيدي محمد - فتحا - بن الحاج الافرانى الاديب - مئاخذة - اساتذته - اجازاته - مشارطاته - قلباته فى الحياة - ادبيات منه وبعض آثاره
27	اخرىات ايامه
28	رثاؤه
29	قولة بعضهم فيه اثناء مجموع
30	قولة الايكراى فيه
31	قولة ابن الحبيب فيه
33	سيدي الحسن بن الحاج الافرانى
34	سيدي للبشير بن المدنى الناصرى
34	الناصرىون السوسيون ومساكنهم
35	ءال سليمان الناصرى
35	سليمان بن يوسف الناصرى
35	الحسن بن سليمان بن يوسف
35	الحاج سليمان بن موماد بن الحسن بن سليمان بن يوسف الناصرى
36	الحاج الهاشمى كاتب الكنتافى
36	ابو بكر بن موماد اخوه
36	الصديق بن سليمان
36	محمد القرشى بن الصديق بن سليمان الناصرى
37	الصديق بن محمد القرشى بن الصديق بن سليمان
37	احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان - الناصرى
37	الفاضل بن احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان الناصرى
37	محمد بن اسمعيل الناصرى

محمد بن الحسين بن علي بن يوسف التافلاتي من جبل درث	37
محمد بن المدني بن ابي بكر بن علي بن يوسف نزيل تافيلالت من جبل درث	38
القرشي بن محمد السملالي نزيل تامكرت	38
علي بن يوسف الناصري	39
الحسن بن علي بن يوسف الناصري	39
القرسي بن الحسن بن علي بن يوسف الناصري نزيل ايفران	39
سيدي الحاج المدني الناصري نزيل ايفران	39
قولة حفيده محمد - فتحا - بن البشير فيه	39
قولة الايكراي فيه	43
قولة ابن الحبيب فيه	43
اخبار اخرى حول سيدي المدني	44
قواف حوله	46
سيدي البشير بن المدني الناصري الاديب	47
متلقاه للقرءان - في مدرسة العلوم - تقلبات احواله	48
في ميدان الادب	251
بينه وبين سيدي الطاهر بن محمد	52
بينه وبين سيدي محمد بن الطاهر بن محمد	61
مع الاستاذ ابي الحسن الالفى	66
وفاة سيدي البشير وراثه	67
مع الاديب المؤرخ الايكراي	69
قولة ابن الحبيب فيه	69
اولاد سيدي البشير - المهدي - متعلمه - تقلبات احواله	69
سيدي محمد - فتحا - بن البشير	70
متعلمه - احواله - يشارط في مدرسة	71
ادبيات منه واليه	72

سيدي احمد بن البشير	73
سيدي الطاهر بن المدني الناصري	76
ادبياته-مراثيه	77
قوله الايكراري فيه-قوله ابن الحبيب فيه	80
سيدي احمد بن صالح الناوريرتي الايفراني العلامة	81
كاتب عند القائد سعيد المجاطي	81
يدرس في المدارس	81
في مدارس بوزاكارن-وتاغلواو-في ايلغ-معرفتي به	82
ما حوله من الادبيات	83
سهدي احمد بن صالح الشكوكي الايفراني	84
سيدي عبد النعيم التيموساني الايفراني	85
سيدي الحسين بن محمد التيمولاي-نسبه-متعلمه-اعماله بعد التخرج	87
كيف قتل	
سيدي احمد بن محمد التيمولاي الايفراني-أخوه-نسبه-متعلمه	89
أعماله وملاكه	
مولاي عبد الرحمن البوزاكارني الاديب الكبير	90
والده الحاج محمد الصوفي الكبير	92
متعلم مولاي عبد الرحمن	93
في دار احمد الايفشاني	94
في المدرسة البوزاكارنية-في المدرسة الازاريفية-انباؤه بالاجمال	95
منذ 1346 هـ	
أخلاقه	96
توبته	98
مكاته في العلوم	99
من قوافيه ورسائله-ما بينه وبين شيوخه سيدي الطاهر	102
مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر قرينه	105

مع الاستاذ ابي الحسن الالفي	106
مع الاستاذ ابي العباس اليزيدي قرينه	114
مع الاستاذ الحامدي قرينه	114
مع الاديب محمد بن علي الالفي قرينه	114
مع ابي زيد الايسي	115
مع الاديب الحسن الكوسالي	116
ما بيني وبينه من القوافي والرسائل	117
قوله بعضهم فيه	145
نظرة حول الشجع في المنشورات	146
فترة المكاتبه بيننا	147
نبذة مما حفظته منه	147
تلاميذه الاخصاء	149
أمنية الاجتماع به قد تمت اخيرا	150
في الحواضر	150
وفاته	151
سيدي محمد التاكانتي المقدم السلامي - متعلمه - مشارطاته واعماله	152
بعض اثاره الادبية	153
سيدي مبارك بن علي ابن عم المقدم	153
سيدي علي بن مبارك التاكانتي	153
منشادات المقدم السلامي	154
من فوائده عن المدرسة الالفية كيف كان نظامها في عهده	154
طلبة المدارس اذ ذاك في المدارس حيث يجتمعون للمحاضرة في انشاد الاشعار	155
لوائح عن رفقائه في المدرسة الالفية اذ ذاك بطبقاتهم	158
أجنبي يأخذ من المدرسة الالفية مستخفيا وهو جاسوس	159
من منشادات المقدم السلامي ايضا	160
سيدي محمد بن احمد السلامي التاغونيتي	161

منشده	161
سيدي محمد بن علي التاكاتي - مشارطاته واعماله - همته واولاده	162
سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش التاكاتي	163
مأخذة - جملة من اخباره	163
من اثاره الادبية	164
سيدي عمر بن عبد الله أوبلوش التاكاتي - بعض اخباره	165
سيد مبارك الايكسلي	166
جده سيدي يعزى ويهدا الاساوي	166
الوثيقة الاولى في اخباره واخبار اهله، وهي تختصر (الهدى، في اخبار مال يعزى ويهدى)	166
الوثيقة الثانية تشبهها في موضوعها تسبب الدرغتي	173
اولاد سيدي يعزى ويهدا واحفاده	180
الثاني من رجال هذا البيت بعد الشيخ (يعزى ويهدا) عبد الكريم ولده	180
الثالث صالح ولده الاخر	180
الرابع ابراهيم ولده الاخر	180
الخامس محمد ولده الاخر	180
السادس نوح ولده الاخر	180
السابع يحيى ولده الاخر	180
الثامن علي البودالي	181
التاسع الحاج أيوب	181
العاشر محمد بن صالح بن (يعزى ويهدا) واخوانه	181
الحادي عشر محمد بن ابراهيم بن (يعزى ويهدا) واخوانه	181
الثاني عشر علي بن نوح بن (يعزى ويهدى) واخوانه	181
الثالث عشر يعقوب بن يحيى واخوانه	181
الرابع عشر محمد بن علي البودالي بن (يعزى ويهدا) واخوانه	181
الخامس عشر محمد بن صالح - لعاه بفتح الميم ليخالف اسمه المتقدم	182

للسادس عشر ابراهيم بن علي مع ذكره اخرين دقوا حواله	182
السابع عشر الياس بن محمد	182
الثامن عشر الحسن بن علي	182
التاسع عشر ناصح التازوتي	182
العشرون أبو الرجاء	182
الواحد والعشرون أبو صالح بن علي الاويالي السكتاني	182
الثاني والعشرون الحاج علي بن عبد القادر	182
الثالث والعشرون سعيد بن احمد التيركتي	182
الرابع والعشرون احمد بن عبد الله الملقب بالمخفي	182
الخامس والعشرون ابو صالح محمد بن صالح التيسفروني	182
السادس والعشرون سيدي جعفر الفائجي	183
للسابع والعشرون موسى بن صالح للفائجي	183
الثامن والعشرون علي بن يعزى التيسينتي	183
التاسع والعشرون عبد الله المهداوي التيسينتي	183
الثلاثون خالد بن يحيى—وليس بالكرسيقي	183
الواحد والثلاثون سيدي محمد ووشن الحاحي القرقاوي	183
الثاني والثلاثون حسين ابو زمر	183
الثالث والثلاثون الشيخ ابو زكريا السلوي	183
الرابع والثلاثون محمد—فتحاً—بن عبد الله في (بونيمان) الذي عليه قبة قديمة	183
الخامس والثلاثون سيدي بوعبدلي البراييمي	184
السادس والثلاثون علي بن محمد دفين (فزواطة) من (درعة)	184
السابع والثلاثون يعقوب—والغالب انه غير يعقوب المتقدم	184
نظرة على ما نسب لهؤلاء في الوثيقة. وهي نظرة مؤرخ محض	184
محلات الوهداوين اليوم	185
اثامن والثلاثون سيدي محمد بن سعيد المرغني العلامة المشهور، ترجمته وآثاره	185

من التاسع وثلاثين الى الثالث والخمسين رجال ذكروا سردا	203
الرابع والخمسون ابراهيم بن سعيد الصوابي الفقيه الصوفي	204
الخامس والخمسون عبد الرحمن من (آكال ملوله) من (بغفيلة من ءال الدفين	205
السادس والخمسون مسعود بن عبد الرحمن ابن من قبله	205
السابع والخمسون البشير العزبي الايفراني الاديب	205
من ءاتاره الادبية	206
الثامن والخمسون محمد بن عبد الله الادرقبي الاكلوبي	208
التاسع والخمسون محمد — فتحا — بن محمد بن عبد الله — ابن من قبله	208
الستون احمد بن محمد اخو من قبله	208
الحادي والستون عبد الكريم التيزيتي	208
الثاني والستون محمد بن احمد الاساوي القاضي	208
الثالث والستون ابراهيم بن عبد الله الاساوي	211
الرابع والستون مبارك بن الحسن الذي عنون به كل الایهداويس	211
سيدي الطهب الركائي الفقيه	212
سيدي محمد بن الحسين بوكركع البعمراني — متقلبه في التعليم — صدوره من النغ مجازا	213
مكاته في الادب	215
ءاتاره الادبية المختلفة الالوان	217
سيدي عبد الله بن الحسين الموسكناوي البعمراني القاضي	227
مآخذه للقرءان — متلقاه للعلم	227
مشارطاته واحواله في الميدان العلمي	228
في نيابة القضاء — مكاته في المعارف	229
سيدي محمد بن عبد الله اوبلوش البعمراني القاضي	230
الاول من رجال اسرته عيسى بن ابراهيم	230
الثاني محمد بن احمد بن الحسين	230
الثالث عبد الله اوبلوش	231

- 231 الرابع الزيد بن عبد الله - ابنه مال الزيد من (ادحمو) اهداء
احمد نطالب
- 231 الخامس احمد بن الزيد بن عبد الله
- 232 السادس محمد بن الزيد - اخوه
- 232 السابع الحسن بن عبد الله - اخو الزيد
- 232 الثامن احمد بن محمد بن الحسين بن احمد
- 232 التاسع القاضي المترجم اصالة - متعلمه للقرءان
- 233 في المدارس - الالغية وغيرها
- 233 في المدرسة العبلوية
- 233 طائفة من تلاميذه - منهم محمد بن ابراهيم الاوخرابي البعمراني نائب
القاضي في ايفرم - ومنهم الطيب بن عبد الرحمن وابن عمه محمد بن
العربي المشهوران هناك الان.
- 234 ومنهم الحسن بن عبد العزيز البوبكري العدل الان والحسين
ابن محمد البوكارفاوي
- 234 في خطة القضاء - بعد خروجه من الخطمة - احواله وبعض اخباره
- 235 وفوده على الملك مع البعمرانيين - من منشداته - من اثاره الادبية
- 238 استشهاده في زلزال اكادير - ولده عبد الحميد النجيب
- 239 الفقيه سيدي الحسن أوبلوش البعمراني - متعلمه - في مزاولة اشغاله.
- 240 محمد بن الحسن ولده النجيب
- 240 استشهاده سيدي الحسن في زلزال اكادير
- 241 سيدي احمد بن زكرياء التادراتي الاديب
- 241 اصل أسرته الطافجة بالعلماء
- 241 الاول منهم محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى - قوله الحضيكي فيه
- 242 الثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى
- 242 الثالث احمد بن سعيد
- 242 الرابع عبد الرحمن بن سعيد اخوه

- 242 الخامس محمد بن سعيد اخوهما
- 242 السادس عبد الواحد بن محمد بن سعيد - ابن من قبله
- 242 السابع محمد - فتحا - بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد - ابنه
- 243 نهب (تادارت) بدسية احمد الاشكر
- 243 احمد بن الشيخ هو الخلفي البعمراني المماد للاجانب هناك
- 243 الثامن علي بن محمد - فتحا - بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد
- 243 التاسع الحسن بن محمد - فتحا - اخوه - قوله الايكراري فيه
- 244 قوله ابن الحبيب فيه
- 244 العاشر احمد بن محمد - فتحا - بن عبد الواحد
- 245 الحادي عشر صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى
- 245 الثاني عشر محمد بن صالح بن عبد الرحمن - ولده - قوله الايكراري فيه
- 245 محمد أوبلوش الوليتي اولاً ثم البعمراني صاحب المرامي الصالحة المجموعة في دفتر
- 246 ما وقع بينه وبين احمد بن ابراهيم السملالي حول العنبر حتى حلف محمد بن صالح وقد ذكر نص الحكم بينهما
- 247 الثالث عشر عبد بن صالح بن عبد الرحمن - اخوه من قبله - قوله الايكراري فيه
- 248 الرابع عشر علي بن صالح بن عبد الرحمن - اخوهما -
- 248 الخامس عشر عبد الرحمن بن صالح - اخوهم
- 248 السادس عشر مبارك بن صالح - اخوهم
- 248 السابع عشر الزبير بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله
- 248 قوله الايكراري فيه
- 249 رناؤه
- 250 اخبار عنه اخرى
- 251 من منشداته - رواية عن ولده عثمان

- 251 الثامن عشر عثمان بن الزبير - ولده - اخباره المتنوعة - فتكمه البارود بطلبة (تانالت)
- 252 التاسع عشر اليسع بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن - تقلبه في البلاد - وفي احواله
- 253 العشرون يونس بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن - اخو الزبير واليسع - تغربه حتى مات غربيا
- 253 الحادي والعشرون احمد بن محمد بن صالح - اخوهم - تقلاته بين الرؤساء - سكنه في تيزيتك - اصابته بشلل - بعض ادبيات حواله
- 254 الثاني والعشرون ابراهيم بن عبد بن صالح
- 254 الثالث والعشرون عمر بن عبد بن صالح
- 254 الرابع والعشرون عبد الحميد بن عيسى بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد ابن عمر المتقدمين
- 254 اولاد محمد بن عيسى الجدد الاعلى.
- ١ احمد جد مال السكال الذين منهم سيدي زكرياء
- ٢ جد اد الحاج الساكنين في (تيفرميت)
- ٣ علي والد مبارك دفين (ابسك)
- ٤ عبد الرحمن جد اولاد عدي الابكر
- ٥ عبد الله جد مال مدرشر الطلبة ومنهم عبد الحميد
- 255 النسبة لاهل محمد بن عيسى مختلف فيها بين البكره والشرقية
- 255 رحلة المترجم في سوس اولاً - ثم في الحواضر ثم في تونس
- 256 يعلم القراءة في الشاوية ثم هو حارس في تونس ثم مؤدب للتلاميذ
- 257 تعقيب
- 257 الخامس والعشرون محمد بن ابراهيم بن محمد - تقلاته في الحياة
- 257 الحسن بن محمد بن ابراهيم - النجيب ولده
- 257 ابراهيم بن محمد بن ابراهيم - ولده الاخر
- 258 السادس والعشرون الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - اخباره
- 258 السابع والعشرون سليمان بن الحسين - ولد من قبله - اخباره

258	الثامن والعشرون زكرياء بن الحسين - اخو من قبله
259	اولاده محمد ومحمود
259	التاسع والعشرون احمد بن زكرياء الاديبي
260	متلقاه القراءات والمعارف - في الاعتقال اولا
260	اسماء المعتقلين من البعمرانيين مع المترجم م
261	كيف اعتقلوا
262	تسريح المترجم ثم في المشاركة ثم في الاعتقال الثاني م
262	في البيضاء
263	في المقاومة السرية - في المشاركة ايضا م
264	في الاعتقال الثالث م
264	في الرياسة - في بعمرانية
264	في الاعتبار الشريفية بين يدي ابن يوسف الملك المجوب
265	في حبس بيس - في الاعتقال الرابع
265	الثورة البعمرانية امام (اسبانية)
266	المراكز التي احتلتها الثورة
266	في المعهد الرداني
267	في الامتحان - في ميدان الادب - مطالع قصائد له
270	محمد بن الحسن الموساكناوي
271	محمد - قضا - بن محمد بوشوارين الساحلي - متعلمه - في المشاركة
272	مقدار غوره في المعارف - من منشداته
273	احمد بن محمد بوشوارين الساحلي
274	محمد بن الحاج احمد المارسي المعدري
275	التكلم على رجالات نسب (أيت عمرو) المعدرين
276	انساب اخرين يمتون الى هؤلاء
277	سليمان من (أبايتو)
278	رجع الى المقصود - الحاج احمد المارسي - يتولى للقضاء رسميا

خارج المارس - اخلاقه	279
متوفاه	280
محمد بن احمد - ولده - في المدرسة الالغية - كاتب رسمي - في مدرسة (إيسك)	280
في أغري (إداوتان) في مدرسة سيدي بيسي - في هوهرة - متوفاه - مداركه	281
سبب اتصالي بخبره	282
محمد بن احمد الحياطي للنازارواتي - متعلمه - بعض اخباره - بعض آثاره	283

الفهرس الثالث في القوافي

فيكتفي بالشر الاول من المطلع ان صرع. وإلا تزد كلمة القافية من الشر الثاني

الهمزة

العبد بالاحباب والكرماء	محمد بن الحاج الايفراني	23
يا أيها الحال البشير ومن به-ضياء	محمد بن الطاهر	61
احمد قد جاءنا النظم الذي-الانشاء	الطاهر الايفراني	61
احمد للبدر المنير ومن له-كباء	البشير الناصري	61
لك يا يد بع سوامك الخضراء	المرغتي	196

الباء

بالله ان جئت (الغ) المكرمات صبا	محمد بن الحاج الايفراني	18
أخي حبيبا قوض الرحل فاتهب	له ايضا	19
منى الى الحب السعيد ع احمد-منصبا	له ايضا	24
بالوفا بالمهود يعرف من كانت-الرسوب	له ايضا	25
محمد ايها الفذ الاديب	لبعضهم	26

ألا أيها الخال البشير للذي أتى-فرحبا	ابن الطاهر	61
هيام انار الوجد في خلد الصب	له ايضا	63
وافيتمر فأنجلت عن اقننا الكرب	محمد بن البشير	67
مرت صبا سحر بالرند والكشب	المدني الالغي	112
غنى الحمام على لدن من القضب	ابن الطاهر	112
لله ما احلى بهانك - وما احب	مساجلة	115
امن بعد تلك الكف استوكف السجا	البوزاكارني	124
اتمى القتل ايتها الصباية	المؤلف	137
يا أيها الندب الرئيس التجيب	المرغتي	189
خفق اللواء لزارين المجتبي	له ايضا	192
فؤادي وجسمي من هواكم معذب	له ايضا	194
اني وحق الذي اولاك حكمته-الطلب	المرغتي	197
ياصاحبي اديراها فلا عجا	له ايضا	198

التاء

يا طالع السعد في أفق الكمالات	محمد بن الطاهر	25
-------------------------------	----------------	----

الجيم

بحقك عجب نحو الامام وعرج	محمد بوككرع	222
--------------------------	-------------	-----

الحاء

دارت معتقة كؤوس الراح	محمد بن الطاهر	52
اتاي البشير المادني به الصبح	الطاهر الايفراني	55
اذا لم تفز بين اللدات بصالح	محمد بن الحاج	83
حنانك اني لست يوما بصالح	احمد بن صالح	83
بدت فأخفت منها البدور اللوائح	البوزاكارني	116

احاديث عشقي عند اهل الهوى صحت	المؤلف	136
ما نرجس الاحفان عندي ولا-واضح	المرغتي	190

الـ د ا ل

يا كامل الاعداد والامداد يا-الورد	علي بن عبد الله الالهي	8
العيش عيش الامن المجدود	محمد بن الحاج الالهراني	10
(اولوز) ارض حماها الله من عاد	له ايضا	17
صمدت وخير الناس من كان مصمودي	له ايضا	21
ايا با حميدا ونصرا وطيدا	له ايضا	22
بنفسي اخا لم يزل ودم يتقد	الطاهر الالهراني	25
اتي من خليل خطاب نعي-الاحد	محمد بن الحاج	26
الا قل لمولي عتايي قد	له ايضا	26
الله ما ابدي زناد قربة-المتوقد	له ايضا	27
فرح صلي لم يكن بالعيد	احمد الجشتي	46
هنأت بالنجل المبارك احمدا	الطاهر الالهراني	52
الله جمع بدا في اليوم مرتاد	محمد بن الطاهر	56
اهلا وسهلا بالاديب محمد	البشير الناصري	62
هذا نظام امر سلاقة صرخد	ابن الطاهر	62
فرح للفؤاد ونال اسنى المقصد	البشير الناصري	63
مولاي مولاي هذا البدر في النادي	ابن الطاهر	64
سلام كما هبت صباحا صبا نجد	البشير الناصري	65
تشقت طيب الطيبين ذوي مجد	محمد بن علي الالهي	74
يا امامي صبرا لهادي العوادي	البوزا دارني	104
ايا املي فوق سراك وسدد	الطاهر الالهراني	108
بشراك قلبي فهذا الحب قد وفدا	البوزاكارني	122
سلوا ما لهذا الحائر المتردد	المرغتي	188
متى يرى حبك المكروب تسفه والكبد	له ايضا	189

سمعت حمامة هتفت بليل-بعيد	له ايضا	194
ادلجت عقاصا كالعناكل سودا	محمد بوكرع	219
ابارق او مض من نهمد	محمد اوبلوش	236

السراء

يا للرجال لما يلاقيه فتى-في ابصاره	محمد بن الحاج الايفراني	II
نوافج المسك اذا فتحت-عطار	له ايضا	14
اياساكنناارضاهي الارض وحدها-والبصر	له ايضا	19
فيا ايها المولى الكريم تحية-الزهر	له ايضا	19
يامن به ازدان هذ البدر والحضر	له ايضا	23
لكل ملاذ ان يحم حوله عسر	له ايضا	23
احبة قلبي سلم الله جمعكم-تكسير	له ايضا	24
وكعاب زفت الى السمع نهد-التجبير	له ايضا	26
لله ما مر من يوم سحر	الطاهر الايفراني	38
السعد اقبل اذ اقبلت والظفر	له ايضا	52
ازكي السلام عليكما يازائري-الناصري	له ايضا	54
وعليك يابدر الدجا من صاحبي-عاطر	البشير الناصري	54
يا ايها القرشي ياسر الالي-العاطرا	الطاهر الايفراني	54
لييك من شيخ دعا لوصاله-العاطر	العربي الساموكني	54
يا طرازي ثوب السيادة-وبشير	الطاهر الايفراني	54
الا ان نار الشوق جاش بها الصدر	له ايضا	54
تعز ياشمس بني ناصر	له ايضا	55
سلام كما الروضة العاطرة	البشير الناصري	64
ايا سيدا كفه العاطرة	ابن الطاهر	64
الاحي في حي حفيد ابن ناصر	البشير الناصري	65
سلام كنشر الروض غب العواطر	ابن الطاهر	65
خطب جليل دهاني مسبل العبر	عبد الله الالقي	68

يامن ثوى بعين جرارة	البشير الناصر	69
شاني الرقاد وشرب الراح مفتقلا والسمير	احمد بن صالح	83
تذكر فانهلت مدامعه الحمر	البوزاكاوني	102
قف العيس حاديها وعرج بذي قار	له ايضا	105
فما الخودان قلدن بالعقد والدور	له ايضا	115
سلام كما قد فاح من كمة الزهر	المؤلف	133
اعد حديث امرء قد ابتكرا	المرغيتي	197
فياليس هل يبدو لنا (زالغ) وهل - الدهر	له ايضا	200
بشر السجع باللقا يا هزار	له ايضا	202
لله فضل ربيع راق منظره	محمد بوسكرع	225
الحمد لله زال الذعر والحذر	محمد اوبلوش	237

الزاي

فابعث بجزء من التفسير للرازي	الطاهر الايفراني	54
اني وان كان التجلد شيمتي - الى العجز	محمد بوسكرع	223

السين

بنى نعلم اوجه الرشده والهدى - في الناس	محمد بن الحاج الايفراني	24
الا فاشتغل مدى حياتك جاهدا - اطلس	له ايضا	25
خوى نجم الهدى فحوته (سوس)	الحسن الكوسالي	28
ليهنك يامن ينتقى العز ملبسا	ابن الحاج الايفراني	52
اتك كسنا ضوء الصباح تنفسا	الطاهر الايفراني	53

الضاد

كريم بنى ناصر قد مضى	أبو الحسن الانفي	77
لو كان طرفي يوم البين مفضوضا	المؤلف	135

المين

لعا يا أمير المسلمين لعاً لعاً	محمد بن الحاج الايفراني	17
العلم يمنع نفسه ان يمنعاً	له أيضاً	32
دعت والحسن داعيه مطاع	الطاهر الايفراني	56
أمولاي هذا البدر في البرج طالعا	ابن الطاهر	64
بنفسي واهلي ذلك البدر ليتني - خاضعا	الطاهر الايفراني	64
حفيظ نظمك الدين بعد تضعضع	محمد بوكرع	225
(اليف) ارض خبرها واسع	محمد الحياطي	285

الغين

ايا راكبا يزجي العطى الى الغ	محمد بوكرع	221
------------------------------	------------	-----

الفاء

تمسان لا تحلل بساحها ضيفا	محمد بايه	83
واني ليفرينى على الود والصفاء	محمد بوكرع	222
الى ربك الممول جوبى التناثفا	له أيضاً	224

القاف

أمولاي يا اسمى المراتب من غدت - تحددق	محمد بن الحاج الايفراني	19
ادر فقد ساعد الامكان ياساق	مساجلة	55
على الاديب الهمام الطاهر الخلق	البشير الناصري	66
لبيك يامن سحب فكرة الغدق	الطاهر الايفراني	66
ياسيدا فضله اجلى من الفلق	ابن الطاهر	66
لله يوم خميس جاد لي بلقا	ابو الحسن الالفي	66
مولاي يامن سناه اذ هب الفسقا	ابن الطاهر	110

ما هاج جدى طيف في الدجا طرقا	له ايضا	111
يا ايها الوفد لا زالتك سحائب-الغدق	ابو الحسن الالغى	111
اشاقتك للبرق لما لاح مؤتلقا	البوزاكارنى	113
اتيت الى القشاش في سوق بلدت-لم القا	المرغنى	198

السلام

ما ذا اقول وقول المرء ينسب عن-خطل	محمد بن الحاج الايفرانى	21
سلا هل سلا قلبى جئادر في (سلا)	الطاهر الايفرانى	57
سلام يزدرى بشذى الغوالي	محمد بن الحاج	83
دام علاؤك ادبارا واقبالا	عبد الرحمن الايسى	113
تمتعوا في وصال الحب في غرف-الحال	المرغنى	191
ابت حرقه الاحشاء الا اشعالها	المرغنى	195
الى اللبغ سلام لا يعارضه - الفول -	له ايضا	196
متى يراك محب عنده امل	المرغنى	199
يا سيدا طال ما اودي به الحنجل	بعضهم	199
املاي يا نور القلوب ومن علا	محمد بوكرع	222
ارى كل حى للقاء يصير-سبيل	المؤرخ الايكراي	249
مطالع لامية وغيرها لقصائد متعددة	احمد بن زكريا	267

الكاف

حنانيك لا يذهب بك الظن مذهبا-سالك	محمد بوكرع	223
-----------------------------------	------------	-----

الميم

ابا الحسن الشيخ الامام المصكرما	محمد بن الحاج الايفرانى	18
ابل واخلق فلا تزلل بك القدر	له ايضا	22
العلم خير كنوز المرطس له-لو علموا	له ايضا	25

عهدتك تفرح بالزائرين للقيام	ابو الحسن الالفي	47
يا اوجد العصر الذي تنتمي	الطاهر الايفراني	54
سلام يزد ري عرف البشام	له ايضا	61
هكذا هكذا يكون النظام	له ايضا	62
يا اما ماله العزايا العظام	ابن الطاهر	62
ان الفتى من قد سما نحوا السما	عبد الله الالفي	73
فما للعين تذرف بالحميم	محمد بن علي الالفي	75
حادث جل ووجد لا يريم	الطاهر الايفراني	78
طيف ازارته اثار غرامى	البوزاكارنى	106
أ للحب تبغى من ضلالتك الكتما	له ايضا	122
ارى من فتى اخترته للهوى قدما	المؤلف	123
وشنه يد الاداب فاعتدلت به ابتسامه	المرغتي	188
حمامة لا خات هواك قوادم	له ايضا	194
ذكرت الحمى وهنا وقد هجع القوم	محمد بوكرع	224

النون

سواك يميل للبطالة والونى	محمد بن الحاج الايفراني	25
ايا سيدا شغل اللسانا	الطاهر الايفراني	54
اذا جاءك المرقوم فلتأت ولتكن-نيران	البشير الناصري	63
امن خلقك يحكى شمائل بستان	ابن الطاهر	63
اتطمع من هذى الدنيا ان ترى-احزان	له ايضا	78
للخطب طرف نبه غير وسان	البشير العزى	79
اهدى السلام الى الحب الرضا الحسن	البوزاكارنى	116
خيل المنية للبرية كامنة	الشاطبي	194
لاغر وبانعم الحبيب اذن فلا - كامنة	المرغتي	196
يارائد الحى هل نظرت ركابنا	له ايضا	196
فؤادي من وقع المنايا بثمانه	ابن الحسن المراكشى	195

أسير الهوى مستعذب الحدنان	المرغيتى	198
يا فاتح السهل لا تخبر رجا كرم ركن	له ايضا	200
وبعد فاني لست اهلا لان اجيز-حسن	احمد الجشتيمى	215
سلام على بدري جمال بفشان	محمد بوجرع	223
فيا مرحبا بمن اتانا بفشان	محمد بن علي الاتي	223
من لي بشعر كاد سحر يباه	احمد بن زكرياء	268
الروض بالازهار لا افنائه	المؤلف	268

الهـاء

فطر بجناح الشوق نحو مثيهم مرماء	الطاهر الايفراني	26
اتاني الكتاب بما اشتهى	محمد ابن الحاج	25
تبغي اللقاء وابن منك لقيه	المؤلف	126
هواكم في فؤادي لست انساه	المرغتي	194
واقت فاعشى العيون النجل مرءاها	البشير العزي	206
مليحة غازلت عيني عيناها	الطاهر الايفراني	207

الباء

اعلم العصر دون من يدانيه	محمد بن الحاج الايفراني	9
لنية المستجير الصالح الحال قدماويه	ابن العربي الادوزي	9
فنعم الوفد وفد الناصري	محمد بن علي الاتي	72
أتت تخال في ثوب بهي	محمد بن البشير	72

الرجز

من قرع الباب ولج ولجا	محمد بن الحاج	25
أزكى سلام طيب عمير	محمد بن البشير	73
الحمد لله الذي قد انجزا	السلامي	153
اهلا بنظم طيب الانباء	الطاهر الايفراني	225

الفهرس الرابع في المنتورات

من الرسائل وامثالها من المقيدات

- محمد بن الحاج الايفراني - 13 - 13 - 14 - 53 -
- محمد بن الطاهر الايفراني - 53 -
- الطاهر الايفراني - 58 - 109 -
- الشيخ الالغى - 40 -
- محمد بن علي الالغى - 67 -
- عبد النعيم التيموساني - 85 -
- البوزاكارني - 103 - 115 - 125 - 139 -
- المؤلف - 126 - 133 - 136 - 138 -
- محمد أوبالوش التاكاتي - 164 -
- الحسين التالعيتي - 164 -
- المرغتي - 190 -

الفهرس الخامس في الاسر

- أسرة آل ابن ناصر 34
- أسرة آل يعزى ويهدا 166
- أسرة آل أوبالوش البعمرانيين
- أسرة آل تادرات

الفهرس السادس في الخطط المطبعي

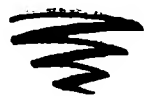
صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
9	9	من شيخه	من شيخه
9	15	الجزء...	الجزء التاسع
14	11	ازهاره	ازهار
16	4 في الحاشية	وما اقام	ومن اقام
16	13 ايضا	الفافر	المفاقر
30	2	و حال	و جال
32	27	وبرزخ	وبرزخ
32	2	لتكشف	لتكسب
32	17	ريحجرة	وبحجرة
35	8	ادا محمود	إيداو محمود
35	11	اولاد سيدي علي بن يوسف	
الصواب		اولاد سيدي عثمان بن محمد بن محمد بن الشيخ ابن ناصر	
35	23	وهواره	عن هواره
37	19	بفضي	بفضي
37 السطر	29	يسقط كله . لانه زيد غلطاً ، وهو	
		نمر رثاء العلامة - الى - بقوله	
39	3	حي 1380 هـ	توفي شعبان 1381 هـ
39	15	هناك القرشي من اولاد سيدي الحسين بن ناصر	
		عليه قبة في اولوز. وهو غير القرشي بن الحسن	
40	6	بشاربه	شاربه
40	6	او شهور	او شهورا
41	28	في مصيبة	في مصيته
46	37	نسبل	سبل
50	1	وبكل	وكل
52	3	ما يس	مما يس
53	7	مبتهجا	متبجسا
53	18	واحييت	واحيث

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
54	27	نخبة* ال ناصر شهب السما	الصواب
54	29	تسما	تسما
55	7	البشير الماذني	البشير الناصري
60	28	والنشيرة	والنشيرة
65	15	به	بها
68	13	نجي	تحيي
73	3	فلا زلت	فلا زلت
74	5 في الحاشية	الجمأ	الجمأ
77	30	لم تحضر	لم تحضر
78	33	أظن	أضن
84	3	نحو 139 هـ	نحو 1295 هـ
88	21	في الطريقة	في الطريقة
89	23	معا شامن	معا من
89	24	وسليل	وسلول
97	1	فلسانه	بلسانه
99	28	الخازي	الخازن
102	9	كما قوله	كما قاله
113	24	بذا الاوائل	بذا الاوائل
116	1 في الحاشية	مفردة	مفردة
122	1	لو وفق	لو وقف
123	9	لا يخشى	لا يخشى
123	15	لا يخشى	لا يخشى
124	14	الجديا	الجديا
124	27	التي	الفتى
128		في الشطر الاول من الحاشية : هذا بيت قديم. رواها الخ	
129	4 في الحاشية	القدم	القدم
131	16	ونشاري	ونشاوي
133	5 في الحاشية	شديد السواد	شديدة السواد
133	8	الفقه وتلفيقا	الفقه تلفيقا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
139	8	يتلمصوب	يتلمصوب
149-19-		طبيب الفقيه ابن	طبيب الفقيه ابراهيم بن الطيب
149	23	التاكاتي	التاكاتي
150	30	ما كتبه	بين ما كتبه
150	25	عن هذا	من هذا
153	17	بهنداني	بهندواني
158	30	وليس بالاختصاص	بالاختصاصي
160	10	(ادوكاوير)	(دوكاوير)
161	27	وكهو	وكهول
168	27	والالقات	والالقات
168	28	بقدره	بقدر
174	14	الاكيسر	الاكيسر
181	13	مسجد	مسجدة
182	20	عبد القار	عبد القادر
185	28	السابع والثلاثون	الثامن والثلاثون
192	5	الى ذلك	الى ذاك
197	10	انخت	أنخت
197	18	ذلك	ذاك
200	20	صمد	صمدى
201	6	شكره	شطره
201	15	عند	عنه
206	4	(١)	زيد غلطا
210	17	ذليخ	ذلك
210	23	أي بفضل	ان بفضل
211	6	الثاني والستون	الثالث والستون
211	10	الثالث	الرابع...
216	7	عشكول	عشكول
216	8	عنفد	عنقود
216	8	وزجع	وزجج
217	2	بضر	بض

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
217	6 في الحاشية	جهت	جميعه
219	10	نشدا	نشيدا
219	11	بصرة	بشرت
224	9	تشجشمه	تجشمه
255	7	كن	كنت
228	10	ممن هو	مما هو
203	1	بمحمد	محمد
230	20	اخمدا	احمد
235	25	ذلك	دلك
238	3	بالصفح	بالصفح
242	5	لثاني	الثاني
243	12	مخزين	مخزينين
243	4	الكنوسي	الكنسوسي
244	6	وضم	ويضع
246	3	من ترجم	من ترجمة
246	4	لاستاذ	الاستاذ
246	15	تداخل	تدخل
246	19	المتسامرين	المتسامرين
246	25	ان	أنه
248	16	اصابي	الصوفي
249	16	(به) فهو	(به) زائد
249	17	مربه	قربه
250	3	مصاحبه	مصابه
251	25	العفيفة	العقيقة
251	(السطر السادس والعشرون تكرر مع ما قبله)		
251	32	بوعنبر	بوعنبر
252	22	يجب	يجب
261	29	الداخلية	(الداخلية)
262	28	1952 هـ	1952 م
266	30	الثروة	الثورة

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
266	(السطر الثاني والعشرون تكرر مع ما قبله)		
268	11	منى يبلو	منى يبلو
269	(السطر الاول تكرر مع ما قبله)		
271	3	1384 هـ	1324 هـ - حي
272	23	ان يكثر	ان تكثر
277	28	نسبة	نسبه
283	17	متعثر	متعثرة
283	18	سبي	سبته
284	29	ابن عجم	اي عجم
285	11	وأما	وأنما



طبع
بمطبعة الشمال الافريقي
الرباط
م عام 1380 هـ = الموافق سنة 1961